

(١١٩٨)

كأن النجوم

وصف وتشبيه النجوم

في مصنفات الأدب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ولمح البيت الثاني فقال:

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

مثقال الواسطي من قصيدة له:

وجيش تزعزع منه الجبال ... وتهتز كالغصن الناعم

ترى الشمس يحجبها نقعه ... فتبرز في مدرع قاتم

قال المتنبي:

وجيش يثنى كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها في عجاجته حجبا

أبو عمرو محمد بن العمراوي البصري يقول في عبيد الله بن يحيى:

وما بلد في الأرض ناء مرامه ... على الناس إن حاولته ببعيد

وهبت فما أبقيت في الأرض سائلا ... وحزت ثناء لم يكن بزهيد

قال المتنبي:

وكاتب من أرض بعيد مرامها ... قريب على خيل حواليك سبق

ولمح البيت الآخر فقال:

لقد جدت حتى جدت في كل ملة ... وحتى أتاك الحمد من كل منطق." (١)

"اجتمع، ما يفعله خريق الريح. بالأغصان الرطبة، وشديد العصوف بالحشائش الرخوة.

كأن نجوم الليل خافت مغارة ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

ثم يقول: كأن هذا الجيش أخاف نجوم الليل وأفزعها، وهالها بكثرته وذعرها، فاستترت عنه بتكاثر قتامه، واحتجبت عنه يتكاثف عجاجه.

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

ثم قال: فمن كان يرضي ملكه اللؤم والكفر من أدنياء المتغلبين، وكفار المنتصرين، فهذا الذي يرضي الله بإقامة شرائعه، ويرضي الكرم بإحيائه لمعالمه.." (٢)

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/١١٠

(٢) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول، ابن الإفليلي ٣٧/٢

"ذلك لما كان الكعب لا يسمى به غير تلك الهنة الناتئة الثابتة في الاجل، وغيرها عظم ويكون هذا كقوله:

حتى تتلاقى الفهاق والأقدام

يعني قطعت الرؤوس والارجل، فاختلطت الفهاق، وهي مواصل الرؤوس في الأعناق بالأقدام إلا أن المتنبي ما أراد غير المعنى الأول، كانت الصنعة فيه. والغرض تشبيه كعوب الرمح بمفاصل العظام وجمعه كما في الحرب وفي الشعر.

وقال الشيخ أبو الفتح: أدمنا أي خلطنا، وجمعنا ويدعى للمتزوجين فيقال: أدم الله بينكما وأنشد:

إذا ما الخبر تأدمه بسمن ... فذاك أمانة الله الثريد

وهذا جيد ولا يمنع أن يكون أدمنا من الإدامة. بل الإدامة أحسس إذ كان يعني أنا لم نزل نطعنهم حتى اختلطت العظام بكعوب الرماح. وخلط الطعن بالقتل لا فائدة فيه كبيرة لذكره فانهما مختلطان وإن لم يقله أبو الطيب.

وقوله:

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

شبه النجوم بالحلي على الليل، وأراد أن يصفه بالسبوغ فقال: وقد حذيت قوائمه الجبوب، والجبوب: الأرض، يعني كأن الليل جعل الأرض له حذاء فهو من السماء متصل بالأرض ويجوز أن يعني بذلك." (١)

"والثاني أن يريد بالحرف الكلمة الواحدة. وكتب العلماء مملوءة من ذلك يقولون: ليس في العرب إلا حرف أو حرفان. يريدون (كلمة أو كلمتان). ويقولون في القراءات: هذه من حروف أبي عمرو أي كلماته التي قرأ بها. فهو يريد لفظ كلمة وعاها سامع فهم.

وقوله:

والأعوجية ملء الطرق خلفهم ... والمشرقية ملء اليوم فوقهم

لما كانت الخيل مما تنبسط في الأرض جعل الطرق منها ممتلئة. ولما كانت السيوف مما تعلوا في الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار، لأن النهار ما بين الأرض والسماء. إذ كان نوره من الشمس. والشمس تطلع من مشرقها ثم تعلو في الجو.

وهذا نظير ما مضى في هذا الكتاب من معنى قوله:

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٥٨

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

يصف ليلا جعله من السماء إلى الأرض. فهو كالفرس الأدهم. نجومه حليه، والأرض نعله.

وقوله:

واسلم ابن شمشقيق إليته ... إلا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم." (١)

"(فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

معناه **كأن نجومه** شدت بيذيل، وهو جبل والمغار: المحكم الفتل، وقوله (يا لك من ليل) فيه معنى التعجب كما يقول: (يا لك من فارس).

(كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل)

ويروى (**كأن نجوما** علقت في مصامها) والأمراس: الحبال، والجندل: الحجارة، وفيه تفسيران.

أما أحدهما فانه يصف طول الليل، يقول: كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست تمضى، ومصامها: موضع وقوفها، وفي والباء وإلى متعلقة بقوله: علقت.

والتفسير الثاني – على رواية من يروى هذا البيت مؤخرا عند صفته الفرس – فيكون شبه تحجيل الفرس في بياضه بنجوم علقت في مقام الفرس بحبال كتان إلى صم جندل، وشبه حوافره بالحجارة، والثريا: تصغير ثروى مقصورة.

(وقربة أقوام جع◌لت عصامها ... على كاهل منى ذلول مرحل)

عصام القرية: الحبل الذي تحمل به ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره. والكاهل: موصل العنق والظهر، يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه.." (٢)

"وأقول: ليس حذف الهمزة هنا بضرورة، وليس هذا مثل البيت الذي استشهد به، وذلك أنه يقال: وصاب بمعنى؛ لغتان، وقد قال أبو الطيب: (الكامل)

ورمى وما رمتا يداه فصابني. . . . .

فقد جمع، في هذا، بين اللغتين كما قال: (الكامل)

. . . . أسرت إليك ولم تكن تسري

وقوله: (الوافر)

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٢٩٧

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٣٧

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

قال: أي: فكما أن سهادي لا تغيب عني فكذلك هذا الليل لا يغيب عني لتعلق أحدهما بصاحبه.

واقول: المعنى، أن سهادي ثابت لا يزول، وكأن الدجى متصلة بسهادي متعلقة به، فهو يجذبها ويمنعها من أن تغيب، أي: من الزوال والانقضاء. فإذا كان سهادي ثابتا لا يغيب، أي: لا يزول، فالدجى ثابتة لا تزول، لأنها متصلة به كالسبب والمسبب، وكأن هذا من قول امرئ القيس: (الطويل)

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (١)

". . . . . . لم تشق لها جيوبا

كعادة الحزين، لأن من شأنه أن يشق جيبه على من يفقده من أحبابه، والمفقود هاهنا ليس من أحباب الطير بل من أعدائها، لأن الطير من أصحاب الممدوح، واتباعه، وعياله. فكأنها مبدية، بالنوح ولبس الحداد، الحزن في الظاهر، وإن كانت مسرورة في الباطن.

وقال في قوله: (الوافر)

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

الجبوب: الأرض.

والمعنى أن الليل قد عم الأرض فكأنها حذاء لقوائمه.

وأقول: إنما قال:

وقد حذيت قوائمه الجبوبا

إشارة إلى طول الليل بتثبته، وتثبطه عن الزوال والانقضاء، لا لأنه عم الأرض ولكنه جعل الأرض حذاء لليل، وهو حذاء ثقيل لا تكاد تنقله رجله، فكأنه أمسكها عن السير والانتقال. ولهذا قال فيما قبل: (الوافر)

أعزمي طال هذا الليل. . . . ." (٢)

"وقوله: الوافر

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

قال: الجبوب: الأرض؛ جعلها قوائم لليل اتساعا.

وأقول: لم يجعلها قوائم، وإنما جعلها حذاء لقوائم الليل استعارة وإشارة إلى طول الليل وبطئه، وذلك حذاء

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٤/١

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٦/٢

ثقيل لا يستطيع لابسه المشي به.

وقوله: الوافر

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

قال: سهاده وظلمة الليل يتجاذبان، فلا يخلي أحدهما الآخر، ولا يغيب هذا حتى يغيب هذا.

وأقول: المعنى؛ ان سهادي ثابت لا يزول فكأنه متصل بالليل يجذبه فلا يغيب؛ أي: فلا يزول حتى يزول؛ فهما كالسبب والمسبب لا ينفصل أحدهما من صاحبه.

وقوله: الطويل

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده ... وضرب كأن النار من حره برد." (١)

"هذا مأخوذ من ناشئة الليل وتمني بعض المثقلين بالدين دوام الليل فقال:

ألا ليت النهار يعود ليلا ... فإن الصبح يأتي بالهموم

دواع لا نطيق لها قضاء ... ولا ردا وروعات الغريم

قوله ولا ردا من التتميم الحسن وقول امرئ القيس فيا لك من ليل **كأن نجومه** إلى آخر الأبيات قالوا إن البيت الأخير مكرر فضل لا معنى له ولا فائدة فيه لأن الثريا في جملة النجوم وقد اكتفى بذكرها في البيت الأول فيا لك من ليل **كأن نجومه** ولم أجد لأحد من علماء البديع من وجه وجها لامرئ القيس في ذلك قال الشيخ والوجه عندي أن من عادة العرب إذا ذكرت جملة أن يستثنى أشرفها منها ويفرد بالذكر عنها ليدل على شرفه وفضله ومثله في القرآن العزيز (وفيهما فاكهة ونخل ورمان) والنخل والرمان من جملة الفاكهة فلما ذكر امرؤ القيس النجوم استثنى الثريا وأفراها ليدل على شرفها وفضلها

القاضي التنوخي

وليلة كأنها يوم أمل ... ظلامها كالدهر ما فيه خلل

كأنما الإصباح فيها باطل ... أزهقه الله بحق فبطل

ساعاتها أطول من يوم النوى ... وليلة الهجر وساعات العدل

مؤصدة على الورى أبوابها ... كالنار لا يخرج منها من دخل

وهذا مستملح وإن لم يكن مختارا من التشبيه لأن إخراج المحسوس إلى ما ليس بالمحسوس في التشبيه به خفاء.

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٧/٤

ابن المعتز

كأن نجوم الليل في حجراتها ... دراهم زيف لم تحرر على النقد

يريد أن نجومه واقفة ليست تسير كأنها دراهم زيف ليست بنقد فتصرف.." (١)

"لطال علي الليل حتى كأنني ... بليلين موصولين لا يتزحزح

أظن الدجى طالت وما طالت الدجى ... ولكن أطال الليل هم مبرح

وله

كأن جفونه سلمت بشوك ... فليس لنومه فيها قرار

جفت عيني من التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولا ... أما الليل بعدهم نهار

شاعر

صباحي ما لضوئك لا ينير ... وليلى ما لنجمك لا يغور

أقيد كل نجم كان يجري ... أما الظلماء حائرة تدور

أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي

يا ليل هلا انجليت عن قلق ... طلت ولا صبر لي على الأرق

جفت لحافظي التغميض فيك فما ... تطبق أجفانها على الحدق

كأنها صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير متطبق

التنوخي

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون السامرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

جحظة البرمكي

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدتها أنتهاء

عدمت تبلج الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء

جعفر بن محمد

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٧

رب ليل كالبحر هولا وكالدهر ... امتدادا وكالمداد سوادا

خضته والنجوم توقدن حتى ... أطفأ الفجر ذلك الإيقادا." (١)

"فالليل أطول شيء حين أفقدها ... والليل أقصر شيء حين ألقاها

شاعر

ليل طويل كمثل أحرفه ... أوله في الهجاء آخره

وذكر آخر سروره بالسهر فقال:

يا نسيم الروض في السحر ... وشبيه الشمس والقمر

إن من أسهرت ناظره ... لقرير العين بالسهر

ومما يطرب قول محمد بن عبد الملك الزيات:

كتب على فص لخاتمها ... من مل من أحبابه رقدا

فكتبت في فصي ليبلغها ... من نام لم يشعر بمن سهدا

إبراهيم بن خفاجة

يا ليل وجدي بنجد ... أما لطيفك مسرى

وما لدمعي طليق ... وأنجم الجو أسرى

وقد طما بحر ليل ... لم يعقب المد جزرا

لا يعبر الطرف فيه ... غير المجرة جسرا

ابن الرومي

يحول الحول في الوصل ... ويبقى لي تذكاره

ويوم الهجر والبين ... كيوم كان مقداره

مؤيد الدولة الطغراي

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... حتى لقد صيراني في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كما بخلت ... بالوصل ليلى وإن جادت به بخلا

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٢٢

علي بن أبي غالب من أفريقية

كأن نجوم الليل بدل سيرها ... فصارت إلى نحو المشارق تقصد." (١)

"وكأن المريخ جذوة نار ... حين يبدو وضوؤه كاللهيب

وسهيل كأنه قلب صب ... فاجأته بالحوت عين الرقيب

وكأن الهلال لما تبدى ... شطر طوق المرآة ذو التذهيب

أو كقوس قد أحنيت أو كنؤى ... أو كنون في مهرق مكتوب

شاخصات إلى السماء فما تطرف أجفانها من التعذيب

وقال

وبت أراعي كوكبا بعد كوكب ... أوان أقول حائن وطلوع

إذا سرت سيرا واحدا خلت بعضها ... إلى بعضها مشدودة بنسوع

كأن موشي الجو عند اكتمالها ... جلود أفاع أو نسيج دروع

كأن سهيلا والنجوم وراءه ... يعارضها راع وراء قطيع

إذا قام من مرماته قلت راهب ... أطال انتصابا بعد طول ركوع

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلب طرفا بالدموع هموع

وأصبحت الجوزاء في أفق غربها ... تميل كنشوان هناك صريع

وراحت تمد الباع حتى كأنما ... يقال لها قيسي السماء وبوعي

إلى أن أجاب الليل داعي صحبه ... وكأن ينادي منه غير سميع

وقال

كأن السماء استكست الليل حلة ... منمنمة حيكت عليها بأزرار

كأن اخضرار الجو تحت نجومه ... اخضرار رياض نشرت بين أنوار

كأن نجوما سائرات نهارها ... ووافت عشاء وهي انضاء أسفار

وله

أرقى لبرق لائح في جوه ... لألاؤه كمهندات تلمع

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/٢٤

والليل قد حجب الصباح كأنه ... مترهب بمسوحه متدرع

وترى الثريا مثل كف خريدة ... تومي بها أو عقرب تتسمع." (١)

"**كأن نجوم** الرجم خيل تقابلت ... فوارسها والشهب مثل العوامل

كأن شباب الليل وافاه شيبه ... فأسفر عن حق يشاب بباطل

كأن الصباح صارم سله الدجى ... من البرق لم تلمسه أيدي الصياقل

وقال

ولاحت بأرجاء السماء كواكب ... كما جر للحرب العوان جحافل

وكرت بها شهب على الدهم والدجى ... لها حومة في الكر وهي عوامل

وقد لمعت فيها النجوم كأنها ... من الروم في روض جوار مطافل

كأن نجوم الغفر وهي ثلاثة ... أثافي خلاها على الدار راحل

كأن بها سرب النعائم راعه ... قنيص فمنه وارد وموائل

كأن بها الإكليل تاج متوج ... ومن حوله بالبيض جيش مقاتل

كأن بها نهر المجرة منهل ... له قافل نال الورود ونازل

ويخفق فيها القلب كالقلب في الهوى ... إذا صدعته بالملام العواذل

سليمان بن إسماعيل المسيحي الماrديني

رب ليل شربت فيه وقد بات ... سهاه منادمي وسميري

والثريا كالكأس يظهر فيها ... حبب مثل لؤلؤ منثور

وكأن الـنجوم سرح وقد ... نفرها طلعة الهزبر الهصور

وترى الزهر في المجرة كالزهر ... طفا فوق جدول وغدير

ونجوم الجوزاء كالعقد في نحر ... فتاة قد زينت بالشذور

شاخصات في الغرب مائلة ... تهوي نشاوى كالشارب المخمور

محمد بن هاني المعزي

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٢٧

وبات لنا ساق يقوم على الدجى ... بشمعة صبح ما تقط ولا تطفا

أغن غضيض خفق اللين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا." (١)

"والفجر فيه كأنه قطر الندى ... ينهل في سح الغمام المغدق

شاعر

وليل **كأن نجوم** السما ... به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقلة بالدموع

الوزير المهلبي

شربنا غبوقا والنجوم كأنها ... نثار دنانير على أرض سندس

علي بن أحمد النعمي

وكم ليلة مزقت ثوب ظلامها ... أسامر فيها نجمها وأساهره

وقد لاح فيها البدر لابس تاجه ... بنظم الثريا والنجوم عساكره

كأن أديم الجو جوشن فارس ... وقد جعلت نثر النجوم تسامره

فيا لك من ليل نعمنا بظله ... ويا للمنى في أن تعود نظائره

أبو بكر الخوارزمي

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنها ... شرر تطاير عن يبيس العرفج

والأفق أحلك من خواطر كاسب ... بالشعر يستجدى اللئام ويرتجي

ابن عاصم العباسي

وليل كأصداغ العذارى تطلعت ... كواكبه مثل الثغور البواسم

إذا سل فيه البرق سيفا تترست ... كواكبه مـن خوفه بالغمائم

إسحاق الماررديني

ليل قد اختلفت أشكال نجومه ... كأنهن عيون في الدجى حول

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٢٩

العباس بن الأحنف

والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تحير ما لديه قائد." (١)

"ولا لظلام الليل من متزحزح ... وليس لنجم من ذهاب ولا مجي

فيا من لليل لا يزول كأنما ... تشد هواديه إلى هضبتي إج

كأن به الجوزاء والنجم ربرب ... فراقدها في عنة لم تفرج

وتحسب صبيان المجرة وسطها ... تناوير أزهار نبتن بهجهج

كأن نجوم الشعريين بملكها ... هجائن عقري في حب منهج

فبات يماني الهم ليلى كأنه ... ببرح مقام الهم في أضلعي شج

فلو كان يفنى الهم أفنى مطاله ... همومي ولكن لج في غير ملجج

إذا ما انتحاها منه قطع سمت له ... أفانين هم مزعج بعد مزعج." (٢)

"وتمطر فيه لؤلؤا وزبرجدا ... شآبيب منها ساجم بعد ساجم

فطورا ترى أن السماء حديقة ... تفتح فيها النور بين الكمائم

وحينا ترى أن الحديقة في الدجى ... سماء تهاوي بالنجوم الرواجم

أما الأضواء والأنوار. فالشمس في ضحوة النهار. قد علقت بالسقوف.

وتألقت في الرفوف. وتلونت كالأزهار وتشكلت كالأثمار وتدلت بينها الثريات كأنها أشجار مفتحة النوار وكأن أقياسها آذان جياد أو عيون جراد أو قطع أفلاذ أو صفائح فولاذ أو ذبال على أسل أو مرآة في كف الأشل.

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (٣)

"قالوا: الشماخ؛ قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب؛ قالوا: ويحك! أهذه وصية! أوص بما ينفعك!

قال: أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول:

لكل جديد لذة غير أنني ... رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك! قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

---

(١) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/١٤٢

(٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٩٦

(٣) اللؤلؤ في الأدب، محمد توفيق البكري ص/٦

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا؛ قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا: هذا لا يغني عنك شيئا، فقل غير ما أنت فيه، فقال:

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه

قالوا: هذا مثل الذي كنت فيه، فقال:

قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا غرب على الخصم ألد." (١)

"وأن دما أجريته بك فاخر ... وأن فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله – يرثي عبدا لسيف الدولة:

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب

وفيها:

فإن يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

تسل بفكر في أبيك فإنما ... بكيت وكان الضحك بعد قريب

وقوله:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٣١٢/١

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه نهبا

وقوله فيها:

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

وفيها:

ولم نفترق عنه الإسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليه من عجاجته حجبا

ويقول - يذكر رسول صاحب الروم:

رأى ملك الروم ارتياحك للندى ... فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغرا ... لأدرب منه بالطعان وأحذق

وكاتب من أرض بعيد مرامها ... قريب على خيل حواليك سبق

وقد سار في مسراك منها رسوله ... فما سار إلا فوق هام مفلق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه ... كتبت إليه في قذال الدمستق

وهل ترك البيض الصوارم منهم ... حبيسا لفاد أو رفيقا لمعتق

وقوله:

فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا

أشدهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدو مغارا

سما بك همي فوق الهموم ... فلست أعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا عل ... ي فلم يقبل الدر إلا كبارا

وعندي لك الشرد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا

وكن إذا سرن من مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا

وقوله:

ورعن بنا قلب الفرات كأنما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه ... وأقبل رأس وحده وتليل

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي إلينا أهلها وتزول." (١)

"قال أبو القاسم: معناه وضعن الأيدي على الأكباد لهفا حين لم يجرن خشية الرقباء على مفاداتي، ومثله بيت الحماسة:

لما رأوهم لم يحسوا مدركا ... وضعوا أناملهم على الأكباد

أي حسرة على موته.

وقال المتنبي:

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

قال أبو الفتح: أدمنا أي خلطنا قال أبو القاسم: أدمنا من الإدامة يقال دام الشر وأدمنه لأنه قد ذكر خلطا بعده.

وقال المتنبي:

كأن نجومه حلي عليه وقد ... حذيت قوائمه الجيوبا

قال أبو الفتح: كأن الليل جعلت له النجوم حليا كما قال الله تعالى:)إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب(وجعل له قوائم على الاتساع.

قال أبو القاسم: يريد بالنجوم حلي الحب المستزار وأن قوائم الليل راسية في الأرض لا تزول كما قال في بيت الحماسة:

ليل تحير ما يِنحط في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

وقال المتنبي:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد به على الدهر الذنوبا

قال أبو الفتح: يعني أن ذنوب الليل يحسبها ولا تفنى.

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣٢

قال أبو القاسم: شبه تقليب أجفانه في الإطباق والرفع بعقد الحساب رفعا ووضعا وعقدا وبسطا وسرعة حركات.

وقال المتنبي:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال أبو الفتح: المعنى لا أهتدي لرشدي ولا أبصر أمري فردوه لأبصر أمري ويرجع ندمي.

قال أبو القاسم: ليس للرشد والأمر مدخل في البت وإنما أن نهاري ظلمة وغمة منذ فارقت أحبتي، والبيت الثاني يفسره حيث يقول:

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

قال أبو القاسم: معنى البيت أن أفعال السيوف التي هي المضاء في ضرابها وإعزازها للمعتصي بها منسوبة إلى الممدوح لاستعماله إياها ونفس السيوف هي حدائد منسوبة إلى الهند لأنها تطبع بها وبالله التوفيق.." (١)

" ومن مخترعاته أيضا في الهلال

(قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد)

(يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود)

ومثله قوله فيه

(وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطر من خوف ومن حذر)

(ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر)

هذا التشبيه ذكروا أنه من مخترعات ابن المعتز ولكن زاده القاضي الفاضل بهجة ونقله من الأعلى إلى الأدنى فإن رتبة الهلال وعلوها في التشبيه على قلامة الظفر ما برحت مقررة في الخواطر إلى أن نقلها القاضي الفاضل بطريق بديعية اقتضتها الحال وهي قوله مبالغا في وصف قلعة نجم بالعلو

وأما قلعة نجم فهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة

فخضاب الأصيل لهذه الأنملة حسن أن يكون الهلال لها قلامة وهذي غاية فاضلية لا تدرك وقد وصلوا في تشبيه الهلال إلى السبعين ولكن ما أوردت هنا إلا أبلغ ما وقع في تشبيهه

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/٢٥

ويعجبني من التشابيه البليغة في هذا الباب قول ابن طباطبا

(أما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها)

(كأسماء إذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها)

ومثله في الحسن والغرابة قول أبي نواس

(ويمين الجوزاء تبسط باعا ... لعناق الدجى بغير بنان)

(وكأن النجوم أحداق روم ... ركبت في محاجر السودان)

ومثله قول القائل

(كأن نجوم الليل مزهرة لنا ... ثغور بني حام بدت للتثاؤب) ." [١]

"وثغر . . زهت فيه ثنايا، كأنها ... حصى برد، يشفي الصدى رشفاتها.

ولما التقينا بعد بعد من النوى ... وقد حان مني للسلام التفاتها،

رأيت عليها للجمال بقية، ... فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

قال: وأنشدني أيضا لنفسه:

يقولون: لو داريت قلبك، لارعوى ... بسلوانه عن حب ليلى وعن جمل

قال: وأنشدني له:

يؤرقني في واسط كل ليلة ... وساوس هم من نوى وفراق

فيا للهوى هل راحم لمتيم ... يعل بكأس للفراق دهاق؟

خليلي هل ما فات يرجى؟ وهل لنا ... على النأي من بعد الفراق تلاق؟

فإن كنت أبدي سلوة عن هواكم ... فإن صباباتي بكم لبواقي

ألا، يا حمامات على نهر سالم ... سلمت، ووقاك التفرق واق

تعالين نبدي النوح، كل بشجوه ... فإن اكتتام الوجد غير مطاق

على أن وجدي غير وجدك في الهوى ... فدمعي مهراق، ودمعك راقي

وما كنت أدري، بعد ما كان بيننا ... من الوصل، أني للفراق ملاق

فها أنت قد هيجت لي حرق الجوى ... وأبديت مكنون الهوى لوفاقي

وأسهرتني بالنوح، حتى كأنما ... سقاك بكاسات التفرق ساق

---

(١) خزانة الأدب، ٣٨٧/١

فلا تحسبي أني نزعت عن الهوى، ... وكيف نزوعي عنه بعد وثاقي؟
ولكنني أخفيت ما بي من الهوى ... لكي لا يرى الواشون ما أنا لاق
ابن جيا الكاتب هو جمال الدولة، شرف الكتاب، محمد. من أهل الحلة السيفية ب العراق. ومسكنه بغداد.
مجمع ب العراق على بلاغته، مبدع للأعناق أطواق براعته. قد اتفق أهل العراق اليوم أنه ليس له نظير في الترسل، وأن روضه نضير في الفضل صافي المنهل. يستعان به في الإنشاء، ويستبان منه أسلوب البلغاء. وهو صناعة عراقية في الكتابة، وصياغة بغدادية في الرسالة. ولعدم أهل هذه الصناعة هناك عدم مثله، وعظم محله. لكنه تحت الحظ الناقص، مخصوص بحرفة ذوي الفضل والخصائص.
اشتغاله باستغلال ملكه، وانتهاج مسلك الخمول والانتظام في سلكه. يعمل مسودات لمسودي العمال، وينشئ بما يقترح عليه مكاتبات في سائر الأحوال.
وله مراسلات حسنة، ومبتكرات مستملحة مستحسنة. وله نظم بديع، وفهم في إدراك المعاني سريع.
وهو إلى حين كتبي هذا الجزء، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، ب بغداد مقيم، وخاطره صحيح وحظه سقيم.
ومن جملة شعره ما كتبه إلى سعد الدين المنشيء في أيام السلطان مسعود، بن محمد:
هنئت في اليوم المطير ... بالراح والعيش النضير
ومنحت بالعز الذي ... يعدي على صرف الدهور
فاشرب كؤوسا، كالنجو ... م، تديرها أيدي البدور
من كل أهيف، فاتر ال ... ألحاظ، كالظبي الغرير
يحكي الظلام بشعره ... والصبح بالوجه المنير
فانعم به، متيقنا ... إحماد عاقبة الأمور
فكبير عفو الرب، مو ... قوف على الذنب الكبير
واسلم على طول الزما ... ن لكل ذي أمل قصير
تفني زمانك كله ... بالعزم منك وبالسرور
ما بين حفظ للثغو ... ر وبين رشف للثغور
ول ابن جيا في مدح الأمير أبي الهيج، بن ورام، الكردي، الجاواني:

سرى موهنا طيف الخيال المؤرق ... فهاج الهوى من مغرم القلب شيق

تخطى إلينا من بعيد، وبيننا ... مهامه موماة من الأرض سملق

يجوب خداريا، **كأن نجومه** ... ذبال، يذكى في زجاج معلق." (١)

"١(و ليل كليل الثاكلات لبسته ** مشارقه لا تهتدي للمغارب)(كأن اخضرار الجو صرح زبرجد ** تناثر فيه الدر من جيد كاعب)(كأن خفيات الكواكب في الدجى ** بياض ولاء لاح في قلب ناصبي)٤ (**كأن نجوم** الليل سرب رواتع ** لها البدر راع في رياض السحائب)٥ (كأن موشى السحب في جنباتها ** صدور بزاة أو ظهور الجنادب)٦ (صبحت به والصبح قد خلع الدجى ** على منكبيه طيلسان الغياهب)٧ (بركب سقوا كأس الكرى فرؤسهم ** موسدة أعناقها بالمناكب)٨ (تلوا في ذرى الأكوار توراة قصدهم ** بفكر جسوم آتيات ذواهب)٩ (تكاد تظن العيس أن ليس فوقها ** إذا سكتوا إلا صدور الحقائب)٠ (كواكب ركب في بروج أهلة ** تدور بأفلاك بغير كواكب)

". (٢)

"البحر : طويل (**كأن نجوم** الليل من خوف فجرها ** وقد جد منها للغروب عزائم) (جفون حماها الشوق أن تطعم الكرى ** فأعينها مستيقظات نوائم)

". (٣)

"٤(إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ** إذا ما اسبكرت بين درع ومجول) ٤(تسلت عمايات الرجال عن الصبا ** وليس صباي عن هواها بمنسل) ٤(ألا رب خصم فيك ألوى رددته ** نصيح على تعذاله غير مؤتل) ٤٤ (وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي) ٤٥ (فقلت له لما تمطى بصلبه **كأن مكاكي الجواء غدية) ٤٦ (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الإصباح منك بأمثل) ٤٧ (فيا لك من ليل **كأن نجومه** **) ٤٨ (** بأمراس كتان إلى صم جندل) ٤٩ (وقد أغتدي

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١/١٨٧

(٢) ديوان الواواء الدمشقي، ص/١٥

(٣) ديوان الواواء الدمشقي، ص/٢٩٦

والطير في وكناتها ** بمنجرد قيد الأوابد هيكل) ٥٠ (مكر مفر مقبل مدبر معا **كجلمود صخر حطه السيل من عل)

---

(١) ".

"١(حياء لأحلامي لصيتي لهمتي ** لعزمي لتحريدي لهدي المفارق)(ألم يك في خمس وعشرين حجة ** تسنمتها هاد لمثلى الطرائق)(وليل كذكراه كمعناه كاسمه **كدين بن عباد كادبار فائق)٤ (شققنا بأيدي العيس برد فلاته ** وبتنا على وعد من الصبح صادق)٥ (تزج بنا الأسفار في كل شاهق ** وترمي بنا الآمال من كل حالق)٦ (كأن مقام الذل طبطاب لاعب ** أنا كرة في ظهره غير لائق)٧ (كأن مطايانا شفار كأنما ** تمد إليهن الفلا كف سارق)٨ (كأن الفلا في خندق من ظلامه ** دجى والدجى من أفقه في سرادق)٩ (كأن نجوم الليل نظارة لنا ** تعجب من آمالنا والعوائق)٠ (كأن نسيم الصبح فرصة آيس **كأن سراب القيظ خجلة وامق)

---

(٢) ".

"١(كأن بصدر العيس حقدا على الثرى ** فمن يدها خبط ومن رجلها نكل)(كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ** وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل)(كأنا على أرجوحة من مسيرنا ** لغور بها نهوي ونجد بها نعلو)٤ (كأنا على سير السواني مسافة ** لمجة تمضي ومجهلة تتلو)٥ (كأن الدجى جفن كأن نجومه ** على ظهره حلي كأنا له نصل)٦ (كأن بني غبراء حين لقيتهم ** ذئاب كأني بين أنيابهم سخل)٧ (كأن أبانا أودع الملك الذي ** قصدناه كنزا لم يسع رده مطل)٨ (كأن يدي في الطرس غواص لجة ** بها كلمي در بها قيمتي تغلو)٩ (كأن فمي قوس لساني له يد ** مدحي له نزع به أملي نبل)٠ (كأن دواتي مطفل حبشية ** بناتي لها بعل ونفسي لها نسل)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص/٥

(٢) ديوان بديع الزمان الهمذاني، ص/١٦٠

(٣) ديوان بديع الزمان الهمذاني، ص/١٧٨

" ٪ (ساعاتها أطول من يوم النوى ٪ وليلة الهجر وساعات العذل) ٪ ٪ (موصدة على الورى أبوابها ٪ كالنار لا يخرج منها من دخل) ٪ | وهذا يستملح وإن لم يكن مختارا من التشبيه الأن إخراج المحسوس إلى ما ليس بمحسوس في التشبيه ردئ . ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب : ٪ (ويوم كظل الرمح قصر طوله ٪ دم الزق عنا واصطكاك المزاهر) ٪ | وقال البحتري : ٪ (وقاسين ليلا دون قاسان لم تكد ٪ أواخره من بعد قطريه تلحق) ٪ | وقال ابن المعتز في نحوه : ٪ (وحلت عليه ليلة أرحبية ٪ إذا ما صفا فيها الغدير تكدرا) ٪ ٪ (بعيدة ما بين البياضين لم يكد ٪ يصدق فيها صبحها حين بشرا) ٪ | وقال : ٪ (بمخشية الأقطار حيلية الصدى ٪ معطلة الآيات محذورة القصد) ٪ ٪ (كأن نجوم الليل في حجراته ٪ دراهم زيف لم يجزن علة النقد) ٪ | يريد أن تجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت ليست تنقد . وقد أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه : ٪ (عهدي بنا ورداء الليل منسدل ٪ والليل أطوله كاللمح بالبصر) ٪ ٪ (والآن ليلى مذ باتوا فديتهم ٪ ليل الضرير فصبحي غير منتظر) ٪ | وهذا أبلغ معنى من قول امرئ القيس الذي تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار الكلام لابتذال لفظه وزيادته على معناه وسوء صنعته ، والمعنى أن ليلة ممدود بلا انقضاء كالليل للضرير كله عند الضرير ليل . وقال على بن الخليل : ٪ (لا أظلم الليل ولا أدعى ٪ أن نجوم الليل ليست تعول) ٪ ٪ (ليلى كما شاءت قصير إذا ٪ جادت وإن ضنت فليلي طويل) ٪ | فأغار عليه ابن بسام فقال :

(١) ".

" ٪ (نبيت نراعي الليل نرجو نفاده ٪ وليس لليل العاشقين نفاد) ٪ | وقال : ٪ (خليلي ما بال الدجى لا تزحزح ٪ وما بال ضوء الصبح لا يتوضح) ٪ ٪ (كأن الدجى زادت وما زادت الدجى ٪ ولكن أطال الليل هم مبرح) ٪ | وقال ديك الجن : ٪ (من نام لم يدر طال الليل أم قصرا ٪ ما يعرف الليل إلا عاشق سهرا) ٪ | وقد أجاد ابن طباطبا العلوي القول في طول الليل وهو : ٪ (كأن نجوم الليل سارت نهارها ٪ ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار) ٪ ٪ (فخيمن حتى تستريح ركابها ٪ فلا فلك جار ولا فلك ساري) ٪ | وذكر خالد الكاتب أنه ليس يدري أطال ليله أم قصر لتحيره وتبلده فقال : ٪ (لست أدري أطال ليلي أم لا ٪ كيف يدري بذاك من يتقلى) ٪ ٪ (لو تفرغت لاستطالة ليلى ٪ ولرعي النجوم كنت

(١) ديوان المعاني، ١/٣٤٨

مخلي) ٪ | وتبعه أبو بكر الصولي فقال : ٪ (وطولت ليلى لو دريت بطوله ٪ ولكنه يمضي لما بي ولا أدري) ٪ | وقال بشار : ٪ (طال هذا الليل بل طال السهر ٪ ولقد أعرف ليلى بالقصر) ٪ ٪ (لم يطل حتى دهاني بالهوى ٪ ناعم الأطراف فتان النظر) ٪ ٪ (فكأن الهجر شخص ماثل ٪ كلما أبصره النوم نفر) ٪ | وقلت : ٪ (صيرني البين عرضه الحين ٪ لا أربح الله صفقة البين) ٪ ٪ (قد طال يومي وليلتي بهم ٪ لما يزالا بهم قصيرين) ٪ ٪ (كان قليلا لدى مكثهما ٪ فكنت أدعوهما الجديدين) ٪ ٪ (فطال بعد الحبيب لبثهما ٪ فصرت أدعوهما عتيقين) ٪

---

(١) ".

"عنوان القصيدة : **كأن نجوم** الليل زرق أسنة،

كأن نجوم الليل زرق أسنة،
بها كل من فوق التراب طعين

ولولا عيون حاسرات متى رأت
مقيما، بوجه الأرض، قيل معين

ولائح هذا الفجر سيف مجرد،
أعان به صرف الزمان معين

كأن قد حوتهم لعنة من مليكهم،
ومن لم يطع مولاه فهو لعين

وأروح من عين، يظل انتسابها
إلى الإنس، وحش بالمهامه عين." (٢)

---

(١) ديوان المعاني، ١/٣٥٠

(٢) ديوان أبي العلاء المعري، ص/١٣٤٢

"ويسمى المحاجاة، والتعمية أعم أسمائه، وهو أن يريد المتكلم شيئا فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليها، وهو يكون في النثر والشعر، فمما جاء منه في النثر ما أملاه على السيد الشريف العالم الفاضل تاج الدين والشرف ابن الحلبي أبقاه الله من رسالة ذكر أنها أملاها عليه منشئها، فحفظها ثم نسيها، ولم يبق على خاطره منها إلا ما أذكره، وهو، بلغني أيدك الله أنك ركبت الأفق، وسرت تطأ ذوائب النجم من عن يمين جعفر، وشمال سعيد، حتى أتيت إلى الضرير، فطفقت تستحسن عينيه مليا، وقصدت ابنة الوادي فبقرت بطنها عن خمس كأصابع الكف، وأتاك الغلام ببيضاء من ملاح القرية، فأصليت الجميع نارا تلظى، فبردت بنارهن نارا محرقة، ورأيت عثمان وهو يسر أبا بكر فقتلته.

ومنها ورويت أن الشافعي قال: لا بأس بالمرأة إذا احتاجت أن تبيع زوجها لتنفق ثمنه.

وذكر لي الشريف تاج الشرف أن منشئها كان شريفا عباسيا، وانسى اسمه.

ومن النثر الذي جاء في هذا الباب قول ابن جراح ملغزا في دملج: ماشئ وجهه قمر، وقلبه حجر، إن نبذته صبر، واعتزل البشر، وإن قرعته ملأ الأسماع، وإن أدخلته السوق أبى أن يباع، وإن فككت شطره دعا لك، وإن ركبت نصفه الآخر هالك، وربما كثر مالك، وإن رخمته آلمك عند الفجر، وأورثك الضجر وقت العصر.

ومثال ما أتى من هذا الباب في الشعر قول بعض العرب ملغزا في الأيام " رجز " :

وسبعة كلهم إخوان ... ما إن يموتون وهم شبان

لم يرهم في موضع إنسان

ومن ذلك قول أبي العلاء المعري ملغزا في الإبرة مما أنشدنيه الفاضل عفيف الدين علي بن عدلان النحوي عفا الله عنه طويل:

سعت ذات سم في قميصي فغادرت ... به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وللمعري ملغزا في الهريسة: طويل

أتتنا وما لاح الصباح وقد سرت ... إلينا الدجى إن الحرائر لا تسرى

منعمة بيضاء ما نفحاتها ... بعطر ولكن هن أشهى من العطر

لها والد عال وأم كريمة ... وحاضنة سوداء جائشة الصدر

إذا أودعت سرا غلا في ضميرها ... فباتت من السر المصون على الجمر

وكقوله ملغزا في قطعة ملح من ملح الطعام من إنشاد المذكور طويل:

وبيضاء من سر الملاح ملكتها ... فلما قضت إربي حبوت بها صحبي

فباتوا بها مستمتعين ولم تزل ... تحثهم بعد الطعام على الشرب

وأمثلة هذا الباب من الشعر لا تحصى كثرة.

باب التصرف

وهو أن يأتى من قوة الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور، تارة بلفظ الاستعارة، وطورا بلفظ الإيجاز، وآونة بلفظ الإرداف، وحينا بلفظ الحقيقة، كقول امرئ القيس يصف الليل طويل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز، فقال: طويل:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال طويل:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال طويل:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ولا شبهة في أن هذا إنما يأتي من قوة الشاعر وقدرته، ولذلك أتت قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة ما بين الإيجاز والإطناب واختلاف معاني الألفاظ، وشهرة ذلك تغني عن شرحه. والله أعلم .

باب النزاهة

وهو يختص غالبا بفن الهجاء، وإن وقع نادرا في غيره، فإنه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش حتى يكون الهجاء كما قال فيه أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء فقال: الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها، مثل قول جرير كامل:

لو أن تغب جمعت أحسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

وكقوله وافر:." (١)

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/١٢٩

"""""""" صفحة رقم ١١٩ """""""

التي أنشدها للزاغ هي :

وليل في جوانبه فضول . . . من الاظلام أطلس غيهبان

كأن نجومه دمع حبيس . . . ترقرق بين أجفان الغواني." (١)

"وذكر عوانة بن الحكم: أن عبد الملك بن مروان صنع طعاما، فأكثر، وأطاب ودعا الناس، فأكلوا، فقال بعضهم: ما أطيب هذا الطعام وما أكثره، وما أظن أحدا أكل أطيب منه. فقال أعرابي من ناحية القوم: أما أكثر، فلا! وأما أطيب فقد أكلت أطيب منه. فطفقوا يضحكون، فأشار إليه عبد الملك، فدنا منه، فقال: ما أنت لما تقول بحقيق. قال: بلى، يا أمير المؤمنين؛ بينا أنا بهجر في تراب أحمر في أقصاها حجرا إذ توفي أبي وترك كلا وعيالا ونساء ونخلا، وفي النخل نخلة لم ير الناظرون مثلها، كأخفاف الرباع ولم ير تمر قط أغلظ لحما ولا أصغر نوى، ولا أحلى حلاوة منها. وكانت أتان وحشية قد ألفت تلك النخلة، فتثبت برجليها، وترفع يديها وتعطو بفيها، وكادت تنفذ ما فيها، فانطلقت بقوسي وكنانتي وأسهمي وزندي، وأنا أظنني أرجع من ساعتي، فمكثت يوما وليلة، حتى إذا كان السحر، أقبلت فرميتها فأصبتها، ثم عمدت إلى سرتها، فأبرزتها، ثم عمدت إلى حطب جزل فجمعته، وإلى رضف فوضعته، وإلى زندي فأوريته، ثم ألقيت سرتها في ذلك الحطب ثم أدركني النوم فنمت، فلم يوقظني إلا حر الشمس، فانطلقت فكشفتها وألقيت عليها من رطب تلك النخلة من مجزعه ومنقطه فسمعت لها أطيطا كتداعي قطا وغطيطا، ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة والتمرة، فقال عبد الملك: لقد أكلت طيبا، فمن أنت؟ قال: أنا رجل جانبتني صأصأة اليمن، وعنعنة تميم وأسد، وكشكشة ربيعة، وتأنيث كنانة.

العنعنة: إبدال العين من الهمزة في مثل قول ذي الرمة: البسيط

أعن توسمت من خرقاء منزلة، ... ماء الصبابة من عينيك مسجوم

والكشكشة: إبدال الشين المعجمة من الكاف نحو: عليش وبش في موضع عليك وبك.

قال عبد الملك: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من أخوالك بني عذرة، قال عبد الملك: أولئك من أفصح العرب، فهل لك من معرفة بالشعر؟ قال: سل عما بدا لك يا أمير المؤمنين، قال: أي بيت قالت العرب أمدح؟ قال: قول الشاعر: الوافر

ألستم خير من ركب المطايا، ... وأندى العالمين بطون راح؟

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١١٩/٢

قال: وكان جرير في القوم، فتحرك ورفع رأسه. قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أفخر؟ قال قوله: الوافر

إذا غضبت عليك بنو تميم ... وجدت الناس كلهم غضابا

فتحرك جرير وتطاول. ثم قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أهجى؟ قال قوله: الوافر

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فتحرك جرير. قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أحسن تشبيها؟ قال قوله: الطويل

سرى لهم ليل **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل

قال: فقال جرير: أصلح الله شأن أمير المؤمنين، جائزتي لأخي عذرة؛ قال عبد الملك: ومثلها معها. قال: وكانت جائزة جرير عند الخلفاء أربعة آلاف وما يتبعها من كسوة. فخرج الأعرابي وفي يده اليمنى ثمانية آلاف وفي يده اليسرى رزمة ثياب.

فصل آخر:

ذكر أن الفرزدق لما ضرب بين يدي سليمان بن عبد الملك بن مروان الضربة في الأسير فرعشت يده وكان راوية جرير بالباب، فقال: أنت هو؟ فقال: نعم! وقد رأيتك إذ ضربت؛ قال: أتدري ما يقول صاحبك إذا بلغه ما كان؟ كأني به قد قال: الطويل

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

أبو رغوان: جد الفرزدق، وهو مجاشع أيضا. وابن ظالم: رجل من نزار كان شجاعا.

ضربت به عند الإمام فأرعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

قال: فمضى راوية جرير إلى اليمامة فسألهم عن جرير، فأخبره خبر الفرزدق وأنشده البيتين. فقال له جرير: أفتدري ما يجيبني به؟ قال: لا. قال: كأني به قد قال:

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا غير كلب أو أبا مثل دارم

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع أحيانا مناط التمائم." (١)

"تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس فؤادي عن هواها بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل

---

(١) جمهرة أشعار العرب، ص/٢٧

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصابها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى: إن شأننا ... قليل الغنى إن كنت لما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته، ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاكجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حاذ متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته، ... ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة، ... وإر◌خاء سرحان وتقريب تتفل

ضليع إذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأن سراته لدى البيت قائما ... مداك عروس أو صلاية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه ... جواحرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

فظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ... متى ما ترق العين فيه تسفل

فبات عليه سرجه ولجامه ... وبات بعيني قائما غير مرسل

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه، أو مصابيح راهب ... أهان السليط بالذبال المفتل

قعدت وأصحابي له بين ضارج ... وبين العذيب، بعد ما متأملي." (١)

"١(يا قاتلي إني عليك لمشفق ** يا هاجري إني إليك لشيق)(وأذاع أني قد سلوتك معشر ** يا رب لا عاشوا لذاك ولا بقوا)(ما أطمع العذال إلا أنني ** خوفا عليك إليهم أتملق)٤ (وإذا وعدت الطرف فيك بهجعة ** فاشهد علي بأنني لا أصدق)٥ (فعلام قلبك ليس بالقلب الذي ** قد كان لي منه المحب المشفق)٦ (وأظن خدك شامتا بفراقنا ** فلقد نظرت إليه وهو مخلق)٧ (ولقد سعيت إلى العلاء بهمة ** تقضي لسعيي أنه لا يلحق)٨ (وسريت في ليل **كأن نجومه** ** من فرط غيرتها إلي تحدق)٩ (حتى وصلت سرادق الملك الذي ** تقف الملوك ببابه تسترزق)٠ (ووقفت من ملك الزمان بموقف ** ألفيت قلب الدهر فيه يخفق)

". (٢)

"وقود الخيل تركع من وجاها

وقد غلب النجيع على الكلوم

تصبح في الطلى بدراك طعن

كرمح الشول زغن عن المسيم

ويذهلها إذا التقت العوالي

ضرام الطعن عن مضغ الشكيم

وكل نحيلة كالسهم تصمي

عرانين الأماعز والخروم

تريني الشمس أول من يراها

---

(١) جمهرة أشعار العرب، ص/٣١

(٢) ديوان بهاء الدين، ص/٣٢٥

وآخر شأوها طلق الظليم

وحث العيس تستلب الفيافي

بإملاء الذميل على الرسيم

جزعن الليل، والآفاق خلس

كأن نجومها نغل الأديم

وأبلج مثل فرق الرأس نهج

قطعن وما قلقن من السؤوم

وماء قد تخفر بالدياجي

عن الطراق والسلم المقيم

وردن ولا دلاء لهن إلا

مشافرهن في الورد الجموم

وعدن، وقد وهى سلك الثريا

وكر الصبح في طلب النجوم

وقد لاحت لأعيننا ذكاء

وراء الفجر كالخد اللطيم

ومختلط الندى أرج الخزامى

رطيب ذوائب الكلإ العميم

أبحت حريمه إبلي، فأمست

تغير شفاههن على الجميم

ألا هل أطرق السمرات يوما

بريء القلب من عنت الهموم

وألصق عقلها بربى تراها

من الأنواء ضاحكة الوشوم

أرى الأيام عادية علينا

ببيض من نوائبها وشيم

يضل نفوسنا داء عقام

فيسلمنا إلى أرض عقيم

ونتبع بالدموع، وأي دمع

يجير، ولو أقام على السجوم

ويفردنا الزمان، بلا قريب

يذم من الزمان ولا حميم

ونلقى قبل لقيان المنايا

رماح الداء تطعن في الجسوم

فلو كانت خصوصا سر قوم

ولكن العناء على العموم

ويكثر مطلي الغرماء، إلا

إذا راح الردى ، وغدا غريمي

رأيت المال يرفع من سفيه

وعدم المال ينقص من حليم

فليت كريم قوم نال عرضي

ولم يدنس بذم من لئيم

يلوم وقد ألام وشر شيء

إذا لاقاك لوم من مليم." (١)

"لاذت من الشمس بالظل اليعافير

حتى إذا انتصب الحرباء وانتقلت

وحان إذ هجروا بالدو تغوير

قالوا تنحوا فمسوا الأرض فاحتولوا

ظلا بمنخرق تهفو به المور

ظلوا كأن عليهم طائرا علقا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٨٤/٢

يهفو اذا انسفرت عنه الأعاصير

لوجهة الريح منه جانب سلب

وجانب بأكف القوم مضبور

حتى إذا أبردوا قاموا إلى قلص

كأنهن قسي الشوحط الزور

عواسل كرعيل الربد أفزعها

بالسي من قانص شل وتنفير

حتى سقى الليل سقي الجن فانغمست

في جوزه إذ دجا الآكام والقور

غطى النشاز مع الآكام فاشتبها

كلاهما في سواد الليل مغمور

إن عليا لميمون نقيبه

بالصالحات من الأفعال مشهور

صهر النبي وخير الناس مفتخرا

فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الطهور مع الأمي أولهم

قبل المعاد ورب الناس مكفور

مقاوم لطغاة الشرك يضربهم

حتى استقاموا ودين الله منصور

بالعدل قمت أمينا حين خالفه

أهل الهوى وذوو الأهواء والزور

ياخير من حملت نعلا له قدم

بعد النبي ـلديه البغي مهجور

أعطاك ربك فضلا لا زوال له

من أين أنى له الأيام تغيير

العصر الإسلامي >>كعب بن زهير >> وليلة مشتاق **كأن نجومها**

وليلة مشتاق **كأن نجومها**

رقم القصيدة : ١٠٨٩٦

وليلة مشتاق **كأن نجومها**

تفرقن عنها في طيالسة خضر

العصر الإسلامي >>كعب بن زهير >>كأن امرأ لم يلق عيشا بنعمة

كأن امرأ لم يلق عيشا بنعمة

رقم القصيدة : ١٠٨٩٧

كأن امرأ لم يلق عيشا بنعمة

إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر." [١]

"فأمطرني من مقلتي وسقاني

أشار تجاهي بالسلام فلو دعا

بها البرق قبلي عاشقا لدعاني

فبت بأشواقي قتيلا وإنما

نجيعي دمعي فاض أحمر قان

كأن نجوم الليل حولي مآتم

غراب الدجى ما بينهن نعاني

خررت لذكراه على الترب ساجدا

فإن لاح من قرب فكيف تراني

العصر الأندلسي >> ابن سهل الأندلسي >> يمينا بديني إنه الحب فيك أو

يمينا بديني إنه الحب فيك أو

رقم القصيدة : ١١٠٤٢

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٧٣/٣

يمينا بديني إنه الحب فيك أو
بقبلة نسكي إنه وجهك الحسن
لحبك من قلبي وإن سلط الضنى
على جسدي أشفى من الروح للبدن
فيا وطن السلوان والعشق غربة
ألا عودة بالله في ذلك الوطن!
لقد طال حرب النوم فيك لناظري
ألا هدنة منه ودعها على دخن
يظن هوى موسى بأني قتيله
سأجعل نفسي فيه والله حيث ظن
العصر الأندلسي >> ابن سهل الأندلسي >> جاهدت في تمهيد حمص راحلا
جاهدت في تمهيد حمص راحلا
رقم القصيدة : ٣١١٠٤

جاهدت في تمهيد حمص راحلا
عنها وزنت فناءها مستوطنا
كالنجم حل محسنا في أفقه
وانقض منه حاميا ومحصنا
كالسيف أغمده يكن لك حلية
أو لا فجرده يكن لك مأمنا
كالبي كان من القصيدة بيتها
و ازداد حسنا حين جاء مضمنا
كالغيث في البلد المحيل أتى على
حسن الدعاء وسار عن حسن الثنا

ولقد تهادتك البلاد فأنت ريـ

حان هناك وأنت نوار هنا

باراك قوم في العلا ولعلة

عز الجمان إذا الحصى لا يقتنى

زج القناة مشابة لسنانها

حتى يهم محارب أن يطعنا

دع من ينازعك الغناء فإنه

خرس ينازع معبدا حسن الغنا

العصر الأندلسي >> ابن سهل الأندلسي >> ولازورد باهر نوره

ولازورد باهر نوره

رقم القصيدة : ١١٠٤٤." (١)

"فعلام قلبك ليس بالقلب الذي

قد كان لي منه المحب المشفق

وأظن خدك شامتا بفراقنا

فلقد نظرت إليه وهو مخلق

ولقد سعيت إلى العلاء بهمة

تقضي لسعيي أنه لا يلحق

وسريت في ليل **كأن نجومه**

من فرط غيرتها إلي تحدق

حتى وصلت سرادق الملك الذي

تقف الملوك ببابه تسترزق

ووقفت من ملك الزمان بموقف

ألفيت قلب الدهر فيه يخفق

فإليك يا نجم السماء فإنني

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨٣/٣

قد لاح نجم الدين لي يتألق

الصالح الملك الذي لزمانه

حسن يتيه به الزمان ورونق

ملك يحدث عن أبيه وجده

سند لعمرك في العلى لا يلحق

سجدت له حتى العيون مهابة

أوما تراها حين يقبل تطرق

رحب الجناب خصيبة أكنافه

فلكم سدير عندها وخورنق

فالعيش إلا في ذراه منكد

والرزق إلا من يديه مضيق

يا عز من أضحى إليه ينتمي

وعلو من أمسى به يتعلق

أقسمت ما الصنع الجميل تصنع

فيه ولا الخلق الكريم تخلق

يدعو الوفود لماله فكأنما

يدعو عليه فشمله يتفرق

أبدا تحن إلى الطراد جيادره

فلها إليه تشوف وتشوق

يبدي لسطوته الخميس تطربا

فالسمر ترقص والسيوف تصفق

في طي لامته هزبر باسل،

تحت العريكة منه بدر مشرق

يروي القنا بدم الأعادي في الوغى

فلذاك تثمر بالرؤوس وتورق

يمضي فيقدم جيشه من هيبة

جيش يغص به الزمان ويشرق

ملأ القلوب مهابة ومحبة

فالبأس يرهب والمكارم تعشق

ستجوب آفاق البلاد جياده

ويرى له في كل فج فيلق

لبيك يا من لا مرد لأمره

وإذا دعا العيوق لا يتعوق

لبيك يا خير الملوك بأسرهم

وأعز من تحدى إليه الأينق

لبيك ألفا أيها الملك الذي." (١)

"**كأن نجوم** دياجيرها

أقاحي رياض على الأفق غين

كأن لها أسدا مخرجا

لعينيك جبهته من عرين

وحمراء تنشر ريا العبير

وفي طيه فرج للحزين

معتقة شق عنها الثرى

وحي السرور بها في دفين

تربت مع الشمس في عمرها

منقلة في حجور السنين

ركضت بها الليل في نشوة

أصلي لها بسجود الجبين

هناك ظفرت بلا ريبة

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٩٢/٥

بصيدي حوراءن سرب عين

تنفست في نحر كافورة

تضمخ بالطيب في كل حين

وقبلت خدا ترى ورده

نضيرا يشق عن الياسمين

ولما وشت بحمام الدجى

حمائم يندبنه بالرنين

تحيرت والصب ذو حيرة

إلى أن حسبت شمالي اليمين

وخاض بي الحزن بحر الدموع

فأرخضت در المآقي الثمين

وقد عجب الليل من مغرم

بكى من تبسم صبح مبين

العصر الأندلسي >> عبد الجبار بن حمديس >> وذات ذوائب بالمسك ذابت

وذات ذوائب بالمسك ذابت

رقم القصيدة : ١٣٥٠٧

وذات ذوائب بالمسك ذابت

بلغت بها المنى وهي التمني

منعمة لها إعزاز نفس

يصرف دلها في كل فن

شموس من ملوك الروم قامت

تدافع فاتكا عن فتح حصن

بخد لاح فيه الورد غضا

وغصن ماس بالرمان لدن

فطالت بيننا حرب زبون

بلا سيف هناك ولا مجن

وفاضت نفسها الحمراء منها

وسالت نفسي البيضاء مني

العصر الأندلسي >> عبد الجبار بن حمديس >> كأنما النيلوفر المجتنى

كأنما النيلوفر المجتنى

رقم القصيدة : ١٣٥٠٨

كأنما النيلوفر المجتنى

وقد بدا للعين فوق البنان

مداهن الياقوت محمرة

قد ضمنت شعرا من الزعفران

العصر الأندلسي >> عبد الجبار بن حمديس >> ومديمة لمع البروق كأنما

ومديمة لمع البروق كأنما

رقم القصيدة : ١٣٥٠٩

-----------------------------------." (١)

"بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش

إذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يغشي المتن أسود فاحم

أثيت كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلى

تضل المداري في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١٧/٧

وساق كأنبوب السقي المذلل

وتعطو برخص غير شثن كأنه

أساريع ظبي أو مساويك إسحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها

منارة ممسى راهب متبتل

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا

وليس صباي عن هواها بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته

نصيح على تعذاله غير مؤتل

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه**

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها

بأمراس كتان إلى صم جندل

وواد كجوف العير قفر قطعته

به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له له لما عوى إن شأننا

قليل الغنى لما تمول

كلانا إذا مانال شيئا أفاته

ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

على الذبل جياش كأن اهتزامه

كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونا

أثرن غبارا بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المثقل

على العقب جياش كأن اهتزامه

إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

يطير الغلام الخف على صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المثقل." (١)

"يحث بها حاد إلى الغرب مزعج

و قد لمعت حتى كأن بريقها

قوارير فيها زئبق يترجرج

العصر العباسي >> ابن المعتز >> لمن دار، وربع قد تعفى

لمن دار، وربع قد تعفى

رقم القصيدة : ١٤٨١٣

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٦٠/٩

لمن دار، وربع قد تعفى

بنهر الكرخ مهجور النواحي

إذا ما القطر حلاه تلاقت

على اطلاله هوج الرياح

محاه كل هطال ملح ،

بوبل مثل أفواه اللقاح

فبات بليل باكية ثكول،

ضرير النجم ، متهم الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء،

كأن نجومها حدق الملاح

سقى أرضا تحل بها سليمى ،

و لا سقى العواذل واللواحي

مهفهفة لها نظر مريض،

و أحشاء تضيع من الوشاح

وفتيان كهمك من أناس،

خفاف في الهدو وفي الرواح

بعثتهم على سفر مهيب،

فما ضربوا عليهم بالقداح

ولكن قربوا قلصا حثاثا،

عواصف، قد حنين من المراح

و كل مروع الحركات ناج ،

بأربعة تطير به نصاح

كأنا عند نهضته رفعنا

خباء فوق أطراف الرماح

وقادوا كل سلهبة سبوح،

كأن أديمها شرق براح

تخلف في وجوه الأرض رسما،

كأفحوص القطا أو كالأداحي

فكابدنا السرى ، حتى رأينا

غراب الليل مقصوص الجناح

وقد لاحت لساريها الثريا،

كأن نجومها نور الأقاح

وأعداء دلفت لهم بجمع

سريع الخطو في يوم الصياح

و كنا معشرا خلقوا كراما ،

نرى بذل النفوس من السماح

دعونا ظالمين ، فما ثكلنا ،

وجئنا، فاقترعنا بالصفاح

وغاديناهم بالخيل شعثا،

نثير النقع بالبلد المراح

و بيض تأكل الأعمار أكلا ،

و تسقي الجانبين من الجماح

وفرسان يرون القتل غنما،

فما لهم لديه من براح

رأونا آخذين بكل فج،

بمشعلة توقد بالرماح

فعادوا بالغرارة أسلمتهم

جرائرهم إلى الحين المتاح

قرينا بغيهم طعنا وجيعا ،." (١)

"وسلسلها كما انخرط العقيق

كأن بكأسها نارا تلظى ،

ولولا الماء كان لها حريق

و قد مالت إلى الغرب الثريا ،

كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن غمامة بيضاء بيني

وبين الراح تحرقها البروق

كأن نجومها ، والفجر يحدو

بليلته ، سليمان يفيق

العصر العباسي >> ابن المعتز >> سل بالصبوح غبوقا ،

سل بالصبوح غبوقا ،

رقم القصيدة : ١٥١٧٥

سل بالصبوح غبوقا ،

ولا تكن مستفيقا

واعص العذول ودعه

ينفخ بعذلك بوقا

دع المسيكين حتى

يقيم بالنسك سوقا

لا تسلكن إلى غير

ر ما تحب طريقا

فإن في ذاك عندي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٩/٤٥٥

رأيا مضيئا، وثيقا

وخذ، وهات سلافا

من الشراب رحيقا

لا تشربن سواها ،

أو من حبيبك ريقا

اما ترى الصبح يدعو :

يا نائمين أفيقا

العصر العباسي >> ابن المعتز >> انظر إلى الجزر الذي

انظر إلى الجزر الذي

رقم القصيدة : ١٥١٧٦

انظر إلى الجزر الذي

يحكي لنا لهب الحريق

كمذبة من سندس،

و بها نصاب من عقيق

العصر العباسي >> ابن المعتز >> أتعمر بستانا زكا لك غرسه،

أتعمر بستانا زكا لك غرسه،

رقم القصيدة : ١٥١٧٧

أتعمر بستانا زكا لك غرسه،

وتخرب ودا من خليل موافق

فأعجبه كرم يرق نباته ،

وإغداق عيدان رواء الحدائق

يقيل الحمام الورق في شجراته،

فمن هادر يدعو الإناث، وصافق

وجياشة بالماء طيبة الثرى ،

تغور على أيدي السقاة الدوافق

وما ذاك إلا خدع دنيا وزخرف،

وأسباب إنفاق لمالك ماحق

لعلك في الأرض التي لك واجد

بنا بدلا، كلا ورب المشارق

العصر العباسي >> ابن المعتز >> أهدت غلي التي نفسي الفداء لها." [١]

"ألا حييا الدار المحيل رسومها

تهيج علينا ما يهيج قديمها

سقى تلك من دار ومن حل ربعها

ذهاب الغوادي وبلها ومديمها

ظللت أود العين عن عبراتها

إذا نزفت كانت سراعا جمومها

كأني أقاسي من سوابق عبرة

ومن ليلة قد ضاف صدري همومها

ترد بأثناء كأن نجومها

حيارى إذا ما قلت: غاب نجومه

افبت أضم الرثكبتين إلى الحثا

كأني راقي حية أو سليمها

العصر الجاهلي >> المثقب العبدي >> وللموت خير للفتى من حياته

وللموت خير للفتى من حياته

رقم القصيدة : ١٦١٢٢

وللموت خير للفتى من حياته

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٠/٦٧

إذا لم يثب للأمر إلا بقائد

فعالج جسيمات الأمور، ولا تكن

هبيت الفؤاد همه للوسائد

إذا الريح جاءت بالجهام تشله

هذا ليله شل القلاص الطرائد

وأعقب نوء المرزمين بغبرة

وقط قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الاضياف حتى يريحها

على الحي منا كل أروع ماجد

تراه بتفريج الأمور ولفها

لما نال من معروفها غير زاهد

وليس أخونا عند شر يخافه

ولا عند خير إن رجاه بواحد

إذا قيل: من للمعضلات؟ أجابه:

عظام اللهى منا طوال السواعد

العصر الجاهلي >> المثقب العبدي >> ألا من مبلغ عدوان عني

ألا من مبلغ عدوان عني

رقم القصيدة : ١٦١٢٣

ألا من مبلغ عدوان عني

وما يغنى التوعد من بعيد

فإنك لو رأيت رجال أبوى

غداة تسربلوا حلق الحديد

إذا لظننت جنة ذى عرين

وآساد الغريفة في صعيد

العصر الجاهلي >> المثقب العبدي >> فبات يجتاب شقارى كما

فبات يجتاب شقارى كما

رقم القصيدة : ١٦١٢٤

فبات يجتاب شقارى كما." (١)

"من الحرب أنياب عليك وكلكل

فإنك والجحاف يوم تحضه

أردت بذاك المكث والورد أعجل

سرى نحوكم ليل **كأن نجومه**

قناديل، فيهن الذبال المفتل

فما انشق ضوء الصبح حتى تعرفوا

كراديس يهديهن ورد مجل

فقد قذفت من حرب قيس نساؤكم

بأولادها، منها تمام ومعجل

ومقتولة صبرا ترى عند رجلها

بقيرا وأخرى ذات بعل تولول

وقد قتل الجحاف أولاد نسوة ،

يسوق ابن خلاس بهن وعزهل

تقول لك الثكلى المصاب حليلها

أبا مالك ما في الظعائن مغزل

حضضت على القوم الذين تركتهم

تعل الردينيات فيهم وتنهل

عقاب المنايا تستدير عليهم

و شعث النواصي لجمهن تصلصل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢١/١٣

بدجلة إن كروا فقيس وراءهم

صفوفا وإن رامو المخاضة أو حلوا

و ما زالت القتلى تمور دماؤها

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فالا تعلق من قريش بذمة

فليس على أسياف قيس معول

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم،

و نحن لكم يوم القيامة أفضل

و قد شققت يوم الرحوب سيوفنا

عواتق لم يثبت عليهن محمل

أجار بنو مروان منهم دماءكم،

فمن من بني مروان أعلا وأفضل

العصر الإسلامي >> جرير >> أمن عهد ذي عهد تفيض مدامعي

أمن عهد ذي عهد تفيض مدامعي

رقم القصيدة : ١٦٥٤٢

أمن عهد ذي عهد تفيض مدامعي

كأن قذى العينين من حب فلفل

فإن ير سلمى الجن يستأنسوا بها،

و إن يرسلى راهب الطور ينزل

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ

على الأرض إلا نير مرط مرحل

إذا ما مشت لم تنتهز وتأودت

كما انآد من خيل وج غير منعل

كما مال فضل الجل عن متن عائذ." [١]

"وحر الحروب وتردادها

وقالت معاشر: من ذا لنا

بحرب عوان لمرتادها

ومنكوحة غير ممهورة ،

وأخرى يقال له: فادها

ومنزوعة من فناء امرئ،

لمبرك آخر مزدادها

تدر على غير أسمائها

مطرفة بعد إتلادها

هضوم الشتاء، إذا المرضعا

ت جالت جبائر أعضادها

وقومك، إن يضمنوا جارة ،

يكونوا بموضع أنضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى ،

ولن يسلموها لإزهادها

أناس، إذا شهدوا غارة

يكونون ضدا لأندادها

العصر الجاهلي >> الأعشى >> ألا يا قتل قد خلق الجديد،

ألا يا قتل قد خلق الجديد،

رقم القصيدة : ١٧٢٧١

ألا يا قتل قد خلق الجديد،

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٨٣/١٣

وحبك ما يمح وما يبيد

وقد صادت فؤادك إذ رمته،

فلو أن امرأ دنفا يصيد

ولكن لا يصيد إذا رماها،

ولا تصطاد غانية كنود

علاقة عاشق، ومطال شوق،

ولم يعلقكم رجل سعيد

ألا تفنى حياءك، أو تناهى

بكاءك مثل ما يبكي الوليد

أريت القوم نارك لم أغمض

بواقصة ومشربنا زرود

فلم أر مثل موقدها، ولكن

لأية نظرة زهر الوقود

أضاءت أحور العينين طفلا،

يكدس في ترائبه الفريد

ووجها كالفتاق، ومسبكرا

على مثل اللجين، وهن سود

وتبسم عن مها شبم غري،

إذا يعطى المقبل يستزيد

كأن نجومه ربطت بصخر،

وأمراس تدور وتستريد

إذا ما قلت حان لها أفول،

تصعدت الثريا والسعود

فلأيا ما أفلن مخويات،

خمود النار، وارفض العمود

أصاح ترى ظعائن باكرات،

عليها العبقرية والنجود

كأن ظباء وجرة مشرفات

عليهن المجاسد والبرود

على تلك الحدوج، إذ احزألت،." (١)

"وظلت لها أبكي بعين قريحة رمت مسمعي ليلا بأنه مؤلم

فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم

وبانت توالي في الظلام أنينها

وبت لها مرمى بنهشة أرقم

فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت

بقلب فقير القوم رنة درهم

إذا بعثت ذي أنة عن توجع

إذا بعثت لي أنة عن توجع

تقطع في الليل الأنين كأنها

تقطع أحشائي بسيف مثلم

يهز نياط القلب بالحزن صوتها

إذا اهتز في جوف الظلام المخيم

تردده والصمت في الليل سائد

بلحن ضئيل في الدجنة مبهم

كأن نجوم اليل عند ارتجافها

تصيخ إلى ذاك الأنين المجمجم

فما خفقان القلب إلا لأجلها

وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي

لق تركتني موجعه القلب ساهرا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٨/١٤

آخا مدمع جار ورأس مهوم
أرى فحمة الظلماء عند أنينها
فأعجب منها كيف لم تتضرم
فأصبحت ظمآن الجفون إلى الكرى
وإن كنت ريان الحشا من تألمي
وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدع
له شعراء القوم من متردم
وبيت بكت فيه الحياة نحوسة
ولاحت بوجه العابس المتجهم
به القت الإيام أثقال بؤسها
فهاجت به الأحزان فاغرة الفم
كأني أرى البنيان فيه مهدما
وما هو بالخاوي ولا المتهدم
ولكن زلزال الخطوب هوى به
إلى قعر مهواة الشقاء المجسم
دخلت به عند الصباح على التي
سقاني بكاها في الدجى كأس علقم
فألفيت وجها خدد الدمع خده
ومحمر جفن بالبكا متورم
وجسما نحيفا أنهكته همومه
فكادت تراه العين بعض توهم
لقد جثمت فوق التراب وحولها
صغير لها يرنو بعيني ميتم
تراه وماإن جاوز الخمس عمره
يدير لحاظ اليافع المتفهم

بكى حولها جوعا فغذته بالبكا

وليس البكا إلا تعلة معدم

وأكبر ما يدعو القلوب إلى الأسى

بكاء يتيم جائع حول أيم

وقفت وقد شاهدت ذلك منهما

لمريم أبكي رحمة وابن مريم

وقفت لديها والأسى في عيونها

تكلني عنها ولم تتكلم

وساءلتها عنها وعنه فأجهشت

بكاء وقالت أيها الدمع ترجم

ولما تناهت في البكاء تضاحكت

من اليأس ضحك الهازيء المتهكم

ولكن دموع العين أثناء ضحكهـا." (١)

"قد وفى الله في ثراها برزقي

العصر العباسي >> بديع الزمان الهمذاني >> لك الخير من طيف على النأي طارق

لك الخير من طيف على النأي طارق

رقم القصيدة : ٢٢٠٨٣

لك الخير من طيف على النأي طارق

ثوى ريثما ولى ولا لمع بارق

سبى ما جنى من وصله بصدوده

رجاء ووصلا من تلافي في مفارق

ألم بنا والليل في درع ثاكل

لواحدها والنجم في لون عاشق

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٠/١٨

فثرنا إلى الأكوار والعيس نوم

تؤم بنا أقصى بلاد المشارق

نهاجر دار العامرية الحمى

إلى أرض غزلان الظبي والمناطق

أبادية الأعراب أهلك إنني

ببادية الأتراك نيطت علائقي

وأرضك يا نجل العيون فإنني

فتنت بذاك الفاتر المتضايق

خليلي واها لليالي وصرفها

لقسد ثقفت إلا كعوب خلائقي

ألم ترني بعد النهى وبلوغها

رجعت لأوطار الشباب الغرانق

إذا سجع القمري راسلت لحنه

بإيقاع دمع للغناء موافق

حياء لأحلامي لصيتي لهمتي

لعزمي لتحريدي لهدي المفارق

ألم يك في خمس وعشرين حجة

تسنمتها هاد لمثلى الطرائق

وليل كذكراه كمعناه كاسمه

كدين كبن عباد كادبار فائق

شققنا بأيدي العيس برد فلاته

وبتنا على وعد من الصبح صادق

تزج بنا الأسفار في كل شاهق

وترمي بنا الآمال من كل حالق

كأن مقام الذل طبطاب لاعب

أنا كرة في ظهره غير لائق

كأن مطايانا شفار كأنما

تمد إليهن الفلا كف سارق

كأن الفلا في خندق من ظلامه

دجى والدجى من أفقه في سرادق

كأن نجوم الليل نظارة لنا

تعجب من آمالنا والعوائق

كأن نسيم الصبح فرصة آيس

كأن سراب القيظ خجلة وامق

كأن هدير الرعد ضجة ناشز

شكت من وميض البرق ضربة فالق

كأن سماء الدجن لولا انقشاعها

يدا خلف عند الندا والصواعق

لعمري لئن من الوزير فإنما

يمن على عبد بنعماه ناطق

إذا اقتضت منه خراسان لفظة

أماطت نساء العرب در المخانق

يلح على شوس القوافي وصيدها

فيلبسها ماء المعاني الدقائق

أبعد وزير المشرقين أزفها

على مدرك ردت إذن في حمالقي." (١)

"أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه

كأني في أجفان عين الردى كحل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢١/٤٤٧

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة

كواكبها جند طوائرها رسل

كأن مطايانا سماء كأننا

نجوم على أقتابها برجها الرحل

كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى

كأن الربا ثكلى وما بالربا ثكل

كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأنا لها شرب كان المنى نقل

كأن الفلا ناد به

عليه الثرى فرش حشيته الرمل

كأن الربا كوم كأن هزالها

لكثرة ما يغتالها الخف والنعل

كأن الذي تنقى الحوافر في الثرى

خطوط مسامير النعال لها شكل

كأنا جياع والمطي لنا فم

كأن افلا زاد كأن السرى أكل

كأن بصدر العيس حقدا على الثرى

فمن يدها خبط ومن رجلها نكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع

وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأنا على أرجوحة من مسيرنا

لغور بها نهوي ونجد بها نعلو

كأنا على سير السواني مسافة

لمجة تمضي ومجهلة تتلو

كأن الدجى جفن **كأن نجومه**

على ظهره حلي كأنا له نصل

كأن بني غبراء حين لقيتهم

ذئاب كأني بين أنيابهم سخل

كأن أبانا أودع الملك الذي

قصدناه كنزا لم يسع رده مطل

كأن يدي في الطرس غواص لجة

بها كلمي در بها قيمتي تغلو

كأن فمي قوس لساني له يد

مدحي له نزع به أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية

بناتي لها بعل ونفسي لها نسل

كأن بنيها عكس أبناء عصرنا

فإن يرضعوا يبكوا وإن يفطموا يسلوا

وإن ضربت أعناقهم عاش ميتهم

فقتلهم أن لا يعمهم القتل

كأن ألهمت فضل الذي باسمه جرت

فسارت وما غير الرؤوس لها رجل

كأن الأمير اختصها فاعتلت به

معارج أسباب السماء لها سفل

وإلا فما بال الملوك نراهم

عبيد قناة لا تمر ولا تحلو

ألا عتبت جمل وبيني وبينها

من البيد عذر لو به علمت جمل

تعجب من شكواي دهري كأنني

شكوت لما لم يشكه الناس من قبل

يذكرني قرب العراق وديعة

لدى الله لا يسليه مال ولا أهل

حنته النوى عني وأضنته غيبي

وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل

إذا ورد الحجاج ال قى رفاقهم." (١)

"وفي القلب مني لوعة تتضرم

وأشكو إليك الشوق لو كنت سامعا

ومن لي بمشكو يرق ويرحم

إلام أذيع الوجد عندك أمره

وأظهر ما أخفي عليك وأكتم

أعلل نفسي في تدانيك ضلة

وما هو إلا من ذؤابة هاشم

ولي حسرة ما تنقضي وتلهف

ومن مرسلات الدمع فذ وتوأم

وللصب آيات تدل على الهوى

تصرح أحيانا به وتجمجم

وليل أقاسيه **كأن نجومه**

غرانيق في موج من اليم عوم

بمعترك بين الأضالع والحشا

ينازلني للهم جيش عرمرم

كأن بصدري من تباريح ما رأى

صدور العوالي، والقنا المتحطم

أمض بأحشائي غرام مبرح

وأعضلني داء من الوجد مؤلم

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥٢/٢١

عدتك العوادي إنما هي زفرة

تطيش بأحناء الضلوع وتحلم

لقد برحت بي وهي في برحائها

سواجع في أفنانها تترنم

تعيد علينا ما مضى من صبابة

وتملي أحاديث الغرام فنفهم

ولم أنس لا أنسى الديار التي عفت

طلول لها تشجي المشوق وأرسم

وقوفا عليها الركب يقضون حقها

كأنهم طير على الماء حوم

تذكرنا ما كان في زمن الصبا

إن طال فيها عهدها المتقدم

وعيشا قضيناه نعيما ولذة

هو العيش إلا أنه يتصرم

خليلي ما لي كلما عن ذكرهم

وجئ بأخبار الأناشيد عنهم

أكفكف من عيني بوادر عبرة

وأبكي لبرق شمته يتبسم

رعى الله جيرانا منيت بحبهم

أحلوا دمي في الحب وهو محرم

رعيت بهم روض المحبة يانعا

وحكمتهم في مهجتي فتحكموا

ألا في مجيري يالقومي ومسعدي

على ظالم في حكمه يتظلم

هم أعوزوني الصبر بعد فراقهم

وسار فؤادي حيث ساروا ويمموا

بنفسي الظعون السائرات كأنها

بدور تداعت للمغيب وأنجم

إذا زحزحت عنها اللثام عشية

أضاء بها جنح من الليل مظلم

أيزعم واشي الحب أني سلوتهم

ألا ساء واشي الحب ما يتوهم

خلا عصرنا هذا من الناس فارتقب

أناسا سواهم تحسن الظن فيهم

وما بعد سليمان النقيب من امرئ

ببغداد من يعزى إليه التكرم

بذي طلعة تنبيك سيماؤها العلى." [١]

"ويبلغ في الأيام ما هو أهله

وينصف هذا الدهر يوما بحكمه

فينحط شانيه ويعلو محله

ويرفع هذا العالم البحر علمه

ويخفض ذاك الجاهل الغمر جهله

وكل يرى إذ ذاك ما يستحقه

ويشغل كلا في الحقيقة شغله

العصر الأندلسي >> عبد الغفار الأخرس >> بدا مستهلا بالبشارة يهتف

بدا مستهلا بالبشارة يهتف

رقم القصيدة : ٢٢٥٩١

بدا مستهلا بالبشارة يهتف

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٠٦/٢٣

يقدم إنجاز الهنا ويسوف

ولاح من ذلك الوجه نير

هو البدر إلا أنه ليس يخسف

غلام فأما حسنه فمفرق

عليه وأما كونه فمؤلف

يروق لعين الناظرين ببهجة

تعرف من معناه ما ليس يعرف

تبسم ثغر الأنس حين وجوده

كما ابتسمت صهباء في الكأس قرقف

قرأنا عليه للسعادة أسطرا

لها من معاني ذلك الحسن أحرف

يحاكي أباه بالمحاسن كلها

ويوصف بالعنت الذي فيه يوصف

فبورك مولود وبورك والد

به الذكر يبقى والمحامد تخلف

وفي رجب بالخير وافى فبشروا

بميلاده والبشر إذ ذاك مسعف

وأسمع باستهلاله كل مسمع

يقرط آذان المنى ويشنف

وفي ذلك الميلاد أرخ بقولنا

ولدت بأفراح سليمان آصف

العصر الأندلسي >> عبد الغفار الأخرس >> قطب تدور عليه أفلاك الهدى

قطب تدور عليه أفلاك الهدى

رقم القصيدة : ٢٢٥٩٢

قطب تدور عليه أفلاك الهدى

من كان يرتضع الهدى في مهده

عرش به علم الشريعة ثابت

إذ قام كرسي العلوم بحده

وسماء عرفان **كأن نجومها**

طلعت علينا من مطالع برده

ظفرت يد الأيام منه بجوهر

قد حير الألباب جوهر فرده

نادته أعلام الأنام وصدقهم

يبدو كما تبدو طوالع سعده

يا سيدا من حيدر ومحمد

من مثل والده الإمام وجده؟

جددت فينا دين جدك فارتقت

أضواؤه لما قدحت بزنده

فرويت من أخباره ورويت من

آثاره وخلقتنا من بعده." (١)

"سرى الطيف من ظمياء وهنا فمرحبا

وأهلا بمسرى طيف ظمياء من مسرى

ألم بسفر لاغبين، وأنيق

ذرعن بنا من أذرعات إلى بصرى

لقد كان في يوم الثنية منظر

ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى

وطف أبي الجيش الجواد يكره

مدافعه عن دير مران أو مقرى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٦٤/٢٣

فكائن له من ضربة بعد طعنة

وقتلى إلى جنب الثنية أو أسرى

فوارس صرعى من ثوام وفارد،

وأرسال خيل في شكائمها عقرى

رأيت تفاريق المحاسن جمعت

إلى مشتر أهدى إلى القمر الشعرى

محملة ما لو تحمل آداه

من الصفد المنقول قيصر أو كسرى

مباركة شدت قوى السلم بعدما

توالت خطوب الحرب مقبلة تترى

إذا شارفت أرض العراق فإنه

سيسنى أمير المؤمنين بها البشرى

متى نعترض جدوى أبي الجيش نعترف

مواهب يلحقن المقل بمن أثرى

ولا نقص في الغيث الدراك يغضه

سوى أنه أزرى به منه ما أزرى

إذا وهب الأولى من النيل لم يدع

متابعة الإفضال أو يهب الأخرى

العصر العباسي >> أبو منصور الثعالبي >> يا ليلة طالت **كأن نجومها**

يا ليلة طالت **كأن نجومها**

رقم القصيدة : ٢٢٦٤٠

يا ليلة طالت **كأن نجومها**

غرماء أرقبهم لدين واجب

والبدر كالشيخ الأجل تمنطقت

قدامه الجوزاء مثل الحاجب

العصر العباسي >> أبو منصور الثعالبي >> يا دهر حسبك قد أطلت نحيبي

يا دهر حسبك قد أطلت نحيبي

رقم القصيدة : ٢٢٦٤١

يا دهر حسبك قد أطلت نحيبي

وتركتني في موطني كغريب

وسلبتني ثوب السرور بجامع

ما بين وصفي خادم وأديب

فالشعر مني والدموع لآليء

من نظم طبعي عاشق وأديب

قد غاب عن ربعي هلال مقمر

في أفق تربيتي وفي تأديبي

فالآن يطلع في سوى داري ولا

ينفك فيه القلب رهن نحيب

ند نفيس عند غيري فائح

وأراه من عجني ومن تركيبي

وثمين عقد عند غيري لائح

وأراه من نظمي ومن ترتيبي." [١]

"غان بها الإشراق والرونق

فكم أناس بقيت منهم

محاسن الشعر وما أن بقوا

العصر العباسي >> الشريف المرتضى >> حملتم كما شئتم على كاهلي الهوى

حملتم كما شئتم على كاهلي الهوى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٨٧/٢٣

رقم القصيدة : ٢٤٤١٣

حملتم كما شئتم على كاهلي الهوى

وأرشدتم نار الغرام إلى قلبي

ولما دخلتم بالهوى في جوانحي

بما جنت العينان لان لكم صعبي

فإن لم يكن شعب اللوى ملتقى لنا

فلا بارك الرحمان في ذلك الشعب

وإن لم يكن ترب به "مضجعا" لنا

فلا اجتازت الأنواء في ذلك الترب

العصر العباسي >> الشريف المرتضى >> تراءت لنا بالأبرقين بروق

تراءت لنا بالأبرقين بروق

رقم القصيدة : ٢٤٤١٤

تراءت لنا بالأبرقين بروق

شروق لأفق غاب عنه شروق

كأن نجوم الليل در وبينها

تلألؤ إيماض الوميض بروق

وما خلت إلا الورس فى الأفق إنه

متى لم يكنه الورس فهو خلوق

كأن نجيعا ؏الط الجو أو جرت

لنا بين أثناء الغمام رحيق

يلوح ويخفى ثم يدنو وينتأى

ويوسع من مجراه ثم يضيق

فما خفقت إلا كذاك جوانح

ولا نبضت إلا كذاك عروق

وشوقني إيماضه نحو أوجه

لهن سناء والمشوق مشوق

ودون اللوى ظبي له كل ماهوى

علوق بحبات القلوب لصوق

له حكمه مني ومن دون عطفه

على غزير اللجتين عميق

وأولع بالبقيا عليه وماله

إلى جانب البقيا علي طريق

وما وعده إلا اختلاجة خلب

وإلا سراب بالفلاة خفوق

فمن لست مودودا إليه أوده

ومن ليس مشتاقا إلي يشوق

وإنى على من لا هوادة عنده

ولا شفق منه على شفيق

فيا داء قلبى ما أراك تغبنى

ويا سكر قلبى ما أراك تفيق !

بنفسى من ودعته يوم ضارج

وجفني من فيض الدموع غريق

وكلفنى من ثقل يوم وداعه." (١)

"الشرب في ظلة خمار،

رقم القصيدة : ٢٥١٠٠

الشرب في ظلة خمار،

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٦٥/٢٧

عندي من اللذات يا جاري

لا سيما عند يهودية

حوراء، مثل القمر الساري

تسقيك من كف لها رطبة ،

كأنها فلقة جمار

حتى إذا السكر تمشى بها ،

صار لها صولة جبار

العصر العباسي >> أبو نواس >> غدوت، وما يشجي فؤادي خوادش

غدوت، وما يشجي فؤادي خوادش

رقم القصيدة : ٢٥١٠١

غدوت، وما يشجي فؤادي خوادش

و ما وطري إلا الغواية والخمر

معتقة ، حمراء ، وقدتها جمر،

ونكهتها مسك، وطلعتها تبر

حططنا على خمارها، جنح ليلة ،

فلاح لنا فجر، ولم يطلع الفجر

و أبرز بكرا مزة الطعم، قرقفا

صنيعة دهقان، تراخى له العمر

فقال: عروس كان كسرى ربيبها،

معتقة ، من دونها الباب والستر

فقلت: أدل منها العنان، فإنني

لها كفء صدق ، ليس من شيمي العسر

فجاء بها شعثاء ، مشدودة القرا،

على رأسها تاج، ملاحفها عفر

فلما توجى خصرها فاح ريحها

فقلت: أذا عطر؟ فقال: هو العطر

وأرسلتها في الكأس راحا كريمة ،

تعطر بالريحان، أحكمها الدهر

كأن الزجاج البيض منها عرائس،

عليهن بين الشرب أردية حمر

إذا قهرت بالماء ، راق شعاعها

عيون الندامى ، واستمر بها الأمر

وضاء من الحلي المضاعف فوقها

بدور، ومرجان تألفه الشذر

كأن نجوم الليل فيها رواكد؛

أقمن على التأليف، آنسها البدر

وصلت بها يوما بليل وصلته

بأول يوم، كان آخره السكر

وظبي، خلوب اللفظ ، حلو لوجهه،

وأمكن منه ما تحيط به الأزر

فقمت إليه، والكرى كحل عينه،." (١)

"فلسنا نرى إلا كريما يهزه

حداء سرى عنه رداء مهلهلا

لئن صافحت أخرى على نأي دارها

يميني، فلا سلت على القرن منصلا

وقلت ضياء الملة اختط عزمه

لهمته دون السماكين منزلا

ولم يترك الضرغام في حومة الوغى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤٠/٢٩

جبانا، ولا صوب الغمام مبخلا

ولا اخضر واديه، على حين لاترى

مرادا لعيس شفها الجدب مبقلا

فتى شرقت بالبشر صفحة وجهه

كأن عليها البدر حين تهللا

هو الغيث يروي غلة الأرض مسبلا

هو الليث يحمي ساحة الغاب مشبلا

يلاذ به واليوم قان أديمه

ويدعى إذا ما طارق الخطب أعضلا

له إمرة عند الملوك مطاعة

ورأي به يستقبل الأمر مشكلا

كأن نجوم الأفق يتبعن أمره

فلو خالفته عاد ذو الرمح أعزلا

لقى دون أدنى شأوه كل طالب

وهل غاية ضمت حبارى وأجدلا

فحظ مجاريه إذا جد جده

على إثره أن يملأ العين قسطلا

أتى العيد طلق المجتلى فتلقه

بوجه يروق الناظر المتأملا

وضح بمن يطوي على الحقد صدره

فإنك مهما شئت ولاك مقتلا

وأرع عتابا تحته الود كامن

مسامع يملأن الثناء المنخلا

أرى مللا حيث التفت يهيب بي

وما كنت أخشى أن أفارق عن قلى

فلقيتني سوءا، لقيت مسرة

وخيبت آمالي ، بقيت مؤملا

أمن كذب الواشي وتكثير حاسد

إذا لم يجد قولا صحيحا تقولا

رميت بنا مرمى الغريبة جنبت

على غلة تدمي الجوانح، منهلا

وأطمعت في أعراضنا كل كاشح." (١)

"كنت أخشى خراب دهري وقد قمـ

ـت لعمران كل دهر خراب

قلما ينفق الأديب ولن يـ

ـفق إلا على ذوي الآداب

وا حيائي من العيون إذا ما

عاينتني في هذه الأسلاب

يقطع العضب إن نبا عن قليل

و يعود الهلال بعد الغياب

العصر العباسي >> الواواء الدمشقي >> أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائب

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائب

رقم القصيدة : ٢٦٩٣٧

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائب

فأصبحت مغنى للصبا والجنائب

إذا أبصرتك العين جادت بمذهب

على مذهب في الخد بين المذاهب

أثاف كنقط الثاء في طرس دمنة

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٢٤/٣١

و نؤي كدور النون من خط كاتب

سقى الله آجال الهوى فيك للبقا

مدام الأماني من ثغور الحبائب

فلم يبق لي فيك البلى غير ملعب

يذكرني عهد الصبا بملاعب

يبيت الهوى العذري يعذرني إذا

خلعت به عذر الدموع السواكب

ومأسورة الألحاظ عن سنة الكرى

كأن عليها الصبر ضربة لازب

تحرك طفل التيه في مهد طرفها

إذا ككتحلت بالغمض عين المراقب

تصدت لنا ما بين إعراض زاهد

على حذر منها و إقبال راغب

و قد حليت أجفانها من دموعها

بأحسن مما حليت في الترائب

و ليل كليل الثاكلات لبسته

مشارقه لا تهتدي للمغارب

كأن اخضرار الجو صرح زبرجد

تناثر فيه الدر من جيد كاعب

كأن خفيات الكواكب في الدجى

بياض ولاء لاح في قلب ناصبي

كأن نجوم الليل سرب رواتع

لها البدر راع في رياض السحائب

كأن موشى السحب في جنباتها

صدور بزاة أو ظهور الجنادب

صبحت به والصبح قد خلع الدجى

على منكبيه طيلسان الغياهب

بركب سقوا كأس الكرى فرؤسهم." (١)

"العصر العباسي >> البحتري >> وذي راحة مثل صوب الغما

وذي راحة مثل صوب الغما

رقم القصيدة : ٢٧١٩

وذي راحة مثل صوب الغما

م بيس له بالعلا مؤنس

تحمل نحو بلاد الشآ

م يحمله مهمة أملس

إذا مجه بلد بسبس

تلقمه بلد بسبس

أقول له عند تودعينا

وكل بحاجته مبلس

لئن قعدت عنك أجسامنا

لقد سافرت معك الأنفس

العصر العباسي >> الواواء الدمشقي >> **كأن نجوم** الليل من خوف فجرها

كأن نجوم الليل من خوف فجرها

رقم القصيدة : ٢٧١٩٠

كأن نجوم الليل من خوف فجرها

وقد جد منها للغروب عزائم

جفون حماها الشوق أن تطعم الكرى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٦٥/٣٣

فأعينها مستيقظات نوائم

العصر العباسي >> الواواء الدمشقي >> لا تكثروا عذلا ولا لوما

لا تكثروا عذلا ولا لوما

رقم القصيدة : ٢٧١٩١

لا تكثروا عذلا ولا لوما

لم يبق حر الهجر لي نوما

ويـي على هجران من هجره

قد سامني ورد الردى سوما

أنكرني حتى كأن لم يكن

يعرفني من دهره يوما

العصر العباسي >> الواواء الدمشقي >> سقيا لأيام المدام

سقيا لأيام المدام

رقم القصيدة : ٢٧١٩٢

سقيا لأيام المدام

لو ساعدتنا بالدوام

أيام أيامي بها

مثل الكواكب في الظلام

العصر العباسي >> الواواء الدمشقي >> لمن الرسوم بـ " رامتين " بلينا

لمن الرسوم بـ " رامتين " بلينا

رقم القصيدة : ٢٧١٩٣

لمن الرسوم بـ " رامتين " بلينا

كسيت معالمها الهوى وعرينا

دمن فطمن من الصبى وتبدلت." [1]

"نأيتم فلا حر الفراق مفارق

فؤادي ولا جمر الصبابة بائخ

وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى

لنار الأسى بين الضلوع نوافخ

لئن نسخ البين المشت وصالنا

فما هو للحب المبرح ناسخ

وليل كيوم الحشر طولا سهرته

وبين جفوني والمنام برازخ

وكم ليلة مدت دجاها كأنما

كواكبها فيها رواس رواسخ

أرقت بها والصبح قد حالف الدجى

فما نسرها سار ولا الديك صارخ

كأن نجوم الأفق غاصة لجة

توحلن فالأقدام منها سوائخ

كأن حناديس الظلام أداهم

لها غدر ملء الجباه شوادخ

كأن سهيلا راح قابس جذوة

فرافى وأنضاء النجوم روابخ

كأن صغار الشهب في غسق الدجى

فراخ نسور والبروج مفارخ

كأن معلى القطب فارس حومة

علا قرنه في ملتقى الكر شامخ

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤٤/٣٣

كأن رقيق الأفق برد مفوق

له موهن الظلماء بالمسك ضامخ

كأن ذكا باعت من المشترى إنبها

فلم تستقل بيعا ولا هو فاسخ

فيالك من ليل طويل كأنه

على كل ليل بالتطاول باذخ

وفي القلب أنواع من الشوق جمة

تـدك لأدناها الجبال الشوامخ

ولا مثل شوقي لابن عبد فإنه

لصبري إذا حاولته عنه ماسخ

فيا أيها الشيخ الذي أذعنت له

شباب على علاتها ومشايخ

لعمري لأنت الصادق الود في الورى

ومن حبه في حبة القلب راسخ

لك الكلمات الغر والمنطق الذي

أقر له بالفضل قار وناسخ

عليك سلام الله ما حن مغرم

وما دوخ الأحشاء للشوق دايخ

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> رأيت قوما من بني هاشم

رأيت قوما من بني هاشم

رقم القصيدة : ٢٧٥٩٧

رأيت قوما من بني هاشم

دنوا من العليا وما أبعدوا

قد وصفوا بالحمد آباءهم

وأظهروا في المجد ما شيدوا

حتى إذا ما سألوا عن أبي

قلت لهم إن أبي أحمد

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> أمشرفا قدري بسعد قدومه." (١)

"ألام على مالا أطيق وإنما

يلام الفتى فيما يطيق ويقدر

إذا قلت للقلب اصطبر لفراقهم

فإن جميل الصبر بالحر أجدر

يقول استعر قلبا سواي وقل له

ليصبر فإني عنهم لست أصبر

العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> بدا والليل معتكر

بدا والليل معتكر

رقم القصيدة : ٢٧٦٣٤

بدا والليل معتكر

كأن نجومه درر

رشا رقت محاسنه

فكاد يذيبه النظر

كثيب فوقه غصن

وغصن فوقه قمر

سمرت به إلى سحر

وليلي كله سحر

إذا ما ماس يخطر في

حلاه فعشقه خطر

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٤١/٣٥

ليالي وصله غرر
ولكن دونها غرر
ختمت بحبه وطري
فمالي غيره وطر
العصر الأندلسي >> ابن معصوم المدني >> سلا دارها أن أنبأ الطلل القفر
سلا دارها أن أنبأ الطلل القفر
رقم القصيدة : ٢٧٦٣٥

سلا دارها أن أنبأ الطلل القفر
أجاد فرواها سوى أدمعي قطر
وهل أوقد السارون نارا بأرضها
فكان لها الا لظى كبدي جمر
وما شغفي بالدار أبكي رسومها
وأندبها لولا الصبابة والذكر
ذكرت بها أيام جمل وعهدها
جميل وفنيان الصبا مونق نضر
إذ العيش صفو والحبائب جيرة
وروض الهوى غض حدائقه خضر
أميس ارتياحا في بلهنية الصبا
تعانقني شمس ويلثمني بدر
وغيداء من عليا لؤي بن غالب
حمتها المواضي والمثقفة السمر
وأقسم لو لم تحمها البيض والقنا
لأغنى غناها الخنزوانة والكبر
هي الظبية الأدماء لولا قوامها

وشمس الضحى لولا المباسم والثغر

تطاول زهر الأفق أزهار نعتها

ويستنزل الشعرى لأوصافها الشعر

أطعت هواها ما استطعت ولم يكن

لغير الهوى نهي علي ولا أمر

لقد ضل مشغوف الفؤاد بغادة

معد ابن عدنان ابن أد لها نجر

إذا نثرت يوما كنانة ناظر

لعاشقها ثارت كنانة والنضر

يغارون أن يهوى فتاهم فتاتهم

وهل في هوى خل لخلته نكر." (١)

"هراقة شنتين على بعير

كليل مهلهل ليلي، إذا ما

تمنى الطول ذو الليل القصير

يمانية، كأن شآميات

رجحن بجانبيه عن الغؤور

كأن الليل يحبسه علينا

ضرار، أو يكر إلى نذور

كأن نجومه شول تثنى

لأدهم في مباركها عقير

تمنى المستزيدة لي المنايا،

وهن وراء مرتقب الجدور

فلا وأبي لما أخشى ورائي

من الأحداث والفزع الكبير

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٧٤/٣٥

أجل علي مرزئة، وأدنى
إلى يوم القيامة والنشور
من البقر الذين رزئت، خلوا
علي المضلعات من الأمور
أما ترضى عدية، دون موتي،
بما في القلب من حزن الصدور
بأربعة رزئتهم، وكانوا
أحب الميتين إلى ضميري
بني أصابهم قدر المنايا،
فهل منهن من أحد مجيري
دعاهم للمنية، فاستجابوا
مدى الآجال من عدد الشهور
ولو كانوا بني جبل فماتوا،
لأصبح وهو مختشع الصخور
ولو ترضين مما قد لقينا
لأنفسنا بقاصمة الظهور
رأيت القارعات كسرن منا
عظاما، كسرهن إلى جبور
فإن أباك كان كذاك يدعو
علينا في القديم من الدهور
فمات، ولم يزده الله إلا
هوانا، وهو مهتضم النصير
رزئنا غالبا وأباه كانا
سماكي كل مهتلك فقير
ولو كان البكاء يرد شيئا

على الباكي بكيت على صقوري

إذا حنت نوار تهيج مني

حرارة مثل ملتهب السعير

حنين الوالهين، إذا ذكرنا

فؤادينا، اللذين مع القبور

إذا بكيا حوراهما استحثت

جناجن جلة الأجواف خور." (١)

"بكين لشجوهن فهجن بركا

على جزع لفاقدة ذكور

كأن تشرب العبرات منها

هراقة شنتين على بعير

كليل مهلهل ليلي، إذا ما

تمنى الطول ذو الليل القصير

يمانية، كأن شآميات

رجحن بجانبيه عن الغؤور

كأن الليل يحبسه علينا

ضرار، أو يكر إلى نذور

كأن نجومه شول تثنى

لأدهم في مباركها عقير

وكيف بليلة لا نوم فيها،

ولا ضوء لصاحبها منير

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> على الغيم

على الغيم

رقم القصيدة : ٣٣٩

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٠/٣٨

فرشت أهدابي.. فلن تتعبي

نزهتنا على دم المغرب

في غيمة وردية.. بيتنا

نسبح في بريقها المذهب

يسوقنا العطر كما يشتهي

فحيثما يذهب بنا.. نذهب..

خذي ذراعي.. دربنا فضه

ووعدنا في مخدع الكوكب

أرجوك.. إن تمسحت نجمة

بذيل فستانك.. لا تغضبي

فإنها صديقة .. حاولت

تقبيل رجليك ، فلا تعتبي

ثقي بحبي .. فهو أقصوصة

بأدمع النجوم لم تكتب

حبي بلون النار.. إن مرة

وشوشت عنه الحب، يستغرب

لا تسأليني..كيف أحببتني؟

يدفعني إليك شوق نبي..

و الله إن سألتني نجمة

قلعتها من أفقها .. فاطلبي

هل كان ينمو الورد في قمتي؟

لو لم تهلي أنت في ملعبي

و مطلبي لديك ما يطلب

العصفور عند الجدول المعشب

و أنت لي ، ما العطر للوردة

الحمراء، لا أكون إن تذهبي ..

العصر الإسلامي >> الفرزدق >> كم للملاءة من طيف يؤرقني

كم للملاءة من طيف يؤرقني

رقم القصيدة : ٣٣٩٠

كم للملاءة من طيف يؤرقني

وقد تجرثم هادي الليل واعتكرا

وقد أكلف همي كل ناجية،." (١)

"فكم من ضياء غيبته دجون

وإني أرى أنصار إبليس جمة،

ولا مثل ما أوفى له الزرجون

فإن كانت الأرواح، بعد فراقها،

تنال رخاء، فالجسوم سجون

وماء الصبا إن طال في الشخص مكثه،

أضر به بعد الصفاء أجون

العصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> **كأن نجوم** الليل زرق أسنة،

كأن نجوم الليل زرق أسنة،

رقم القصيدة : ٥٢١٨

كأن نجوم الليل زرق أسنة،

بها كل من فوق التراب طعين

ولولا عيون حاسرات متى رأت

مقيما، بوجه الأرض، قيل معين

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥١/٣٨

ولائح هذا الفجر سيف مجرد،

أعان به صرف الزمان معين

كأن قد حوتهم لعنة من مليكهم،

ومن لم يطع مولاه فهو لعين

وأروح من عين، يظل انتسابها

إلى الإنس، وحش بالمهامه عين

العصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> لقد لجنت بالمال خوصاء ضامر،

لقد لجنت بالمال خوصاء ضامر،

رقم القصيدة : ٥٢١٩

لقد لجنت بالمال خوصاء ضامر،

وكيف لها أن اللجين لجين؟

ونحن بنو هذا التراب، فلا تبت

مسر غرام أن يقال هجين

حياتي تعذيب، وموتي راحة،

وكل ابن أنثى، في التراب، سجين

أقبري بوهد أم وجين أحله،

فإن أديم الآدمي وجين

العصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> توهمت، يا مغرور، أنك دين،

توهمت، يا مغرور، أنك دين،

رقم القصيدة : ٥٢٢٠

توهمت، يا مغرور، أنك دين،

علي يمين الله، ما لك دين

تسير إلى البيت الحرام تنسكا،

ويشكوك جار بائس وخدين

العصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> أودى السرور بدار، كلها حزن،

أودى السرور بدار، كلها حزن،." (١)

"وليعمرن بذكر مجدك أعصرا

ويبشرن بطول عمرك أزمنا

يا مدني الأمل البعيد وإن نأى

ومبعد الخطب الجليل وإن دنا

ومسلي الغرباء عن أوطانهم

حتى تبوأ كل قلب موطنا

ومن احتذى من كل بان للعلا

مثلا ولم يغفل عمارة ما بنى

حسبي رسول الله فيكم أسوة

إذ عاد من مضريكم فتيمنا

قلقت به أوطانه من ظاعن

لم يلف في عدنان عنكم مظعنا

فاختاركم رب السماء لحرزه

ولعزه ولحزبه أن يفتنا

ولرحله ولأهله أحبب به

سكنا لكم وبكم إليه مسكنا

فوقيتم ورعيتم وسعيتم

وحميتم الإسلام حتى استيقنا

وبذلتم عنه نفوسا حرة

لإبائها دان الضلال ودينا

وسللتم منها سيوفا برة

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٢٦/٤١

بمضائها بان اليقين وبينا

فبها ضربتم كل مرهوب عتا

وبها فككتم كل مرهون عنا

وبها شفيتم قرح دهر عضنا

وبها جلوتم خطب ضر مسنا

وبها بلغتك يا مظفر مسهلا

في كل لامعة السراب ومحزنا

وبها وصلت ظلام ليل هاديا

بسناك لي وصباح هم مدجنا

ظلم **كأن نجومها** وبدورها

بعثت علينا ل‍لحوادث أعينا

وطوارق كانت أضاليل الفلا

والبحر في الظلماء منها أهونا

حتى بلغت بك المنى إلا الحصى

إذ لم تقيض لي بشكرك ألسنا

ولسبعة مع مثلهم أنا كلهم

في النائبات وليس كلهم أنا

فاسلم لهم وليهنهم منك الرضا

وليهنك الأمل البعيد ويهننا

ولتفد نفسك يا مظفر أنفس

منا متى تغلق برهن تفدنا

بندى إذا غص الغمام يعمنا

ويد إذا شعث الزمان نأمنا

فالله يعصمها ويعصمنا بها

ويقي البلاد بها ويفديها بنا

العصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> بكسيت بدولتك الليالي نورا

بكسيت بدولتك الليالي نورا

رقم القصيدة : ٥٢٦٠٢

بكسيت بدولتك الليالي نورا

واهتزت الدنيا إليك سرورا

وإذا تأملت المنى ألفيتها

قدرا لكم ولنا بكم مقدورا

وإذا تفاخرت الملوك وجدتم

من كل ملك أوجها وصدورا

وخلعتم في العالمين مساعيا

حلينهن مفارقا ونحورا

وإذا الدهور تساجلت ألفيتم

يا آل تبع للدهور دهورا

من كل دهر لا يزال كأنه

لوح يلوح بفخركم مسطورا." (١)

"للمحبين كافل بالتلاق

ولعل الأيام تسمح بالوصل

ونقضي لبانة المشتاق

يا أخلائي الكرام المضاهين

بطيب العروق طيب العراق

يا صبورا على الصبابة بعدي

لك طول البقاء ما أنا باق

فأجرني من النوى بالتلاقي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٦٩/٤١

وارث لي إذ لاقيت ما أنا لاق

العصر العباسي >> عماد الدين الأصبهاني >> يا رب حتام أعاني الهوى

يا رب حتام أعاني الهوى

رقم القصيدة : ٥٢٨٥٠

يا رب حتام أعاني الهوى

في ذنب ذا المغرب لا أرتقي

غارت في الشمس فمن أجل ذا

لم تبقني أطلع في المشرق

العصر العباسي >> عماد الدين الأصبهاني >> تغنم زمان الجود في اللهو واسبق

تغنم زمان الجود في اللهو واسبق

رقم القصيدة : ٥٢٨٥١

تغنم زمان الجود في اللهو واسبق

وفز باجتماع الشمل قبل التفرق

هلموا نسابق نحو مشمس جلق

وثم لما نهوى على الأكل نلتقي

تصفر شوقا لانتظار قدومنا

ومن يتعشق ذا الفضائل يشتق

وما رمقت للشوق رمد عيونه

فإن تترفق منه تنظر وترفق

إذا حضرت أطباقه غاب رشدنا

لما يتلاقى من مشوق وشيق

لأن مذاب الشهد فيه مجسد

أجد له عهد الرحيق المعتق

وما اصفر إلا خوف أيدي جناته

فليس له أمن من المتطرق

حكى جمرات بالفضا قد تعلقت

فيا عجبي من جمرة المتعلق

كأن نجوم الأرض فوق غصونه

فيا حيرتي من نجة المتألق

وجناتها محمرة وجناتها

فمن يرها مثلي يحب ويعشق

بدت بين أوراق الغصون كأنها

كرات نضار في لجين مطرق

تساقطها أشجارها فكأنها

دنانير في أيدي الصيارف ترتقي

ومشمش بستان الزكي بشهده

شهادته تقضي فزك وصدق

يقول رفيقي في دمشق تعجبا

أما لك بستان مقالة مشفق

فقلت إلى باب البريد وسوقه

لأمثالنا تجنى بساتين جلق

ولو كان لي بالسهم سهم وجدت لي

منالي بأيام الثمار ومرفقي

إذا كنت مبتاعا من السوق مشمشي

فما لي إلا لذة المتسوق

وما لي بأرباب البساتين خلطة

فيصبح في حيطانها متسرقي

كرام وثوقي في الشتاء بودهم

ولكنهم في الصيف ينسون موثقي." (١)

"عجبت لها في قيد باع توسدت

ودولتها في الخافقين تدول

وكانت كنجم ثابت فأزالها

قضاء أرانا النجم كيف يزول

كأن جموع الخلق يوم ترحلت

عيال عليها نادب وثكول

كأن القصور الحافلات بحشدهم

رسوم خلت من نابت وطلول

كأن نجوم الليل حراس نومها

وأنوارها شبه الدموع تسيل

كأن بزوغ الشمس بعد احتجابها

لتنظر حال الحسن كيف تحول

كأن جنود البر سارت بنعشها

جبال رمال تعتلي وتهيل

كأن أساطيل البحار وقد مشت

به جزعات والخضم مهول

فيا لعظيم الجاه لم يك مغنيا

لدى الموت منه تالد وأثيل

ويا لطويل العمر تفنيه لحظة

وهل عمر رهن الفناء طويل

شعراء العراق والشام >> جبران خليل جبران >> ملامتكم عدل لو الحب يعدل

ملامتكم عدل لو الحب يعدل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٨٥/٤٣

رقم القصيدة : ٥٣٨٣٦

ملامتكم عدل لو الحب يعدل

وإرشادكم عقل لو القلب يعقل

رماني الهوى سهما أصاب حشاشتي

فكيف على ما أشتكي منه أعذل

ذروني وش أني إنه لو نفى الأسى

ملام لخففت الذي أتحمل

كتاب حبيبي أنت خير تعلة

لقلبي وقد أعيى الطبيب المعلل

كشفت ظلام الشك عن وجه حبه

فلاح كبدر التم والليل أليل

ونبهت ظني للعدى وهو غافل

على حين عيني من جوى ليس تغفل

أبانوه عني فابتلوه بقاتل

من الداء والداء الذي بي أقتل

فليس على قرب المزار بعائدي

وما بي أن أسعى إليه فأفعل

تناظر دارانا ويحجبنا نوى

يعيد حديد اللحظ وهو مفلل

ولو أن بعد العسر يسرا مؤملا

ولكن غدونا والحمام المؤمل

وكنت أرى الأزهار أسعد حالة

فأحسدها والسعد بالزهر أمثل

فألفيت أن لا حي إلا معذب

وأشقى ذوي الآلام من يتعقل

معاهد صفوي في الصبا بان صفوها

كأن الذي في النفس للدار يشمل

وروضة إيناسي ولهوي تحولت

فلا حسنها يسلي ولا الشدو يشغل

تفقدتها والفجر يفتح جفنه

كما انتبه الوسنان والجفن مثقل

فطفت على الأزهار في أمن نومها

أنبهها جذاب إلي فتجفل

أحاول سلوانا بتشكيل طاقة

فأقتل منها ما أشاء وأثكل

وما كنت من يجني عليها خلائقا." (١)

"إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السور من فوق بدئه

إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة

وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها

وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه

بنى مرعشا؛ تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الأنام وبينه

إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدى

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٢٣/٤٥

وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة

ولم تترك الشأم الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة

كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه

خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره

فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه

فهذا الذي يرضي المكارم والربا

العصر العباسي >> المتنبي >> ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

رقم القصيدة : ٥٤٤٣

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه

تنائف لا أشتاقها وسباسبا

وقد كان يدني مجلسي من سمائه

أحادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا

وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا

أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه

محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

العصر العباسي >> المتنبي >> أحسن ما يخضب الحديد به." (١)

"ألم تر أيها الملك المرجى

رقم القصيدة : ٥٤٥٥

ألم تر أيها الملك المرجى

عجائب ما رأيت من السحاب

تشكى الأرض غيبته إليه

وترشف ماءه رشف الرضاب

وأوهم أن في الشطرنج همي

وفيك تأملي ولك انتصابي

سأمضي والسلام عليك مني

مغيبي ليلتي وغدا إيابي

العصر العباسي >> المتنبي >> يا ذا المعالي ومعدن الأدب

يا ذا المعالي ومعدن الأدب

رقم القصيدة : ٥٤٥٦

يا ذا المعالي ومعدن الأدب

سيدنا وابن سيد العرب

أنت عليم بكل معجزة

ولو سألنا سواك لم يجب

أهذه قابلتك راقصة

أم رفعت رجلها من التعب

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥/٤٨٦

العصر العباسي >> المتنبي >> ضروب الناس عشاق ضروبا

ضروب الناس عشاق ضروبا

رقم القصيدة : ٥٤٥٧

ضروب الناس عشاق ضروبا

فأعذرهم أشفهم حبيبا

وما سكني سوى قتل الأعادي

فهل من زورة تشفي القلوبا

تظل الطير منها في حديث

ترد به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماءهم عليهم

حدادا لم تشق له جيوبا

أدمنا طعنهم والقتل حتى

خلطنا في عظامهم الكعوبا

كأن خيولنا كانت قديما

تسقى في قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم

تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدمها وقد خضبت شواها

فتى ترمي الحروب به الحروبا

شديد الخنزوانة لا يبالي

أصاب إذا تنمر أم أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر

أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأن الفجر حب مستزار

يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلي عليه

وقد حذيت قوائمه الجبوبا." (١)

"يجيب خرير الماء نغمة عودها

بما جاء للقمري منه على وفق

كأن غدير النهر في الدوح دارع

على تعب منه إلى الظل مستلق

إذا رفعت عنه الظلال رواقها

تعد بها النينان في الطول والعمق

كأن نجوم الليل والليل راحل

قلوب هفت يوم الفراق من الخفق

وتحسب خيط الفجر مرود فضة

يجول من الآفاق في حدق زرق

فسابق إلى اللذات تحظ بحوزها

فقد وقفوا حوز الرهان على السبق

العصر الأندلسي >> لسان الدين الخطيب >> يا صانعي لله ما أحكمته

يا صانعي لله ما أحكمته

رقم القصيدة : ٥٤٨١٤

يا صانعي لله ما أحكمته

فلأنت بين الصانعين رئيس

أحكمت تاجي يوم صغت رقوشه

فصبت إليه مفارق ورؤوس

وأقمت من محرابه فكأنه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٠٠/٤٥

مجلى إناء الماء فيه غروس

العصر الأندلسي >> لسان الدين الخطيب >> يا سيدي أفديك بالنفس

يا سيدي أفديك بالنفس

رقم القصيدة : ٥٤٨١٥

يا سيدي أفديك بالنفس

فككت ما عميت بالأمس

ولم يكن شأني ولكنني

صرفت فيه قوة الحدس

ونلت منه شرفا خالدا

يأبى دروس المرء في الرمس

ولم أجد عندي جزاء له

سواي فأملكني بلا فلس

العصر الأندلسي >> لسان الدين الخطيب >> لو أنني فيك بذلت الذنا

لو أنني فيك بذلت الذنا

رقم القصيدة : ٥٤٨١٦

لو أنني فيك بذلت الذنا

حسبتها كالثمن البخس

يا قرة العين وقيت الردى

من أعين الجنة والإنس

لله ذهن منك مهما سرى

في مشكل لم يبق من لبس

شريعة الآداب لما أتت

قامت على أنملك الخمس

وليس بدعا ما تحليته

لا ينكر النور على الشمس

العصر الأندلسي >> لسان الدين الخطيب >> ووجه غرست البذر فيه بنظرة

ووجه غرست البذر فيه بنظرة

رقم القصيدة : ٥٤٨١٧

ووجه غرست البذر فيه بنظرة

فياليت كفي متعت بجنى غرس

كأن احمرار الخد تحت عذاره

علامة مولانا على أحمر الطرس

وبينهما في صحة الأمر نسبة

لذلك أمضيت الغرام على نفس." (١)

"لها فياش كرؤوس البخت

العصر العباسي >> ابن الرومي >> بما أهجوك يا أنت

بما أهجوك يا أنت

رقم القصيدة : ٦٠٦٢٩

بما أهجوك يا أنت

أليس أنت الذي أنت

العصر العباسي >> ابن الرومي >> أكف الغواني بالخنا خضرات

أكف الغواني بالخنا خضرات

رقم القصيدة : ٦٠٦٣٠

أكف الغواني بالخنا خضرات

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٩٧/٤٧

وهن بأقران الهوى ظفرات

ضعفن وكان الضعف منهن قوة

فهن على الألباب مقتدرات

ومنتقبات بالضياء وضاءة

كما هن بالظلماء معتجرات

خلقن من الأضداد فاسودت الذرا

سواد الدجى وابيضت البشرات

ومسن وكثبان المآزر رجح

وقضبان ما وشحن مضطمرات

بكرن على باكورتي فابتكرنها

وهن لها إذ ذاك مبتكرات

كلانا اجتنى ما يشتهي من خليله

فأغصان ما نهواه منهصرات

ذكرت الصبا وهنا فلا الوجد مقلع

لشيء ولا الأحشاء مصطبرات

غليل أبى أن يطفيء الدمع ناره

ويضرمه أن تعصب الزفرات

ألا إنما الدنيا الشباب وإنما

سرور الفتى هاتيكم السكرات

ولا خير في الدنيا إذا ما رعيتها

وقد أيبست أجنابها الخضرات

نراع إذا لاحت نجوم مشيبنا

كأن نجوم الليل منكدرات

وتنفطر الأكباد عند شموله

كأن الطباق السبع منفطرات

سينسيك أيام الشباب وبردها

فتى ماجد أيامه سبرات

مواصلة آصالها غدواتها

من اللاء لم تخلق لها جمرات

ولم تسلك الأيام عن زهراتها

بمثل فتى أخلاقه زهرات

كمثل أبي العباس إن كان مثله

وهل مثله دامت له الخيرات

أخو السرو من آل الفرات وكلهم

سراة ولكن للسراة سراة

يد الله يا آل الفرات عليكم

وأيديكم بالعرف منهمرات

تحل أياديكم بحق وإنها

لديكم بلا حق لمحتقرات

أياد بواد لا تفيق وشاية

بأيد انتهاء وهي مستترات." (١)

"ترفع عن قدر الثناء ترفعا

فتى ماله للوافدين وإنما

يضاف إليه في الكلام توسعا

وليس يعد الجود جودا لأنه

يرى ما أتاه واجبا لا تبرعا

إذا شرعت أقلامه في كتابه

رأيت العوالي في الكتائب شرعا

وإن صدعت أطرافهن بمدية

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨/٧٧

رأيت لها شمل الحديد مصدعا

تخر غداة الروع في الطرس سجدا

لبيض كبيض الهند في الهام ركعا

تظل سيوفالهند عند صريرها

تتبعها فيماأراد تتبعا

ولو مس أنبوب اليراع رأيته

تلبي أنابيب الرماح إذا دعا

وما أحد في كتبة أو كتيبة

بأسجع منه في الكتاب وأشجعا

فصيح إذا ما جال لم ير مغنما

من العيش إلا أن يقول ويسمعا

سعى للعلى حتى إذا ما أصابها

أتته العلى تسعى إليه بما سعى

وتحرز ما يغنى به فكأنما

تخال الغنى مثل الغناء مرجعا

فطرت على دين الندى فاكتسبته

فحزت المعالي فطرة لا تصنعا

ورتبته فوق السماوات رتبة

فلم تبق في جود لغيرك مطمعا

فهنئت ذا العيد الذي هو حاضر

وهنئت ألفا مثله متوقعا

زمانك أعياد فهنئت كلها

ولست أخص اليوم إلا لأجمعا

كرهت جوار المال من كرم فما

يرى مالك الخزان إلا مودعا

تواضع من فرط الرجاحة انه

إذا وزن الشيء الرفيع ترفعا

لقد ألبس الله البلاد وأهلها

بشخصك تاجا بالمعالي مرصعا

العصر العباسي >> علي بن محمد التهامي >> ألم خيالها بعد الهجوع

ألم خيالها بعد الهجوع

رقم القصيدة : ٥٩٣٨٨

ألم خيالها بعد الهجوع

فعادت إذ رأت سيفي ضجيعي

وهاجت لي بزورتها زفيرا

يكاد يقيم معوج الضلوع

فباتت بين أعناق المطايا

تردد في المجيء وفي الرجوع

فقمت مناديا فإذا سهيل

من الخفقان كالقلب المروع

كأن نجوم ليلك حين ألقى

مراسيه مسامير الدروع

وفي الحي الحجازيين سرب

كأن وجوههم زهر الربيع

ينوب بوجهه عن كل شمس

تغيب من الغروب إلى الطلوع

شفعت إليه في نومي فأعيا

فجاء به المنام بلا شفيع

ولا أنسى بروض الحزن رئما." (١)

"السيف والنار والأجناد قوته

والنصر والفتح ما يؤتي وما يهب

ما زالت الحرب تمحو كل مفسدة

حتى قضت من حقوق الله ما يجب

قامت تثبت أمرا ظل مضطربا

لا يثبت الأمر والأقطار تضطرب

إن المظالم والأطماع ضامنة

ألا تزال شعوب الأرض تصطخب

بوركت عهدا يذل الغاضبون به

ويستعز الألى سادوا فما غصبوا

لا يحمل الظلم يوما عرش مملكة

وإن تطاول إلا سوف ينقلب

شعراء مصر والسودان >> أحمد محرم >> حماة الوغى أين السلام الموطد

حماة الوغى أين السلام الموطد

رقم القصيدة : ٥٤٩٥٧

حماة الوغى أين السلام الموطد

وأين الوصايا والذمام المؤكد

عهود كتضليل الأماني وراءها

وعود كما طار الهباء المبدد

أطالت عناء السيف والسيف مغمد

وطاحت به في الروع وهو مجرد

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٥/٧٨

زعمتم فصدقنا وقلتم فكذبت

أفاعيل منكم بادئات وعود

كأن الوغى ملهى كأن الردى هوى

كأن الدم الجاري شراب مبرد

كأن أنين الهالكين مرددا

أهازيج في أسماعكم تتردد

كأن بني حواء تزجى جموعهم

إلى حومة الحرب النعام المطرد

كأن كتاب الله لغو كأنكم

على الناس أرباب تطاع وتعبد

ملأتم فجاج الأرض نارا فلم تبت

من الخوف إلا وهي بالناس ميد

ففي مصر زلزال وللهند وقعة

وبالصين إجفال وللشام موعد

لئن كان متن الجو بالحتف موقرا

فإن عباب البحر بالهول مزبد

أبيتم فما يلفى على الأرض مهبط

لناج ولا يلفى إلى النجم مصعد

أمانا حماة السلم لا تمسحوا الدنى

ولا تذبحوا عمرانها وهو يولد

عبثتم بآمال الشعوب فأبغضت

من العيش ما كانت تحب وتحمد

لئن ضجت الهلاك من نكد الردى

لعيش الألى لم يطمعوا الهلك أنكد

نبت ببنيها الأرض واجتاح أمنهم

حثيث الردى يفني النفوس ويحصد

وجف معين المال فالرزق معوز

وإن أمعن الساعي إلى القوت يجهد

فواجع هال اليوم والأمس وقعها

وريع لها من قبل أن يولد الغد

تود الدراري الطالعات لو أنها

محجبة مما تراعي وتشهد

كأن نجوم السعد غضبى على الدنى." (١)

"اذا هن طالعن المياه عشية

نشجن وراء الذود نشج الغرائب

وكنا، إذا ما أبعد المجد غاية

دفعنا اليها من صدور النجائب

تسير أمام العاصفات كأنها

طلائع أعناق الصبا والجنائب

خوارج من ليل **كأن نجومه**

بياض الحصى بالأمعز المتراكب

العصر العباسي >> الشريف الرضي >> إياك أن تسخو بوع

إياك أن تسخو بوع

رقم القصيدة : ٩٨٨١

إياك أن تسخو بوع

س عزمك ان تفي به

فالصدق يحسن بالفتى

والكذب يحسب من عيوبه

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٤٦/٨٩

واذا قدرت على الوفا

ء، فعد عن غدر وذيبه

اشكوك ام اشكو الزمان

ن، لأن مطلك من ذنوبه

بل اشتكيه فكم دفعت

ت إلى الغرائب من خطوبه

العصر العباسي >> الشريف الرضي >> سما كبطون الأتن ريعان عارض

سما كبطون الأتن ريعان عارض

رقم القصيدة : ٩٨٨٢

سما كبطون الأتن ريعان عارض

تزجيه لوثاء النسيم جنوب

رغا بين دوح الواديين برعده

رغاء مطايا مسهن لغوب

بصير برمي القطر حتى كانه

على الرمل قارئ السهام نجيب

تدافع اما برقة فصوارم

جلاء، وأما عرضه فكثيب

اذا ما اراق الماء اسفر وجهه

ويغدو بعبء الماء، وهو قطوب

سهرت له نابي الوسادة ، برقه

يحوم على اعناقه ويلوب

فؤادي بنجد والفتى حيث قلبه

أسير، وما نجد إلي حبيب

وما لي فيه صبوة غير أنني

خلعت شبابي فيه وهو رطيب

بلى ان قلبا ربما التاح لوحة

فهل ماؤه للواردين قريب

ألا هل ترد الريح، يا جو ضارج

نسيمك يحلولي لنا ويطيب

وهل تنظر العين الطليحة نظرة

إليك، وما في الماقيين غروب

وما وجد ادمأ الاهاب مروعة." (١)

"عليها غلام لا يمارسه الوجد

ودسنا بأيدي العيس ليلا، كأنما

تشابه في ظلمائه الشيب والمرد

الا ليت شعري هل تبلغني المنى

وتلقى بي الاعداء احصنة جرد

جواد وقد سد الغبار فروجها

تروح الى طعن القبائل أو تغدوا

خفاف على إثر الطريدة في الفلا

إذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد

كأن نجوم الليل، تحت سروجها

تهاوى على الظلماء والليل مسود

يعيد عليها الطعن كل بن همة

كأن دم الاعداء في فمه شهد

يضارب حتى ما لصارمه قوى

ويطعن حتى ما لذابله جهد

تغرب لا مستحقبا غير قوته

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٧/٩٢

ولا قائلا إلا لما يهب المجد
ولا خائفا إلا جريرة رمحه
ولا طالبا إلا الذي تطلب الأسد
إذا عربي لم يكن مثل سيفه
مضاء على الأعداء أنكره الجد
وما ضاق عنه كل شرق ومغرب
من الارض الا ضاق عن نفسه الجلد
إذا قل مال المرء قل صديقه
وفارقه ذاك التحنن والود
واصبح يغضي الطرف عن كل منظر
أنيق وبلهيه التغرب والبعد
فمالي وللايام ارضى بجورها
وتعلم اني لا جبان ولا وغد
تغاضى عيون الناس عني مهابة
كما تتقي شمس الضحى الاعين الرمد
تخطت بي الكثبان جرداء شطبة
فلا الرعي دان من خطاها ولا الورد
تدافع رجلاها يديها عن الفلا
إلى حيث ينمى العز والجد والجد
فجاءتك ورهاء العنان بفارس
تلفت حتى غاب عن عينه نجد
ومثلك من لا توحش الركب داره
ولا نازل عنها إذا نزل الوفد
فيا لآخذا من مجده ما استحقه
نصيبك هذا العز والحسب العد

أب أنت أعلى منه في الفضل والعلى

وامضى يدا والنار والدها زند

وما عارض عنوانه البيض والقنا

أخو عارض عنوانه البرق والرعد

وكم لك في صدر العدو مرشة

يخضب منه الرمح منبعق ورد." (١)

"ولكن حال وجدي لا تحول

أحن إلى أبي بكر، وما لي

إلى رؤياه في الدنيا سبيل

فيا لله من يأس مبين

يخالف حاله الصبر الجميل

يغالبني على عقلي حنين

إليه، لا تغالبه العقول

فينسيني يقين اليأس منه

كما تنسي معاقرها الشمول

ويلحاني العذول، وليس يدري

بما أخفي من الكمد العذول

إذا نام الخلي أراح همي

وأسهر ليلي الحزن الدخيل

كأن نجوم ليلي موثقات

فليست من أماكنها تزول

وما في الصبح لي روح، ولكن

به يتعلل الدنف العليل

نهاري لا يلائمني سول

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٧/٩٣

وليلي لا يفارقني العويل

العصر العباسي >> أسامة بن منقذ >> لعمرك ما ينسيني الدهر روعتي

لعمرك ما ينسيني الدهر روعتي

رقم القصيدة : ٨٢٨٦

لعمرك ما ينسيني الدهر روعتي

بفقد أبي بكر حياتي، ولا يسلي

خشيت عليه اليتم بعدي، فليتني

رميت بما أخشى ، ولم أرم بالثكل

فكل بعيد يرتجى جمع شمله

وبعد المنايا غير مجتمع الشمل

العصر العباسي >> أسامة بن منقذ >> حيا ربوعك من ربى ومنازل

حيا ربوعك من ربى ومنازل

رقم القصيدة : ٨٢٨٧

حيا ربوعك من ربى ومنازل

ساري الغمام بكل هام هامل

وسقتك يا دار الهوى بعد النوى

وطفاء تسفح باهتون الهاطل

حتى تروض كل ماح ماحل

عاف وتروي كل ذاو ذابل

أبكيك، أم أبكى زماني فيك، أم

أهليك، أم شرخ الشباب الراحل

ما قدر دمعي أن يقسمه الأسى

والوجد بين أحبة ومنازل

أنفقته سرفا وها أنا ماثل

في ماحل، أبكي بجفن ماحل

وإذا فزعت إلى العزاء دعوت من

لا يستجيب ورمت نصرة خاذل

أين الظباء عهدتهن كوانسا

بك في ظلال السمهري الذابل

النافرات من الأنيس تكرما

والآنسات بكل ليث باسل

من كل مكروه اللقاء منازل

رحب الفناء لطارق أو نازل

متمنع صعب على أعدائه." (١)

"يم فينثر في الأرض درا صغارا

فطورا يشق جيوب الحيا

وطورا يسخ الدموع الغزارا

وله من أخرى

غيوم تمسك أفق السما

ء وبرق يكتبه بالذهب

وخضراء ينثر فيها الندى

فريد ندى ماله من ثقب

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥٢/٩٥

فأوراقها مثل نظم الحلى

وأنهارها مثل بيض القضب
حللت بها مع ندامى سلوا

عن الجد واشتهروا باللعب

وأغنتهم عن بديع السما

ع بدائع ما ضمنته الكتب

وأحسن شيء ربيع الحيا

أضيف إليه ربيع الأدب

ولأبي بكر الخالدي في وصف الجو وإدبار الليل وإقبال الفجر
والجو يسحب من عليل هوائه

ثوبا يجود بطله المترقرق

حتى رأينا الليل قوس ظهره

هرما وأثر فيه شيب المفرق

وكأن ضوء الفجر في باقي الدجى

سيف حلاه من اللجين المحرق

ولسعيد بن هاشم الخالدي في وصف المطر والصبح والليل والبرق
أما ترى الطل كيف يلمع في

عيون نور تدعو إلى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة

كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه

والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة

قد كتبته البروق بالذهب

وللمهلبي الوزير في وصف الربيع
الورد بين مضمخ ومضرج

والزهر بين مكلل ومتوج

والثلج تهبط كالنثار فقم بنا

نلتذ بابنة كرمة لم تمزج

طلع البهار ولاح نور شقائق

وبدت سطور الورد تلو بنفسج

فكأن يومك في غلالة فضة

والنبت من ذهب على فيروزج

وللقاضي التنوخي أبي القاسم علي في وصف طول الليل والفجر

وليلة مشتاق **كأن نجومها**

قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها

إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كان سواد الليل والفجر ضاحك

يلوح ويخفى أسود يبتسم

وله أيضا في وصف وحشة الليل والنجوم والسماء

رب ليل قطعته كصدود

وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقيل تقذى به العي." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

شعره

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل١

---

(١) جواهر الأدب، ٤٦٧/١

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل٢

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل٣

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل٤

فهو يتصور الليل بسواده وهمومه كأنه أمواج لا تنتهي، ويحس كأنه طال وأسرف في الطول حتى ليظن كأن نجومه شدت بأسباب وأمراس من الجنادل والجبال فهي لا تتحرك ولا تزول؛ كأنما سمرت في مكانها، فهي لا تجري ولا تسير، وقد رد الشعراء بعده هذا المعنى طويلا. ونراه يخرج منه إلى وصف فرسه وصيده ولذاته فيه، وكأنه يريد أن يضع بين يدي صاحبته فروسيته وشجاعته ومهارته في ركوب الخيل واصطياد الوحش، يقول:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل٥

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل٦

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل٧

مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن غبارا بالكديد المركل٨

---

١ تمطى: امتد. بصلبه: بظهره وفي رواية بجوزه والجوز: الوسط. والكلكل: الصدر، وناء: نهض.

٢ انجلى: انكشف. وما الإصباح بأمثل: يريد أنه مهموم في الليل وفي الصبح.

٣ مغار: شديد. يذبل: جبل.

٤ المصام: مكانها الذي لا تبرحه، والأمراس، جمع مرس وهو الحبل. والجندل: الحجارة الكبيرة، والصم: جمع أصم وهو الصلب الشديد.

٥ الوكنات: المواضع التي تأوي إليها الطير ليلا، والمنجرد: الفرس قصير الشعر، الأوابد: الوحش، هيكل: ضخم.

٦ الجلمود: الصخرة الصلبة، حطه: أسقطه.

". (١)

"٢(له إمرة عند الملوك مطاعة ** ورأي به يستقبل الأمر مشكلا)(كأن نجوم الأفق يتبعن أمره ** فلو خالفته عاد ذو الرمح أعزلا)(لقى دون أدنى شأوه كل طالب ** وهل غاية ضمت حبارى وأجدلا)٤

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(فحظ مجاريه إذا جد جده ** على إثره أن يملأ العين قسطلا)٥ (أتى العيد طلق المجتلى فتلقه ** بوجه يروق الناظر المتأملا)٦ (وضح بمن يطوي على الحقد صدره ** فإنك مهما شئت ولاك مقتلا)٧ (وأرع عتابا تحته الود كامن ** مسامع يملأن الثناء المنخلا)٨ (أرى ملا حيث التفت يهيب بي ** وما كنت أخشى أن أفارق عن قلى)٩ (فلقيتني سوءا ، لقيت مسرة ** وخيبت آمالي ، بقيت مؤملا)٠ (أمن كذب الواشي وتكثير حاسد ** إذا لم يجد قولا صحيحا تقولا)

---

(١) ".

"البحر : طويل (أحباي أما الود مني فراسخ ** وإن حال دوني عن لقاكم فراسخ) (كأن نهاري بعدكم ناب حية ** وليل إذا ما جن أسود سالخ) (نأيتم فلا حر الفراق مفارق ** فؤادي ولا جمر الصبابة بائخ) ٤ (وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى ** لنار الأسى بين الضلوع نوافخ) ٥ (لئن نسخ البين المشت وصالنا ** فما هو للحب المبرح ناسخ) ٦ (وليل كيوم الحشر طولا سهرته ** وبين جفوني والمنام برازخ) ٧ (وكم ليلة مدت دجاها كأنما **كواكبها فيها رواس رواسخ) ٨ (أرقت بها والصبح قد حالف الدجى ** فما نسرها سار ولا الديك صارخ) ٩ (**كأن نجوم** الأفق غاصة لجة ** توحلن فالأقدام منها سوائخ)٠ (كأن حناديس الظلام أداهم ** لها غدر ملء الجباه شوادخ)

---

(٢) ".

"البحر : مجزوء الوافر (بدا والليل معتكر ** **كأن نجومه** درر) (رشا رقت محاسنه ** فكاد يذيبه النظر) (كثيب فوقه غصن ** وغصن فوقه قمر) ٤ (سمرت به إلى سحر ** وليلي كله سحر) ٥ (إذا ما ماس يخطر في ** حلاه فعشقه خطر) ٦ (ليالي وصله غرر ** ولكن دونها غرر) ٧ (ختمت بحبه وطري ** فمالي غيره وطر)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان الأبيوردي، ص/٤٠٤

(٢) ديوان ابن معصوم المدني، ص/٩٣

(٣) ديوان ابن معصوم المدني، ص/١٨٤

"١(إذا قهرت بالماء ، راق شعاعها ** عيون الندامى ، واستمر بها الأمر)(وضاء من الحلي المضاعف فوقها ** بدور ، ومرجان تألفه الشذر)(كأن نجوم الليل فيها رواكد ؛ ** أقمن على التأليف ، آنسها البدر)٤ (وصلت بها يوما بليل وصلته ** بأول يوم ، كان آخره السكر)٥ (وظبي ، خلوب اللفظ ، حلو لوجهه ، ** وأمكن منه ما تحيط به الأزر)٦ (فقمت إليه ، والكرى كحل عينه ، ** فقبلته ، والصب ليس له صبر)٧ (وقبلته ظهرا لبطن ، وتارة ** يكون بساط الأرض بالباطن الظهر)٨ (إلى أن تجلى نومه عن جفونه ، ** وقال : كسبت الذنب ! قلت : لي العذر)٩ (فأعرض مزورا ، فكان بوجهه ** تفقؤ رمان ، وقد برد الصدر)٠ (فما زلت أرقيه ، وألثم خده ** إلى أن تغنى راضيا وله الشكر :)

". (١)

"عنوان القصيدة : ألا يا قتل قد خلق الجديد،

للشاعر :الأعشى

ألا يا قتل قد خلق الجديد،

وحبك ما يمح وما يبيد

وقد صادت فؤادك إذ رمته،

فلو أن امرأ دنفا يصيد

ولكن لا يصيد إذا رماها،

ولا تصطاد غانية كنود

علاقة عاشق، ومطال شوق،

ولم يعلقكم رجل سعيد

ألا تفنى حياءك، أو تناهى

---

(١) ديوان الحسن بن هانئ، ص/٣٤١

بكاءك مثل ما يبكي الوليد

أريت القوم نارك لم أغمض
بواقصة ومشربنا زرود

فلم أر مثل موقدها، ولكن
لأية نظرة زهر الوقود

أضاءت أحور العينين طفلا،
يكدس في ترائبه الفريد

ووجها كالفتاق، ومسبكرا
على مثل اللجين، وهن سود

وتبسم عن مها شبم غري،
إذا يعطى المقبل يستزيد

كأن نجومه ربطت بصخر،
وأمراس تدور وتستريد

إذا ما قلت حان لها أفول،
تصعدت الثريا والسعود

فلأيا ما أفلن مخويات،
خمود النار، وارفض العمود

أصاح ترى ظعائن باكرات،

عليها العبقرية والنجود

كأن ظباء وجرة مشرفات

عليهن المجاسد والبرود

على تلك الحدوج، إذ احزألت،

وأنت بهم داة إذ مجود

فيا لدنية ستعود شزرا،

وعمدا دار غيرك ما تريد

فما أجشمت من إتيان قوم

هم الأعداء، والأكباد سود

فإذ فارقتني فاستبدليني

فتى يعطي الجزيل، ويستفيد

فمثلك قد لهوت بها وأرض

مهامه، لا يقود بها المجيد

قطعت وصاحبي سرح كناز،." (١)

"١(**كأن نجوم** ليلي موثقات ** فليست من أماكنها تزول)(وما في الصبح لي روح ، ولكن ** به يتعلل الدنف العليل)(نهاري لا يلائمني سول ** وليلي لا يفارقني العويل)

". (٢)

---

(١) ديوان الاعشى، ١/١١

(٢) ديوان أسامة بن منقذ، ص/٦٦٣

"١(ولا خير في الدنيا إذا ما رعيتها ** وقد أيبست أجنابها الخضرات)(نزاع إذا لاحت نجوم مشيبنا ** كأن نجوم الليل منكدرات)(وتنفطر الأكباد عند شموله ** كأن الطباق السبع منفطرات)٤ (سينسيك أيام الشباب وبردها ** فتى ماجد أيامه سبرات)٥ (مواصلة آصالها غدواتها ** من اللاء لم تخلق لها جمرات)٦ (ولم تسلك الأيام عن زهراتها ** بمثل فتى أخلاقه زهرات)٧ (كمثل أبي العباس إن كان مثله ** وهل مثله دامت له الخيرات)٨ (أخو السرو من آل الفرات وكلهم ** سراة ولكن للسراة سراة)٩ (يد الله يا آل الفرات عليكم ** وأيديكم بالعرف منهمرات)٠ (تحل أياديكم بحق وإنها ** لديكم بلا حق لمحتقرات)

---

(١) ".

"البحر : كامل تام (يا ليلة طالت كأن نجومها ** غرماء أرقبهم لدين واجب) (والبدر كالشيخ الأجل تمنطقت ** قدامه الجوزاء مثل الحاجب)

---

(٢) ".

"١(فإن قال شخص : أين أعشق عاشق ** تخيلته دون الأنام عناني)(مراضع موسى أو وصال سميه ** نظيران في التحريم يشتبهان)(أقول وقد طال السهاد بذكره ** وقد كل نسر الشهب بالطيران)٤ (وقد خفق البرق الطروب كأنه ** حسام شجاع أو فؤاد جبان)٥ (يشق حداد الليل منه براحة ** مخضبة أو درعه بسنان)٦ (تراءى لعيني خلبا وانتجعته ** فأمطرني من مقلتي وسقاني)٧ (أشار تجاهي بالسلام فلو دعا ** بها البرق قبلي عاشقا لدعاني)٨ (فبت بأشواقي قتيلا وإنما ** نجيعي دمعي فاض أحمر قان)٩ (كأن نجوم الليل حولي مآتم ** غراب الدجى ما بينهن نعاني)٠ (خررت لذكراه على الترب ساجدا ** فإن لاح من قرب فكيف تراني)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/٩١٣

(٢) ديوان أبي منصور الثعالبي، ص/٢٠

(٣) ديوان ابن سهل الأندلسي، ص/١٦٠

"١(لئن كان متن الجو بالحتف موقرا ** فإن عباب البحر بالهول مزبد)(أبيتم فما يلفى على الأرض مهبط ** لناج ولا يلفى إلى النجم مصعد)(أمانا حماة السلم لا تمسحوا الدنى ** ولا تذبحوا عمرانها وهو يولد)٤ (عبثتم بآمال الشعوب فأبغضت ** من العيش ما كانت تحب وتحمد)٥ (لئن ضجت الهلاك من نكد الردى ** لعيش الألى لم يطمعوا الهلك أنكد)٦ (نبت ببنيها الأرض واجتاح أمنهم ** حثيث الردى يفني النفوس ويحصد)٧ (وجف معين المال فالرزق معوز ** وإن أمعن الساعي إلى القوت يجهد)٨ (فواجع هال اليوم والأمس وقعها ** وريع لها من قبل أن يولد الغد)٩ (تود الدراري الطالعات لو أنها ** محجبة مما تراعي وتشهد)٠ (كأن نجوم السعد غضبى على الدنى ** إذا ضمها يوم من النحس أسود)

---

(١) ".

"البحر : طويل (ألا حييا الدار المحيل رسومها ** تهيج علينا ما يهيج قديمها) (سقى تلك من دار ومن حل ربعها ** ذهاب الغوادي وبلها ومديمها) (ظللت أود العين عن عبراتها ** إذا نزفت كانت سراعا جمومها) ٤ (كأني أقاسي من سوابق عبرة ** ومن ليلة قد ضاف صدري همومها) ٥ (ترد بأثناء كأن نجومها ** حيارى إذا ما قلت : غاب نجومه) ٦ (افبت أضم الرثكبتين إلى الحثا **كأني راقي حية أو سليمها)

---

(٢) ".

"٥(فاختاركم رب السماء لحرزه ** ولعزه ولحزبه أن يفتنا) ٥(ولرحله ولأهله أحبب به ** سكنا لكم وبكم إليه مسكنا) ٥(فوقيتم ورعيتم وسعيتم ** وحميتم الإسلام حتى استيقنا) ٥٤ (وبذلتم عنه نفوسا حرة ** لإبائها دان الضلال ودينا) ٥٥ (وسللتم منها سيوفا برة ** بمضائها بان اليقين وبينا) ٥٦ (فبها ضربتم كل مرهوب عتا ** وبها فككتم كل مرهون عنا) ٥٧ (وبها شفيتم قرح دهر عضنا ** وبها جلوتم خطب ضر مسنا) ٥٨ (وبها بلغتك يا مظفر مسهلا ** في كل لامعة السراب ومحزنا) ٥٩ (

---

(١) ديوان أحمد محرم، ص/٣٧٨

(٢) ديوان المثقب العبدي، ص/١٦

وبها وصلت ظلام ليل هاديا ** بسناك لي وصباح هم مدجنا) ٦٠ (ظلم **كأن نجومها** وبدورها ** بعثت علينا للحوادث أعينا)

". (١)

"حدثنا محمد بن عبيد الله العتبى، قال: تشاجر الوليد بن عبد الملك و مسلمة أخوه فى شعر امرى ء القيس و النابغة الذبيانى فى وصف طول الليل أيهما أجود. فرضيا بالشعبى، فأحضر، فأنشده الوليد «٣٠»:

كلينى لهم يا أميمة ناصب و ليل أقاسيه بطئ الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض و ليس الذى يرعى «٣١» النجوم بآيب

و صدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب «٣٢»

و أنشده مسلمة قول امرئ القيس ٣»

:

و ليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

السدول: الستور، و يبتلى: ينظر ما عندى من صبر أو جزع.

فقلت له لما تمطى بصلبه و أردف أعجازا و ناء بكلكل

الموشح، ص: ٢٨

تمطى: امتد، و صلبه: وسطه، و أردف: أتبع، و أعجازه: مآخيره، و ناء:

نهض، و الكلكل: الصدر.

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح و ما الإصباح فيك بأمثل

أى ما الإصباح بخير لى منك؛ و الياء فى انجلى أثبتها فى ال‍جزم على لغة طيى ء.

فيا لك من ليل **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار: الحبل المحكم الفتل، و يذبل: اسم جبل.

كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

---

(١) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٣٢٠

فى مصامها «٣٤»: فى مقامها، و الأمراس: الحبال، و الجندل: الحجارة، و الصم: الصلاب. قال: فضرب الوليد برجله طربا. فقال الشعبى: بانت القضية.

قال الصولى: فأما قول النابغة «٣٥»:

و صدر أراح الليل عازب همه

فإنه جعل صدره مألفا للهموم، و جعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه، الرائحة مع الليل إليه، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها. و هو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل، و تبعه الناس؛ فقال المجنون «٣٦».

يضم إلى الليل أطفال حبكم كما ضم أزرار القميص البنائق «٣٧»

الموشح، ص: ٢٩

و هذا من المقلوب: أراد كما ضم أزرار القميص البنائق؛ و مثل هذا كثير؛ فجعل المجنون ما يأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالأطفال الناشئة.

و قال ابن الدمينة يتبع النابغة:." (١)

"البحر : طويل (تراءت لنا بالأبرقين بروق ** شروق لأفق غاب عنه شروق) (كأن نجوم الليل در وبينها ** تلألؤ إيماض الوميض بروق) (وما خلت إلا الورس فى الأفق إنه ** متى لم يكنه الورس فهو خلوق) ٤ (كأن نجيعا خالط الجو أو جرت ** لنا بين أثناء الغمام رحيق) ٥ (يلوح ويخفى ثم يدنو وينتأى ** ويوسع من مجراه ثم يضيق) ٦ (فما خفقت إلا كذاك جوانح ** ولا نبضت إلا كذاك عروق) ٧ (وشوقني إيماضه نحو أوجه ** لهن سناء والمشوق مشوق) ٨ (ودون اللوى ظبي له كل ماهوى ** علوق بحبات القلوب لصوق) ٩ (له حكمه مني ومن دون عطفه ** على غزير اللجتين عميق)٠ (وأولع بالبقيا عليه وماله ** إلى جانب البقيا علي طريق)

". (٢)

(١) الموشح، ص/١٦

(٢) ديوان الشريف المرتضى، ص/٤٠٣

"البحر : وافر تام (لمن دار ، وربع قد تعفى ** بنهر الكرخ مهجور النواحي) (إذا ما القطر حلاه تلاقت ** على اطلاله هوج الرياح) (محاه كل هطال ملح ، ** بوبل مثل أفواه اللقاح) ٤ (فبات بليل باكية ثكول ، ** ضرير النجم ، متهم الصباح) ٥ (وأسفر بعد ذلك عن سماء ، ** كأن نجومها حدق الملاح) ٦ (سقى أرضا تحل بها سليمى ، ** و لا سقى العواذل واللواحي) ٧ (مهفهفة لها نظر مريض ، ** و أحشاء تضيع من الوشاح) ٨ (وفتيان كهمك من أناس ، ** خفاف في الهدو وفي الرواح) ٩ (بعثتهم على سفر مهيب ، ** فما ضربوا عليهم بالقداح)٠ (ولكن قربوا قلصا حثاثا ، ** عواصف ، قد حنين من المراح)

---

(١) ".

"١(و كل مروع الحركات ناج ، ** بأربعة تطير به نصاح)(كأنا عند نهضته رفعنا ** خباء فوق أطراف الرماح)(وقادوا كل سلهبة سبوح ، **كأن أديمها شرق براح)٤ (تخلف في وجوه الأرض رسما ، **كأفحوص القطا أو كالأداحي)٥ (فكابدنا السرى ، حتى رأينا ** غراب الليل مقصوص الجناح)٦ (وقد لاحت لساريها الثريا ، ** كأن نجومها نور الأقاح)٧ (وأعداء دلفت لهم بجمع ** سريع الخطو في يوم الصياح)٨ (و كنا معشرا خلقوا كراما ، ** نرى بذل النفوس من السماح)٩ (دعونا ظالمين ، فما ثكلنا ، ** وجئنا ، فاقترعنا بالصفاح)٠ (وغاديناهم بالخيل شعثا ، ** نثير النقع بالبلد المراح)

---

(٢) ".

"البحر : وافر تام (و ندمان دعوت وهب نحوي ** وسلسلها كما انخرط العقيق) (كأن بكأسها نارا تلظى ، ** ولولا الماء كان لها حريق) (و قد مالت إلى الغرب الثريا ، **كما أصغى إلى الحس الفروق) ٤ (كأن غمامة بيضاء بيني ** وبين الراح تحرقها البروق) ٥ (كأن نجومها ، والفجر يحدو ** بليلته ، سليمان يفيق)

---

(١) ديوان ابن المعتز، ص/٢٤٩

(٢) ديوان ابن المعتز، ص/٢٥٠

". (١)

"البحر : طويل (خليلي ما بيني وبين محرق ** سوى وقع اطراف القنا والقواضب) (أتاني بها بزلاء تلقي جرانها ** على خير بيت في لؤي بن غالب) (وفاز بكوم ذي رقاب منيفة ** واسنمة ملوية بالغوارب) ٤ (ارى ابلي مطروحة عن مراحها ** يصيح بها الأعداء من كل جانب) ٥ (اذا هن طالعن المياه عشية ** نشجن وراء الذود نشج الغرائب) ٦ (وكنا ، إذا ما أبعد المجد غاية ** دفعنا اليها من صدور النجائب) ٧ (تسير أمام العاصفات كأنها ** طلائع أعناق الصبا والجنائب) ٨ (خوارج من ليل **كأن نجومه** ** بياض الحصى بالأمعز المتراكب)

". (٢)

"٢(نصلنا على الاكوار من عجز ليلة ** ترامى بنا في صدرها القور والوهد)(طردنا إليها خف كل نجيبة ** عليها غلام لا يمارسه الوجد)(ودسنا بأيدي العيس ليلا ، كأنما ** تشابه في ظلمائه الشيب والمرد)٤ (الا ليت شعري هل تبلغني المنى ** وتلقى بي الاعداء احصنة جرد)٥ (جواد وقد سد الغبار فروجها ** تروح الى طعن القبائل أو تغدوا)٦ (خفاف على إثر الطريدة في الفلا ** إذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد)٧ (**كأن نجوم** الليل ، تحت سروجها ** تهاوى على الظلماء والليل مسود)٧ (يعيد عليها الطعن كل بن همة **كأن دم الاعداء في فمه شهد)٨ (يضارب حتى ما لصارمه قوى ** ويطعن حتى ما لذابله جهد)٩ (تغرب لا مستحقبا غير قوته ** ولا قائلا إلا لما يهب المجد)

". (٣)

"١(وما لي همة إلا المعالي ** وذب الضيم عن نسب صميم)(وقود الخيل تركع من وجاها ** وقد غلب النجيع على الكلوم)(تصبح في الطلى بدراك طعن **كرمح الشول زغن عن المسيم)٤ (ويذهلها إذا التقت العوالي ** ضرام الطعن عن مضغ الشكيم)٥ (وكل نحيلة كالسهم تصمي ** عرانين الأماعز والخروم)٦ (تريني الشمس أول من يراها ** وآخر شأوها طلق الظليم)٧ (وحث العيس تستلب

---

(١) ديوان ابن المعتز، ص/٦٨٧

(٢) ديوان الشريف الرضي، ص/٢٧٣

(٣) ديوان الشريف الرضي، ص/٥١٠

الفيافي ** بإملاء الذميل على الرسيم)٨ (جزعن الليل ، والآفاق خلس ** **كأن نجومها** نغل الأديم)٩ (وأبلج مثل فرق الرأس نهج ** قطعن وما قلقن من السؤوم)٠ (وماء قد تخفر بالدياجي ** عن الطراق والسلم المقيم)

." (١)

" حيث يقول

(فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل) قالوا اتق الله ودع عنك هذا فقال أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل) قالوا هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه فقال

(الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه)

(زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه) قالوا هذا مثل الذي كنت فيه قال

(قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا غرب على الخصم ألد)

(فوردت نفسي وما كادت ترد ...) قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله و لكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا

قالوا فمن أشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه وقال هذا الحجير إذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال ." (٢)

" صوت

(أعاذل لا آلوك إلا خليقتي ... فلا تجعلي فوقي لسانك مبردا)

(ذريني أكن للمال ربا ولا يكن ... لي المال ربا تحمدي غبه غدا)

(ذريني يكن مالي لعرضي وقاية ... يقي المال عرضي قبل أن يتبددا)

(ألم تعلمي أني إذا الضيف نابني ... وعز القرى أقري السديف المسرهدا)

---

(١) ديوان الشريف الرضي، ص/١٦٥٣

(٢) الأغاني، ٢/١٨٩

فقال له المأمون لمن هذا اللحن قال لهذا الهزبر الجالس يعني إسحاق فقال المأمون لمخارق قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاده وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت إلى إسحاق فقال له غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم دار الدور إلى علويه فقال له غن فغنى في الثقيل الأول أيضا

صوت

(أريت اليوم نارك لم أغمض ... بواقصة ومشربنا برود)

(فلم أر مثل موقدها ولكن ... لأية نظرة زهر الوقود)

(فبت بليلة لا نوم فيها ... أكابدها وأصحابي رقود)

(كأن نجومها ربطت بصخر ... وأمراس تدور وتستزيد) ." [1]

" (ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح)

قال وكان جرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأي بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير

(إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا)

قال فتحرك لها جرير ثم قال له فأي بيت أهجى قال قول جرير

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت أغزل قال قول جرير

(إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا) قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

(سرى نحوهم ليل كأن نجومه ... قناديل فيهن الذبال المفتل)

فقال جرير جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئا وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عياش الهمداني قال

---

(١) الأغاني، ٣٥٤/٥

بينا المهلب ذات يوم (أو ليلة) بفارس وهو يقاتل الأزارقة إذ سمع في عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا إليك ." (١)

" أخبرني عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال

(قال رجل لأبي عمرو يا عجبا للأخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يا لكع لقد كان الأخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن

ابو العسكر يصنف الشعراء الثلاثة

وقال هارون حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال

كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كأفراس ثلاثة أرسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصل وأحدها يجيء أحيانا سابق الريح وأحيانا سكيتا وأحيانا متخلفا فأما السابق في كل حالاته فالأخطل وأما المصلي في كل حالاته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح أحيانا ويتخلف أحيانا فجرير ثم أنشد له

(سرى لهم ليل **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل)

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشد

(التغلبية مهرها فلسان ... والتغلبي جنازة الشيطان)

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا ." (٢)

" (لا يبعدا فتيا جود ومكرمة ... لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم)

(والبعد غالهما عني بمنزلة ... فيها تفرق أحياء ومخترم)

(وما بناء وإن سدت دعائمه ... إلا سيصبح يوما خاوي الدعم)

(لئن نجوت من الأحداث أو سلمت ... منهن نفسك لم تسلم من الهرم) - بسيط -

رثاؤه لعمر بن يزيد

---

(١) الأغاني، ٤٦/٨

(٢) الأغاني، ٣١٠/٨

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان عمر بن يزيد الأسيدي صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا إليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

(لبس الصباح وأسلمته ليلة ... طالت **كأن نجومها** لا تبرح)

(من صولة يجتاح أخرى مثلها ... حتى ترى السدف القيام النوح)

(عطلن أيديهن ثم تفجعت ... ليل التمام بهن عبرى تصدح)

(وحليلة رزئت وأخت وابنة ... كالبدر تنظره عيون لمح)

(لا يبعد ابن يزيد سيد قومه ... عند الحفاظ وحاجة تستنجح)

(حامي الحقيقة لا تزال جياده ... تغدو مسومة به وتروح)

(للحرب محتسب القتال مشمر ... بالدرع مضطمر الحوامل سرح)

(ساد العراق وكان أول وافد ... تأتي الملوك به المهاري الطلح) ." (١)

" عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافدا إلى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لأحدهما أكل بن ربيعة من بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني العدان من بني نصر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية فعاذ به فأعاذه وقام بأمره وأمره يزيد بأن يهجو ابن أم الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة أولها قوله

(أبى الليل بالمران أن يتصرما ... كأني أسوم العين نوما محرما)

(ورد بثنييه **كأن نجومه** ... صوار تناهى من إران فقوما)

(إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أمص بنات الدر ثديا مصرما)

(وسوق نساء يسلبون ثيابها ... يهادونها همدان رقا وخثعما)

(على أي شيء يا لؤي بن غالب ... تجيبون من أجرى علي وألجما) ." (٢)

"ومن التلميح بهذا البيت ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ العقيان، فقال فيه: رمد عين الدين، وكمد نفوس المهتدين، لا يتطهر من جناية، ولا يظهر مخايل إنابة. فبلغ ذلك

---

(١) الأغاني، ٣٨٦/١٣

(٢) الأغاني، ٢١٦/١٤

ابن الصائغ، فمر يوما على الفتح بن خاقان، وهو جالس في جماعة، فسلم على القوم، وضرب على كتف الفتح، وقال له: إنها شهادة يا فتح، ومضى. فلم يدر أحد ما قال إلا الفتح، فتغير لونه، فقيل له ما قال لك؟ فقال: إني وصفته كما تعلمون في قلائد العقيان، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة، فإنه أشار بها إلى قول المتنبي: وإذا أتتك الخ. ومن التلميح ما قيل: إنه دخل على سيف الدولة بعض الشعراء فقال أيها الأمير: بماذا تفضل علي ابن عيدان السقا؟ قال لحسن شعره، فقال أيها الأمير. اختر أي قصيدة له حتى أعارضها، بأحسن منها، فقال سيف الدولة: عليك بقصيدته التي أولها:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى ... وللحب ما لم يبق مني وما بقى

فلم يرها من مختاراته، فأمعن النظر، فرأى في أثنائها:

بلغت بسيف الدولة النور رتبة ... أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غباري ثم قال له: الحق

فامتنع عن معارضتها، وعلم قصد سيف الدولة.

قال ابن بسام في الذخيرة، إن أبا عبد الله بن شرف قال يوما للمأمون ابن ذي النون أيام خدمته إياه، واستشفافه صبابة عمره في ذراه وقد أجروا ذكر أبي الطيب، فذهبوا في وصفه كل مذهب: إن رأى المأمون)لا فارق العزة والعلاء(أن يشير إلى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب حتى أعارضه بقصيدة تنسى اسمه، وتعفى رسمه، فتثاقل ابن ذي النون عن جوابه علما بضيق جنابه، وإشفاقا من فضيحته وانتشابه، وألح أبو عبد الله حتى أحرج ابن ذي النون، وأغراه، فقال له: دونك قوله:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

فخلا بها ابن شرف أياما فوجد مركبها وعرا ومريرتها شزر ا، ولكنه أبلى عذرا، وأرهق نفسه من أمرها عسرا؛ فما قام ولا قعد، ولا حل ولا عقد. وسئل ابن ذي النون بعد. أي شيء أقصده إلى تلك القصيدة؟ فقال: لأن أبا الطيب، يقول فيها: بلغت بسيف الدولة النور رتبة، وأنشد البيتين. قال ابن بسام وقد حدثت أيضا أن أبا علي بن شيق ناجي نفسه بمعارضة أبي الطيب في بعض أشعاره، وراطن شيطانه بالدخول في مضماره، فأطال الفكرة، وأعمل النظرة بعد النظرة، فاختار من شعره ما لم يطر ذكره، ولا انحط قدره، فأداه جهده، وذهب به نقده، إلى معارضة قوله:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء

فبث عيونه، واستمد شياطينه، فلم يدع ثنية إلا طلعها، ولا دوية إلا اتسع لها، فوسعها، ثم صنع قصيدة رأى

أنها مادة طبعه، ومنتهى طاقة فنه ووسعه، ثم حكم نقده، ورضى ما عنده، فرأى أن قد قصرت يداه، وقصر مداه، وعلم أن الإحسان كنز لا يوجد بالطلب.

ومن التلميح ما كتبه العلامة عماد الفضائل والآداب سمى من ألف برسمه هذا الكتاب إلى مضاهيه ومثليه، ورسيله في الفضل وزميله، شيخنا النجم الذي بنوره تشرق الدجنة، وأرسله من دمشق إلى حلب مع هدية، من جملتها أديب عليه سيمياء أهل الجنة:

أنجم الدين من ملك القلوبا ... فقلبي في حماه لن يثوبا

أخي فكأن أمضا أرضعتنا ... معا في الشام أو حلب الحليبا

ومن لي بعادي عنه هم ... عسى ألقى له فرجا قريبا

لقد أهديت قاضينا إليكم ... لينشدكم من الشعر الغريبا

ولطفك ليس ينكر في الهدايا ... على من زاركم فيها أديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذي ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي يمدح بها علي بن سيار بن مكرم التميمي، وأولها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

ومنها:

اعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا

كأن الفجر حب مستزار ... يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلى عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا." (١)

"وقوله " ٢٨٥،٥٧ " وذكر الزبيريون عن ابن لاماجشون.

قال " ؟ " : الماجشون لقب، لقبته به سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصفرة لونه.

وقوله " ٢٨٥،٥٨ " فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس.

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص/٨١

ط: الكلام الذي تكلم به معاوية إني لما رأيت الملأ من بني هاشم قد اعتزلوا تراؤم أعينهم منتحت المغافر يوم صفين فكاد يذهب على عقلي، اذهبوا فأنا أعرضكم، والأمويون يدفعون هذا الكلام عن معاوية، وبنو هاشم يقولون إنه قاله.

خ: يروى أن معاوية قال: ذكرت اجتماعهم وتألبهم ونظرهم شزرا يوم صفين وعيونهم تحت المغافر تزهو، " ٩٣:ب " والهاشميون يزعمون أن معاوية قال هذا،والأمويون يدفعونه.

وقوله " ٢٨٥،٥٩ " فاستقضيت أبا بردة.

" ؟ " قال ابن شبة: تزوج أبو موسى بالبصرة طبقة بنت دمون، وكان ابوها من الطائف، فقال أهل البصرة:

بالرفاء والبنون ... والمخبو الكمون

في بيت آل دمون

فولدت له أبنا فسماه عامر ا، وكناه أبا شيخ بن العرق، وأبا برذين، وقال ابن أبي خثيمة: زلد أبو بردة، وأبوهعلي البصرة فجئ منالبادية حتى استرضع له، فكناه أبا بردة.

وقوله " ٢٨٧،٥١١ " ألا أبلغ الجحاف هل ثائر.

ش: الرواية: ألا سائل الجحاف، وهو الوجه، وهو الحجاف بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص ابن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهئة بن سليم ولد بالبصرة، وكان عثمانيا، فلما ظهر علي " رضي اله عنه " ، خرج إلى الشام فساد أهلها.

وقال ط: في شعر الأخطل ألا سائل الجحاف وبعده " الطويل " :

أجحاف إن تصطك يوما فتصدم ... عليك أواذى البحور الزواهر

تكن مثل أقدار الحباب الذي جرى ... به الماء أو جارى الرياح الصراصر

فجمع الجحاف وإغار على تغلب، وأسرف في القتل وبقر بطون النساء ففي ذلك يقول لأخطل: " الطويل "

تكن مثل أقدار الرياح الذي جرى ... إلى الله منها المشتكي والمعول

فالا تغيرها قريش بملكها ... يكن من قريش مسماز ومزحل

فقال له عبد الملك، إلى لا أم لك؟ فقال: إلى النار: فقال عبد الملك: لو غيرها قلت " لقلتك " فقال جرير. " الطويل " :

وإنك والجحاف حين تحضه ... أردت بذاك المكث والورد أعجل

" ٩٤ ألف " سمالكم ليل **كأن نجومه** قناديل فيهن الذبان المفتل

وما زالت القتلى تمور دماؤها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

بكى دوبل لا يرقأ الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل ودبل

وقال الجحاف. " الطويل " :

أبا مالك هل لمتنى إذ حضضتني ... على القتل أم لا منى لك لآئم

متى تدعني أخرى أجبك بمثلها ... وأنت امرؤ بالحق ليس بعالم

وإنما جاءت بلى في البيت الثاني جوابا لقوله: هل ثائر؟ لأن الاستفهام يضارع النفي في أنهما غير موجبين، وقال: إن كان هذا صحيحا في الرواية فهو خلاف المعروف من بلى لأنها لا تكون جابا للموجب.

وقوله " ٢٨٧،٥١٣ " أخذ السليمى قوله. قال أبو الحسن: هو أشجع السلمى يقوله للرشيد.

ط: قال سعيد بن سلم الباهلي: كنت عند الرشيد وأشجع ينشده هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله: " وعلى عدوك يا ابن عم محمد " ... البيتين، استحسنها الرشيد، وأمأت عليه أن يقطع، وعلمت أنه لا يأتي بمثلها، فلم يفعل، فلما أنشد ما بعدها فتر الرشيد، وضرب بمحضرة كانت بيده الأرض، وأستنشد منصور النمرى فأنشده: " البسيط "

وما تنقضى حسرة منى ولا جزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها، وجعل الرشيد يضرب الأرض بمخصرته، ويوقل: " الشعر في ربيعة " سائر اليوم، فلما خرجنا قلت لأشجع ويلك هلا مت قبل البيتين أو خرست بعد البيتين فتكون أسعد الناس!.

وقوله " ٢٨٧،٥١٣ " كان العديل بن الفرخ " العجلى " هاربا.

ط: كان سبب هرب العديل من الحجاج، أنه قتل دابغا، وهو مولى " ٩٤:ب " ابن عم له يسمى عمرا، وقال في ذلك " الطويل " :

ألم ترنى جلت بالسيف دابغا ... وإن كان سائرا لم يصبه غلبلى." (١)

"لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع، كقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني:

أبا ثابت لا تعلقنك رماحنا ... أبا ثابت أقصر وعرضك سالم

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٣٦

وذرنا وقوما إن هم عمدوا لنا ... أبا ثابت واقعد فإنك طاعم!!

أو على وجه التوجع إن كان رثاء وتأبينا، نحو قول متمم بن نويرة:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك؟؟

فقلت لهم: إن الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع، وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد.

أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح، نحو قول العديل بن الفرخ:

بني مسمع لولا الإله وأنتم ... بني مسمع لم ينكر الناس منكرا

ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجو، كقول ذي الرمة يهجو المرئي:

تسمى امرأ القيس بن سعد إذا اعتزت ... وتأبى السبال الصهب والأنف الحمر

ولكنا أصل امرئ القيس معشر ... يحل لهم لحم الخنازير والخمر

نصاب امرئ القيس العبيد وأرضهم ... ممر المساحي لا فلاة ولا مصر

تخطى إلى الفقر امرؤ القيس؛ إنه ... سواء على الضيف امرؤ القيس والفقر

تحب امرؤ القيس القرى أن تناله ... وتأبى مقاريها إذا طلع الفجر

هل الناس إلا يا امرأ القيس غادر ... وواف وما فيكم وفاء ولا غدر؟

وكذلك صنع جرير في قصيدته الدماغة التي هجا بها راعي الإبل؛ فإنه كرر " بني نمير " في كثير من أبياتها.

ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص، كقول حماد عجرد لابن نوح، وكان يتعرب:

يا بن نوح يا أخا ال ... حلس ويا ابن القتب

ومن نشا والده ... بين الربا والكثب

يا عربي يا عربي ... يا عربي يا عربي

ومن المعيب في التكرار قول ابن الزيات:

أتعزف أم تقيم على التصابي؟ ... فقد كثرت مناقلة العتاب

إذا ذكر السلو عن التصابي ... نفرت من اسمه نفر الصعاب

وكيف يلام مثلك في التصابي ... وأنت فتى المجانة والشباب؟!!

سأعزف إن عزفت عن التصابي ... إذا ما لاح شيب بالغراب

ألم ترني عدلت عن التصابي ... فأغرتني الملامة بالتصابي؟!!

فملأ الدنيا بالتصابي، على التصابي لعنة الله من أجله، فقد برد به الشعر، ولا سيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن، لم يعد به عروض البيت، وأين هذا من تكريره على جهة التفخيم في قوله للحسن بن سهل من قصيدة:

إلى الأمير الحسن استجدتها ... أي مزار ومناخ ومحل

أي مزار ومناخ ومحل ... لخائف ومستريش ذي أمل

وهذا كقول امرئ القيس:

تقطع أسباب اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

عشية جاوزنا حماة وشيزرا ... أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس، وما رأيت أحدا نبه عليه:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

فالبيت الأول يغني عن الثاني، والثاني يغني عن الأول، ومعناهما واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن بذبل يشتمل على صم الجندل، وقوله " شدت بكل مغار الفتل " ومثل قوله " علقت بأمراس كتان " ويقرب من ذلك وليس به قول كثير:

وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت." (١)

"من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم، وحسن الشيم، وكان كما قرأته في فصل للصاحب: إن أردت فإني سبحة ناسك، أو أحببت فإني تفاحة فاتك. أو اقترحت فإني مدرعة راهب. أو آثرت فإني نخبة شارب. وكان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائرا ومادحا، فأكرم مثواه، وأحسن قراه، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد، حتى أعيد إلى علمه، وزيد في رزقه ورتبته، وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إليه جدا. ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء، وتاريخ الظرفاء. ويعاشرون منه من تطيب عشرته، وتلين قشرته، وتكرم أخلاقه، وتحسن أخباره، وتسير أشعاره،

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣٥

ناظمة حاشيتي البر والبحر، وناحيتي الشرق والغرب.

وبلغني أنه كان له غلام يسمى نسيما، في نهاية الملاحقة واللباقة، وكان يوثره على سائر غلمانه، ويختصه بتقريبه واستخدامه، فكتب إليه بعض ما يأنس به ما يقول:

هل ع‍لى من لامه مدغم ... لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحته نعم لم لا! ويحكى أنه كان من جملة القضاة الذي ينادمون الوزير المهلبي، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة، والتبسط في القصف والخلاعة، وهم ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي التنوخي وغيرهم. وما منهم إلا ابيض اللحية طويلها، وكذلك كان الوزير المهلبي، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه، وهبوا ثوب الوقار، وتقلبوا في أعطاف العيش، بين الخفة والطيش، ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى دونها مملوء شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره، ويرش بها بعضهم على بعض، ويرقصون أجمعهم، وعليهم المصبغات ومخانق البرم والمنثور، ويقولون كلما كثر شربهم هرهر. وإياهم عنى السري بقوله:

مجالس ترقص القضاة بها ... إذا انتشوا في مخانق البرم

وصاحب يخلط المجون لن ا ... بشيمة حلوة من الشيم

تخضب بالراح شيبة عبثا ... أنامل مثل خمرة العنم

حتى تخال العيون شيبته ... شيبة فعلان ضرجت بدم

فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمت والتوفر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء. وقد أخرجت من غرر الشعر التنوخي ما هو من شرط الكتاب فمن ذلك وصف الليل والنجوم بقوله:

رب ليل قطعته بصدود ... وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقيل تقذى به الع ... ن وتأبى حديثه الأسماع

وكأن النجوم بين دجاه ... سنن لاح بينهن ابتداع

مشرقات كأنهن حجاج ... تقطع الخصم والظلام انقطاع

وكأن السماء خيمة وشي ... وكأن الجوزاء فيها شراع

كان ليلا فصيرته نهارا ... كتب تكبت العدى ورقاع

وقوله:

كأنما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة ... قد أسرجوا قدامه شمعه

وقوله وعهدي بأبي بكر الخوارزمي يستظرفه:

وجاء لاجاء الدجى كأنه ... من طلعة الواشي ووجه المرتقب

وفعل الظلام بالضياء ما ... يفعله الحرف بأبناء الأدب

وقوله:

كأن النجوم الزهر في غلس الدجى ... سنا أوجه العافين في سنة الرد

وقد أبطأت خيل الصباح كأنها ... بخيل تباطا حين سيل عن الرفد

وقوله:

وليلة مشتاق كأن نجومها ... قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كأن سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفي أسود يتبسم

وقال في غور الكواكب عند الصباح:

عهدي بها وضياء الصبح يطفئها ... كالسرج تطفأ أو كالأعين العور

أعجب به حين وافى وهي نيرة ... فظل يطمس منها النور بالنور

وقال من سائر الأوصاف والتشبيهات:

بات يسقيني ويشرب ... ذهبا للهم مذهب

شادن يحمل ماء ... فيه نار تتلهب." (١)

"أنتم أسود المجد لا أسد الأجم ... يا سيدا نيط له بيت القدم

بالعمد الأطول والفرع الأشم ... هل لك أن تعقد في بحر الشيم

عارفة تضرم نارا في علم ... ويقصر الشكر عليها قل نعم

أما وإنعامك إنه قسم ... وثغر مجد عن معاليك ابتسم

إنك في الناس كبرء في سقم ... يا فرق ما بين الوجود والعدم

وبعد ما بين الموالي والخدم ... ما أحد كهاشم وإن هشم

ولا امرؤ كحاتم وإن حتم ... ليس الحدوث في المعالي كالقدم

---

(١) يتيمة الدهر، ١/٢٧٦

ولا شباب النبت فيها كالهرم ... شتان ما بين الدناني والقمم

وله من قصيدة في الشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان:

لسهل في العلا غرر ... فهلا عندكم لمح

وفيه من الندى بدع ... فهلا فيكم ملح

تضمن أمة رجل ... وأودع عالما شبح

فمن جاراه منقطع ... ومن باراه مفتضح

وله من قصيدة في إسماعيل بن أحمد الدبراني وفيمن جمعه وإياهم الحبس من العمال:

قبحا لهذا الزمان ما أربه ... في عمل لا يلوح لي سببه

ماذا عليه من الكرام فما ... تظهر إلا عليهم نوبه

ألم يجد في سواكم سعة ... ممن يسوي برأسه ذنبه

لا يعرف الضيف أين منزله ... ولا يرى المجد أين منقلبه

مالي أر الحر ذاهبا دمه ... ولا أرى النذل ذاهباص ذهبه

أراحنا الله منك يا زمنا ... أرعن يصطاد صقره خربه

يا ساغبا جائع الجوارح لا ... يسكن إلا لفاضل سغبه

يا ضرما في الأنام متقلدا ... والجود والمجد والنهى حطبه

يا خاطبا ساكتا وليس سوى ... نعي فتى أو فتوة خطبه

يا صائدا والعلى فريسته ... وناهبا والجمال منتهبه

يا سادتي لا تلن عظامكم ... لعضة الدهر إن يهج كلبه

فالدهر لونان لا يدوم على ... حال سريع بالناس مضطربه

أتى بشر لم نرتقبه، كذا ... يأتي بخير وليس نحتسبه

وله من قصيدة في أبي نصر بن أبي زيد:

خلقت كما ترى صعب الثقاف ... أرد يد الخليفة في الخلاف

ولي جسد كواحدة المثاني ... ولي كبدق كثالثة الأثافي

هلم إلى نحيف الجسم مني ... لتنظر كيف آثار النحاف

ألم تر أن طائشة لظاها ... نتيجة هذه القضب الضعاف

صحبت الدهر قبل نبات فيه ... فلا تغررك خافية الغداف

نزلت من الزمان ومن بنيه ... على غصنين من شجر الخلاف

ولو شاء الزمان قرار جأشي ... لأسمعني نداء أخ مصافي

أبا نصر نقصتك صاع قولي ... وصاع الفعل من نعماك وافي

متى يستطيع عد علاك لفظي ... متى ينحي على البحر اغترافي

وله من أخرى في خلف بن أحمد:

وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كإدبار فائق

شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق

تزج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال من كل حالق

كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق

كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق

كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة واثق

ومن أخرى:

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الدجى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبها جند طوائرها رسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتابها برجنا الرحل." (١)

"فبات عليه سرجه ولجامه ... وبات بعيني قائما غير مرسل

ويقول الراعي:

فبات يريه عرسه وبناته ... وبت أراعي النجم أين مخافقه؟ (١٢)

ويقول امرؤ القيس:

---

(١) يتيمة الدهر، ٨١/٢

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

ويقول الطرماح بن حكيم الطائي:

ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح ... ببم، وما الإصباح منك بأروح (١٣)

ويقول امرؤ القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب، يفعل

ويقول جرير:

أغرك مني أنما قادني الهوى ... إليك، وما عهد، لكن، بدائم(١٤)؟

ويقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويقول عمرو بن الأهتم التميمي:

قفا نبك من ذكرى حبيب وأطلال ... بذي الرضم، فالر◌◌مانتين فأوعال(١٥)

ويقول امرؤ القيس:
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
ويقول قيس بن الخطيم:
ومثلك قد أصبت ليست بكنة (١٦)
ويقول امرؤ القيس:
كأني غداة البين يوم تحملوا

ويقول بشر بن أبي خازم:

وكأن ظعنهم غداة تحملوا (١٧)

ويقول امرؤ القيس:

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل (رواية الزوزني).

ويقول الأعشى:

كأن نجومها ربطت بصخر ... وأمراس تدور وتستزيد(١٨)

ويقول امرؤ القيس:

*فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

ويقول الأعشى:

فمثلك قد لهوت بها، وأرض(١٩).." [1]

"١- أن "كأن" هي التي تستبد بالتواتر أكثر من صنواتها اللواتي يلحقن بالضمائر أو بـ "ما" الكافة، وذلك بترداد بلغ تسع عشرة مرة من بين زهاء اثنتين وأربعين حال تشبيه.

٢- إن امرأ القيس يصطنع "كأن" تسع مرات -من بين ثلاث عشرة "كأنة". بطريق الحياد النسجي:

١- كأنه حب فلفل (بعر الآرام).

٢- كأني غداة البين (الشاعر نفسه).

٣- كأنه أساريع ظبي (بنان صاحبته).

٤- كأنها منارة ممسى راهب (صاحبته).

٥- **كأن نجومه** بأمراس كتان (الليل).

٦- على الذبل جياش كأن اهتزامه (تكسره) (الفرس).

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٤٢

٧- كأن على المتنين منه إذا انتحى) مداك عروس... (الفرس).

٨- كأن دماء الهاديات بنحره (الفرس).

٩- كأن نعاجه عذارى دوار (سرب بقر الوحش).

١٠- كأن ثبيرا في عرانين وبله (المطر).

١١- كأن ذ◌رى رأس المجيمر غدوة (الأكمة).

١٢- كأن مكاكي الجواء غدية (الطير).

١٣- كأن السباع فيه غرقى عشية (السباع).

٣- لعل الناقة هي التي تستأثر بـ "كأن" التشبيهية التوكيدية، وذلك بتواتر بلغ زهاء ثلاث عشرة مرة. وقد أولع طرفة بذلك فاستعملها في تشبيه ناقته، تسع مرات وحدها:

١- كأنه ظهر برجد (أصل التشبيه للناقة).

٢- كأنها سفنجة (الناقة).

٣- كأن جناحي مضرحي (نسر أبيض) (وأصل التشبيه للناقة).

٤- كأنهما بابا منيف (أصل التشبيه للناقة).

٥- كأن كناسي ضالة (الناقة).

٦- كأنها تمر بسلمي دالج (الناقة).

٧- كأن علوب (آثار) النسع (الناقة).

٨- كأنها بنائق (الناقة).

٩- كأنما وعى الملتقى (الناقة).

١٠- كأن حدوج المالكية (المرأة).

١١- كأن الشمس (وجه المرأة).

١٢- كأن البرين (المرأة حال كونها حالية).." (١)

"... إن معلقة امرئ القيس قد بدأت بالوقوف على الطلل لأنه يثير الشاعر، ويدل على الزمن الحاضر بما يشتمل عليه من انفصام وجدب، ويبعث على كسر الحاضر بالعودة إلى الماضي، ومحاولته صنعه من جديد بالحكاية، وكأن الطلل موجة سالبة في القصيدة يتبعها رد فعل إيجابي يتجلى في ثلاث حكايات،

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٥٣

تحاول كسر هذه الموجة السالبة ثم يعود الشاعر بعد ذلك واقفا أمام موجة سالبة أخرى، تتبدى في الليل، وهو مثير آخر للأحزان، مثير كائن في الزمن الحاضر، وإذا كان الطلل يمثل مكانا يواجه الشاعر ويعمد الشاعر إلى محاصرته وكسره بصنع الحكاية وإعادة خلقها، فإن الليل يمثل زمانا يحاصر الشاعر من جوانب متعددة، يقول امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي(١)

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل(٢)

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

ب◌صبح وما الإصباح منك بأمثل(٣)

فيا لك من ليل **كأن نجومه**

... ... بأمراس كتان إلى صم جندل(٤)

لقد مر وصف الليل عند امرئ القيس بخمس حالات :

أولها :الرهبة والخوف :

---

(١) ـ السدول : الستور، الهموم : جمع هم، الحزن .

(٢) ـ تمطى : تمدد، الإرداف : الاتباع، الأعجاز : المآخير، الكلكل : الصدر .

(٣) ـ الانجلاء : الانكشاف، الأمثل : الأفضل .

(٤) ـ ... الأمراس : جمع مرس، الحبل، الاصم : الصلب، الجندل : الصخرة." [١]

"... وبعد أن كان الليل يمثل مجهولا غامضا مرعبا يخشى الشاعر دخوله لأنه يشبه أمواج البحر التي أخذت تلاحقه موجة خلف موجة، انتقل الشاعر إلى حالة الإحاطة والشمول في إرخاء الليل سدول الظلام المقترنة بالهموم كالخيمة على الشاعر، انتقل الشاعر ـ بعدها ـ إلى إظهار وطأة الليل وشدة قسوته عليه، فتخيل الليل وكأنه جمل يتمطى بصلبه، ويتثاءب ببطء شديد، ويخني عليه ويسحقه تحت كلكله الضخم سحقا « إن الشاعر كان يعبر خلال هذه الأبيات عن شعور الاختناق، ذلك ان الذي تحيط به أمواج البحر

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٩٥

من كل جانب يطبق عليه شعور بالضيق والاختناق، وكذلك من يخني عليه حيوان هائل كالجمل، وهكذا فإن نفسية الشاعر تتسرب من خلال الصور بأسلوب غير مباشر ومتوحدة معها اتحادا حيا » (١) .

رابعها :الصراخ باليأس :

... وبعد هذه الإحاطة بالاختناق والسحق والتدمير كان لابد للشاعر أن يصرخ

« ألا أيها الليل الطويل الا انجلي » وتتجلى ملامح الصراخ هذه بكثرة المدود في هذا البيت الشعري، وكأنها تمثل تنفيسا أو تعبيرا عن الصراخ للحالة التي وصل إليها الشاعر وتتبدى المدود في « ألا، أيها، الليل، الطويل، ألا، انجلي، وما، الإصباح » إن الشاعر بقي سلبيا إزاء ما يحيط به، غاية ما في الأمر أنه وقع تحت وطأة هذه الحالة النفسية القاسية وتحمل ضغوطها عليه، وكان رد فعله هو الصراخ في وجه هذه الظلمة المعتمة، وهي على أحسن الأحوال رد فعل سلبي .

خامسها :الاستسلام :

ويصل الشاعر بعد ذلك إلى حالة استسلام مطلق لقسوة الليل وطوله، و **كأن نجومه** شدت بأمراس كتان إلى صم جندل، كما أنه قد عبر أيضا عن حالة الاستسلام بأن الصبح ليس أحسن حالا من الليل، إن حالة التوتر قد وصلت إلى أقصاها عند الشاعر

---

(١) . نفسه، ص ٦١ .." (١)

"وأردف أعجازا وناء بكلكل(١)

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل(٢)

فيا لك من ليل **كأن نجومه**

... ... بأمراس كتان إلى صم جندل(٣)

... وتتجلى في هذا البيت مظاهر إيقاعية أخرى تختلف عن البيت الشعري السابق على الرغم من أن البيتين الشعريين هما من القصيدة نفسها، ومن الوزن الشعري نفسه .

... إن هذا البيت يتميز بكثرة مدوده التي تظهر في » ألا، الليل، الطويل، ألا، انجلي، ما، الإصباح «، وتعبر هذه المدود عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، فلقد وصل درجة من التأزم النفسي، بعد أن

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٩٧

أحاطت به عتمة الليل وقسوته، ووصل إلى الصراخ في مخاطبته الليل، ومن الطبيعي أن تكثر هذه المدود لتتناغم مع طبيعة التجربة الشعورية المفعمة بالألم .

... لا ريب أن مظاهر الإيقاع تختلف بين البيتين، فهناك قطع، وسرعة، وجري يتناغم مع طبيعة مشهد العدو والـجري التي مر بها الشاعر، وهنا مدود، وصراخ، يتناغم هو الآخر مع طبيعة الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر . إن هذا الاختلاف في الإيقاع له دلالته الفنية والجمالية، لأنه يساعدنا على الكشف عن التجربة الشعورية التى مر بها الشاعر، وقد فطن إبراهيم عبد الرحمن إلى ذلك في أثناء تحدثه عن قصيدة امرئ القيس : (٤)

خليلي مرا بي على أم جندب

نقض لبانات الفؤاد المعذب (٥)

فإنكما إن تنظراني ساعة

من الدهر ينفعني لدى أم جندب(٦)

مقارنا ذلك بوصف فرسه في قوله من القصيدة :

فللساق ألهوب وللسوط درة

---

(١) . تمطى : تمدد، الإرداف : الاتباع، الأعجاز : المآخير، الكلكل : الصدر.

(٢) . الانجلاء : الانكشاف، الأمثل :الأفضل .

(٣) . ... الأمراس : جمع مرس، الحبل، الاصم : الصلب، الجندل : الصخرة

(٤) . ... امرؤ القيس، ديوان امريء القيس، ص ٤١ .

(٥) . اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة .

(٦) . تنظراني : أي تنتظراني .." [١]

"قلت: فهؤلاء كلهم جرى على مدرجة واحدة في استطالة الليل، مغاليا كان فيها أو مقتصدا، غير أنه لم يقرن إلى صدر بيته ما يناقص عجزه وينافيه، ويباينه كل المباينة ولا يقتضيه، كفعلك. فإنك وصلت بينك بعجز أفسده، وبعد كل البعد عنه؛ وذلك أنك قلت أليلة واحدة أم ست ليال في ليلة. ثم صغرت على مذاهب العرب في تصغير المعظم في قولهم:)دويهية(و)عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك(وكما قال

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ص/٢٣٤

الأول:

فويق جبيل شامخ الرأس لم يكن ... ليبلغه حتى يكل ويعملا

وكما قال الآخر:

يا مي سقاك البريق الومضى ... والديم الغادية الفضافض

فقال: إلى هذا ذهبت. فقلت: ثم قلت:)المنوطة بالتنادي(، فأحلت. قال: كيف ذلك؟ قلت: كيف تناط بالتناد ما تخيله ليلة واحدة أو ستا في واحدة؟ وإنما نظرت في قولك)المنوطة بالتنادي(إلى قول الشاعر:

قلت لضيفي حين نبهته ... في ليلة ماطره

ما لي أرى الليل آخر ... كأنه قد نيط بالآخره

فهذا جعل في استطالته منوطا بالآخرة، فلم يقرن ذلك بما أفسده وشوه معناه، ولا أحاله إحالتك بيتك حتى استفهمت استفهام شاك في أنها ليلة واحدة أو ست في ليلة. ثم ناقضت بإخبارك أنها منوطة بالتنادي، فشتان ما استفهامك هذا وقول الآخر على تأخر زمانه:

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلى

وكأنك لم تسمح قول سويد بن أبي كاهل:

وإذا قلت ليلي قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

واحتذي هذا المعنى خالد بن يزيد فقال:

تباعد الصبح حتى ما أؤمله ... وازداد هم فما يرجى ترحله

والليل وقف علينا ما يفارقنا ... كأنما كل وقت منه أوله

وهذا أحسن من قول الآخر وإن تقدم زمانه:

ليس لليل آخر ... يشفي منه عاشق

آخر الليل أول ... لا يرى فيه شارق

لأنه جعل آخره أولا، وخالد جعل كل وقت من أوقاته أولا. ونحو هذين البيتين قول الحسن بن زياد الرصافي:

يا ليلة طالت على عاشق ... منتظر في الصبح ميعادا

كادت تكون الحبل في طولها ... إذا مضى أولها عادا

وهذا نهاية في معناه وفيه زيادة بقوله " منتظر في الصبح ميعادا " وعلى أن قوله:

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

بديع جدا، متقدم كثيرا عما قيل في طول الليل، وكأن هذا من قول اليقطيني:

أقول له لما رست داجياته ... عدمتك من ليل أمالك آخر

فنمي إلي بعد ذلك أنه غير البيت أو غيره بعض شيعته فجعله)المنوطة بالتنادي(وقال معناه تنادى القوم بالرحيل وهذا قول واه جدا، ومعنى لا طائل فيه. وقلت في قصيدتك هذه:

)كأن بنات نعشى في دجاها ... خرائد سافرات في حداد(

ولا تعلق للخرائد من النساء دون غيرهن بهذا التشبيه؛ إذ كانت الخريدة الحيية والخرد الحياء. وليست النجوم في الدجى أشبه مناسبة للخرائد في السواد، منها لمن حياء من النساء. وإنما قلت)خرائد(، ليلتبس الموضع ويخفى الأخذ، لأن ابن المعتز قال:

كأن نجوم الأفق في فحمة الدجى ... وجوه عذارى في ملاحف سود

فقال: ما وجه اختصاص العذارى دون العون؟ قلت: لأن العذراء تتميز عن العون بكثرة ماء الوجه وغضارته ورقة ديباجته؛ ولذلك قالوا)درة بكر(، لم تثقب، و)روضة بكر(، لم تزرع، و)خمر بكر(، لم تبز. ولذلك سموا الخمر)عذراء(، إذا لم تفتض بمزاح أو لم تبزل من دن، كما قال الأخطل:

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها ... ولا اجتلاها عبادي بدينار

وقال ابن المعتز:

ورنا إلي الفرقدان كأنما ... زرقاء تنظر من نقاب أسود

قال أيضا:

وارى الثريا في السماء كأنما ... قدم تبدتفي ثياب حداد

فأحسن التصرف في هذا المعنى والتوكيد له، وأسأت في أخذه. وفي هذه القافية تقول:

)جزى الله المسير إليه خيرا ... وإن ترك المطايا كالمزاد(."[١]

"وقال بشار: لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت واحد حيث يقول:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٣٠

وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول: أنسب بيت قالته العرب قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة "بزينب ألمم" لنصيب؛ شعر من كانت تشبه؟ قلت: شعر امرئ القيس "لأنها جزلة الكلام جيدة. فقال: سبحان الله قلت: ما شأنك؟ قال: سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت" فعجبت من اتفاقكما.

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جني من أشعر العرب؟ فقال:

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ... ولقد أجاب فما يعاب زياد

ويقول الآمدي: "وفضل امرؤ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه في الجاهلية والإسلام. ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه. ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ. فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه.

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انحلي ... بصبح وما الأصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (١)

"وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقي المذلل

وتغطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نئوم الضحى لم تنطق عن تفضل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا مااسبكرت بين درع ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس صباي عن هواها بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٦

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار القتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كنان إلى صم جندل

وقد اغتدى والطير في وكنانها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلا مرجل

يطير الغلام الخف عن صهواته ... ويلوى بأثواب العنيف المتبل

درير كخذروف الوليد أغره ... تقلب كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى ... مداك عروس أو صلاية حنظل

وبات عليه سرجه ولجامه ... وبات بعيني قائما غير مرسل

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في الملاء المذيل

فأدبرن كالجرع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه ... جواجرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ... متى ما ترق العين فيه تسفل

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل." (١)

"وقد عشت حتى ما أرى وجه منية ... يعوج إليها من فؤادي عايجه

وقال:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/٢١

لمن دار وربع قد تعفى ... بنهر الكرخ مهجور النواحي

محاه كل هطال ملح ... بوبل مثل أفواه الجراح

فبات بليل باكية ثكول ... ضرير النجم مفتقد الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء ... كأن نجومها حدق الملاح

وفتيان كهمك من أناس ... خفاف في الغدو وفي الرواح

بعثتهم على سفر مهيب ... فما ضربوا عليه بالقداح

فكابدنا السرى حتى رأينا ... غراب الليل مقصوص الجناح

وإخوان هجوني عند عسرى ... وعند اليسر غالوا بامتداحي

وكم ذم لهم في جنب مدح ... وجد بين أثناء المزاح

وقار من قصيدة أولها

لقد صاح بالبين الحمام الصوادحوهاجت له الشوق الحمول الروايح

لنا إبل ما وفرتها دماؤنا ... ولا ذعرتها في الصباح الصوائح

إذا غدرت ألبانها بضيوفنا ... وفت بالقرى لباتها والصفائح

وقيدها بالنصل حتى كأنه ... إذا جد لولا ما جنى السيف مازح

وكم حضر الهيجاء بي سالك المدى ... تكامل في أسنانه فهو قارح

له عنق تغتال طول عنانه ... وصدر إذا أعطيته الجرى سابح

أبالموت خشتني شريرة ويحها ... لعل الذي تخشى شريرة صالح

فإن مت فانعبني إلى المجد والتقولا تخزني دمعا إذا نام نائح

وقولي هوى عرش المكارم والعلي ... وعطل ميزان من الحلم راجح

وقال من قصيدة أولها:

طار نومي وعاود القلب عيد ... وأبى لي الرقاد حزن جديد

سهر يفتق الجفون ونار ... تتلظى منها بقلبي وقود

نحن آل الرسول والعترة الح ... ق وأهل القرى فماذا تريد

ولنا ما أضاء صبح عليه ... وأتته رايات ليل سود

وملكنا رق الخلافة ميرا ... ثا فمن ذا عنا بفخر يحيد

وقال في قصيدة أولها:

سرى ليلة حتى أضاء عمودها ... وأية نفس شوقها لا يقودها

وشيعه قلب جرئ جنانه ... ونفس كأن الحادثات عبيدها

خليلي عودا دار شرة فاسألا ... مغانيها لو كان ذاك يفيدها

خلت وعفت إلا أثافي كأنها ... عوائد ذي سقم طويل قعودها

وليل ي‍ِ‍ود المصطلون بناره ... لو أنهم حتى الصباح وقودها

رفعت بها ناري لمن يبتغي القربعلى شرف حتى انتهى لي وقودها

وقال:

راح فراق أو غدا ... ليس بباق أبدا

من سار كل ساعة ... نحو المنايا وردا

يا باغي الحق لنا ... أردد عن الظلم يدا

لئن غلبنا عددا ... لقد غلبنا جلدا

وقال:

مل سقامي عوده ... وخان دمعي مسعده

وضاع من ليلى غده ... طوبي لعين تجده." (١)

"وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنى عمى عن ابيه عن ابن الكلبى قال: خرج رجل من العرب فى الشهر الحرام طالبا حاجة، فدخل فى الحل فطلب رجلا يستجير به، فدفع إلى أغيلمه يلعبون، فقال لهم: من سيد هذا الحواء؟ فقال غلام منهم: أبيه، قال: ومن أبوك؟ قال: باعث بن عويص العاملى، قال: صف لى بيت أبيك من الحواء، قال: بيت كأنه حرة سوداء، أو غمامة حماء، بفنائه ثلاثة أفراس؛ أما أحدها: فمفرع الأكتاف، متماحل الأكناف، ماثل كالطراف، وأما الآخر: فذيال جوال صهال، أمين الأوصال، أشم القذال، وأما الثالث: فمغار مدمج، محبوك محملج، كالقهقر الأعدج. فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء ففقد زمان ناقته ببعض ا " نابه وقال: يا باعث، جار علقت علائقه، واستحكمت وثائقه، فخرج إليه باعث فأجاره.

قال أبو على: المفرع: المشرف، والفرعة والفرعة بفتح الراء وتسكينها: أعلى الجبل وجمعها فراع، يقال:

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص/٥٢

أئت فرعة من فراع الجبل فانزلها، ومنه قيل: جبل فارع، ونقى فارع إذا كان أطول مما يليه، وبه سميت المراة فارعة؛ ويقال: أنزل بفارعة الوادى واحذر وأسفله. وتلاع فارع، أى مشرفات المسابل. وقال أبو نصر: يقال: فرع فلان قومه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره، ولقيه ففرع رأسه بالعصا يريد: علاه. وقال أبو زيد: يقال: تفرع فلان القوم إذا ركبهم وشتمهم. وقال غيره، تفرعت الشىء: علوته. وقال أبو نصر: فرع إذا علا، وفرع وأفرع إذا انحدر، قال الشماخ:

فإن كرهت هجائى فاجتنب سخطى ... لا يدركك إفراعى وتصعيدى

وأصابته دبرة على فروع كتفيه يريد: على أعاليهما؛ ويقال: فرعت بين القوم، أيى حجزت، وأفرع بينهما، أى أحجز، وفرعت فرسى أفرعه، أيى قدعته، قال الشاعر:

نفرعه فزعا ولسنا نعتله

وأفرعت المرأة إذا حاضت، ومنه قول الأعشى:

صددت عن الأعداء يوم عباعب ... صدود المداكى أفرعتها المساحل

والمساحل: اللجم، واحدها مسجل، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم؛ وافترعت المرأة: اقتضضتها، والفرع: ذبح كان فى الجاهلية، وهو أول النتاج، كانت إذا نتجت الناقة فى أول نتاجها ذبح، يتبركون به. قال أوس بن حجر:

وشبه الهيدب العبام من الأقوم سقبا مجللا فرعا

قال أبو عمرو: الفرع، القسم أيضا. وقد أفرع القوم أيضا إذا نتجت إبلهم. وقال أبو نصر: يقال: بئس ما أفرعت به، أيى بئس ما ابتدأت به، والفرع من القسى: ما كان من طرف القضيب. والفرعة: القملة العظيمة، ومنه قيل: حسان ابن الفريعة، وقوله: متماحل الأكناف، المتماحل: الطويلز والأكناف: النواحى، يريد أنه طويل العنق والقوائم، وذلك مدح. والماثل: القائم المنتصب، والماثل: اللاطىء بالأرض وهو من الأضداد، ويقال: رأيت شخصا ثم مثل، أى ذهب فلم أره، قال الهدلى:

يقربه النهض النجيح لما يرى ... فمنه بدو مرة ومثول

بدور: ظهور، ومثول: ذهاب. والطراف: بيت من أدم. والذيال: الطويل الذنب، قال النابغة الذبيانى:

وكل مدجج كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن

والأوصال واحدها وصل، قال ذو الرمة:

إذا ابن أبى موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصلك حازر

وأشم: مرتفع، والشمم: الارتفاع. والقذال: معقد العذار. والمغار: الشديد القتل، يريد أنه شديد البدن، والعرب تقول: أغرت الحبل إذا شددت قتله، قال امرؤ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار القتل شدت بيذبل

وغار الرجل يغور غورا إذا أتى الغور، وزاد اللحياني: وأغار أيضا، وأنشد بيت الأعشى:

نبى يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا." (١)

"وقد بدت فوق الهلال كرته ... كهامة الأسود شابت لحيته

العلوي في الهلال والزهرة وأحسن فيها:

لاح الهلال فويق مغربه ... والزهرة الزهراء لم تغب

فهوى دون مغيبها فهوت ... تبكي بدمع غير منسكب

فكأنها أسماء باكية ... عند انفصام سوارها الذهبي

كشاجم:

انظر إلى نور الهلا ... ل بدى لعين المبصر

أو ما تراه يلوح في ... جو السماء الأخضر

كشعيرة من فضة ... قد ركبت في خنجر

وكان ابن أبي البغل جالسا، وعنده ابن بحر فكتب على درج:

المرء مثل هلال الأفق تبصره ... يبدو ضئيلا ضعيفا تم يتسق

فكتب ابن بحر تحته:

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه ... صرف الليالي بنقص ثم ينمحق

العلوي:

تأمل نحولي والهلال إذا بدا ... لليلته في أفقه أينا أضنى

على أنه يزداد في كل ليلة ... نموا وقلبي بالضنى أبدا يفنى

ابن المعتز:

وكأن البدر لما ... لاح من تحت الثريا

ملك أقبل في الت ... اج يفدى ويحيا

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٧

العلوي:

أبا المعمر قد قطعت أحشائي ... وزدتني في الهوى داء على دائي

بقية الحسن ما أبقيت من جسدي ... بقية لم تبشرها بإفناء

ما أنس لا أنسه في العين حين بدا ... يحكيه في الدرع عين الشمس بالماء

حكى الحمائل فوق الدرع منطقة ال ... جوزاء تحكيه في حسن ولألاء

والشمس والبدر مشغولان قد شغلا ... بوصفه عند إصباحي وإمسائي

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل العنقود

ذو الرمة:

وردت اعتسافا و الثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان◌ وهى من سلكه فتبددا

أبو قيس ابن الأسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نورا

عمر بن أبي ربيعة، ونعوت التشبيهات أربعة قريب بعيد ومصيب ومخطئ وقد دخلت فيها:

أحسن النجم في السماء الثريا ... والثريا في الأرض خير النساء

آخر:

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أيجمع منها شملها وهي سبعة ... ويبعد من أحببته وهو واحد

والعرب تسميها النجم وقال بعضهم :

على إثر حي لا يرى النجم طالعا ... من الليل إلا وهو قفر منازله

وقال أبو عثمان المازني: ما شبه الليل أحد تشبيه كعب:

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... تفرقنا منها في طيالسة خضر

ابن المعتز:

ومصباحنا قمر مشرق ... كترس اللجين يشق الدجى

العلوي:

والليل من لألاء قمرائه ... ينشر منه علم مذهب

ابن المعتز:

والصبح ملتبس كعين الأشهل

التنوخي:

كأن الدجى لما استنارت نجومه ... رداء موش، أو كتاب منمق

ابن المعتز:

والليل مشمط الذرا ... والصبح حين حبا وشبا

العلوي:

رب نهار أمست أصائله ... ترشف من شمسه صبابات

قضيت فيه والشمس ناعسة ... من جزعي نومة العشيات

التنوخي:

وأصفر الجو قد لاحت كواكبه ... فيه كدر على الياقوت منثور

ابن المعتز:

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قمر تبدت في ثياب حداد

العلوي:

رب ليل وهت لآلي دموع ... فيه حتى وهت لآلي الثريا

ورداء الدجى لبيس داريس ... في يد الفجر وهو يطويه طيا

وهبوب الضياء من أفق المشر ... ق يذرو الظلام شيئا فشيا

الصولي:

ونجوم الليل تحكي ... ذهبا في لا زورد." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٩ """"""""

إذا بلغتني وحملت رحلي . . . عرابة فاشرقي بدم الوتين فنعم المرتجى رحلت إليه . . . رحى حيزومها كرحى الطحين

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/٩٦

وغرض الشاعر في ذلك أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله ويعطيه . والمذهب الأحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين خرج في جيش مؤتة :

إذا بلغتني وحملت رحلي . . . مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم . . . ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وتبعه داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس :

نجوت من حل ومن رحلة . . . يا ناق إن قربتني من قثم

إنك إن بلغتنيه غدا . . . عاش لنا اليسر ومات العدم

وتبعهما أبو نواس فقال وأحسن :

وإذا المطي بنا بلغن محمدا . . . فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى . . . فلها علينا حرمة وذمام

وأنشد أبو علي ' ١ - ٥٩ ، ٥٨ ' لامرئ القيس :

فيالك من ليل **كأن نجومه** .

ع صلته :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل . . . بصبح ومـا الإصباح فيك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** . . . بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها . . . بأمراس كتان إلى صم جندل

قوله ألا انجل : العرب إذا برمت بشيء أو ضجرت منه خاطبته بمثل هذا وإن كان." (١)

"وقال في ثبات الليل:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار: الشديد الفتل. يقال: أغرت الحبل: إذا شددت فتله. ويذبل: جبل بعينه.

وقال أيضا:

كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، ١/٢١٩

أبان جبل. وهما أبانان: أبان الأسود، وأبان الأبيض. قال المهلهل١ - وكان نزل في آخر حربهم، حرب البسوس، في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج. وجنب حي من أحيائهم وضيع - فخطبت ابنته ومهرت أدما. فلم يقدر على الامتناع، فزوجها، وقال:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم٢

لو بأبانين جاء يخطبها ... ضرج من أنف خاطب بدم

وقوله: في أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه. والودق: المطر. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ ٣.

وقال عامر بن جوين الطائي:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله:

كبير أناس في بجاز مزمل

يريد مزملا بثيابه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلا﴾ ٤. وهو المتزمل بثيابه٥. والتاء مدغمة في الزاي. وإنما وصف

_

١ ر: "مهلهل".

٢ الأراقم: قبائل من تغلب: ويريد بالحباء هنا المهر. والادم: الجلد.

٣ سورة النور ٤٣.

٤ سورة المزمل ٢/١

٥ ساقطة من ر.." (١)

"عز الدين أبو الحسن بن شيخنا الرضي رضي الدين أبي الهيجا علي بن حسن بن منصور بن موسى الإربلي الأنصاري الأوسي، شاب يستوقف العيون حسنه، وشاعر أجاد وما بلغت الثلاثين سنه، له أشعار كالروضة تمج الندى، وقصائد أشهى إلى الأسماع من نغم الحدا، ومقاصد طابت جنى وعذبت موردا، رقيق حواشي الكلام، سهل العبارة، سلس النظام، لهج بالهوى فعذب شعره، وفارق حبيبه فرق نظمه ونثره، كان والده رضي الدين شيخنا، رحمه الله تعالى، أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، شيخ الأدب وفارسه،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٦٨/٣

وموري زناد الفضل وقابسه، ومنشئ دوح العلم وغارسه، قد أتقن علم النحو والتصريف وعرف بهما معرفة لا يدخلها التنكير فيفتقر إلى التعريف، لحق جماعة من العلماء وقرأ عليهم وروى عليهم منهم: مجد الدين عمر العنسفي ومحب الدين أبو البقاء العكبري وزين الدين يحيى بن معط المغربي وتاج الدين أبو اليمن زيد ابن الحسن الكندي وعلم الدين أبو القاسم بن الموفق الأندلسي وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي وغيرهم، رحمهم الله، وكان على ذهنه، رحمه الله، نحو كثير في الغاية، وكان شديد العناية بالإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي، وحفظ المفصل للزمخشري وكرر عليه وقد نيف على الستين، وكانت رتبته في التصريف عالية في الغاية بحيث أني ما رأيت أحدا من النحاة الذين ترددوا إلى إربل حاوروه وبحثوا معه إلا ألقاهم إلى التصريف، وتوفي، رحمه الله، في شوال سنة تسع وأربعين وستمائة.

قال لي: يا فلان في هذه السنة أموت، فقلت: يعيذك الله ما أوجب هذا؟ قال: منذ عرفت نفسي كنت أشتغل بالأدب في السنة تسعة أشهر وأتفرغ في شهر رجب وشعبان ورمضان للتكرار على الكتاب العزيز وهذه السنة ما لي همة إلا في القرآن المجيد، وكان يعمر دارا فقلت: هذا القول مناقض لهذا الفعل، فقال: هذه تربة أدفن فيها، فقلت: هلا تقفها، فقال: أضيق على أولادي بل يدفنوني فيها فإذا ضجروا مني أخرجوني وانتفعوا بها فجرى الأمر على ما قال، رحمه الله، لم يخرم حرفا واحدا، ويوم موته كان في داره طير راعبي فلما غسل ألقى الطير نفسه في ماء الغسل وما زال يضرب بنفسه ورأسه في الماء إلى أن مات وشاهده جماعة. قرأت عليه اللمع لابن جني وقطعة صالحة في الإيضاح، وأجاز لي أن أروي عنه مشايخه كلما قرأته عليهم ورواه عنهم بشروطه.

الحديث ذو شجون. نعود إلى شعر ولده عز الدين فمن ذلك قوله:

كم قد بعثت رسولا ... فخان فيك الرسول

عندي إذا ما التقينا ... حديث وجد يطول

من منصفي من عزيز ... ما لي إليه وصول

القد منه رشيق ... والطرف منه كحيل

منه تعلم غصن الأ ... راك كيف يميل

شمائل مائسات ... تميلهن الشمول

يسل من مقلتيه ... ماضي الغرار صقيل

الصبر عنه قبيح ... والوجه منه جميل

ليلي وقد صد عني ... كالفرع منه طويل

أقول: إن للشعراء في طول الليل معاني لطيفة ومقاصد شريفة وشكاوى من طوله وقصره وتظلمات من امتداد أمده ومن عثرة عشائه بسحره، وها أنا أذكر ما يخطر من ذلك منفردا وما يجيء في أثناء المجموع فله سبيل آخر. قال امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فهذه الأبيات في غاية الحسن والمبالغة في طول الليل ولولا الاكتفاء بما قاله الأوائل في تقرير معانيها لأطلت في ذكرها ولكن الغرض في هذا المختصر لا يتعلق بهذا.

وقال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أعانيه بطيء الكواكب

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كلما قلت ظلام قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

وأخذ بعض العرب قول امرئ القيس، فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأروح

على أن للمعيين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال آخر:." (١)

"ليل تحير ما ينحط في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

وقال العباس بن الأحنف:

أيها الراقدون حولي أعينو ... ني على الليل حسبة واتجارا

حدثوني عن النهار حديثا ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

وقال المتنبي، وأجاد:

بئس الليالي سهرت من طرب ... شوقا إلى من يبيت يرقدها

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٤٢

أحييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

وقد جاء به ثقيلا في الغاية في قوله:

أحاد أم سداس في أحاد ... لبيلتنا المنوطة بالتناد

وقال سيدوك الواسطي:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليل مذ غابوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

أنشدني السعيد تاج الدين، رحمه الله:

الليل إن هجرت كالليل إن وصلت ... أشكو من الطول ما أشكو من القصر

وأنشدني بعض أصحابنا:

من قصر الليل إذا زرتني ... أشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك وما فيهما ... أصبح مشغولا بمشغول

وقال الشريف البياضي:

الليل من سهري علي نهار ... يزداد طولا والجفون قصار

أرعى نجوما لا تغيب كأنما ... أفلاكها وقفت فليس تدار

وقال البحراني:

أما لهذا الليل من آخر ... قد بلغ التسهيد من ناظر

بت وما أعرف طيب الكرى ... ما أطول الليل على الساهر

جحظة البرمكي:

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدته انقضاء

عدمت محاسن الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء

ابن الرومي:

رب ليل كأنه الدهر طولا ... قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم الشي ... ب ليست تزول لكن تزيد

العسكري:

غابوا فلم أدر ما ألاقي ... مس من الوجد أو جنون

ليلي لا يبتغي براحا ... كأنه أدهم حرون

أجيل في صفحتيه عينا ... ما تتلاقى لها جفون

ابن طباطبا العلوي:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار

فخيمن حتى تستريح ركابها ... ولا فلك جار ولا كوكب سار

آخر:

يا ليلة طالت على عاشق ... منتظر للصبح ميعادا

كادت تكون الحول في طولها ... إذا مضى أولها عادا

وفي قصر الليل:

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

تطول في هجرنا وتقتصر في ... الوصل فما نلتقي على قدر

المجد بن الظهير الحنفي الإربلي:

فأنالني كل المنى بزيارة ... كانت مخالسة كخطفة طائر

فلو استطعت إذا خلعت على الدجى ... لتطول ليلتنا سواد الناظر

أخذه من المعري حيث قال:

يود أن سواد الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

إبراهيم بن العباس:

وليلة من الليالي الزهر ... قابلت فيها بدرها ببدري

لم يك غير شفق وفجر ... حتى تولت وهي بكر الدهر

كشاجم:

وليلة فيها قصر ... عشاؤها مع السحر

محمد بن يزيد:

لله ليلتنا بجو سويقة ... والعيش غض والزمان غرير

طابت فقصر طيبها أيامها ... فكأنما فيها السنون شهور

وقال آخر:

أرى قصرا في الليل حتى كأنما ... أوائله مما تداني أواخره

وللبغاددة من المواليا في هذا الباب أشياء حسنة منها:

بطول ليل القيامة كان ليل الهجر ... من يسهره يغتنم عندي عظيم الأجر

وليلة الوصل يزجرها التفرق زجر ... من قبل ما تذن المغرب يلوح الفجر

ولهم مما يقارب هذا المعنى:

قد اعتذر ركوب الصبح الذي فرق ... ما بيننا ولعينو في السما درق

وقال حبك بدا ثوب الدجى حرق ... طلعت أنا وحسبت الصبح شرق

ولهم:

أيام هجرك يكون الليل مد يدي ... وفي وصالك حبابو كان مد يدي

وكوكب الصبح من بعد العشا عيدي ... خلا وصالك فرح ساعة وهو عيدي

وقال عز الدين أبو علي:

برق تبدى للعين أم نار ... ذاعت به للغرام أسرار." (١)

"وخرجت من أعجازه فكأنما ... يهتز في بردي رمح ذابل

ورأيت أغباش الدجى فكأنما ... حزق النعام ذعرن فهي جوافل

الغبش: البقية من الليل، وقيل: ظلمة آخره، والحزق: الجماعات.

وحميت أصحابي الكرى وكأنهم ... فوق القلاص اليعملات أجادل

وقال آخر:

رب ليل كالبحر هولا وكالده ... ر امتدادا وكالمداد سوادا

خضته والنجوم يوقدن حتى ... أطفأ الفجر ذلك الإيقادا

قال أحمد بن محمد المصيصي:

كأن بين هزيعيه نوى قذفا ... وبعد ما بين قلب الصب والجلد

كأنما فرقداه في ائتلافهما ... ياقوتتا ملك أو ناظرا أسد

حتى تنبه فجر من خلال دجى ... كأنه مقلة زرقاء في رمد

البحتري:

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٤٣

ولقد بعثنا اليعملات قواصدا ... لفنائك المأنوس قصد الأسهم

تطوي الفيافي والنجوم كأنها ... خلل الحنادس شعلة في أدهم

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد وأجاد:

لبسنا رداء الليل والليل راضع ... إلى أن تردى رأسه بمشيب

وبتنا كغصني بانة عانقتهما ... مع الصبح ريحا شمأل وجنوب

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... مبادي نصول في عذار

فيا ليل قد فارقت غير مذمم ... ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

وقال آخر:

زارني والدجى أحم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود

وكأن الهلال طوق عروس ... حل منها على غلائل سود

ليلة الوصل ساعدينا بطول ... طول الله فيك غيظ الحسود

ومن أحسن ما قيل في استتار النجوم بالغيم قول أبي المعتصم:

وليل **كأن نجوم** السماء ... به أعين رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقل بالدموع

وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتز:

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة إذ قصت من الظفر

وقال آخر:

وكأن الهلال شطر سوار ... والثريا كف تشير إليه

وقد أحسن أبو عبد الله بن الحجاج ما شاء في قوله:

يا صاحبي تنبها من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الأكيس

هذي المجرة في السماء كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس

وقال أبو هلال العسكري:

ليل كما نفض الغراب جناحه ... متلون الأعلى بهيم الأسفل

تبدو الكواكب في المجرة سرعا ... مثل الظباء كوارعا في منهل

وقال أيضا:

قم بنا نذعر الهموم بكأس ... والثريا لفرق الليل تاج

وقد انجرت المجرة فيها ... كسبيب يمده نساج

وقال آخر:

يا ليلة طلعت بأيمن طائر ... تاهت على ضوء النهار الناصع

بمحاسن مقرونة بمحاسن ... وبدائع موصولة ببدائع

ضوء العقار وضوء وجهك مازجا ... ضوء الهلال وضوء برق لامع

وقال أبو بكر الضبي:

وليلة كالرفرف المعلم ... محفوفة الحندس بالأنجم

تعلق الصبح بأعجازها ... تعلق الأشقر بالأدهم

وقال ابن طباطبا:

يا ليلة حليت بزهر نجومها ... وسهرتها حتى بدت لي عاطلا

لم يرض ليلي إذ تجلى بدره ... حتى أراني فيه منك مخائلا

فطفقت أرمق منه بدرا طالعا ... وطفقت اذكر منك بدرا آفلا

ابن المعتز:

في ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج

والصبح يتلو المشتري فكأنه ... عريان يمشي في الدجى بسراج

وقال أيضا:

يا ليلة ما كان أطي ... بها سوى ليل البقاء

أحييتها وأمتها ... وطويتها طي الرداء

حتى رأيت الشمس تتل ... و البدر في أفق السماء

فكأنها وكأنه ... قدحان من خمر وماء

وقال:

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها غب الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينها نور الأقاح

محمد بن الآمدي:." (١)

"من للسيوف بأن يكون سميها ... في أصله وفرنده ووفائه

طبع الحديد فكان من أجناسه ... وعلي المطبوع من آبائه

وقال أيضا من قصيدة ثبت أولها في باب النسيب:

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وأن ترد الماء الذي شطره دم ... فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك ... وإن قلت لم أترك مقالا لعالم

وإلا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

تمنى أعاديه محل عفاته ... وتحسد كفيه ثقال الغمائم

ولا يتلقى الجهر إلا بمهجة ... معظمة مذخورة للعظائم

كريم نفضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي لندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

وقال أيضا من قصيدة ثبت أولها في باب النسيب:

ومن تكن الأسد الضواري جوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلا ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

ورب غلام علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا ما كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف إذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

---

(١) التذكرة الفخرية، ص/٩٢

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدا ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم النثا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

أشدة ما أراه منك أم كرم ... تجود بالنفس والأرواح تصطلم

يا باذل النفس والأموال مبتسما ... أما يهولك لا موت ولا عدم

لقد ظننتك بين الجحفلين ترى ... أن السلامة من وقع القنا تصم

نشدتك الله لا تسمح بنفس علا ... حياة صاحبها تحيا بها الأمم

هي الشجاعة إلا أنها سرف ... وكل فضلك لا قصد ولا أمم

إذا لقيت رقاق البيض منفردا ... تحت العجاج فلم تستكثر الخدم

من ذا يقاتل من تلقى القتال به ... وليس يفضل عنك الخيل والبهم

تضن بالطعن عنا ضن ذي بخل ... ومنك في كل حال يعرف الكرم

لا تبخلن على قوم إذا قتلوا ... أثنى عليك بنو الهيجاء دونهم

هم الفوارس في أيديهم أسل ... فإن رأوك فأسد والقنا أجم

وقال السري الموصلي من قصيدة:

أعزمتك الشهاب أم النهار ... أراحتك السحاب أم البحار

خلقت منية ومنى فأضحت ... تمور بك البسيطة أو تمار

تحلي الدين أو تحمي حماه ... فأنت عليه سور أو سوار

سيوفك من شكاة الثغر برء ... ولكن للعدا فيها بوار

وكفاك الغمام الجود يسري ... وفي أحشائه ماء ونار

يسار من سجيتها المنايا ... ويمنى من عطيتها اليسار." (١)

---

(١) الحماسة المغربية، ص/٥٥

"فبات بليل باكية ثكول ... ضرير النجم متهم الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء ... **كأن نجومها** حدق الملاح

وللبحتري:

هذي المنازل من سعاد فسلم ... واسأل وإن وجمت فلم تتكلم

آيات ربع قد تأبد منجد ... وحدوج حى قد تحمل متهم

لؤم بنار الشوق إن لم تحتدم ... وخساسة بالدمع إن لم تسجم

وله أيضا :

آثار نؤي بالفناء مثلم ... ورمام أشعث بالعراء مشجج

دمن كمثل طرائق الوشم انجلت ... لمعاتهن من الرداء المنهج

يضعفن عن إذكارنا عهد الصبا ... أو أن يهجن صبابة لم تهتج

وللعباسي:

هاتيك دارهم فعرج واسأل ... مقسومة بين الصبا والشمأل

فكأننا لم نغن بين عراصها ... في غبطة وكأنها لم تحلل

لجت جفونك بالبكاء فخلها ... تسفح على طلل لشروة محول

وله أيضا:

يا دار يا دار أطرابي وأسجاني ... أبلى جديد مغانيك الجديدان

لئن تخليت من لهوى ومن طربي ... لقد تأهلت من همى وأحزاني

جادتك رائحة في إثر باكرة ... تروى ثرى منك أمسى غير ريان

حتى أرى النور في مغناك مبتسما ... كأنه حدق في غير أجفان

لما وقفت على الأطلال أبكاني ... ما كان أضحكني منها وألهاني

في كل يوم لعيني من جنايتها ... فيض أما ينتهى عن ذنبه الجانى

فما أقول لدهر شتتت يده ... شملى وأخلى من الأحباب أوطانى

ولغيره:

ليت الديار إذا تحمل أهلها ... درست فلم يعلم لها بمكان

إن الديار وإن تقادم عهدها ... مما تهيج دائم الأحزان

ولآخر:

ليت الديار التي تبقى لتحزننا ... كانت تبين إذا ما أهلها بانوا

ينأون عنا فلا تنأىمودتهم ... والقلب فيهم رهين حيث ما كانوا

ولبعضهم:

يا منزلا درست منه معالمه ... قد قطع القلب أحزانا وما علما

نفسى بأهلك مذ بانوا معلقة ... حتى يعود انصداع الشمل ملتئما

فإن يكن ذاك فالأيام محسنة ... وإن بغت فلطال الدهر ما ظلما

وللتنوخي:

وطال ما طللت دمعي في طلو ... ل خفيت عن البلى من البلى

تناهبت أيدي الهواء رسمها ... نهب الهوى أنفس أبناء الهوى

فاقتسمتها الساريات مثل ما ... يقتسم المأسور أسباب الأسى

فهي أثاف ماثلات لم يزل ... بها الحيا حتى أماتها الحيا

وعطفتا نؤى كنون عرفت ... أو صدغ عقرب أو أيم سعى

وأشعث لم تبق منه المور إلا ... مثل ما أبقت من الصبر النوى

منازل أنزال من ينزلها ... وجد ودمع وغرام وجوى

ممحوة الأطلال كالطرس امحى ... موحشة كالشيب بالحور سطا

كأنها الإلف جفا أو نبوة الد ... هر نبا أو كبوة الجد كبا

وله أيضا:." (١)

""""""""" صفحة رقم ٩٩ """""""""

له فلك حول الأسنة دائر . . . ونقع المنايا مسبطر وثائر **كأن نجوم** الليل فوق رماحه . . . طوالع ترعاها الليوث الخوادر أجزن قضايا الموت في مهج العدى . . . به فاستباحتها المنايا الغوادر قال الحسن بن رجاء في خط كاتب : متنزه الألحاظ ، ومجتنى الألفاظ . قال بشر بن المعتمر : القلب معدن ، والعقل جوهر ، واللسان مستنبط ، والقلم صانع ، والخط صنعة . وصف أحمد بن إسماعيل خطا فقال : لو كان نباتا لكان زهرا ، ولو كان معدنا لكان تبرا ، ولو كان شرابا لكان صفوا . قال أبو العيناء : الخطوط رياض

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، ص/٨٤

العلوم . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة ، به تفصل شذورها ، وينتظم منثورها . تخابر غلامان في خطيهما إلى سهل بن هارون فقال : هذا وشي محبوك ، وهذا ذهب مسبوك ، تسابقتما إلى غاية ، فوافيتما في نهاية .." (١)

"ولما أنهيت حالك لأمير المؤمنين، وأنك أمثل أهل نحلتك طريقة، وأقربهم إلى الصلاح مذهبا وخليقة، وأحواهم للخلال التي أجمعوا على تمييزك بها عنهم وانفرادك، واستحقاقك للإسعاف من بينهم بمأمولك ومرادك، وكونك حاليا بشروط الجثلقة المتعارفة عندهم بأدواتها، مشهودرا لك بنعوتها الكاملة وصفاتها، وحضر جماعة من النصارى الذين يرجع إليهم في استعلام سيرة أمثالك، واستطلاع أنباء مضارعيك وأشكالك، وذكروا أنهم تصفحوا أخوال ذوي الديانات فيهم، واستثبتوا باديهم منها وخافيهم، بحكم مساس حاجتهم إلى جاثليق ينظر في أمورهم، ويراعى مصالح جمهورهم، فاتفقوا باجتماع من آرائهم، والتئام من قلوبهم وأهوائهم، على اختيارك لرياسة دينهم، ومراعاة شؤونهم، وتدبير وقوفهم، والتسوية في عدل الوساطة بين قويهم وضعيفهم، وسألوا إمضاء نصهم عليك بالاذن الذي به تستقرى قواعده، وتصدق مواعده، وتستحكم مبانيه، وتقوى أواخيه. فأوعز بإسعافهم في ما سألوه بالإيجاب، وإلحافهم في ما لطبوه جناح الاطلاب. وبرز الأذن الأمامي الأشرف، لا زالت أوامره بالتوفيق معضودة، بترتيبك جاثليقا لنسطور النصارى بمدينة السلام، ومن تضمه منهم ديار الإسلام، وزعيما لهم ولمن عداهم من الروم واليعاقبه والملكية في جمعي البلاد، وكل حاضر من هذه الطوائف وباد، وانفردك عن كافة أهل نحلتك، بتقمض أهبة الجثلقة المتعارفة في أماكن صلواتكم، ومجامع عباداتكم، غير مشارك في هذا اللباس، ولا مسوغ في التحلي به لمطران أو أسقف أو شماس، حطا لهم عن رتبتك، ووقوفا بهم دون محلك الذي خصصت به ومنزلتك. وإن ولج أحد من المذكورين باب المجاذبة لك والخلاف، وراع سرب المتابعة لك وأخاف، وأبى النزول على حكمك، وعدل إلى حربك عن سلمك، كانت المقابلة به لاحقة، والعقوبة به على شقائقه حائقة، حتى تعتدل قناته، وتلين بالقرع صفاته، ويزدجر أمثاله عن مثل مقامه. ويِنحسر قانونك مما يقدح في نظامه.

وأمر بحملك على مقتضى الأمثلة الأمامية في حق من تقدمك من الجثالقة وسبقك، وإجراء أمرك عليه ومن تلاك منهم ولحقك، والحياطة لك ولاهل ملتك في الأنفس والأموال، والحراسة الكافلة لكم بصلاح الأحوال، واتباع العادة المستمرة في مواراة أمواتكم، وحماية بيعكم ودياراتكم، والعمل في ذلك على الشاكلة

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع، ٩٩/٨

التي عمل عليها الخلفاء الراشدون مع من قبلكم، ورعى بها الأئمة السابقون رضوان الله عليهم عهدكم وإليكم. وأن يقتصر في استيفاء الجزية على تناولها من العقلاء الواجدين من رجالكم دون النساء ومن لم يبلغ الحلم من أطفالكم. ويكون استفياؤها مرة واحدة في كل سنة، من غير عدول في قبضها عن قضية الشرع المستحسنة. وفسح في الجاثليق أن يتوسط طوائف النصارى في محاكماتهم، فيأخذ النصف من القوي للمستضعف، ويقود إلى الحق من مال إلى القسط والجنف، وينظر في وقوفهم نظرا يقوم بحقوق الأمانة وأشراطها، ويمضي على واضح حدودها وسوي سراطها. فقابل هذا الأنعام الذي شملك، وحقق مناك في ما ناجتك به نفسك وأملك، بدعاء ينبي عن الاعتراف ويعرب، ويبدع في الإخلاص ويغرب. وسبيل كافة المطارنة والقسيسين والأساقفة من الطوائف المذكورة أن يحتذوا المأمور به في هذا المثال، ويتلقوه بالانقياد والامتثال، إن شاء الله تعالى.

نوادر في الوصايا والعهود لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: يا أبا مليكة أوص، قال: ويل للشعر من رواة السوء. قالوا: أوص يرحمك الله يا حطيء. قال: من الذي يقول: من الطويل

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا: الشماخ. قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك أهذه وصية؟! أوص بما ينفعك. قال: ابلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول: من الطويل

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا. أوص بما ينفعك. قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول: من الطويل

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا. قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول: من الكامل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل." (١)

"وقال ابن الرومي:

طيب ريقه إذا ذقت فاهوالثريا في جانب الغرب قرط

ووصفها مرقش على اختلاف حالها فقال:

في الشر كأس وفي مغاربهاقرط وفي أوسط السماء قدم

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٩٧/١

وذكر ابن المعتز المعنى الأخير وزاد فيه فقال:

وأرى الثريا في السماء كأنهاقدم تبدت من ثياب حداد

وقال ابن المعتز أيضا:

فناولنيها والثريا كأنهاجنى نرجس حيا النديم به الساقي

وقال أيضا:

وقد أصغت إلى الغرب الثرياكما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر بادلأعيننا سقيمات تفيق

وقال جران العود:

أراقب لمحا من سهيل كأنهإذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وقال آخر:

يقر بعيني أن أرى بمكانهسهيلا كطرف الأخزر المتشاوس

وقال أرطأة بن سهية:

ولاح سهيل من بعيد كأنهشهاب ينحيه عن الريح قابس

وقال ابن المعتز:

وقد لاح للساري سهيل كأنهعلى كل نجم في السماء رقيب

وقال البحتري:

كأن سهيلا شخص ظمآن جانحمن الليل في نهي من الماء يكرع

وقال جرير وذكر جملة ا لنجوم:

سرى نحوهم ليل كأن نجومهقناديل فيهن الذبال المفتل

وهو من قول امرئ القيس:

نظرت إليها والنجوم كأنهامصابيح رهبان تشب لقفال

وتبعهما ذو الرمة فقال:

وردت وأرداف النجوم كأنهاقناديل فيهن المصابيح تزهر

وقال إبراهيم بن المهدي:

طرقتها ونجوم الليل خاضعة كأنها في أديم الليل عنقود

وقال كعب بن سعد الغنوي:

وقد مالت الجوزاء حتى كأنهافساطيط ركب بالفلاة نزول

وقال الدلفي:

إذا السماء روضةنجومها كالزهر

والجو صاف لم يك ... دره انتشار البشر

وقال ابن المعتز:

كأن سماءنا لما تجلتخلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداهيفتح بينه نور الأقاحي

وقال أيضا:

والصبح يتلو المشتري فكأنهعريان يمشي في الدجى بسراج

وقال العلوي الكوفي في النسر:

وركب ثلاث كالأثافي تعاوروادجى الليل حتى أومضت سنة الفجر

إذا جمعوا أسميتهم باسم واحدوإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

وقال محمد بن الحسين الآمدي من شعراء عصرنا:

ورث قميص الليل حتى كأنهسليب بأنفاس الصبا متوشح

ورفع منه الذيل صبح كأنهوقد لاح شخص أشقر اللون أجلح

ولاحت بطيئات النجوم كأنهاعلى كبد الخضراء نور مفتح

وله أيضا:

وقد غرد النسر الشمالي هابطاكما عكست في هامش دال كاتب

وقد وسط النجم السماء كأنهطليعة جيش أو دليل ركائب

وقال ابن حيان المغربي:

وكان المجر جدول ماءنور الأقحوان في جانبيه

نعت الليل والصبح وما جاء في طوله وقصره

قال ذو الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعتهبأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارموأعيس مهري وأروع ماجد

وقال أبو نواس:

أبن لي كيف صرت إلى حريميجفن اللي مكتحل بقار

ومثله لأبي تمام:

إليك هتكنا جنح ليل كأنهقد اكتحلت منه الليالي بإثمد

وقال ابن المعتز:

يا رب ليل أسود الجلبابملتحف بخافقي غراب

وقال ذو الرمة يذكر الصبح:

كمثل الحصان الأنبط البطن قائماتمايل عنه الجل واللون أشقر

أخذه ابن المعتز فقال:

وما راعنا إلا الصباح كأنهجلال قباطي على سابح ورد

وقال ذو الرمة:

كأن عمود الصبح جيد ولبتوراء الدجى من حرة اللون حاسر

وقال أيضا وأحسن:

أقامت به حتى ذوى العود في الثربوساق الثريا في ملاءته الفجر

وقال حميد بن ثور:

وترى الصباح كأن فيه مصلتابالسيف يحمله حصان أشقر

وقال أبو نواس:

فقمت واللي يجلوه الصباح كماجلى التبسم عن غر الثنيات

وقال أيضا:

لما تبدى الصبح من حجابهكطلعة الأشمط من جلبابه

وقال أيضا:

قد أغتدي والصبح في حريمهمعسكر في الزهر من نجومه

والصبح قد نسم في أديمهبدعة بكتفي حيزومه

دع الوصي في قفا يتيمه

وقال ابن المعتز:
قد أغتدي على الجياد الضمروالصبح قد أسفر أو لم يسفر
حتى بدا في ثوبه المعصفركأنه غرة مهر أشقر
وقال:
حتى بدا ضوء صباح فاتقمثل تبدي الشيب في المفارق
وقال، وذكر خيلا:." (١)
"فوردت قبل الظلام المعتديوالأفق الغربي ذو التورد
كأنه أجفان على الأمرد
وقال امرؤ القيس:
وليل كموج البحر أرخى سدولهعلي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبهوأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجليبصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأنه نجومهبكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت في مصامهابأمراس كتان إلى صم جندل
وقال النابغة:
كليني لهم يا أميمة ناصبوليل أقاسيه بطيء الكواكب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقضوليس الذي يرعى النجوم بآيب
وقال آخر:
كأن الليل أوثق جانباهوأوسطه بأمراس شداد
وقال بشار:
خليلي ما بال الدجى ليس ينزحوما لعمود الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقهأم الدهر ليل كله ليس يبرح
وطال علي الليل حتى كأنهبليلين موصولين ما يتزحزح
أظن الدجى طالت وما طالت الدجىولكن أطال الليل هم مبرح

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٢٥/٢

وقال سويد بن أبي كاهل:

وإذا ما قلت ليل قد مضعطف ال‌أول منه فرجع

وقال البعيث:

تطاول هذا الليل حتى كأنهإذا ما مضى تثنى عليه أوائله

ومنها أخذ بشار قوله:

حتى كأنه بليلين موصولين

وقد مضى الشعر.

وتبعه خالد بن يزيد فقال:

والليل وقف علينا ما يفارقناكأنما كل وقت منه أوله

وقد ظرف القائل:

وليل المحب بلا آخر

وقول اليقطيني أظرف:

عدمتك من ليل أما لك آخر

وقال عدي بن الرقاع:

وكأ، ليلي حين تغرب شمسهبسواد آخر مثله موصول

أرعى النجوم إذا تغيب كوكبأبصرت آخر كالسراج يجول

وقال أصرم بن حميد:

وليل طويل الجانبين قطعتهعلى كمد والدمع تجري سواكبه

كواكبه حسرى عليه كأنهامقيدة دون المسير كواكبه

وقال علي بن محمد بن نصر:

لا أظلم الليل ولا أدعيأن النجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تجدطال وإن جادت فيلي قصير

وقال عباس بن الأحنف:

أيها الراقدون حولي أعينوني على الليل حسبة وائتجارا

حدثوني عن النهار حديثاأو صفوه فقد نسيت النهارا

وقال آخر:

لىل تحير ما ينحط في جهةكأنه فوق متن الأرض مشكول

نجومه ركد ليست بزائلةكأنما هن في الجو القناديل

حتى أرى الصبح قد لاحت بشائرهوالليل قد مزقت عنه السرابيل

حتى أرى الصبح كفي إن ظفرت بهوإن بدت غرة منه وتحجيل

وقال القاضي أو القاسم التنوخي:

وليلة مشتاق كأن نجومهاقد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون السامرين لطولهاإذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كأن سواد الفجر والليل ضاحكيلوح ويخفى أسود يتبسم

وقال ابن الرومي:

رب ليل كأنه الدهر طولاقد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم الش ... شيب ليست تزول لا بل تزيد

وقال أبو نواس في قصره:

ليلة كاد يلتقي طرفاهاقصرا وهي ليلة الميلاد

أخذه محمد بن أحمد الأصبهاني ونقص في المعنى فقال:

يوم لهو قد التقى طرفاهفكأن العشي منه غدو

وقال ابن المعتز:

يا ليلة كان من تقاصرهايعثر منها العشاء بالسحر

وقال أيضا:

لم تك غير شفق وفجرحتى تولت وهي بكر الدهر

وقال حبيب بن عيسى الكاتب:

إنا خلونا ليلة مشهورةطاب الحديث وعفت الأسرار

في كل مقمرة كأن بياضهاللسامرين إذا استشف نهار

فكأنها كانت علينا ساعةوكذا ليالي العاشقين قصار

وقال أعرابي:خرجت في ليلة حندس قد ألقت أكارعها على الأرض،فمحت صور الأبدان،فما كنا نتعارف

إلا بالآذان.

وقال جحظة:

وليل في كواكبه حرانفليس لطول مدته انتهاء

عدمت تبلج الإصباح فيهكأن الصبح جود أو وفاء

وقال آخر:

وكأنما الليل الطويل بهاقصرا وطيبا قبلة الخلس

نعت السحاب والغيث وما كان منهما." (١)

"حروف الجر

....

ونحو: لله لا يؤخر الأجل. وتختص باسم الله تعالى. الحادي عشر التعجب المجرد عن القسم، ويستعمل في النداء كقولهم: يا للماء والعشب إذا تعجبوا من كثرتهما. وقوله:

٥٥٧-

فيا لك من ليل **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل وفي غيره كقولهم: لله دره فارسا. ولله أنت. وقوله:

٥٥٨-

شباب وشيب وافتقار وثروة فلله هذا الدهر كيف ترددا الثاني عشر الضيرورة نحو: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص:

ا. هـ. دنوشري. قوله: "لله" بكسر اللام يبقى أي لا يبقى، والحيد بكسر المهملة ففتح التحتية جمع حيدة كبدرة وبدر العقدة في قرن الوعل وتمامه:

بمشخر به الظيان والآس بشين ثم خاء معجمتين الجبل العالي. والظيان بالظاء المشالة والتحتية المشددة ياسمين البر والآس شجر معروف. كذا في الشمني والدماميني. وقوله جمع حيدة أي بفتح فسكون كما يصرح به التنظير ببدرة وبدر، وإن كان المقيس جمعه على فعل فعلة بكسر، فسكون على ما يفيده قول

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١٢٦/٢

المصنف في جمع التكسير ولفعلة فعل. والذي في القاموس أن اسم العقدة في قرن الوعل الحيد أي بفتح فسكون ثم قال: والجمع حيود وأحياد وحيد كعنب. ا. هـ فلعل في المفرد لغتين التأنيث بالتاء وتركه. والمعنى أن هذا الوعل لا يحتاج إلى الخروج إلى موضع يمكن أن يصاد فيه؛ لأن عنده المرعى المستلزم للماء غالبا ومع هذا لا بد أن يفنى. قوله: "يا للماء والعشب" بفتح اللام على أنهما مستغاث بهما مجازا لتشبيههما بمن يستغاث به حقيقة أي يا ماء، ويا عشب أقبلا فهذا وقتكما، واللام على هذا متعلقة بالفعل المحذوف بتضمينه هنا معنى أتعجب، وفي نحو يا لزيد لعمرو معنى ألتجيء على خلاف سيأتي، وبكسرها على أنهما مستغاث لأجلهما، والمستغاث به محذوف واللام متعلقة بالفعل المحذوف، والمعنى أدعو قومي للماء والعشب على خلاف أيضا سيأتي. قوله: "فيا لك" الأظهر جعل ما بعدها مستغاثا به مجازا، والمغار اسم مفعول من أغرت الحبل فتلته، فإضافته إلى الفتل للمبالغة، وقوله: شدت أي ربطت والباء في بيذبل بمعنى في ويذبل علم جبل لا ينصرف، وإنما جره لأجل الروي والمعنى **كأن نجومه** لطوله، وعدم غيبتها ربطت بالحبال المفتولة في يذبل، فلا تسير هذا ما ظهر لي.

قوله: "وثروة" أي غنى. قوله: "الصيرورة" أنكرها البصريون، وجعلوا اللام في مثالها للتعليل

٥٥٧- البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص١٩؛ وخزانة الأدب ٢/ ٤١٢، ٣/ ٢٦٩؛ والدرر ٤/ ١٦٦؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٧٤؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠٣؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٦٩؛ وبلا نسبة في رصف المباني ص٢٢٠؛ ومغني اللبيب ١/ ٢١٥؛ وهمع الهوامع ٢/ ٣٢.

٥٥٨- البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص١٨٥؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٧٥؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٥٩؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ص٩٨؛ ومغني اللبيب ١/ ٢١٥.

٣٢٣ | ٤٧٩." (١)

"*وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد*

ونحو "يا بؤس للحرب!". ومنه لام المستغاث، نحو "يا للفضيلة!" ويه لا تتعلق بشيء، لأن زيادتها لمجرد التوكيد.

٧- التقوية - وهي التي يجاء بها زائدة لتقوية عامل ضعف بالتأخير، بكونه غير فعل. فالأول كقوله تعالى

---

(١) حاشية الصبان، ٣٢١/١

﴿الذين هم لربهم يرهبون﴾ وقوله ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾. والثاني كقوله سبحانه ﴿مصدقا لما معهم﴾ وقوله ﴿فعال لما يريد﴾. وهي – مع كونها زائدة – متعلقة بالعامل الذي قوته، لأنها – مع زيادتها – أفادته التقوية، فليست زائدة محضة. وقيل هي كالزائدة المحضة، فلا تتعلق بشيء.

٨- انتهاء الغاية – أي معنى "إلى" – كقوله سبحانه ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾، أي إليه، وقوله ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾، وقوله ﴿بأن ربك أوحى لها﴾.

٩- الاستغاثة وتستعمل مفتوحة مع المستغاث، ومكسورة مع المستغاث له، نحو "يا لخالد لبكر!".

١٠- التعجب وتستعمل مفتوحة بعد "يا" في نداء المتعجب منه، نحو "يا للفرح!"، ومنه قول الشاعر

* فيا لك من ليل! **كأن نجومه** * بكل مغار الفتل شدت بيذبل*

وتستعمل في غير النداء مكسورة، نحو "لله دره رجلا!"، ونحو "لله ما يفعل الجهل بالأمم!". ١١- الصيرورة (وتسمى لام العاقبة ولام المآل أيضا) وهي التي تدل على أن ما بعدها يكون عاقبة لما قبلها ونتيجة له، علة في حصوله. وتخالف لام التعليل في أن ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، ومنه قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾، فهم لم يلتقطوه لذلك، وإنما التقطوه فكانت العاقبة ذلك. قال الشاعر

*لدوا للموت، وابنوا للخراب * فكلكمء يصير إلى الذهاب*

فالإنسان لا يلد للموت، ولا يبني للخراب، وإنما تكون العاقبة كذلك.

١٢- الاستعلاء – أي معنى "على" – إما حقيقة كقوله تعالى ﴿يخرون للأذقان سجدا﴾، وقول الشاعر

*ضممت إليه بالسنان قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم*

و إما مجازا كقوله تعالى ﴿إن أسأتم فلها﴾، أي فعليها إساءتها، كما قال في آية أخرى ﴿وإن أسأتم فعليها﴾.

١٣- الوقت (وتسمى لام الوقت ولام التاريخ) نحو "هذا الغلام لسنة"، أي مرت عليه سنة. وهي عند الإطلاق تدل على الوقت الحاضر، نحو "كتبته لغرة شهر كذا"، أي عند غرته، أو في غرته. وعند القرينة تدل على المضي أو الاستقبال، فتكون بمعنى "قبل" أو "بعد"، فالأول كقولك "كتبته لست بقين من شهر كذا"، أي قبلها، والثاني كقولك "كتبته لخمس خلون من شهر كذا"، أي بعدها. ومنه قوله تعالى ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾، أي بعد دلوكها. ومنه حديث "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"، أي بعد رؤيته.

١٤- معنى "مع"، كقول الشاعر

*فلما تفرقنا كأني ومالكا * – لطول اجتماع – لم نبت ليلة معا*

١٥- معنى "في"، كقوله تعالى ﴿ويضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾، أي فيها، وقوله ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾، أي في وقتها. ومنه قولهم "مضى لسبيله"، أي في سبيله.

١٠ و ١١- الواو والتاء

والواو والتاء تكونان للقسم، كقوله تعالى ﴿والفجر وليال عشر﴾، وقوله ﴿تالله لأكيدن أصنامكم﴾. والتاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة. والواو تدخل على كل مقسم به.

١٢ و ١٣- مذ ومنذ

مذ ومنذ تكونان حرفي جر بمعنى "من"، لابتداء الغاية، إن كان الزمان ماضيا، نحو "ما رأيتك مذ أو منذ يوم الجمعة"، وبمعنى "في"، التي للظرفية، إن كان الزمان حاضرا، نحو "ما رأيته منذ يومنا أو شهرنا" أي فيهما. وحينئذ تفيدان استغراق المدة، وبمعنى "من وإلى" معا، إذا كان مجرورهما نكرة معدودة لفظا أو معنى. فالأول نحو "ما رأيتك مذ ثلاثة أيام"، أي من بدئها إلى نهايتها. والثاني نحو "ما رأيتك مذ أمد، أو منذ دهر". فالأمد والدهر كلاهما متعدد معنى، لأنه يقال لكل جزء منها أمد ودهر. لهذا لا يقال "ما رأيته منذ يوم أو شهر"، بمعنى ما رأيته من بدئهما إلى نهايتهما، لأنهما نكرتان غير معدودتين، لأنه لا يقال الجزء اليوم يوم، ولا لجزء الشهر شهر.

واعلم أنه يشترط في مجرورهما أن يكون ماضيا أو حاضرا، كما رأيت. ويشترط في الفعل قبلهما أن يكون ماضيا منفيا، فلا يقال "رأيته منذ يوم الخميس"، أو ماضيا فيه معنى التطاول والامتداد، نحو "سرت مذ طلوع الشمس".." (١)

"* مجليق . رجل مجليق :يكشف فمه عند الضحك .

* المنجليق : المنجنيق زنة ومعنى . (انظره فى رسمه) .

* ... * ... *

*جل (فى الفارسية:گل:زهرة):الياسمين.

وقيل : الورد بأنواعه ، أبيضه وأصفره وأحمره، فمنه برى ومنه بستانى ، الواحدة بهاء. قال الأعشى :

وشاهدنا الجل والياسمين

---

(١) جامع الدروس العربية، ٥/٧١

... ... ـن والمسمعات بقصابها

[المسمعات:القيان المغنيات؛قصابها :

جمع قاصب ، وهو الزامر] .

و. : زهرة عرف الديك .

* ... * ... *

ج ل ل

(فى العبرية(جالل):دحرج أو لف ، ومنه(جلال) : عظمة، ثقل ، أمر جلل، تدحرج ، وكذلك بمعنى حجر كبير. وفى الآرامية gal (جل) بمعنى:دحرج أو لف).

—

١– معظم الشيء ٢– التغطية

٣– العظم ٤– عظمة الله وكبرياؤه

قال ابن فارس : "الجيم واللام أصول ثلاثة: جل الشيء : عظم ، وجل الشيء : معظمه ، وجلال الله: عظمته ".

* جل القوم عن منازلهم ـ جلا، وجلولا: أخلوها وخرجوا إلى منازل أخرى.(وانظر: ج ل و). قال العجاج :

*كأنما نجومها إذ ولت *

* عفر وثيران الصريم جلت *

[ولت:تحرفت للمغيب؛ عفر:جمع أعفر وعفراء ، وهو ما لونه بياض إلى حمرة .

يريد **كأن نجومها** ظباء عفر؛الصريم : جمع صريمة ، وهى قطعة من الرمل] .

و. نفس فلان عن كذا : تنزهت .

و. فلان الشيء جلا : أخذ جله ، أى معظمه.

و. الأقط : أخذ جلاله .

و. البعر جلا، وجلة : جمعه بيده ولقطه. فهو مجلول . قال عبدة بن الطبيب :

ومنهل آجن فى جمه بعر." (١)

---

(١) بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٧/٢٩

"محامد نزفت شعري ليملأها ... قال ما امتلأت منه ولا نضبا

قال الشيخ: كان ابو الفتح ابن ٠ جني(يتأول هذا البيت على معنى إذا اعتقده وجب أن يروي)وما نضبا(ويفسر الغرض بأن الشاعر أراد بقوله:)ما امتلأت منه(الذي امتلأت. وصف شعره بأنه لم ينضب. وفي هذا طعن على الممدوح، لأنه وصف المحامد بالامتلاء من الشعر.

وإذا روى)ولا نضبا(فالمعنى أن محامده لم تمتلئ، وأن شعره لم ينضب، فهو مدح للمحامد وللشعر، وإذا رويت)وما نضبا(فهو يؤدي المعنى الذي تؤديه لا، ولكنه أشبه بها من ما.

وقال الأحسائي: يقول أن الشعر على غزارته وجمومه لم يملأها وقصر عنها على أنه لم ينفد.

ومن التي أولها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

قال الشيخ: رفع الشموس وما جرى مجراها يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون مبتدأ، كأنه قال الشموس بابي مفديات. والآخر: أن يكون الخبر قوله الشموس، ويجوز وجه ثالث: وهو أن تكون الشموس مرفوعة لأنها اسم ما لم يسم فاعله، كأنه قال تفدى الشموس. ويجوز أن تنصب على معنى قوله أفدي بأبي الشموس، ومثل هذا قولهم بنفسي فلان، إذا أرادوا معنى الفداء. والجانحات المائلات، يقال جنحت الشمس للغروب، وجنحت النجوم إذا مالت للمغيب.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

قال ابن جني: يقول أنهبتنا وجناتهن. فلما نظرنا إليهن نهبن قلوبنا وعقولنا.

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

قال الشيخ: الدارش كلة معربة، وهو الأديم المحبب، وإنما خفا أو شمشكا وخوص الركاب التي غارت عيونها، والركاب الإبل خاصة وقد كرر هذا المعنى في الفعل كما قال:

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

وقد سبق إلى هذا المعنى القائل: إلىك امتطينا الأرحبي الملسنا

فلقد دهشت لما رأيت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

قال: أصل الملك وملاك. ويدل على ذلك قولهم الملائكة، ووزنه مفعل فإذا حذفت الهمزة فقد ذهبت العين مفل. وعندهم أنه مأخوذ من الألوكة. وهي الرسالة وكأنه مقلوب، لأنه كان ينبغي أن يقال: مألك فأخرت الهمزة، وربما جاء في أشعار المحدثين الأملاك يريدون به جمع ملك وذلك غلط، وإنما جمع

الملك ملائك وملائكة.

ومن التي أولها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

قال الشيخ: ضروبا منصوب بوقوع الفعل عليها، وهو العشق فهذا الوجه الذي لا ينبغي أن يعدل عنه، وقد يمكن أن يقال هي منصوبة على الحال، كأنه قال الناس عشاق مختلفين في عشقهم. وقوله أعذرهم لا يجب أن يكون مأخوذا من قولك عذرت الرجل فهو معذور، لأنه حمل على ذلك كان أفعل التفضيل قد بني من فعل م؛ لم يسم فاعله وذلك ممتنع. ولكنه مأخوذ من قولهم عذر الرجل وأعذر إذا أتى بعذر. وفعل فعلا يعذر به من أساء إليه، يقال عذر من نفسه وأعذر إذا بين عذره. وأشفهم أي أفضلهم مأخوذ من الشف وهو الفضل والربح.

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

قال ابن فورجة: شبه النجوم بالحلي على الليل، وأراد أن يصفه بالشيوع فقال وقد حذيت قوائمه الجبوبا، والجبوب الرض يعني كأن الليل جعلت الأرض له حذاء فهو متصل من السماء بالأرض. ويجوز أن يعني بذلك طول الليل.

وقال الأحسائي: شبه الليل بفرس أدهم محلى بالنجوم. والجبوب وهي الأرض قوائمه، وقيل لبعض العرض وسئل عن فرسه أتسبح في الجبوب؟ فقال: نعم وتتوغل في الشنخوب.

ومن التي أولها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال ابن جني معناه ردوا الكواعب والحبائب ليرجع صباي وأبصر أمري إذا أبصرت إليهم وأبصرت إلي: ابن فورجة: يريد الكواعب حتى يعود صباحي، أيد هري ليل كله ولا صباح إلا في وجوههن، وحقق ذلك بقوله بعده:

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب." (١)

" (فقلت له لما تمطى بصلبه ** وأردف اعجازا وناء بكلكل) تمطى : امتد . و صلبه : وسطه . و أردف : أتبع . و أعجازه : مآخيره . و ناء : نهض . و الكلكل : الصدر . (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الإصباح منك بأمثل) (فيالك من ليل **كأن نجومه** ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ص/١١

) المغار : الحبل المحكم الفتل . و يذبل : جبل . (كأن الثريا علقت في مصامها ** بأمراس كتان إلى صم جندل) في مصامها : في مقامها . و الأمراس : الحبال . و الجندل : الحجارة . و الصم : الصلاب .

قال : فضرب الوليد برجله طربا فقال الشعبي : بانت القضية قال الصولي : فأما قول النابغة : وصدر أراح الليل عازب همه فإنه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل إليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها .

وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون : (يضم إلي الليل أطفال حبها **كما ضم أزرار القميص البنائق)

---

(١) ".

" العرب حيث يقول : (فيا لك من ليل **كأن نجومه** ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل) قالوا : اتق الله ودع عنك هذا قال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول : (يغشون حتى ما تهر كلابهم ** لا يسألون عن السواد المقبل) قالوا : إن هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه . فقال : (الشعر صعب وطويل سلمه ** إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه) (زلت به إلى الحضيض قدمه ** يريد أن يعربه فيعجمه) قالوا : هذا مثل الذي أنت فيه . فقال : فوردت نفسي وما كادت ترد

---

(٢) ".

" أو طابخ قدير أو لا تقدير لكنه معطوف على صفيف وخفض على الجوار أو على توهم أن الصفيف مجرور بالإضافة وعند البغداديين هو معطوف على صفيف من قبيل العطف على المحل ولا يشترطون أن يكون المحل وقوله : ورحنا يكاد الطرف الخ يقول : إذا نظرت العين إلى هذا الفرس أطالت النظر إلى ما ينظر منه لحسنه فلا تكاد العين تستوفي النظر إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرت إلى هذا الفرس لم تدم النظر إليه لئلا يصاب بالعين لحسنه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢/٢٨٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢/٣٦٤

وقوله : متى ما ترق الخ أي : متى نظرت إلى أعلاه نظرت إلى أسفله لكماله ليستتم النظر إلى جميع جسده . أصلهما تترق وتتسهل بتاءين وجزما على أن الأول فعل الشرط والثاني جوابه .

وما زائدة وروي : ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه والطرف بالكسر : الكريم الطرفين . وينفض رأسه من المرح والنشاط .

وقوله : فبات عليه سرجه في بات ضمير الكميت وجملة عليه سرجه خبر بات وبات الثاني معطوف على الأول وبعيني خبره أي : بحيث أراه وقائما حال وغير مرسل أي : غير مهمل .

ومعناه : أنه لما جيء به من الصيد لم يرفع عنه سرجه وهو عرق ولم يقلع لجامه فيعتلف على التعب فيؤذيه ذلك .

ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ أنهم مسافرون كانه أراد الغدو فكان معدا لذلك . والله أعلم .

وأنشد بعده وهو

الشاهد الرابع بعد المائتين (وغن امرأ أسرى إليك ودونه ** من الأرض موماة وبيداء سملق) لما تقدم قبله : فإن جملة قوله : ودونه من الأرض موماة من المبتدأ والخبر حال لا الظرف وحده كما بيناه . وصاحب الحال الفاعل المستتر في قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى : بمعنى سرى قال في الصحاح : وسريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى : إذا سرت ليلا . وبالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما جميعا . والكاف من إليك مكسورة لأنه خطاب مع ناقته .

ودون هنا بمعنى أمام وقدام . والموماة بالفتح : الأرض التي لا ماء فيها وفي القاموس : الموماء والموماة : الفلاة والجمع الموامي . وأشار إلى أنها فوعلة : لأنه ذكرها في المعتل الآخر بالواو .

والبيداء : القفر فعلاء من باد يبيد : إذا هلك . والسملق : الأرض المستوية . وبيداء معطوف على موماة وسملق صفته . وجملة أسرى إليك صفة امرئ . وخبر إن المحقوقة في بيت بعده وهو : (لمحقوقة أن تستجيبي لصوته ** وأن تعلمي أن المعان موفق) وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير على أن الكوفيين استدلوا بهذا على أنه يجوز ترك التأكيد بالمنفصل في الصفة الجارية على غير من هي له عند امن اللبس والأصل لمحقوقة أنت . وهذه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة : (أرقت وما هذا السهاد المؤرق ** وما بي من سقم وما بي معشق) قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : سمع كسرى انوشروان يوما الأعشى يتغنى بهذا البيت فقال : ما يقول هذا العربي قالوا : يتغنى بالعربية . قال : فسروا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غيرمرض ولا عشق . قال : فهذا إذا لص .

وبعد هذا المطلع بأبيات في وصف الخمرة وهو من أبيات الكشاف والقاضي : (تريك القذى من دونها وهي دونه ** إذا ذاقها من ذاقها يتمطق) وهذا وصف بديع في صفاء الخمرة . والتمطق : التذوق . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى في أسفلها فأخذه الأخطل فقال : (ولقد تباكرني على لذاتها ** صهباء عالية القذى خرطوم))

اه وسيأتي إن شاء الله عز وجل بعض هذه القصيدة في باب الضمير وبعضها في عوض من باب الظروف .

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائتين كما انتفض العصفور بلله القطر هذا عجز وصدره : وإني لتعروني لذكراك هزة على ان الأخفش والكوفيين استدلوا بهذا على أنه لم تجب قد مع الماضي المثبت الواقع حالا فإن جملة بلله القطر من الفعل والفاعل حال من العصفور وليس معها قد لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضا خلافية : ذهب الكوفيين إلى أن الماضي المثبت بدون قد يقع حالا بدليل قوله تعالى : أو جاؤكم حصرت صدورهم فحصرت حال بدليل قراءة الحسن البصري ويعقوب والمفضل عن عاصم : أو جاؤكم حصرة صدورهم وقول أبي صخر الهذلي : كما انتفض العصفور بلله القطر وقال البصريون : لا يجوز وقوعه حالا بدون قد لوجهين : أحدهما : انه لا يجوز يدل على الحال والثاني : أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن نحو : مررت بزيد يضرب وهذا لا يصلح في الماضي ولهذا لم يجز ما زال زيد قام لأن ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماض ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد لن قد تقرب الماضي من الحال .

وأما الآية والبيت فقد فيهما مقدرة وقال بعضهم : حصرت صفة لقوم المجرور في أول الآية وهو : إلا الذين يصلون إلى قوم وما بينهما اعتراض ويؤيده أنه قرئ بإسقاط أو . وعلى ذلك يكون جاؤكم صفة لقوم ويكون حصرت صفة ثانية . وقيل : صفة لموصوف لمحذوف أي : قوما حصرت صدورهم .

قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه وهو ضعيف لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالا موطئة وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدرها بقد وهو يمنع حذف قد لا سيما والموصوف محذوف فن الصفة تكون في صورة الحال فالإتيان بقد يكون أولى .)

وقال المبرد : جملة حصرت إنشائية معناها الدعاء عليهم فهي مستانفة . ورد بأن الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حصرت بدل اشتمال من جاؤكم لأن المجيء مشتمل على الحصر . وفيه بعد لأن الحصر من صفة الجائين لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابن الأنباري الكلام على هذه المسألة في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف .

واستشهد ابن هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أن المفعول له يجر باللام إذا فقد بعذ شروطه فإن قوله هنا لذكراك مفعول له جر باللام لأن فاعله غير فاعل الفعل المعلل . وهو قوله لتعروني فإن فاعله هزة وفاعل ذكراك المتكلم فإنه مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف أي : لذكري إياك .

والهزة بفتح الهاء : الحركة يقال : هززت الشيء : إذا حركته وأراد بها الرعدة . وروي بدلها رعدة .

وروى القالي في أماليه فترة . وسئل ابن الحاجب : هل تصح رواية القالي فأجاب : يستقيم ذلك على معنيين : احدهما أن يكون معنى لتعروني لترعدني أي : تجعل عندي العرواء وهي الرعدة كقولهم : عري فلان : إذا أصابه ذلك لأن الفتور الذي هو السكون عن الإجلال والهيبة يحصل عنه الرعدة غالبا عادة فيصح نسبة الإرعاد إليه فيكون كما انتفض منصوبا انتصاب قولك : أخرجته كخروج زيد إما على معنى كإخراج زيد وإما لتضمنه معنى خرج غالبا فكأنه قيل خرج فصح لذلك مثل خروج زيد وحسن ذلك تنبيها على حصول المطاوع الذي هو المقصود في مثل ذلك فيكون أبلغ في الاقتصار على المطاوع إذ قد يحصل المطاوع دونه مثل أخرجته فلا يخرج .

والثاني : أن يكون معنى لتعروني لتأتيني وتأخذني فترة أي : سكون للسرور الحاصل من الذكرى وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالبا تسمية للمسبب باسم السبب كأنه قال : ليأخذني نشاط كنشاط العصفور . فيكون كما انتفض إما منصوبا نصب له صوت صوت حمار وله وجهان : أحدهما : أن يكون التقدير يصوت صوت حمار وإن لم يجز إظهاره استغناء عنه بما تقدم .

والثاني : أن يكون منصوبا بما تضمنته الجملة من معنى يصوت وإما مرفوعا صفة لفترة أي : نشاط مثل نشاط العصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة في الوجه الثاني في إعراب كما)

انتفض تجري على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكري عن الأصمعي : (إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها **كما انتفض العصفور بلله القطر) وهذا ظاهر . اه .

وانتفض بمعنى تحرك يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حركته ليسقط مافيه . وبله يبله بلا : إذا نداه بالماء ونحوه . والقطر : المطر .

وفي شرح بديعية العميان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة الاحتباك وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول فإن التقدير فيه . وإني لتعروني لذكراك هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب النسيب من الحماسة وكذلك الأصبهاني بعضها في الأغاني ورواها تماما أبو علي القالي في أماليه عن ابن الأنباري وابن دريد . وهي هذه : (لليلى بذات الجيش دار عرفتها ** وأخرى بذات البين آياتها سطر) (كأنهما ملآن لم يتغيرا ** وقد مر للدارين من عهدنا عصر) (وقفت بربعيها فعي جوابهافقلتوعيني دمعها سرب همر ** ألا أيها الركب المخبون هل لكم) (فقالوا : طوينا ذاك ليلا وإن يكن ** به بعض من تهوى فما شعر السفر) (أما والذي أبكى وأضحك والذي ** أمات وأحيا والذي أمره الأمر) (لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ** بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر) (فما هو إلا أن أراها فجاءة ** فأبهت لا عرف لدي ولا نكر) (وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها ** كما قد تنسي لب شاربها الخمر) (وما تركت لي من شذى أهتدي به ** ولا ضلع إلا وفي عظمها كسر) (وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ** قرينين منها لم يفزعهما نفر) (مخافة أني قد علمت لئن بدا ** لي الهجر منها ما على هجرها صبر) (وأني لا أدري إذا النفس أشرفت ** على هجرها ما يبلغن بي الهجر) (أبى القلب إلا حبها عامرية ** لها كنية عمر وليس لها عمرو)) (تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ** وينبت في أطرافها الورق الخضر) (وإني لتعروني لذكراك فترة **كما انتفض العصفور بلله القطر) (تمنيت من حبي علية أننا ** على رمث في البحر ليس لنا وفر) (على دائم لا يعبر الفلك موجه ** ومن دوننا الأعداء واللجج الخضر) (فنقضي هموم النفس في غير رقبة ** ويغرق من نخشى نميمته البحر) (عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ** فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر) (فيا حب ليلى قد بلغت بي المدى ** وزدت على ما ليس يبلغه الهجر) (ويا حبها زدني جوى كل ليلة ** ويا سلوة الأيام موعدك النضر) (هجرتك حتى قيل : ما يعرف الهوى ** وزرتك حتي قيل : ليس له صبر) (صدقت أنا الصب المصاب الذي به ** تباريح حب خامر القلب أو سحر) (فيا حبذا الأحياء ما دمت حية ** ويا حبذا الأموات ما

ضمك القبر) فقوله : ملآن أصله من الآن . وقوله : أما والذي أبكى وأضحك الخ هو من أبيات الكشاف ومغني اللبيب أنشده في أما . وقوله : فما هو إلا أن أراها فجاءة الخ هو من أبيات سيبويه ويأتي شرحه إن شاء الله عز وجل في نواصب الفعل . وقوله : وما تركت لي من شذى هو بفتح الشين والذال المعجمتين بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع بكسر الضاد وفتح اللام .

وقوله : تمنيت من حبي علية أنناا على رمث هو بفتح الراء والميم وبالثاء المثلثة قال القالي : أعود يضم بعضها إلى بعض كالطوف يركب عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلم النضر يقال : أبرم السلم : إذا خرجت برمته وهي ثمرته . قال في الصحاح : البرم محركة : ثمر العضاه الواحدة برمة وبرمة كل العضاه صفراء إلا العرفط فإن برمته بيضاء وبرمة السلم أطيب البرم ريحا .

حكى الأصبهاني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم الموصلي قال : دخلت على الهادي فقال : غنني صوتا ولك حكمك فغنيته : (وإني لتعزوني لذكراك هزة **كما انتفض العصفور بلله القطر) فقال : أحسنت والله وضرب بيده إلى حبيب دراعته فشق منها ذراعا ثم قال : زدني فغنيته : (هجرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى ** وزرتك حتى قيل : ليس له صبر)) (فيا حبها زدني جوى كل ليلة ** ويا سلوة الأحباب موعدك الحشر) فقال : أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع رأسه إلي وقال : تمن واحتكم فقلت : أتمنى عين مروان بالمدينة . قال : فرأيته قد دارت عيناه في رأسه فخلتهما جمرتين ثم قال : يا ابن اللخناء اتريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمرا وحديثا يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان . أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقتك بمن غبر من اهلك . وأطرق إطراق الأفعوان فخلت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره . ثم رفع رأسه وطلب إبراهيم بن ذكوان وقال : يا إبراهيم خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فإن أخذ جميع ما فيه فدعه وإياه قال : فدخلت وأخذت من بيت المال خمسين ألف دينار . و أبو صخر الهذلي هو عبد الله بن سالم السهمي الهذلي شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . كان متعصبا لبني مروان مواليا لهم وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة . ولما ظهر عبد الله بن الزبير في الحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو أمية في الحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلي في هذيل ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال : تمنعني حقا لي وأنا امرؤ مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثا ولا أخرجت من طاعة يدا قال : عليك ببني أمية اطلب منهم عطاءك قال : إذا أجدهم سبطة أكفهم سمحة أنفسهم بذلا لأموالهم وهابين لمجتديهم كريمة أعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا إذا نسبوا بأذناب ولا وشائظ ولا أتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الإسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نقيرها وقطميرها ليس من أحلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاس الأرؤس بالأذناب وأين النصل من الجفن وأين السنان من الزج والذنابى من القدامى وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملوك والجائع بخلا على المطعم فضلا فغضب بن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه إلى قدمه وامتقع لونه ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبيها يا جلف يا جاهل أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام وحرمة الشهر الحرام وحرمة الحرم لأخذت الذي فيه عيناك ثم أمر به إلى سجن ع١رم فحبس فيه مدة ثم استوهبته هذيل ومن)

له في قريش خؤولة فأطلقه بعد سنة وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبدا .

فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك بن مروان وحج لقيه أبو صخر فقربه وأدناه وقال له : إنه لم يخف علي خبرك مع الملحد ولا ضاع لدي هواك ولا موالاتك . فقال : إذا شفى الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في مديح فأنشده قصيدة وأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله من ماله وحمله وكساه . كذا في الأغاني .

وأنشد بعده : (يقول وقد تر الوظيف وساقها ** ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد) تقدم شرحه في الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة .

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين وهو من شواهد سيبويه : (أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة ** وفي الحرب أشباه النساء العوارك) على أن أعيارا وأشباه النساء منصوبان على الحال عند السيرافي ومن تبعه وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهيلي في الروض الأنف : هذا البيت لهند بنت عتبة قالته لفل قريش حين رجعوا من بدر . يقال : عركت المرأة : إذا حاضت . ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه مختزل لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق فكأنه قال : في السلم بلداء جفاة مثل الأعيار . ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال كما تقول : زيد الأسد شدة أي : يماثله مماثلة شديدة فالشدة صفة للمماثلة كما أن المشافهة صفة للمكالمة إذا قلت : كلمته مشافهة فهذه حال من المصدر في الحقيقة . وتعلق حرف الجر من قولها أفي السلم بما أدته الأعيار من معنى الفعل فكأنها قالت : أفي السلم تتبلدون . وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار ولا يجوز إظهاره اه .

وزعم العيني أن قوله : جفاء منصوب على التعليل أي : لأجل الجفاء والغلظة . ولا يخفى سقوطه . والهمزة للاستفهام التوبيخي . والسلم بكسر السين وفتحها : الصلح يذكر ويؤنث .

والأعيار : جمع عير بالفتح : الحمار أهليا كان ام وحشيا وهو مثل في البلادة والجهل . والجفار)

قال في المصباح : وجفا الثوب يجفو : إذا غلظ فهو جاف ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفظاظتهم . والغلظة بالكسر : الشدذة وضد اللين والسلاسة .

وروي أمثال بدل قوله أشباه . والعوارك : جمع عارك وهي الحائض من عركت المرأة تعرك كنصر ينصر عروكا أي : حاضت . وبختهم وقالت لهم : أتجفون الناس وتغلظون عليهم في السلم فإذا أقبلت الحرب لنتم وضعفتم كالنساء الحيض حرضت المشركين بهذا البيت على المسلمين . والفل بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية بن ابي سفيان اخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحدا وفعلت ما فعلت بحمزة ثم كانت تؤلب وتحرض على المسلمين إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح .

كذا في الإصابة لابن حجر .

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع بعد المائتين وهو من شواهد س : (أنا ابن دارة مشهورا بها نسبي ** وهل بدارة يا للناس من عار) على أن قوله مشهورا حال مؤكدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر وروي : أنا ابن دارة معروفا بها نسبي .

وقوله : نسبي نائب الفاعل لقوله مشهورا . والباء من بها متعلقة به للا نائب الفاعل كما وهم العيني . وهذه الحال سببية . وهل للاستفهام الانكاري . ومن زائدة وعار مبتدأ من رفعه حركة حرف الجر الزائد . وبدارة خبره . ويا للناس اعتراض بين المبتدأ والخبر . ويا للنداء لا للتنبيه ولناس منادى لا ان المنادى محذوف تقديره : قومي . واللام للاستغاثة وهي تدخل ودارة اسم أم الشاعر وهو سالم بن دارة قال ابن قتيبة : وهي من بني أسد وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر من جمالها .

وقال الحلواني في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم : دارة لقب بأمه واسمها سيفاء كانت أخيذة أصابها زيد الخيل من بعض غطفان منبني أسد وهي حبلى فوهبها زيد الخيل لزهير بن أبي سلمى . فربما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخيل اه .)

وقال أبو رياش في شرح الحماسة والأصبهاني في الأغاني : دارة لقب جده واسمه يربع . وعلى هذا قد روي : أنا ابن دارة معروفا به نسبي وروي أيضا : معروفا له نسبي .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة هجا بها زميل بن أبير أحد بني عبد الله بن مناف الفزاري منه : (بلغ فزارة إني لن أسالمها ** حتى ينيك زميل أم دينار) (لاتأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل أير العير في النار) (وغن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار) (أنا ابن دارة معروفا له نسبي ** وهل بدارة يا للناس من عار) (جرثومة نبتت في العز واعتزلت ** تبتغي الجراثيم من عرف وإنكار) (من جذم قيس وأخوالي بنو أسد ** من أكرم الناس زندي فيهم واري) وأم دينار هي أم زميل . وقوله : بعد الذي امتل أير العيل الخ العير بالفتح : الحمار . وامتل أير العير أي : شوى أير الحمار في الملة وهي الرماد الحار . وبنو فزارو يرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى في باب المثنى . والقلوص : الناقة الشابة .

واكتبها : من كتب الناقة يكتبها بضم التاء وكسرها : ختم حياءها أو خزمها بسير أو حلقة حديد لئلا ينزى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعار الجواعر أي : بارز الأست والفقحة . والقسبار بضم القاف : الذكر الطويل العظم . وجرثومة الشيء بالضم : أصله .

وتبغي : من البغي يقال : بغى عليه بغيا : إذا علا عليه واستطال فأصله تبغي على الجراثيم .

والعرف بالضم : المعروف . والجذم بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ويقال : ورت بك زنادي يقال : هذا في التمدح والافتخار . وتقدم سبب هجوه لبني فزارة وسبب هذه القصيدة مع ترجمته في الشاهد الخامس بعد المائة . (باب التمييز) أنشد فيه وهو الشاهد التاسع بعد المائتين وستوك قد كربت تكمل على أن العدد الذي في آخره النون يضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز أي : قرب أن يكمل ستون سنة من عمرك .

وهذا المصراع من قصيدة للكميت بن زيد مدح بها عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها : (أ أبكاك بالعرف المنزل ** وما أنت والطلل المحول) (وما أنت ويك ورسم الديار ** وستوك قد كربت تكمل) قال الأصبهاني في الأغاني : كان بين بني أسد وبين طيئ حرب فاصطلحوا وبقي لطيئ دم رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني أسد فمات قبل أن يوفيه . فاحتمله الكميت فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه الكميت فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه الكميت رأيت الغواني وحشا نفورا وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها : هل للشباب الذي قد فات من طلب ثم

جلس الكميت وقد خرج العطاء . فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلثمائة وأكثر وأقل كانت دية الأعرابي ألف بعير ودية الحضري عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفي بعير اه فقوله : أأبكاك يخاطب نفسه ويقرره مستفهما . والعرف بضم العين والراء المهملتين : موضع .

والمنزل : فاعل أبكاك قال الزمخشري في كتاب الأمكنة والمياه . عرفة الأملح وعرفة رقد وعرفة اعيار : مواضع تسمى العرف . وأنشد بيت الكميت . وفي المحكم لابن سيده : العرف بضمتين موضع وقيل جبل . وأنشد البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم وقال : هو ماء لبني أسد . وأنشد البيت وقال : ويخفف بسكون الراء قال عباس بن مرداس : (خفافية بطن العقيق مصيفها ** وتحتل في البادين وجرة والعرفا))

فدل قول عباس أن العرف بوادي بني خفاف اه .

وقوله : وما أنت الخ استفهام توبيخي ينكر بكاءه وهو شيخ على الأطلال . والطلل : والمحول : اسم فاعل من أحول الشيء : إذا مر عليه حول وهي السنة . ويك : كلمة تفجع وأصله ويلك . وستوك مبتدأ وما بعده خبره والجملة حالية . وكرب بفتح الراء كروبا : دنا .

وكرب من أخوات كاد تعمل عملها واسمها ضمير الستين . وجملة تكمل في موضع نصب خبرها .

وترجمة الكميت بن زيد تقدمت في الشاهد السادس عشر .

وأشد بعده وهو الشاهد العاشر بعد المائتين (فيا لك من ليل **كأن نجومه** ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل) على أن قوله من ليل تمييز عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله يا لك .

وفيه أن الضمير غي رمبهم لتقدم مرجعه في البيت قبله وهو قوله : ألا أيها الليل الطويل كما يأتي فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ومن لبيان الجنس . وقال المرادي في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ولهذا يعطف على موضع مجرورها بالنصب كقول الحطيئة : يا سنه من قوام ومنتقبا وصحح هذا أبو حيان في الارتشاف . ويا : حرف نداء واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا اورد ابن هشام هذا البيت في المغني قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ثم لما دخلت عليه لام الجر للتعجب انقلب الضمير المنفصل المنصوب أو المرفوع ضميرا متصلا مخفوضا .

وأورده المرادي في شرح الألفية على ان اللام فيه للاستغاثة استغاث به منه لطوله كأنه قال : يا ليل ما أطولك قال ابن هشام : وإذا قيل يا لزيد بفتح اللام فهو مستغاث فإن كسرت فهو مستغاث لأجله والمستغاث محذوف فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء في قوله : بكل متعلقة بشدت . والمغار بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم من أغرت الحبل إغارة : إذا أحكمت فتله . ويذبل : اسم جبل لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها فكأنها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الحبل . وإنما استطال)

الليل لمقاساة الأحزان فيه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات في وصف الليل وهي : (وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي) (فقلت له لما تمطى بصلبه ** وأردف أعجازا وناء بكلكل) (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الإصباح منك بأمثل) (كأن الثريا علقت في مصامها ** بأمراس كتان إلى صم جندل) فقوله : وليل الواو واو رب . و السدول : الستور جمع سدل وسدل ثوبه : إذا أرخاه . يقول : رب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه وهوله وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع وهذا بعد ان تغزل تمدح بالصبر والجلد .

وقوله : ف لت له لما تمطى الخ تمطى : امتد . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر جمع عجز وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت على ان الواو لا تدل على الترتيب لأن البعير ينهض بكلكله والأصل : فقلت له لما ناء بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيها الليل الطويل الخ انجلي : أمر بمعنى انكشف والياء إشباع . والإصباح : الصباح .

والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتمني ومعناه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال : وليس الصباح بأفضل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم أو لأن نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون التراخي .

قال الإمام الباقلاني في إعجاز القرآن : ومما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبيات الثلاثة وكان يعضهم يعارضها بقول النابغة : (كليني لهم يا أميمة ناصب ** وليل أقاسيه بطيء الكواكب) (

وصدر أراح الليل عازب همه ** تضاعف فيه الحزن من كل جانب) (تقاعس حتى قلت ليس بمنقض ** وليس الذي يتلو النجوم بآيب) وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها وقد)

جعل لليل صدرا يثقل تنحيه ويبطئ تقضيه وجعل له أردافا كثيرة . وجعل له صلبا يمتد ويتطاول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة .

ورأوا أن الألفاظ جميلة . واعلم أن هذا صالح جميل وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إلمام بالتكلف ودخول في التعمل انتهى .

وقوله : كأن الثريا علقت الخ المصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال جمع مرس محركة . والجندل : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشدودة بحبال إلى حجارة فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف : ومما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ قوله : فالهاء في مصامها عند الأصمعي ترجع إلى الثريا . ومعنى مصامها : موضعها ومقامها . وهو يصفالليل وأن نجومه لا تسير من طوله فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعي . و ايت هذا البيت في نوادر ابن الأعرابي وفسره بتفسير عجيب فقال ورواه : كأن نجوما علقت في مصامه ثم فسر وقال : شبه ما بين الحوافر وجثمانه بالأمراس وضم جندل يعني جثمانه . فأخذ هذا البيت وصيره في وصف الفرس وحمله على أنه بعد : (وقد أغتدي والطير في وكناتها ** بمنجرد قيد الأوابد هيكل اه) وترجمة امرئ القيس قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين .

---

(١) ".

" عملها ، واسمها ضمير الستين . وجملة ' تكمل ' في موضع نصب خبرها . وترجمة الكميت بن زيد تقدمت في الشاهد السادس عشر . وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين : (الطويل) ٢١٠ - (فيا لك من ليل كأن نجومه ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل) على أن قوله ' من ليل ' تمييز عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله ' يا لك ' . وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجعه في البيت قبله ، وهو قوله : ' ألا أيها الليل الطويل 'كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، و ' من ' لبيان الجنس . وقال المرادي في ' شرح الألفية ' : ' من ' زائدة في الكلام الموجب ، ولهذا يعطف على

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٣٦/٣

موضع مجرورها بالنصب ، كقوله الحطيئة : (البسيط) (يا حسنه من قوام ما ومنتقبا **) وصحح هذا أبو حيان في ' الارتشاف ' . و ' يا ' : حرف نداء ؛ واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت

". (١)

" في ' المغني ' ؛ قال في ' شرح بانت سعاد ' : الأصل يا أياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت [عليه] لام الجر [للتعجب] انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميرا متصلا مخفوضا . وأورده المرادي في ' شرح الألفية ' على أن اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليلما أطولك ! قال ابن هشان : وإذا قيل يا لزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث محذوف ، فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء في قوله : ' بكل ' متعلقة بشدت . و ' المغار ' بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرت الحبل إغارة : إذا أحكمت فتله . و ' يذبل ' : اسم جبل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الجبل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحزان فيه . وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهور . وفيها خمسة أبيات في وصف الليل ، وهي : (وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي) (فقلت له لما تمطى بصلبه ** وأردف أعجازا وناء بكلكل) (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الإصباح منك بأمثل) (فيا لك من ليل كأن نجومه ** . . . . البيت)

". (٢)

" (وصدر أراح الليل عازب همه ** تضاعف فيه الحزن من كل جانب) (تقاعس حتى قلت ليس بمنقض ** وليس الذي يتلو النجوم بآيب) وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل لليل صدرا يثقل تنحيه ، ويبطئ تقضيه ؛ وجعل له أردافا كثيرة . وجعل له صلبا يمتد ويتطاول . وأورا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥٤/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥٥/٣

المستنكرة . ورأوا أن الألفاظ جميلة . واعلم أن هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إلمام بالتكلف ، ودخول في التعمل ' انتهى . وقوله : 'كأن الثريا علقت الخ ' ، ' المصام ' بفتح الميم : موضع الوقوف . و ' الأمراس ' : الحبال ، جمع مرس محركة . و ' الجندل ' : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشدودة بحبال إلى حجارة ، فليست تمضي . قال العسكري في ' التصحيف ' : ومما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ ، قوله : (كأن الثريا علقت . . . . ** . . . . البيت) فالهاء في ' مصابها ' عند الأصمعي ترجع إلى الثريا . ومعنى ' مصامها ' : موضعها ومقامها . وهو يصف الليل وأن نجومه لا تسير ، من طوله ، فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها . وهذا مذهب الأصمعي . ورأيت هذا البيت في نوادر ابن الأعرابي وفسره بتفسير عجيب ، فقال ورواه : (كأن نجوما علقت في مصامه **) ثم فسر وقال : شبه ما بين الحوافر وجثمانه ، بالأمراس ، وصم جندل ، يعني

". " (١)

وأنشد بعده : فيا لك من ليل هذا أيضا من بيت وهو : الطويل (فيا لك من ليل كأن نجومه ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل) وأنشد بعده (الشاهد الرابع والستون بعد السبعمائة) الوافر (تزود مثل زاد أبيك فينا ** فنعم الزاد زاد أبيك زادا) على أنه قد يجيء بعد الفاعل الظاهر تمييز للتوكيد .

قال ابن يعيش : اختلف الأئمة في هذه المسألة فمنع سيبويه من ذلك وأنه

". (٢)

") على أن فائدة حتى الابتدائية هنا التعظيم والمبالغة وهو تغير ماء دجلة من كثر دماء القتلى حتى صار أشكل وهو حمرة مختلطة ببياض . الشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخالطها بياض . وهو مأخوذ من أشكل الأمر أي : التبس .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥٧/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٩٦/٩

فإن قلت : أين ما اشترط الشارح المحقق من كون خبر المبتدأ بعد حتى من جنس الفعل المقدم عليها قلت : ما قبل حتى في قوة قوله : فما زالت القتلى تغير ماء دجلة بالدماء .

والقتلى : جمع قتيل . وتمج : تقذف يتعدى إلى مفعول واحد يقال : مج الرجل الماء من فيه مجا من باب قتل : : رمى به . ويروى بدله : يمور دماؤها مضارع مار الدم : سال . ومار الشيء : تحرك بسرعة . ومار : تردد في غرض . ومار البحر : اضطرب فهو فعل لازم ودماؤها فاعله .

قال صاحب المصباح : ويعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال : ماره وأماره إذا أساله . فعلى هذا يجوز نصب دماءها به على أنه متعد . ودجلة بفتح الدال وكسرها : النهر الذي يمر ببغداد لا ينصرف للعلمية والتأنيث . والباء بمعنى في .

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل وذكر ما أوقعه الجحاف ببني تغلب قال بعد أبيات : الطويل (بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ** ألا إنما يبكي من الذل دوبل) (جزعت ابن ذات القلس لما تداركت ** من الحرب أنياب عليك وكلكل) (فإنك والجحاف يوم تحضه ** أردت بذاك المكث والورد أعجل) (سما لكم ليلا **كأن نجومه** ** قناديل فيهن الذبال المفتل) (فقد قذفت من حرب قيس نساؤهم ** بأولادها منها تمام ومعجل

---

(١) ".

"البحر : طويل (أجدك لا يصحو الفؤاد المعلل ، ** وقد لاح من شيب عذار ومسحل) (ألا ليت أن الظاعنين بذي الغضا ** أقاموا وبعض الآخرين تحملوا) (فيوما يجارين الهوى ، غير ما صبا ؛ ** و يوما ترى منهن غولا تغول) ٤ (ألا أيها الوادي الذي بان أهله ، ** فساكن مغناهم حمام ودخل) ٥ (فمن راقب الجوزاء أو بات ليله ** طويلا فليلي بالمجازة أطول) ٦ (بكى دوبل ، لا يرفأ الله دمعه ، ** ألا إنما يبكي من الذل دوبل) ٧ (جزعت ابن ذات الفلس لما تداركت ** من الحرب أنياب عليك وكلكل) ٨ (فإنك والجحاف يوم تحضه ** أردت بذاك المكث والورد أعجل) ٩ (سرى نحوكم ليل **كأن نجومه** ** قناديل ، فيهن الذبال المفتل)٠ (فما انشق ضوء الصبح حتى تعرفوا **كراديس يهديهن ورد مجل)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٨١/٩

". (١)

"

٤٦

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي **)

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله

(وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي)

(فقلت له لما تمطى بصلبه ** وأردف أعجازا وناء بكلكل)

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الأصباح منك بأمثل)

(فيالك من ليل **كأن نجومه** ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

والأصباح الصبح وهو الفجر أو أول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه أنه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بأمثل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم أو لان نهاره يظلم في عينيه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمني دون الترجي

والشاهد فيه استعمال صيغة الأمر للتمني

وقد أخذ الطرماح هذا البيت وغير قافيته فقال

(ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح ** بيوم وما الأصباح منك بأروح) (١)

وما احسن قول أبي العلاء المعري في طول الليل

(وليلين حال بالكواكب جوزه ** وآخر من حلى الكواكب عاطل)

(كأن دجاه الهجر والفجر موعد ** بوصل وضوء الصبح حب مماطل)

(قطعت به بحرا يعب عبابه ** وليس له إلا التبلج ساحل) (١)

وللوأواء الدمشقي فيه أيضا

١- الطويل

---

(١) ديوان جرير، ص/٤٨٥

". (١)

"

(وليلة مشتاق **كأن نجومها** ** قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم)

(كأن سواد الليل والفجر ضاحك ** يلوح ويخفى أسود يبتسم) (١)

وله أيضا في غور الكواكب عند الصباح

(عهدي بها وضياء الصبح يطفئها **كالسرج تطفأ أو كالأعين العور)

(اعجب بها حين وافى وهي نيرة ** فظل يطمس منها النور بالنور) + البسيط +

وكتب إلى الوزير المهلبي وقد منعه المطر من خدمته

(سحاب أتى كالأمن بعد تخوف ** له في الثرى فعل الشفاء بمدنف)

(أكب على الآفاق إطراق مطرق ** يفكر أو كالنادم المتلهف)

(ومد جناحيه على الأرض جانحا ** فراح عليها كالغراب المرفرف)

(غدا البر بحرا زاجرا وانثنى الضحى ** بظلمته في ثوب ليل مسجف)

(يعبس عن برق به متبسم ** عبوس بخيل في تبسم معتفي)

(تحاول منه الشمس في الجو مخرجا **كما حاول المغلوب تجريد مرهف) (١)

أين هذا من قول ابن المعتز رحمه الله

(تحاول فتق غيم وهو يأبى **كعنين يريد نكاح بكر)

(فأفرغ ماء قال حوضه وارد حوضه ** أسلسال ماء أم سلافة قرقف)

١- الطويل

". (٢)

"

(رب ليل لم أنمه ** ونجوم الليل تشهد)

(والثريا في مداها ** حين تنحط وتصعد)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ محقق، ١/٢٦٤

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ محقق، ٢/١٥

(عقرب يسعى من الدر ** على صحن زبرجد)

(خلفها طالب نار ** وشهاب ليس يخمد)

(فهي حيرى ما أراها ** من سبيل الغي ترشد) (١)

وبديع قول ظافر الحداد

(كأن الثريا تقدم الفجر والدجى ** يضم حواشي سجفه للمغارب)

(مقدم جيش الروم أوما بكفه ** لتبديد جيش من بني الزنج هارب) + الطويل +

وقوله أيضا

(**كأن نجوم** الليل لما تنحلت ** توقد جمر في سواد رماد)

(حكى فوق ممتد المجرة شكلها ** فواقع تطفو فوق لجة واد)

(وقد سبحت فيه الثريا كأنها ** بقية وشى في قميص حداد)

(ولاحت بتو نعش كتنقيط كاتب ** بيسراه للتعليم هيئة صاد)

(إلى أن بدا وجه الصباح كأنه ** رداء عروس فيه صبغ مداد) + الطويل +

وقوله أيضا

(وليلة مثل عين الظبي داجية ** عسفتها ونجوم الليل لم تقد)

(كأن أنجمها في الليل زاهرة ** دراهم والثريا كف منتقد) + البسيط +

وظريف قول بعضهم في شكاية طول الليل

(كأن الثريا راحة تشبر الدجى ** لتعلم طال الليل أم لي تعرضا)

(عجبت لليل بين شرق ومغرب ** يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا) + الطويل +

١- من مجزوء الرمل

". (١)

"

(كأن يدي في الطرس غواص لجة ** بها كلمي در به قيمتي تغلو) (١)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . محقق، ٢/ ٢٤

وله أيضا في قريب منه يمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف ابن أحمد صاحب سجستان

(وليل كذكراه كمعناه كاسمه **كدين ابن عباد كادبار فائق)

(شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ** وبتنا على وعد من السير صادق)

(تزج بنا الأسفار في كل شاهق ** وترمي بنا الآمال في كل حالق)

(كأن مطايانا شفار كأنما ** تمد إليهن الفلا كف سارق)

(**كأن نجوم** الليل نظارة لنا ** تعجب من آمالنا والعوائق)

(كأن نسيم الصبح فرصة آيس **كأن سراب القيظ خجله وامق) (١)

ومن الغريب هنا قول ابن الرومي يصف أينقا

(تطوي الفلا وكأن الآل أردية ** وتارة وكأن الليل سيجان)

(كأنها في ضحاضيح الضحى سفن ** وفي الغمار من الظلماء حيتان) + البسيط +

وما أرشق قول ابن رشيق

(أصح وأقوى ما سمعناه في الندى ** من الخبر المأثور منذ قديم)

(أحاديث ترويها السيول عن الحيا ** عن البحر عن كف الأمير تميم) (١)

ومن المستحسن في هذا النوع قول ابن زيلاق في غلام معه خادم يحرسه

(ومن عجب أن يحرسوك بخادم ** وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر)

(عذارك ريحان وثغرك جوهر ** وخدك ياقوت وخالك عنبر) (١)

وما أبدع قول ابن مطروح

(وليلة وصل خلت ** فيا عاذلي لا تسل)

١- الطويل

(١) ".

" التاسع عشر التعجب المجرد عن القسم وتستعمل في النداء كقولهم يا للماء ويا للعشب إذا تعجبوا من كثرتهما وقوله

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. محقق، ٢/٢٣٤

٣٨٩ – (فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

وقولهم يا لك رجلا عالما وفي غيره كقولهم لله دره فارسا ولله أنت وقوله

٣٩٠ – (شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا)

المتمم عشرين التعدية ذكره ابن مالك في الكافية ومثل له في شرحها بقوله تعالى (فهب لي من لدنك وليا) وفي الخلاصة ومثل له ابنه بالآية وبقولك قلت له افعل كذا ولم يذكره في التسهيل ولا في شرحه بل في شرحه أن اللام في الآية لشبه التمليك وأنها في المثال للتبليغ والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو ما أضرب زيدا لعمرو وما أحبه لبكر

الحادي والعشرون التوكيد وهي اللام الزائدة وهي أنواع

منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعولة كقوله

٣٩١ – (ومن يك ذا عظم صليب رجابه ... ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره) ." [١]

""""""""" صفحة رقم ١١ """""""

مغادر أفراخي صغارا وليس لي . . . جناح ولم يهبب بفلكي ريح فأين من النائي عن الإلف حاضر . . . وأين من الباكي النحوب صدوح فهل يا ترى من منقذ أو مساعد . . . يخلص من أيدي النوى ويريح وقوله ، من أخرى : معاذ الهوى أن الصريع به يصحو . . . ليعقل ما يملي على سمعه النصح وكيف ترجى منه يوما إفاقة . . . وزند الهوى في عقله دأبه القدح دع القلب يشقى في طريق ضلالة . . . ففي رأيه أن الوصول بها نجح تؤمل آمالا مدى العمر دونها . . . كأن مطايا النائبات به جمح يكتم أسرار الغرام فؤاده . . . ويفضحه من مزن مقلته السح لقد ألفت عيناه أن تنفح الدما . . . وتلك دما لب به أحكم الجرح يعاف الكرى منه المحاجر كارها . . . نزول جراح جرحها شأنه الرشح له في انتظار الطيف جفن مؤرق . . . تعوده من شدة الأرق القرح ولم يدر أن الطيف يحذر أن يرى . . . نزيل بيوت دأب أبوابها الفتح غدا دهره بالهجر ليلا جميعه . . . وحسبك دهر بالنوى كله جنح **كأن نجوم** الأفق فيه تنصرت . . . فليس لغير الشرق وجهتها تنحو كأن الثريا والنسور تخاصمت . . . وظلا على جد يجانبه المزح كأن به الشهب الثواقب تنبري . . . مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح كأن به خيط المجرة جدول . . . تواره الجيشان وازدحم النزح كأن ظلام الليل في الجو عثير . . . تغشى صفوف الجيش من جونه فتح كأن به العيوق ملك مبجل . . . كأن اخضرار الفجر في أفقه صرح وقوله من أخرى ، مستهلها : خفض عليك أخا الظباء الغيد

---

(١) مغني اللبيب، ص/٢٨٤

. . . وارحم مدامع جفني المسهود كم ذا أعلل بالأماني تارة . . . قلبي وطورا بانتظار وعود ولكم أبيت بليلة الملسوع في . . . أذني سميع في التفات رصيد ليلة الملسوع ، كناية عن السهر المؤلم .." [١]

"""""""" صفحة رقم ٢٥٠ """""""

رب القوافي التى لآلئها . . . تود لوقلدت بها الناهد إذا تأملتها وجدت فتى . . . شهب الدياجي بفكره صائد وقوله من أخرى ، اولها : هو الشوق حتى يستوى القرب والبعد . . . وصدق الوفا حتى كأن القلى ود فلا رقدت عين يؤرقها هوى . . . ولا خمدت نار يسعرها خد ألا في سبيل الأعين النجل ما جرى . . . بمنعرج الجرعاء حيث انطوى العهد عشية أدناني وأقصاهم الهوى . . . برغمي وأرضاهم وأسخطني البعد تذكر عيشا قد طوى نشره النوى . . . وعفرا عفى من سربها الأجرع الفرد خليلى نجد تلك أم أنا حالم . . . لقد كذبتني العين ما هذه نجد بلى هذه نجد فأين ظباؤها . . . أأحجبها عز أ أم اغتالها فقد وما صنعت من بعدنا تلكم الدمى . . . وكيف ذوت هاتيكم القضب الملد كأن قد أضل البين في عرصاتها . . . منى أو عليها في فؤاد النوى حقد لقد خلدت مما دهاك جهنم . . . بأحشائنا يا جنة خانها الخرد خليلي ماودا كما ود مخلص . . . أما فيكما هزل إذا لم يكن جد أفوق سواد الليل تبغي نجومه . . . غشاء فلم لم تصح أعينها الرمد كأن تعالى الله ذا البدر في السما . . . مليك مطاع والنجوم له جند كأن سماء الليل روض منمق . . . خمائله مسك أزاهره ند كأن الدجى والبرق والزهر ناهد . . . من الزنج يزهيها فيضحكها العقد كأن الثريا كف نقاد استوى . . . على نطع سبج فوقه نثر العقد **كأن نجوم** الليل من حيرة بها . . . ركائب تسري مالها في السرى قصد كأن وميض البرق في حالك الدجى . . . صفاء بقلب قد توطنه الحقد كأن الكرى سر كأن الدجى حشا . . . كأن المنى طفل كأن الرجا مهد كأن السها معنى دقيق بفكرة . . . فآونة يخفى وآونة يبدو كأن الدجى والفجر يفتق زيقه . . . مواطن غى قد أناخ بها الرشد." [٢]

"""""""" صفحة رقم ٢٢١ """""""

سمحت بوصل المستهام العاشق . . . هيفاء خصت بالجمال الفائق بيضاء صامتة الموشح طفلة . . . تزري القضيب بلين قد باسق من بعد ما شحت بطيب وصالها . . . نحوي ولم تسمح بطيف طارق وافت وثوب الليل أسود حالك . . . في جسم عاشقها وزي السارق باتت ذوائبها الحسان قلائدي . . . وموسدي فعم الذراع الرائق نشكو الجوى ونبث سر غرامنا . . . في غفلة الرقبا ونوم الرامق لله من وصل هنالك نلته

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - موافقا للمطبوع، ٢/١١

(٢) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة - موافقا للمطبوع، ٢/٢٥٠

. . . في جنح ليل غيهبي غاسق من شادن غنج أغن مهفهف . . . باهي الجمال بديع صنع الخالق في ليلة ظلما **كأن نجومها** . . . في لج بحر أوثقت بوثائق ملك الفؤاد بدله ودلاله . . . فجوانحي كجناح طير خافق تالله لا أنساه ليلة قال لي . . . لا تنس مني محض ود صادق واسأل فؤادك عن فؤادي إنه . . . ينبيك عما جن قلب الوامق ومما يحسن لحسن ما كتبه للحسين المهلا : لأنت لمدلهم الأمر بدر . . . يضيء وشمس معرفة وبحر وطود مكارم وسبيل حق . . . لليل دجى من الشبهات فجر ونور هدى لمن يعروه جهل . . . ويم ندى لمن فاجاه فقر بيوت علاك شامخة طوال . . . وروض هداك ناضره يسر علومك أصبحت عسلا مصفى . . . وفي أنهارها لبن وخمر وحور حسانها متبخترات . . . تدور بشأنها ولهن بشر وأشبه بالنسيم الرطب شيئا . . . عتاب فيه للمعتوب عذر لتأخير الرسائل منك عني . . . وذلك بين أهل الود فخر وأنت حميت نور سواد عيني . . . ورق ولاي تحت لواك حجر عليك سلام ربك في تحايا . . . تخصك ما أنار وضاء بدر وكتب إليه ، يتشوق لمروره بمحله : منتظر القلب متى وصلكم . . . فحالنا شق به الانتظار وشوقنا لما يزل صاليا . . . جوانح القلب بجمر ونار وربعنا تهتز أكنافه . . . شوقا إليكم يا خيار الخيار لا زلتم للحق قوامه . . . وفي المعالي قادة والفخار." (١)

" والتمليك نحو وهبت لزيد دينارا أو شبهه نحو ! (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) ! [النحل : ٧٢] والنسب نحو لزيد عم هو لعمرو خال والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه نحو قلت له وأذنت له وفسرت له والتبيين وهي أقسام ما يبين المفعول من الفاعل بأن يقع بعد فع تعجب أو اسم تفضيل من حب أو بغض تقول ما أجبني وما أبغضني فإن قلت لفلان فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعول لهما فإن قلت إلى فلان فالأمر بالعكس ذكره ابن مالك قال ابن هشام وليكن ذلك أيضا في معنى إلي وما يبين فاعليه غير ملتبسة بمفعولية أو مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها أو معلوم ولكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيدا له واللام في ذلك متعلقة بمحذوف فالأول نحو تبا لزيد وريحا له والثاني نحو سقيا وجدعا له والتعجب إما مع القسم وهي الداخلة على اسم الله تعالى نحو ١١١٠ - (لله يبقى على الأيام ذو حيد **) أو مجردا عنه وهي المستعملة في النداء نحو ١١١١ - (فيا لك من ليل **كأن نجومه** ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة . موافقا للمطبوع، ٣/٢٢١

". [1]

"فقوله انجل تمن. وللتعجب نحو قوله تعالى((انظر كيف ضربوا لك الأمثال)) ويجيء الاستفهام للنهي نحو((اتخشوهم فالله أحق أن تخشوه)) . وللأمر نحو((فهل أنتم منتهون)). وللتعجب نحو((وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام)) .

ويجيء النداء للتعجب في باب الاستغاثة نحو قول امرئ القيس

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

(تنبيه) هذه الاستعمالات المذكورة في المسألتين من قبيل المجاز المركب المرسل. والعلاقة العامة في جميعها هي اللزوم ولو بعيدا. وقد تتطلب لبعض استعمالاته علاقات أخرى بحسب المواقع.

المسألة الثالثة- قد تستعمل صيغ الإنشاء في من حاله غير حال من يساق إليه ذلك الإنشاء كأمر المتلبس بفعل بأن يفعله نحو((يا أيها الذين آمنوا)) . وكنهي من لم يتصف بفعل عن أن يفعله نحو((ولا تحسبن لله غافلا عما يعمل الظالمون)).

والقصد من ذلك طلب الدوام. فينزل المتصف منزلة غير المتصف تحريضا على الدوام على الاتصاف. وكنداء المقبل عليك نحو قولك للسامع يا هذا. ونداء من لا ينادى بتنزيله منزلة من ينادى نحو((يا حسرة على العباد)) أي احضري فهذا موضعك. وهذه مجازات ظاهرة وتفريعها سهل.

هذا نهاية القول في الأبواب المختصة بذكر الأحكام البلاغية التي تعرض للمفردات في حال تركيبها. ومن الأحكام ما هو عارض للجمل المؤتلف منها الكلام البليغ تفريقا وجمعا وتطويلا واختصارا. وقد خص لذلك بابان: باب الوصل والفصل وباب الإيجاز والإطناب والمساواة. وها انذا شارع فيهما إكمالا لأبواب علم المعاني.

الوصل والفصل." [2]

""وجوابا" نصب على التمييز، ويجوز أن يكون مفعولا بإسقاط حرف الجر. ويجوز رفع "الأواري" و"النؤي" على البدل من موضع أحد.

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/٤٥٢

(٢) موجز البلاغة، ص/٢٧

"ولأيا": مصدر في موضع الحال، و"ما" زائدة.
وأنشد أبو علي في باب الضرب الثاني من التمييز.

(٥٧)
يا جارتا ما أنت جاره
صدره: بانت لتحزننا عفاره
هذا البيت للأعشى "ميمون بن قيس"، استشهد أبو علي بعجزه.

الشاهد فيه
جواز دخول "من" على قوله "جاره"، فهو في موضع نصب على التمييز، أو نصب على الحال، على ما أجازه من الوجهين.

الإعراب
قوله: "يا جارتا": هو منادى مضاف، أبدل من كسرة التاء فتحة، فانقلبت الياء ألفا.
وقوله: "ما أنت": "ما" مبتدأ، و"أنت" خبره، وفيه معنى التعظيم، وهو العامل في التمييز.
ومثله قول الهذلي: لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل
فقوله: "أكرم أهله" جملة في موضع الحال، والعامل في هذه الحال، ما في قوله: "لأنت البيت" من معنى التعظيم، كما كان في بيت الأعشى.
وأما الكوفيون، فيجعلون هذا ونظائره، لا موضع له من الإعراب؛ لأنهم يعتقدون في مثل هذه الجملة، أنها صلة للألف واللام، تقديرها عندهم.
لأنت البيت الذي أنا أكرم أهله.
ولا يجيز البصريون أن يوصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخلتين على اسم الفاعل، كالضارب، والقائم، أو على اسم المفعول، كالمضروب، والمقتول. و"جارة" تمييز، كأنه قال: ما أحسنك جارة، أو ما أنبلك جارة، مثل قولهم: لله دره فارسا، وسبحان الله رجلا، قال امرؤ القيس: فيا لك من ليل **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شد بيذبل
والتقدير: يا لك ليلا.

ويروى "ما كنت جاره" ومعناه كمعنى الأول، وتقديره: أي جارة كنت.

وبعد البيت: ترضيك من دل ومن حسن مخالطه غراره

بيضاء ضحوتها وصف راء العشية كالعراره

وأنشد أبو علي في الباب.

(٥٨)

يا سيدا ما أنت من سيد موطأ الأكناف رحب الذراع

." (١)

"رب ليل سهرت حتى تجلى ... مغرما في ظلامه أتملى

والثريا كأنها رأس طرف ... أدهم زين باللجام المحلى

وقال تميم بن المعز:

ألا سقياني درة ذهبية ... فقد ألبس الآفاق جنح الدجى دعج

كأن الثريا والظلام يحفها ... فصوص لجين قد أحاط بها سبج

ومما ينسب إلى ابن المعتز هذان البيتان:

ألا سقنيها والظلام مقوض ... وطرف الدجى نحو المغارب يركض

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نون أو لجام مفضض

ولأبي العباس الضبي:

خلت الثريا إذ بدت ... طالعة في الحندس

مرسلة من لؤلؤ ... أو باقة من نرجس

وقال حسين بن المهذب:

كأنما الليل والثريا ... تسبح في جوه وتجري

زنجية جردت فأبدت ... في صفحة الصدر عقد در

وقال ولده القاسم من قطعة:

وكأنها لما دنت لغروبها ... نار تصوب هابطا من مرقب

---

(١) شرح شواهد الإيضاح، /

وقال ابن صردر من قصيدة فيها:

وكأنها والشمل يجمعها ... رهط قد اجتمعوا على سر

مثل العذارى من تعففها ... تستصحب الدبران كالخدر

وقال ابن حمديس من قصيدة:

والثريا رجح الجو بها ... كابن ماء ضم للجو جناح

وكأن الشرق منها ناشق ... باقة من ياسمين أو أقاح

وقال التهامي من قصيدة:

وللثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر

ومن قطعة للوأواء:

فتخيرت لها التشبي ... ه بالقول المصيب

وهي كأس في شروق ... وهي قرط في المغيب

وقال ابن وكيع فيها:

أقول لبدري والخمار يكدني ... ولي طرق مجنون وإطراق مرعش

ألا سقنيها والثريا كأنما ... كواكبها في جوها غصن مشمش

ولعبد المحسن الصوري من قطعة:

والثريا خفاقة بجناح الغ ... رب تهوى كأنها رأس فهد

وللوأواء:

وكأن الذراع تحت الثريا ... راية ركبت بغير سنان

ولأبي الحسن البديهي:

رب ليل قطعته باجتماع ... مع بيض من الأخلاء غر

وكأن الكؤوس زهر نجوم ... والثريا كأنها عقد در

وقال ظافر الحداد:

كأن أنجمها في الليل زاهرة ... دراهم والثريا كف منتقد

وليوسف بن حمويه القزويني:

زارني في الدجى فنم عليه ... طيب أردانه لدى الرقباء

والثريا كأنها كف خود ... أبرزت من غلالة زرقاء

وأخذه المملوك فقال من مزدوجة:

والنجم قد لاح لنا بالمشرق ... ككف خود في قميص أزرق

وقال ظافر الحداد:

كأن الثريا تقدم الفجر والدجى ... يضم حواشي سجفه للمغارب

أخو سطوة وافى فأومى بكفه ... على حنق منه لتهديد هارب

وقال المملوك من قطعة:

يا نديمي بادر لشرب المدام ... واعص قول اللحاة واللوام

فانظر الجو كيف يضحك لما ... كسر النور عسكر الإظلام

وجيوش الصباح تتبع جيش الل ... يل لما ألح في الانهزام

وكأن السماء بند حرير ... أسود جاء مذهب الأعلام

والثريا كمثل قرط تبدى ... في يد الفجر من نهاب الظلام

الفصل السابع

ما قيل في سائر النجوم من التشبيه

قال ظافر الحداد من قصيدة:

كأن نجوم الليل لما تبلجت ... توقد جمر في سواد رماد

حكى فوق ممتد المجرة شكلها ... قواقع تطفو فوق لجة واد

وقد سبحت فيه الثريا كأنها ... بنيقات وشى في قميص حداد

ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب ... بيسراه للتعليم أحرف صاد

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... رداء عروس فيه صبغ مداد

وقال ابن شرف القيرواني من قطعة:

تحت الظلام الذي مثل الظليم جثا ... والبدر بيضته والأفق أدحى

حنى على واقع النسرين ذروته ... كأنه بيدق باثنين محمي

وقد تولت بنات النعش هابطة ... كأنما هي في بحر سماري

وقيصر الشرق قد أبدى طلائعه ... وانهد بالمغرب الجيش النجاشي

وقال القاضي التنوخي:." (١)

"ولا ريب في أن التمييز في: نعم، وما بعده: عن المفرد، وهو الضمير، وأما فيما قبله، أعني من: ياله، إلى: ويله، فينظر، فان كان الضمير فيها مبهما لا يعرف المقصود منه، فالتمييز عن المفرد أيضا، كقوله ١، كرم الله وجهه في نهج البلاغة: (يا له مراما ما أبعده)، وقول امرئ القيس: ٢٠١ – فيا لك من ليل **كأن نجومه** * بكل مغار الفتل شدت بيذبل ٢ وقول ذي الرمة: ٢٠٢ – ويلمها روحة والريح معصفة * والغيث مرتجز والليل مرتقب ٣ وان عرف المقصود من الضمير، برجوعه إلى سابق معين، كقولك: جاءني زيد، فيا له رجلا، وويلمه فارسا، ويا ويحه رجلا، ولقيت زيدا فلله دره رجلا، أو

بالخطاب لشخص معين نحو: قلت لزيد: يا لك من شجاع، ولله درك من رجل ونحو ذلك، فليس التمييز فيه عن المفرد، لأنه لا ابهام، إذن، في الضمير، بل عن النسبة الحاصلة بالاضافة ٤، كما يكون كذلك إذا كان المضاف إليه فيها ظاهرا، نحو: يا، لزيد رجلا، وكقول الشاعر: ٢٠٣ – ويلم أيام الشباب معيشة * مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندي ٥ ولله در زيد رجلا، قال:

---

(١) أي الأمام علي بن أبي طالب، وقوله هذا من كلام له في نهج البلاغة طبع دار الشعب بالقاهرة ص ٢٦٦، (٢) من معلقة امرئ القيس، من الجزء الذي وصف فيه الليل بالطول، والمغار بضم الميم المحكم القتل الشديد من الحبال، ويذبل اسم جبل يقول: **كأن نجوم** هذا الليل قد ربطت إلى يذبل بأقوى الحبال وأشدها فلا تتحرك، (٣) من قصيدة لذي الرمة، وكلمة ويلم أصلها ويل أم فخفف بحذف الهمزة من أم، وقيل في أصله وجوه أخرى، والروحة المرة من الرواح وهو السير آخر النهار ومعنى قوله: والغيث مرتجز، أنه لتتابعه يحدث صوتا يشبه إنشاء الرجز،

(٤) راجع إلى جميع الأمثلة السابقة ومنها المجرور بحرف الجر، وقد جرى الرضي على أن الجر بالحرف من باب الأضافة، لأن الحرف يضيف معنى الفعل إلى الاسم، وسيأتي ذلك في باب الأضافة، (٥) نسب هذا البيت لأكثر من شاعر، ومنهم علقمة الفحل، وهو من أبيات في حماسة أبي تمام، وبعده: وقد يعقل القل الفتى دون همه * وقد كان لو لا القل طلاع أنجد (*)."(٢)

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ص/١٠

(٢) شرح الرضي على الكافية، ٢/٦٠

"معنى (شئ)، شئ، يصلح للمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، ولو ثنيته وجمعته

وأنثته، لتخصص، بسبب إفادة معنى التثنية والجمع والتأنيث، والقصد بهذا الضمير: الأبهام، فما كان أوغل فيه كان أولى، وأما تمييز هذا الضمير، فيتصرف فيه إفرادا وتثنية وجمعا وتأنيثا، نحو: نعم رجلا أو رجلين، أو رجالا، أو امرأة، أو امرأتين، أو نسوة، اتفاقا منهم، أيضا، وأما الضمير في: ربه رجلا، فالبصريون يلتزمون إفراده للعلة الثانية المذكورة، والكوفيون يجعلونه مطابقا لما يقصد، فيثنونه، ويجمعونه، ويؤنثونه، وليس ما ذهبوا إليه ببعيد لأنه مثل قوله: ويلمها روحه ١، ويا لها قصة، ويا لك من ليل ٢، وقد تصرف في الضمير، كما رأيت، وأما تمييز هذا الضمير، فذهب الجزولي ٣، وتبعه من شرح كلامه إلى لزوم إفراده، والظاهر أنه وهم منهم، بل تجب مطابقته لما قصد، عند أهل المصرين، أما عند أهل الكوفة فظاهر، لأنهم يطابقون بالضمير تمييزه في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وأما عند أهل البصرة فلأنهم لو التزموا افراده كما التزموا إفراد الضمير،

لجاء اللبس، إذا قصد المثنى والمجموع، وقد صرح ابن مالك، والمصنف بمطابقته لما قصد، وهو الحق، ولا يجوز الفصل بين مثل هذا الضمير المبهم وتمييزه، لشدة احتياجه إليه، إلا بالظرف، قال الله تعالى: (بئس للظالمين بدلا) ٤، وإذا لم يفصل في نحو: عشرون رجلا، بين

---

(١) إشارة إلى بيت لذي الرمة تقدم في باب التمييز، في الجزء الثاني، وهو قوله: ويلمها روحة والريح معصفة * والغيث مرتجز والليل مرتقب (٢) وهذا إشارة إلى بيت من معلقة امرئ القيس تقدم أيضا في باب التمييز وهو قوله: فالك من ليل كأن نجوم * بكل مغار الفتل شدت بيذيل (٣) فقدم ذكره في الأجزاء السابقة، (٤) الآية ٥٠ في سورة الكهف (*)."[1]

"- ١١ -

وقال محمد بن الحسين

والجو أزرق والنجوم كأنها ... ذهب تسربل (١) لازوردا أزرقا

وكأنما الجوزاء فيه تقلدت ... سيفا، حمائله المجرة، معرقا - ١٢ -

وقال طاهر بن محمد يذكر جملة من النجوم

وليل بت أكلؤه بهيم ... (٢) كأن على مفارقه غرابا

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢٤٨/٤

كأن سماءه بحر خضم ... كساه الموج ملطما حبابا

كأن نجومه الزهر الهوادي ... وجوه أخضلت تبغي الثوابا

كأن المستسرة في ذراه ... كمائن غارة رقبت نهابا

كأن النجم معترضا وشاة ... تسارق فيه لحظا مسترابا

كأن كواكب الجوزاء شرب ... (٣) تعاطيهم ولائدهم شرابا

كأن الفرقدين ذوا عتاب ... أجلا طول ليلهما العتابا

كأن المشتري لما تعالى ... طليعة عسكر خنسوا ارتقابا (٤)

كأن الأحمر المريخ مغض ... على حنق يشب به شهابا

كأن بقية القمر المولي ... كئيب مدنف يشكو اجتنابا

---

(١) في هامش النسخة: تسربل الرجل أي لبس القميص.

(٢) أكلؤه: أرعاه.

(٣) الولائد: الإماء والجواري.

(٤) ص: حبسوا ارتعابا.." (١)

"- ٣٢٦ -

وقال أيضا

كأن ليلي وفي أعلاه أنجمه ... لما تأوهت في ظلمائه شابا

كأن ليلي شريكي في الهوى فإذا ... فكرت فكر والبلوى لمن خابا

كأن ليلي وصبحي فيه محتجب ... غيران سد على معشوقتي بابا - ٣٢٧ -

وقال سعيد بن العاصي (١)

ما (٢) بال صبحي قد تقارب خطوه ... وأبطأ حتى ليس يرجى قدومه

كأن نجوم الليل قيدها الدجى ... وأوقفها في موضع لا تريمه

فبانت على الخضراء فوضى كأنها ... حيارى سوام غاب عنه مسيمه وقد استقصر بعض الناس لياليه بزيارة أحبائه وعطف (٣) زمانه واتصال أنسه فمن أحسن ما قيل في ذلك:

---

(١) كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ص/٣٠

- ٣٢٨ -

قول عبد الله بن سعيد المسري (٤)

ألا رب ليل قد تقاصر طوله ... علي فلم أعلم سرورا متى انقضى

---

(١) ورد الأول والثاني من هذه الأبيات في الحلة ١: ٢٢٥ منسوبين لمروان بن عبد الرحمن.

(٢) ح: فما؛ وإنما زاد الفاء ليستقيم له الشطر الأول من الطويل (إذ هو في حاله هذه من الكامل) ولكن هذا كثير في الشعر، حتى أصبح شيئا متعارفا كأنه قاعدة.

(٣) ح: وغطف، ومعناه سعة العيش.

(٤) هذه النسبة إلى أبي عبد الله محمد بن مسرة الذي أسس مذهبا خاضعا في الأندلس جمع فيه بعض آراء المعتزلة والمتصوفة والآراء القديمة، انظر تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٥٢ - ٥٨ (الطبعة الأولى).." [١]

""""""""" صفحة رقم ٢٣٨ """""""""

وقال : لنا ملك تاجه المشتري . . . فما أحد غيره لابسه وملك الورى فرس ملجم . . . وما أحد غيره فارسه وقد فتح الري فراشه . . . وكرمان يفتحها سائسه وقال في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد : يا ليلة طالت **كأن نجومها** . . . غرماء أرقبهم لدين واجب والبدر كالشيخ الأجل تمنطقت . . . قدامه الجوزاء مثل الحاجب وقال فيه : بدر خلعت على الزمان رداءه . . . فسرى وسار بألسن الكتان صدر الوزارة قد بدا في دسته ال . . . سعدان والقمران والعمران وقال للأمير أبي الفضل الميكالي وقد أهدى له فرسا : يا مهدي الطرف الجواد كأنما . . . قد أنعلوه بالرياح الأربع لا شعر أسير منه إلا الشعر في . . . شكري لنائلك الجليل الموقع ولو أنني أنصفت في إجلاله . . . لجلال مهديه الهمام الأروع أنظمته حب الفؤاد لحبه . . . وجعلت مربطه سواد المدمع وخلعت ثم قطعت غير مضيق . . . برد الشباب لجله والبرقع." [٢]

---

(١) كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ص/١٥٥

(٢) كتاب خاص الخاص، ص/٢٣٨

" – منها باء زائدة وقد تقدم ذكرها ويقال لبعضها : باء التبعيض كما قال عز وجل : " وامسحوا برؤوسكم " أي بعضها . ومنها القسم كقولهم : بالله وبالبيت الحرام وبحياتك . ومنها باء الإلصاق كقولك : مسحت يدي بالأرض . ومنها باء الاعتمال كقولك : كتبت بالقلم وضربت بالسيف وزعم قوم أن

ومنها باء المصاحبة كما تقول : دخل فلان بثياب سفره وركب فلان بسلاحه وفي القرآن : " وقد دخلوا بالكفر وهم قد خضرضجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون "

ومنها باء السبب كقوله تعالى : " وكانوا بشركائهم كافرين " أي من أجل شركائهم . وكما قال : " والذين هم بربهم لا يشركون " أي من أجله . ومنها الباء الداخلة على نفس المخبر والظاهر أنها لغيره نحو : رأيت بفلان رجلا جلدا ولقيت بزيد كريما توهم أنك لقيت بزيد كريما آخر غير زيد وليس كذلك وإنما أردت نفسه كما قال الشاعر :

إذا ما تأملته مقبلا ... رأيت به جمرة مشعلة

وفي القرآن : " فاسأل به خبيرا "

ومنها الباء الواقعة موقع (من وعن) كما قال عز وجل : " سأل سائل بعذاب واقع " أي عن عذاب واقع وكما قال : " عينا يشرب بها عباد الله " أي منها

ومنها الباء التي في موضع (في) كما قال الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال

أي في الأطلال وقال الآخر :

وليل كأن نجوم السماء ... به مقل رنقت للهجوع

ومنها الباء التي في موضع (على) كما قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

أي على رأسه . ومنها باء البدل كما تقول : هذا بذاك أي عوض وبدل منه كما قال الشاعر :

إن تجفني فلطالما وصلتني ... هذا بذاك فما عليك ملام

ومنها باء التعدية كقولك : ذهبت ورجعت به . ومنها الباء بمعنى حيث كقولهم : أنت بالمجرب أي حيث التجريب . وفي كتاب الله عز وجل : " فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب " أي حيث يفوزون ." (١)

---

(١) فقه اللغة، ص/١٢٧٨

"""""""" صفحة رقم ٢٠ """""""

تفتحت أزاهير النجوم . نورت حدائق الجو . أذكى الفلك مصابيحه ، طفت النجوم في بحر الدجى .

ذكر الليالي المظلمة

لبس الليل جلبابا من القار ، ليلة كجناح الغراب ، وشعر الشباب ، وحدق الحسان ، وذوائب العذارى . ليلة كأنها في لباس بني العباس ، كأنها في لباس الثكالى ، كأنها من الغبش ، موكب الحبش . ليلة يضل بها الغطاط ، ولا يبصر فيها الوطواط . ليلة قد حلك إهابها ، وكأن الفجر يهابها . ليلة استعارت لون الخيل الدهم ، كأن الأرض مصبوغة فيها بالمداد .

في ذكر الليالي الطلقة الطيبة المشكورة

ليلة سحر كلها . ليلة كأنها نهار . ليلة من حسنات الدهر . ليلة هواؤها صحيح ونسيمها عليل . ليلة كبرد الشباب . ليلة فضية الأديم ، مسكية النسيم . ليلة هي لمعة العمر ، وغرة الدهر . ليلة مسكية الأديم ، كافورية النجوم . ليلة رقد الدهر عنها ، وطلعت سعودها ، وغاب عذالها . ليلة كالمسك منظرها ومخبرها . هي ليلة باكورة العمر ، وبكر الدهر . ليلة يلتقي طرفاها . ليلة ظلماتها أنوار ، وطوال أوقاتها قصار . ليلة كما شاء المحب . ليلة مسروقة من الدهر ، ليلة مريضة النسيم ، صحيحة الهواء ، موشية بالنجوم ، مطرزة بالقمر .

في ضد ذلك وذكر طول الليل

ليلة من غصص الصدر ، ونقم الدهر . ليلة كلها غيوم وغموم . ليلة كما شاء الحسود ، وسآء الودود . ليلة كأن أول يوم الحشر آخرها . ليلة قص جناحها ، وضل صباحها . ليلة كليل الأعمى . ليل ثابت الأطناب طامي الغوارب ، طامح الأمواج وافي الذوائب . ليل **كأن نجومه** نجوم الشيب . ليل **كأن نجومه** عقلت." (١)

"إلا انجلي في موضع السكون وهو مبني على حذف الياء ووردت بإثبات الألف بقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) وبإثبات الألف أيضا في قوله.

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وبإثبات الياء في قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

---

(١) سحر البلاغة وسر البراعة، ص/٢٠

وبإثبات الواو في قوله:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من سب زبان لم تهجو ولم تدع

ومعنى البيت أنا معذب والليل والنهار عندي سواء.

الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: **كأن نجومه** شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى **كأن نجوما** علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الروا ة وزعموا أنها لتأبط شرا.." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٥ """"""""

وقال الشعبي : تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنابغة في طول الليل ، أيهما أشعر . فقال الوليد : النابغة أشعر ، وقال مسلمة : بل امرؤ القيس ، فرضيا بالشعبي ، فأحضراه ، فأنشده الوليد : الطويل :

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٦٧

كليني لهم يا أميمة ناصب . . . وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض . . . وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وصدر أراح الليل عازب همه . . . تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس : الطويل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله . . . علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بجوزه . . . وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي . . . بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** . . . بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا ، فقال الشعبي : بانت القضية .

معنى قول النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همه

أنه جعل صدره مأوى للهموم ، وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية ، تسرح نهارا ثم تأتي إلى مكانها ليلا . وهو أول من استثار هذا المعنى ، ووصف أن الهموم مترادفة بالليل لتقييد الألحاظ عما هي مطلقة فيه بالنهار ، واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر ، وامرؤ القيس كره أن يقول : إن الهم يخف عليه في وقت من الأوقات فقال : وما الإصباح منك بأمثل .

وقال الطرماح بن حكيم الطائي : الطويل :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح . . . بيوم ، وما الإصباح فيك بأروح." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٧ """""""""

وقال : الطويل :

ألا فاسقياني قهوة ذهبية . . . فقد ألبس الآفاق جنح الدجى دعج

كأن الثريا والظلام يحفها . . . فصوص لجين قد أحاط بها سبج

كأن نجوم الليل تحت سواده . . . إذا جن ، زنجي تبسم عن فلج

وقال : الطويل :

أيا دير مرحنا ، سقتك رعود . . . من الغيم يهمي مزنها ويجود

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ١٤٥/٢

فكم واصلتنا في رباك أوانس . . . يطفن علينا بالمدامة غيد

وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسم . . . ونابت عن الورد الجني خدود

وماست على الكثبان قضبان فضة . . . فأثقلها من حملهن نهود

وإذ لمتي لم يوقظ الشيب ليلها . . . وإذ أثري في الغانيات حميد

ليالي أغدو بين ثوبي صبابة . . . ولهو ، وأيام الزمان هجود

وقال : البسيط :

سألته قبلة منه على عجل . . . فاحمر من خجل واصفر من وجل

واعتل ما بين إسعاف يرققه . . . وبين منع تمادى فيه بالعلل

وقال : وجهي بدر لا خفاء به . . . ومبصر البدر لا يدعوه لdقبل

وهذا ينظر إلى قوله : مجزوء الوافر :

أباح لمقلتي السهرا . . . وجار علي واقتدرا

غزال لو جرى نفسي . . . عليه لذاب وانفطرا

ولكن عينه حشدت . . . علي الغنج والحورا

ومن أودى به قمر . . . فكيف يعاتب القمرا ؟." (١)

"و ليس عندهم مضعف متعد يتمحض فيه الكسر غير هذا. والحديث معروف أيضا. والصدق ضد الكذب. وهذا كلام يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته هوازن تطلب منه أن يرد إليها ما أخذ منها من السبايا والأموال يوم حنين. فقال: أحب الحديث إلى الله أصدقه، أو: خير الحديث، إن معي من يرون فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال. فاختاروا السبي وقالوا: لا نعدل بالأحساب شيئا. والقصة مشهورة في المغازي.

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه ... والصدق عند ذوي الألباب مقبول

حبك الشيء يعمي ويصم.

الحب مر؛و العمى معروف وأعميته: فعلت به ذلك. وكذا الصمم وأصممته. وهذا أيضا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . والعمى هنا يحتمل أن يكون عمى البصر وهو ظاهر أو عمى البصيرة وهو أدق وأليق.

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ١٥٧/٢

والمعنى أن المرء إذا أحب شيئا غلبت محبته على قلبه فلا يرى رشده ولا ينظر عاقبته ولا يسمع عاذله. والصمم هنا مجاز أيضا عن عدم الإصغاء إلى المسموع وعدم الاهتبال به والانتفاع به. فكأنه أصم لا يسمع كما قال تعالى:)صم بكم عمي(. وقال الشاغر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بشر عنهم أذنوا

وقال الأخر:

فأصممت عمرا وأعميته ... عن الجود والفخر يوم الفخار

و في معنى المثل قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى:

محضتني النصح لكن لست أسمعه ... إن المحب عن العذال في صمم

و هذا المثل يضرب في الحذر من اتباع الهوى وما يؤمر به من اجتنابه.

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم! وقال الشاعر:

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدو والخلاف صديق

وقال الأخر:

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

بصائر رشد للفتى مستبينة ... وأخلاق صدق علمها في التعلم

و في هذا المعنى ما لا يحصى من الشعر والنثر يأتي في الحكم إن شاء الله تعالى

حبل فلان يفتل.

الحبل بالفتح فالسكون: الرباط وهو معروف.و جمعه حبال وأحبال. قال الشاعر:

أمن أجل حبل لا أباك ضربته ... بمنسأة؟قد جر حبلك أحبالا

و فتل الحبل معروف. قال امرؤ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل!

أي بكل حبل أحكم فتله. ويقال: حبله يفتل إذا كان مقبلا على أمر.

حتفها تحمل ضأن بأظلافها.

الحتف: الموت. والأظلاف جمع ظلف بالكسر وتقدم تفسيره. وهذا المثل يضرب في الهلاك يجتلبه القدر غمدان الإنسان أو يجره على نفسه. وأصله أن النعمان بن المنذر عمد إلى كبش فعلق في عنقه مدية وأرسله

يرعى ونذر أن يقتل من تعرض له. فكان الكبش يخرج ولا يمس. ثم مر على أرقم بن علباء اليشكري وقيل على علباء بن أرقم اليشكري فقال: كبش يحمل حتفه بأظلافه! ووثب عليه فذبحه وأشتواه. فقال في ذلك شعرا طويلا منه:

أخوف بالنعمان حتى كأنني ... ذبحت له خالا كريما أو أبن عم

وقال أبو عبيد إن هذا المثل تمثل به حريث بن حسان الشيباني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية وكان قدم بها الذي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قصة طويلة حتى قالت قيلة: فقدمنا تعني مع حريث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه الغداة حتى إذا طلعت الشمس دنوت. فقال رجل: السلام عليك يا رسول الله! فقال رسول الله: وعليك السلام! وهو قاعد القرفصاء. فقالت: فتقدم صاحبي فبايعه على الإسلام فقال: يا رسول الله اكتب لي بالدهناء. فقال: يا غلام اكتب له. قالت: فشخص بي وكانت وطني وداري. فقلت: يا رسول الله الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم وهذه نساء بني تميم وراء ذلك. قال: صدقت المسكينة! المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيلام أبن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجر؟ انتهى.

وهذا المثل هم مثل قولهم: بحث عن حتفه بظلفه وتقدم.

حتام تكرع ولا تنفع؟." (١)

"أوديتم بمحبكم من بعدكم ... أو ليس على المضر جناح؟

قد كان فيهم أعصرا بوصالهم ... قد طبن روح للنفوس وراح

فكأنني صبرا سقيت فكيف لي ... صبر وقد زموا المطي وراحوا؟

و قلت أيضا:

نقل النسيم عن الأراك محدثا ... عن ثغر سلمى الأشنب الوضاح

وحديثه المروي إن رضابه ... عسل ومسك شوبا بالراح

صدقا أحاديث الصحيح قد اعتلت ... عن ريبة تعزى لها من لاح

وقال بعض السادات الصوفية رضي الله عنهم:

قد كنت أحسب إن وصلك يشترى ... بنفائس الأموال والأرواح

حتى رأيتك تجتبي وتخص من ... تختاره بنفائس الأرباح

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٨٣

فعلمت انك لا تزال بحيلة ... ولويت رأسي تحت طي جناح

وجعلت في عشق الغرام إقامتي ... أبدا وفيه تحويلي ورواحي

وقال الآخر:

أبدا نحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى كمال جمالكم ترتاح

وارحمة للعاشقين تحملوا ... ألم المحبة والهوى فضاح

بالسير إن باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح

وقال الآخر:

راحوا فبانت راحتي ... صفرا وأضحى حبهم لي راحا

فتحوا على القلب الغموم وأغلقوا ... باب السرور وضيعوا المفتاحا

وقال بشار:

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح ... وما لعمود الصباح لا يتوضح؟

أضل النهار المستنير طريقه؟ ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح؟

وطال علي الليل حتى كأنه ... بليلين موصول فما يتزحزح

و اعلم إن الشعراء في الليل قديما وحديثا مقصدين مختلفين لباعثين متباينين: فتارة يستطيلونه ويستبطئون الإصباح وذلك لأجل الاختناق بتباريح الأشواق عند احتساء كأس الفراق المر المذاق وتارة يستقصرونه ويودون أن لو دام وذلك عند اجتناء ثمرات الوصال والاشتغال بلذات الإقبال. فمن الأول قول مهلهل:

أليلتنا بذي حسم أنبري ... إذا أنت أنقضيت فلا تحوري

و لم يحضرني لمن قبله شيء في هذا الباب. وقول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطا بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

إلا أيها الليل الطويل إلا أنجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

و قوله أيضا:

أعني على التهمام والذكرات ... يبتن على ذي الهم معتكرات

بليل التمام أو وصلن بمثله ... مقياسة أيامها نكرات

و هو أول من أبدع في هذا الباب فيما علمنا. وقول النابغة:

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طورا وطورا تراجع

و قوله أيضا:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنص ... وليس الذي يرعى النجوم بآءب

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف في الحزن من كل جانب

و قوله أيضا:

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ... وهمين هما مستكنا وظاهرا

أحاديث نفس تشتكي ما يربها ... وورد هموم لن يجدن مصادرا

و قوله أيضا:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

فبت كأن العائدات فرشنني ... هراسا به يعلى فراشي ويقشب

و قول جندح:

في ليل صول تناهى العرض والطول ... كأنما ليله بالليل موصل

لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به ... وإن بدت غرة منه وتحجيل

لساهر طال في صول تململه ... كأنه حية بالسوط مفتول

حتى أرى الصبح قد لاحت مخائله ... والليل قد مزقت عنه السراويل

ليل تحير ما ينطح في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

نجومه ركد ليست بزائلة ... كأنما هن في الجو القناديل

ما أقدر الله أن يدنى على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢١٤

"يلوى على زرد العذار دلاله: ... كم فتنة بين اللوى وزرود!

وقال الآخر:

أهلا بطيفك زائرا أو عائد ... تفديك نفسي غائبا أو شاهدا!

يا من على طيف الخيال أحالني ... أتظن طرفي مثل طرفك راقدا؟

ما نمت لكن الخيال يلم بي ... فيجله طرفي فيطرق ساجدا

وقال الراضي بن عباد:

مروا بنا أصلا من غير ميعاد ... وأوقدوا نار قلبي أي إيقاد

لا غزو إن زاد في قلبي مرورهم ... فرؤية الماء تذكي غلة الصاد!

وقال الآخر:

قالوا: خسرت القلب حين علقته ... وربحت فيه شماتة الحساد

فأجابهم: لا تعذلوني إنني ... صانعته عن مهجتي بفؤاد!

وقال بعض المشارقة:

ألحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرح فاحسبوا ذابذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود؟

وقال أبو العباس بن الفياض:

قم اسقني بين الناي والعود ... ولا تبع طيب مفقود بموجود

نحن الشهود وصوت العود خاطبنا ... فزوج أبن غمام بنت عنقود!

وقال أبو البركات في غرناطة:

رعى الله من غرناطة متبوءا ... يسر كئيبا أو يجير طريدا!

تبرم منها صاحبي عندما رأى ... مسارحها بالبرد عدن جليدا

هي الثغر صان الله من أهله به ... وما خير ثغر لا يكون برودا

وقال أبن الحجاج في صاحب وليمة أبطأ بالطعام فيها.

يا جائيا في داره ذاهبا ... لغير معنى لا ولا فائدة

قد جن أصحابك من جوعهم ... فأقرا عليهم سورة المائدة!

و تقدم بعضه. وقال الآخر:

مال أبن دارة دونه لعفاته ... خرط القتاد والتماس الفرقد

مال لزوم الجيمع يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

وقال الآخر:

فأكثر من الإخوان للدهر عدة: ... فكثرة در العقد من شرف العقد

وعظم صغير القوم وأبدا بحقه: ... فمن خنصري كفيك تبدأ في العد!

وقال الآخر:

ألا! إنه كلنا بائد ... وأي بني آدم خالد؟

وبدؤهم كان من وبهم ... وكل إلى ربه عائد

فيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد

وفي كل شيء له آية ... تدل على إنه واحد

وقال البستاني:

أبوك حوى العليا وأنت مبرز ... عليه إذا نازعته قصب المجد

وللخمر معنى ليس في الكرم مثله ... وللنار نور ليس يوجد في الزند

وقال أبو القاسم الاصبهاني:

أصبحت صبا دنفا ... بين عناء وكمد

أعوذ من شر الهوى ... بقل هو الله أحد!

وقال ابن الجهم:

انفس حرة ونحن عبيد ... إن رق الهوى لرق شديد

لي حبيب نأى الهجر عني ... وأشد الهوى القريب البعيد

وقال الآخر:

وكم ليلة بت من حبكم ... تطول على طرفي الساهد

كأن نجوم الدجى في الدجى ... صوار تفرقن عن صائد

وقال أبن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد؟

وقال الآخر في التورية:

تقول سليمى إذ رأت شيب لمتي: ... لقد حال من ذلك الشباب سواده

وما تنر الحسناء من خط كاتب ... إذا ابيض من طول الكتاب مداده

وقال كثير:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد!

وكل خليل زارني فهو قائل: ... من أجلك هذا هامة اليوم أو غد!

و تقدم أن بن عبد الملك تمثل به على قبر جاريته حبابة لما ماتت: وقال أبو جعفر المنصور العباسي، وله قصة ستأتي في اللام:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة: ... فإن فساد الرأي إن يترددا

ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ... وحاذرهم أن يملكوا مثلها غدا!

و سبب ذلك أن جارية له أهدت إليه تفاحة بعد إن طيبتها، وكتبت عليها:

هدية مني إلى المهدي ... تفاحة تقطف من خدي

محمرة مصفرة طيبت ... كأنها من جنة الخلد!

وقال عروة بن أذينة، رضي الله عنه:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم ابترد." (١)

"تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والصنبر السحاب البارد وهو أيضا أسم أحد أيام العجوز والعطب القطن يقول خيلك تعود فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالثلوج التي كأنها قطن ندفه فيها السحاب وأيام العجوز.

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه

بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

يقول كفى من العجب تعجب الناس من بنائه هذه القلعة وتبا لآرائهم حين لم يعلموا أنه يقدر على ما يقصده فكيف يتعجبون من قادر يبلغ مقدوره.

وما الفرق ما بين الأنام وبينه

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٥٩

إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

يقول أي فرق بينه وبين غيره إذا خاف ما يخاف غيره وصعب عليه ما يصعب على غيره يعني أنه يتميز من الأنام بأنه لا يخاف شيئا ولا يتعذر عليه أمر.

لأمر أعدته الخلاقة للعدى

وسمته دون العالم الصارم العضبا

يقول الخلافة اعدته لأمر من الأمور وسمته دون جميع الناس سيف دولتها

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة

ولم تترك الشأم الأعادي له حبا

يقول ولم ينهزم عنه الأعداء رحمة عليه ولا أخلوا له الشام حبا له كما قال مروان بن أبي حفصة، وما أحجم الأقوام عنك بقية، عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا،

ولكن نفاها عنه غير كريمة

كريم النثا ما سب قط ولا سبا

أي ولكن نفى الاسنة يعني أصحابها عن الشام صاغرين اذلآء رجل كريم الخبر لحسن الخبر عنه ما سب قط أي لا يذم ولم يهج لأنه غير مستحق لذلك ولا سب هو احدا كرما وعفوا كما قال الآخر، أعدد ثلث خلال قد عددن له، هب سب من أحد أو سب أو بخلا،

وجيش يثنى كل طود كأنه

خريق رياح واجهت غصنا رطبا

وجيش إذا مروا بجبل شقوه لكثرتهم بنصفين فجعلوه اثنين يسمع حسيسهما كالريح إذا مرت بأغصان رطبة والخريق الريح الشديدة ومنه قول الشاعر، كأن هويها خفقان ريح، خريق بين أعلام طوال،

كأن نجوم الليل خافت مغاره

فمدت عليها من عجاجته حجبا

يقول عجاج خيله حجب السماء حتى لم يبد النجم فكأن النجوم خافت غارته فاستترت بالعجاج حتى لا يراها.." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٧/٢

"فنعم المرتجى رحلت إليه ... رحى حيزومها كرحى الطحين

وغرض الشاعر في ذلك أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله ويعطيه. والمذهب الأحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين خرج في جيش مؤتة:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وتبعه داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس:

نجوت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن قربتني من قثم

إنك إن بلغتنيه غدا ... عاش لنا اليسر ومات العدم

وتبعهما أبو نواس فقال وأحسن:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٨،٥٩ " لامرئ القيس:

فيالك من ليل **كأن نجومه**.

ع صلته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

قوله ألا انجل: العرب إذا برمت بشيء أو ضجرت منه خاطبته بمثل هذا وإن كان لا يجدي وإنما ذلك استراحة حتى قال بشر وهو يصف ثورا قد تقوض عليه كناسه في ليلة قرة مطيرة:

فبات يقول أصبح ليل حتى ... تجلى عن صريمته الظلام

كأن الثور من ضجره بطول الليل يخاطبه بهذا. والمصام المكان الذي لا تبرح منه كمصام الفرس وهو مربطه وأصله من صام إذا قام ولم يرم موضعه. وهذه المعاني مما سبق إليها امرؤ القيس فتبعه الناس قال الطرماح في معنى البيت الأول:

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ... ببم وما الإصباح فيك بأروح

على أن للعينين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال آخر في معنى البيت الثاني:

أراقب في السماء بنات نعش ... ولو أسطيع كنت لهن حادي

كأن الليل أوثق جانباه ... وأوسطه بأمراس شداد

وأنشد أبو علي " ١ - ٥٩،٥٩ " للأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

وقبله:

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تريحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون إلخ.

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا

يمدح بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة يريد المدينة والوفود على النبي ليسلم فقالت له كفار قريش ما قد تقدم ذكره " ص ٢٢ " وأنشد أبو علي " ١ - ٦٠،٥٩ " للهذلي:

ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما ... لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا

ع هو لعبد مناف بن ربع الهذلي وهو أول الشعر وبعده:

كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا ... من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا

إذا تجاوب نوح قامتا معه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

يقوله في أختيه وبكائهما على أبيهما يقول كأن في أجوافهما قصبالمزامير من شدة البكاء. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يبكي في صلاته حتى يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل. ويلعج: أي يحرق.

أنشد أبو علي " ١ - ٦٠،٦٠ " لعدي بن زيد:

رب نار بت أرمقها

ع وصلته:

يا لبيني أوقدي النارا ... إن من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

عندها ظبي يؤرثها ... عاقد في الجيد تقصارا

شادن في عينه حور ... وتخال الوجه دينارا

الهندي يعني الألنجوج ويؤرثها أي يوقدها ويشبها. والتقصار القلادة.." [1]

"الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: **كأن نجومه** شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى **كأن نجوما** علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شرا.

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل في ذلول مرجل

عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعها الرجل على عاتقه وعلى صدره والكاهل موصل العنق والظهر يصف نفسه أنه يخدم أصحابه.

---

(١) سمط اللآلي، ص/٦٢

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل

." (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

للتعدية، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار لليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بعد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

-٤٦

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي: ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم ق ال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهارا كما أعانيها ليلا، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة.

-٤٧

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضا، فتكون الأمراس حينئذ

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي: بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصم. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل.

." (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة امرئ القيس

يقول مخاطبا الليل: فيا عجبا لك من ليل **كأن نجومه** شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر: [الطويل]:

مسنا من الآباء شيئا فكلنا إلى حسب في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه، ويروى: **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.

يقول: **كأن نجومه** قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

٤٨-

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل

لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه الـقصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء١ القربة، الجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أن تمدح أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة٢ والعقل٣ عن

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

---

١ الوكاء: ما يشد به رأس القربة.

". (١)

"الانجلاء: الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثلى الفضلى ، الأماثل الأفاضل. يقول : قلت له ألا أنها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح ، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهارا كما اعانيها ليلا ، أو لأن نهاري أظلم في عيني – لأزدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت – وما الإصباح منك بأمثل ، وأن رويت "فيك بأفضل" كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف . وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمرائي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة ٤٦

الأمراس جمع مرس: وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضا فتكون الامراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز ، الاصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصم ، الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل يقول مخاطبا الليل : فيا عجبا لك من ليل **كأن نجومه** شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الاحزان فيه وقوله : بأمراس كتان ، يعني ربطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر : مسسنا من الآباء شيئا فكلتنا إلى حسب في قومه غير واضع يعني لفكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه . ويروى : **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل ، هذا أعرف الروايتين وأسيرهما

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، /

، الاغارة : إحكام الفتل ، يذبل : جبل بعينه يقول : **كأن نجومه** قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل ٤٧

." (١)

"كأن يديها بعد ما انضم بدنها ... وصوب حاد بالركاب يسوق

يدا ماتح عجلان رخو ملاطه ... له بكرة تحت الرشاء فلوق

وكقول امرىء القيس:

كأن الحصى من خلفها وأمامها ... إذا نجلته رجلها حذف أعسرا

وكقول الآخر:

كأنما الرجلان واليدان ... طالبتا وتر وهاربان

وكقول الأخطل:

وهن عند اغترار القوم ثورتها ... يرهقن مجتمع الأعناق والركب

فهن ثمت يزفى قذف أرجلها ... إهذاب أيد بها يضرين كالعذب

كلمع أيدي مثاكيل مثلبة ... ينعين فنيان ضرس الدهر والخطب

وكقول حميد بن ثور:

من كل يعملة يظل زمامها ... يسعى كما هرب الشجاع المنفر

وكقول الشماخ.

وكلهن يباري ثني مطرد ... كحية الطود ولى غير مطرود

وكقول امرىء القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمح اليدين في حبي مكلل

وأما تشبيه الشيء لونا فكقول الأعشى.

وسبيئة مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبته ا جربالها

وكقول حميد بن ثور:

والليل قد ظهرت نحيزته ... والشمس في صفراء كالورس

---

(١) شرح المعلقات العشر، /

وكقول الشماخ:

إذا ما الليل كان الصبح فيه ... أشق كمفرق الرأس الدهين

وكقول عبيد بن الأبرص:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض كمضيء الصبح لماح

وكقول زهير:

زجرت عليه حرة أرحبية ... وقد صار لون الليل مثل الأرندج

وكقول امرىء القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

وكقول كعب بن زهير:

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... تفرقن منها في طيالسة خضر

وكقول ذي الرمة:

وليل كسربال الغراب ادرعته ... إليك كما احتث اليمامة أجدل

وكقول ابن هرمة:

وقد لاح للساري الذي كحل السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر

كلون الحصان الأنبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون أشقر

وكقوله:

إلي أن يشق الليل ورد كأنه ... وراء الدجى جاد أغر جواد

وأما تشبيه الشيء بالشيء صوتا فكقول الشماخ:

أجد كأن صريفه، بسديسها ... في البيد صارخة صرير الأخطب

وكقول الراعي:

كأن دوي الحلي تحت ثيابها ... حصاد السفا لاقى الرياح الزعازعا

وكقول الشماخ:

كأن نهيفهن بكل فج ... إذا ارتحلوا تأوه نائحات

وكقوله:

إذا أنبض الراموان عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

وكقول الأعشبي:

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت ... كما استعان بريح عشرق زجل

وأما الابتداء بما يحس السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استتمامه فكقول النابغة:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

فقدم في هذا البيت معنى ما تحلق الطير من أجله، ثم أوضحه بقوله:

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الذوارب

تراهن خلف القوم زورا كأنها ... جلوس شيوخ في مسوك الأرانب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الجمعان أول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... إذا عرضوا الخطي فوق الكواثب

وقول الآخر:

لعمرك ما الناس أثنوا عليك ... ولا مدحوك ولا عظموا

ولو أنهم وجدوا مسلكا ... إلى أن يعيبوك ما أحجموا

فقدم معنى ما ساق إليه الإبتداء، فقال في تمامه:

ولكن صبرت لما ألزموك ... وجدت بما لم يكن يلزم

وأنت بفضلك ألجأتهم ... إلى أن يقولوا وأن يعظموا

وأما التعريض الذي ينوب عن التصريح، والاختصار الذي ينوب عن الإطالة. فكقول عمرو بن معدي كرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت، ولكن الرماح أجرت." (١)

"حنين الوالهين إذا ذكرنا ... فؤادينا اللذين مع القبور

كأن تشرب العبرات منها ... هراقة شنتين على بعير

كأن الليل يحبسه علينا ... ضرار أو يكر إلى نذور

كأن نجومه شول تثنى ... لأدهم في مباركها عقير

وكقوله:

ومحفورة لا ماء فيها مهيبة ... لغمي بأعواد المنية بابها

أناخ إليها أبناي ضيفي مقامة ... إلى عصبة لا تستعار ثوابها

---

(١) عيار الشعر، ص/٩

وكانوا هم المال الذي لا أبيعه ... ودرعي إذا ما الحرب هرت كلابها

وكم قاتل للجوع قد كان فيهم ... ومن حية قد كان سما لعابها

إذا ذكرت أسماؤهم أو دعوتهم ... تكاد حيازيمي تفر صلابها

وإني وأشرافي عليهم وما أرى ... كنفسي إذ هم في فؤادي لبابها

كراكز أرماح تجزعن بعد ما ... أقيمت عواليها وشدت حرابها

إذا ذكرت عيني الذين هم لها ... قذى هيج مني بالبكاء انسكابها

بنو الأرض قد كانوا بني فعزني ... عليهم بآجال المنايا كتابها

وداع علي الله لو مت قد رأى ... بدعوته ما يتقي لو يجابها

ومن متمن أن أموت وقد بنت ... حياتي له شما عظاما قبابها

بقيت وأبقت من قناتي مصيبتي ... عشوزنة زوراء صما كعابها

على حدث لو أن سلمى أصابها ... بمثل بني انفض عنها هضابها

وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها ... كسير الجناح ما تدق عقابها

وكقول الراعي:

وإني وإياك والشكوى التي قصرت ... خطوي ونأيك والوجد الذي أجد

لكالماء والظالع الصديان يطلبه ... هو الشفاء له والري لو يرد

ضافي العطية راجيه وسائله ... سيان أفلح من يعطي ومن يعد

أزرى بأموالنا قوم أمرتهم ... بالحق فينا فما أبقوا وما قصدوا

أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

واختل ذو الوفر والمثرون قد بقيت ... علا التلاتل من أموالهم عقد

فإن رفعت بهم رأسا نعشتهم ... وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا

وكقول أبي النجم العجلي:

والخيل تسبح بالكماة كأنها ... طير نمطر من ظلال عماء

يخرجن من رهج دوين ظلاله ... مثل الجنادب من حصي المعزاء

يلفظن من وجع الشكيم وعجمه ... زبدا خلطن بياضه بدماء

كم من كريمة معشر أيمنها ... وتركن صاحبها بدار ثواء

إن الأعادي لن تنال قديمنا ... حتى تنال كواكب الجوازاء

كم في لجيم من أغر كأنه ... صبح يشق طيالس الظلماء

بحر يكلل بالسديف جفانه ... حتى يموت شمال كل شتاء

ومجرب خضل السنان إذا التقى ... رجعت بخاطره صدور ظماء

صدىء القباء من الحديد كأنه ... جمل تعمده عصيم هناء

إنا وجدك ما يكون سلاحنا ... حجر الأكام ولا عصا الطرفاء

نأوى إلى حلق الحديد وقرح ... قب تشوق نحو كل دعاء

ولقد غدون على طهية غدوة ... حتى طرقن نساءنا بنساء

تلكم مراكبنا وفوق حبائنا ... بيض الغضون سوابغ الأثناء

قدرن من حلق كأن شعاعها ... ثلج يطن على متون نهاء

تحمي الرماح لنا حمانا كله ... وتبيح بعد مسارح الأحماء

إن السيوف تجيرنا ونجيرها ... كل يجير بعزة ووفاء

لا ينثنين ولا نرد حدودها ... عن حد كل كتيبة خرساء." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٨٦ """""""""

وقد الدهر عنها ، وطلعت سعودها ، وغاب عذالها .

في ضدها وذكر طول الليل

ليلة من غصص الصدر ، ونقم الدهر ، ليلة غموم وغيوم ، ليلة كما شاء الحسود ، وساء الودود ، ليلة قص جناحها ، وضل صياحها ، ليلة كأن أول الحشر اخرها ، ليل **كأن نجومه** نجوم الشيب ، ليل كليل الأعمى .

انتصاف الليل

قد تنصفنا عمر الليل ، واستغرقنا شبابه ، مضى من الليل صدره ، وانقضى شطره ، اكتهل الظلام ، شاب رأس الليل ، كأديم النسيم بالسحر .

تناهي الليل وتصرمه

انكشف غطاء الليل ، انهتك ستر الدجى ، رفع سجف الظلام ، رق ثوب الدجى ، قوضت خيام الظلام

---

(١) عيار الشعر، ص/١٨

، خلع الأفق ثوب الدجى ، انتقب الليل بالصبح ، أعرض الظلام ، وتولى ، وتدلى عنقود الثريا ، طرز الصبح قميص الليل ، باح الصباح بأسرار الرياحين .

إقبال الصبح وانتشار النور

لاحت تباشير الصبح ، افتر الصبح عن نواجذه ، ضرب الصبح بعموده وتبسم عن نوره ، بشر الديك بالصبح ، سل سيوف الصبح من غمد الظلام ، أطار بازي الصبح غراب الليل ، نعر الصبح في قنا الظلام ، عزلت نوافج المسك شمامات الكافور ، وانهزم جند الظلام من عسكر النور .

طلوع الشمس وانتشار الضوء

در قرن الشمس ، ارتفع الحجاب عن حاجب الشمس ، لمعت الشمس في أجنحة." (١)

"وقد أحسن في هذا المعنى جعفر بن محمد رضى الله عنهما، فقال: الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة.

وقال صاحب كليلة ودمنة: الدنيا كدودة القز لا تزداد بالإبريسم على نفسها لفا إلا ازدادت من الخروج بعدا.

وقال: إذا عثر الكريم لم ينتعش إلا بكريم، كالفيل إذا توحل لم يقلعه إلا الفيلة.

وقال الشاعر في هذا المعنى:

وإذا الكريم كبت به أيامه ... لم ينتعش إلا بعطف كريم

وقال صاحب كليلة أيضا: يبقى الصالح من الرجال صالحا حتى يصاحب فاسدا، فإذا صاحبه فصد، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر، فإذا خالطته ملحت.

وقال بعض الحكماء: الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها.

والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجرى على وجوه: منها تشبيه الشيء بالشيء صورة، مثل قول الله عز وجل: " والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم " . أخذه ابن ا لرومي، فقال في ذم الدهر:

تأتي على القمر الساري نوائبه ... حتى يرى ناحلا في شخص عزجون

وأين يقع هذا من لفظ القرآن.

ومن ذلك قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشق البالي

وقوله أيضا:

---

(١) لباب الآداب، ص/٨٦

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقول عدي بن الرقاع:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا، كقول الله عز وجل: "كأنهن الياقوت والمرجان " . وقوله تعالى: "كأنهن بيض مكنون " . وكقول حميد ابن ثور:

والليل قد ظهرت نحيزته ... والشمس في صفراء كالورس

وكقول الآخر:

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنة زرق يخلن نجوما

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا، كقول امرئ القيس:

ومشدودة السك موضونة ... تضاءل في الطي كالمبرد

يفيض على المرء أردانها ... كفيض الأتى على الجدجد

شبه الدرع بالأتى في بياضها وسبوغها، لأنها تعم الجسد كما يعم الأتى الجدجد إذا تفجر فيه، والأتى: السيل.

ومنها تشبيه به لونا وصورة، كقول النابغة:

تجلو بقامتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بالإثمد

كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندى

شبه الثغر بالأقحوان لونا وصورة، لأن ورق الأقحوان صورته كصورة الثغر سوداء، وإذا كان الثغر نقيا كان في لونه سواء.

وكقول امرئ القيس:

جمعت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم تتصل بدخان

ومما يتضمن معنى اللون وحده قول الأعشى:

وسبيئة مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقول الشماخ:

إذا ما الليل كان الصبح فيه ... أشق كمفرق الرأس الدهين

وقول زهير:

وقد صار لون الليل مثل الأرندج

وقول امرئ القيس:

وليل كموج البحر مرخ سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى

وفي هذا معنى الهول أيضا.

وقول كعب بن زهير:

وليلة مشتاق كأن نجومها ... تفرقن منها في طيالسة خضر

وقول ذي الرمة:

وليل كجلباب العروس أرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

وقوله أيضا:

وقد لاح للساري الذي كمل السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر

كلون الحصان الأنبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون أشقر

ومنها تشبيهه به حركة، وهو قول عنترة:

غردا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقول الأعشى:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشى الهوينا كما يمشي الوجى الوجل

وقول الآخر:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

وقول الآخر:

كأن أنوف الطير في عرصاتها ... خراطيم أقلام تخط وتعجم

ومنها تشبيهه به معنى، كقول النابغة:

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب." (١)

"في الليل طول تناهى العرض والطول ... كانما ليله بالليل موصول

لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به ... وإن بدت غرة منه وتحجيل

لساهر طال في صول تململه ... كأنه حية بالسوط مقتول

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٧٥

مراقبة النجوم من السهر:

قيل لأم الهيثم بنت الأسود: ما حالك؟ فقالت:

تجافى مضجعي ونبا رقادي ... وليلي ما يقر من السهاد

أراقب في السماء بنات نعش ... ولو أستطيع كنت لهن حادي

ابن دريد:

لقد ألفت دهم النجوم رعايتي ... فإن غبت عنها فهي عني تسائل

يقابل بالتسليم منهن طالع ... ويومىء بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسره:

الناشيء:

سل الليل عني كيف أرعى نجومه ... فإن الليالي يطلعن على سري

وقال:

سل الليل عني ما لقيت وما لقي ... يخبركم أني بحبكم أشقي

تحير النجوم وامتناعها عن المغيب:

النابغة:

وليل أقاسيه بطيء الكوكب

امرؤ القيس:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المتنبي:

ما بال هذي النجوم حائرة ... كانها العمي ما لها قائد

وقال:

أكابد هذا الليل حتى كانه ... على نجمه أن لا يغور يمين

وقال قدامة: أنشدني عبد الله بن المعتز:

عسى شمسه مسخت كوكبا ... فقد طلعت في عداد النجوم

فقلت: غبرت في وجه امرؤ القيس إذ يقول: وليل " البيت " فقال: لا ولا وجه في ابن طاطبا إذ يقول:

كان نجوم الليل سارت نهارها ... وعادت عشاء وهي أنضاء أسفار

فخيمن حتى يستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

تباطؤ الصبح:

جحظة البرمكي:

وليلي في كوكبه حران ... فليس لطوله منه انقضاء

عدمت محاسن الإصباح فيه ... كان الليل جود أو رفاء

مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار:

ابن الدمينة:

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع

الموصلي:

إن في الصبح راحة لمحب ... ومع الليل ناشئات الهموم

وأصله للنابغة:

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

قلة المبالاة بطوله لدوام الهم:

امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

الصولي:

وطولت ليلي لو دريت بطوله ... ولكنه يمضي لما بي ولا أدري

تشابه ليلي واستمر بي الهوى ... فمن لي بنفس تستريح إلى الغدر

الجهل بحاله في ليله:

خالد الكاتب:

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلى

من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه:

العباس:

نام من أهدى لي الأرقا ... مستريحا سامني قلقا

لو يبيت الناس كلهم ... بسهادي بيضو الحدقا

أنا لم أرزق مودتكم ... إنما للعبد ما رزقا

وقال:

كل من نام لعمري ... يحسب الناس نياما

وقال:

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا: ما أقصر الليل عندنا!

من ذكر أن الهموم طولت ليله:

بشار:

كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ... ولكن أطال الليل هم مبرح

وقال:

أقول في الليل وفي طوله ... قول امرىء بالليل طب بصير

يطول الليل مراعاته ... فكل أمر لا يراعى قصير

ابن بسام:

لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فغن لم تزر ... طال وغن زارت فليلي قصير

المتنبي:

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

يبين لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدرا ما إليه سبيل

استقصار وقت الفرح واستطالة ضده:

العباس:." (١)

"قال الرقاشي: حكي أن الزنج كانت تعبد القمر والهند تعبد الشمس، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف. وقيل: لما مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كسفت الشمس فقال الناس: إن ذلك لموته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشمس والقمر آيتان لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما كذا فافزعوا إلى الدعاء. بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال: كأنه درهم بدر من

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٦٦/١

سكة.

النجوم:

قال الله تعالى " هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر " . وقال تعالى " الشمس والقمر بحسبان " . وقال تعالى " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون " . وقال تعالى " فلا أقسم بمواقع النجوم " . وقال تعالى " تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا " . وقال تعالى " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " .

معرفة النجوم:

قيل لأعرابي: أتعرف النجوم؟قال: وهل يجهل أحد سقف بيته. وقيل لآخر فقال: لا أعرف إلا بنات نعش ولو تفرقن. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: كفى بالمرء جهلا أن ركبا وقوفا على رأسه كل ليلة لا يسميهم؛يعني النجوم.

المجرة:

شاعر:

كخط لجين في الزبرجد ممتد

آخر:

غصن بأحداق النجوم وريق

التنوخي:

وكأنما شرك المجرة بينها ... ماء تسرى في نبات أخضر

ابن طباطبا:

كأن التي حول المجرة أوردت ... لتكرع في ماء هناك صبيب

خوافات للعرب في النجوم:

قالت العرب: إن الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه، فأبت عليه وولت عنه. وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له؟فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث توجهت، يسوق قلاصها لصداقها، وإن الجدي قتل نعشا فبناته تدور به، وإن سهيلا خطب الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها، وإن الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتها وعبرت

المجرة فسميت الشعرى العبور، فلما رأتها الشامية بكت حتى عمصت عيناها فسميت الشعرى العميصاء.

وصف حمل من النجوم غير مسماة:

سميت الكواكب شواهد الليل. قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد. وقيل في قول الله تعالى " فلا أقسم بالخنس: أنها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد. وقيل في قوله تعالى " المدبرات أمرا أنها النجوم السبعة. وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله:

مصابيح رهبان تشب لقفال

وفي وصفها:

دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق

آخر:

در على أرض من الفيروزج

ابن طباطبا:

كأن اخضرار الجو صرح ممرد ... وفيه لآلي لم تشن بثقوب

التنوخي:

كأن نجوم الليل في ظلماته ... ثغور بني حام بدت للثات

البحتري:

كأن النجوم المستسرات في الدجى ... شكال دلاص أو عيون جراد

يحيى بن علي بن المهلب:

ترى الفلك الدزوار زهرا نجومه ... كقبة ياقوت بتبر مدثرا

أبو بشر عبد الواحد بن علي بن أحمد بن سهل:

كأن السماء روضة قد تفتقت ... أكمتها والبدر في الأرض درهم

تحير النجوم في الجو:

العباس بن الأحنف:

والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تحير ما لديه قائد

وذكروا أن بشارا كان يتعجب منه ويقول: لم يرض أن جعله أعمى حتى جعله بغير قائد.

الثريا:

ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهي من سلكه فتبددا

ابن المعتز:

كأن الثريا هودج فوق ناقة ... يخب بها حاد إلى الغرب أبلج

وله:

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

ونحوه:

كعنقود ملاحية حين نورا

وفي وصفها:

عنقود در في كرم فيروزج

وفيه:

ولاحت لساريها الثريا كأنها ... على جانب الغربي قرط مسلسل

آخر:

هي كأس في شروق ... وهي قرط في غروب

الخباز البلدي:

ونجم الثريا في السماء كأنه ... على نطع كيمخت بيادق عاج

محمد بن وهيب:

أما ترون الثريا ... كأنها عقد ريا." [(١)]

"""""""" صفحة رقم ٩٢ """""""

ومن وسطه إلى أسفل صورة الزاغ ذنبا ورجلا ، فقال لي : من أنت ؟ فانتسبت له ، فسألته عن اسمه فقال : أنا الزاغ أبو عجوه . . . حليف الخمر والقهوه . ولي أشياء تستط . . . رف يوم العرس والدعوه . فمنها سلعة في الظه . . . ر لا تسترها الفروه . ومنها سلعة في الصد . . . ر لو كان لها عروه . لما شك جميع الناس ح . . . قا أنها ركوه . ثم قال : أنشدني شيئا في الغزل ، فأنشدته : وليل في جوانبه فضول . . . من الإظلام أطلس غيهباني . **كأن نجومه** دمع حبيس . . . ترقرق بين أجفان الغواني . فصاح : وا أبي ،

---

(١) محاضرات الأدباء، ٦٨/٢

وا أمي ورجع إلى القمطر ، وستر نفسه . فقال ابن أبي دؤاد : وعاشق أيضا البلبل الناطق أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه بتنيس سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال : حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عمران قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ قال : حدثنا سليمان بن عبد الملك قال : حدثنا مروان بن دؤالة قال : حدثنا الحارث بن عطية عن موسى بن عبيدة عن عطاء في قوله : ولقد همت به وهم بها . قال : كان لها بلبل في قفص ، إذا نظر إليها صفر لها ، فلما رآها قد دعت." (١)

"فالبيت الذي يجب أن يقدم، قوله: " فهل زال النهار " وهو في صفة ليل طويل. والبيت الآخر مرثية رجل قتيل، وليس واحد من البيتين متعلقا بالآخر في المعنى.

ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته وتمامه؛ لم يتضح معناه البتة. وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين، ثم أذكر لك قصتهما بعدها إن شاء الله.

والأبيات:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

تمارس جوز أدهم ذي ظلال ... كما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

إلى ها هنا تمام صفة طول الليل. ثم أنشأ يرثي من فقد من قومه، ويذكر فقدهم. كما قال عمرو بن معد يكرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جرعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

رجع إلى أبيات الأشهب:

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسفا ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

---

(١) مصارع العشاق، ٩٢/١

إلى هنا تمام معنى البيتين. ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله.

وكان من قصة هذا الشعر – وهي حديث رباب بن رميلة – أن رميلة كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، مولدة، يزعمون أنها من سبايا العرب، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم، وكان معها في إبله، فتزوجها، فولدت له: ربابا وحجنا والأشهب وسويطا.

فكانوا من أشد إخوة في العرب ألسنا وأيديا، وأمنعهم جانبا، وكثرت أموالهم في الإسلام، وكان ابتاع ثور رميلة في الجاهلية، وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء، فإذا مطر الناس احتاض في خبار الصمان، فأخذ هدبها فجعل يجعل على الشجر منه – أي قد سبقت إلى هذا – فلا يقربنه أحد، فيأخذ ما له فيه حاجة وما ليس له فيه حاجة.

فمطروا، ففعل ذلك في خبراء الصمان، واحتاض معه فيها ناس من بني قطن بن نهشل. وكانت بنو قطن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم – حلفاء، وكانت الأحجار حلفاء عليهم، ومخربة أيضا كانوا معهم، فورد رجل من بني مناف بن دارم يقال له سمرة بن عودة يكنى أبا كرشاء، وهو الذي يقول له الفرزدق:

وإن أبا كرشاء ليس بسارق ... ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

ورد المنافي بعض حياض رباب فأشرع بعيره، فلطم رباب بعيره، فانطلق مغضبا إلى من كان هناك من بني قطن، وهم بنو أربد بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل، فأخبرهم فغضبوا، فوقع الشر واقتتل القوم، فضرب رباب بن ثور بشر بن صبيح بن أربد بن ضمرة، وهو ابن العبسية، أمه بنت أبي بن حمام بن قراد بن مخزوم – وبشر هو أبو بذال – بعمود فسطاطه، فتطاير الشعر عن هامته ودق ما تحت الجلد من رأسه، ولم يسل دم، ولم يمت مكانه، بقي حيا. فقال رباب:

قلت له: صبرا أبا بذال

إني وبيت الله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

ثم تحاجز الحيان، وجمع كل واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جندل ويا بني صخر وجرول، قد ضرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة، ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، ادفعوا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه، فإن صح فسلونا نهب لكم، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا، فإن عفونا عفونا عن حقنا، وإن أخذنا بقود أو دية أخذنا بحقنا.

فأبى القوم، فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل، لكن أبي بن أشيم أخا بني جرول - وهو سيدهم - خرج في حاجة، فلقيه بعض بني قطن فأخذه وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني نهشل، أطيعوني اليوم واعصوني أبدا، قالوا: نعم نطيعك، قال: إن هذا ليس بقاتلكم، وإنه بريء لا يحل لكم دمه، وإن قومه أحد من يقاتلكم، فخلوا سبيله. قالوا: انظر رأيك.." (١)

"جزى الله قومي من شفيع وطالب ... جزاء مسيء حين تبلى سرائره

هم فقأوا عيني لا العري آمر ... بخير، ولا ذو الذنب إذ كان غافره

ولو رهط مرداس بن حيان أحدثوا ... وعى العظم وانضمت عليه جبائره

فما كنت فيما نابني أول امرئ ... جنى حدثا أو أسلمته عشائره

دعا إذ دعا قوم عليه أخاهم ... تماضره إذا أسلمته تماضره

ألا طالما رجيتكم وامتدحتكم ... فهذا أوان الشتم أشأم طائره

فلم يشقني ربي ولم يخزني أخي ... إذا غار نجم من تهامة غائره

بسطت فلم تترك لنفسك مقدما ... سوى قرض بؤسى أن ذا القرض ذاكره

وقال الأشهب في ذلك أيضا:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

تمارس جوز أدهم ذي ظلالكما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسفا ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

ألا أبلغ بني سلمى رسولا ... فلم يك عندنا منهم مليم

هم غضبوا لنا وحنوا علينا ... كما تحنو على البو الرؤوم

فإن تك نهشل ثبتت فإنا ... لنا منا المكارم والأروم

---

(١) فرحة الأديب، ص/٤٤

ليعلم عالم ما كان فينا ... لنا البأساء والسلب الكريم
أحق ما يقول بنو صبيح ... فتعلمه قضاعة أو تميم
ألا تنهاهم أن يظلمونا ... حلومهم وليس لهم حلوم
حلفت بهاجرين الغسل شعث ... وما جمع المشاعر والحطيم
لئن جمعت جوامع بين قومي وظلم الأصل مرتعه وخيم
لنلتمسن بأنفسنا نساء ... تبين في المناكح أو تئيم
وقتلى أجهض الأبطال عنها ... ظماء في وجوههم سهوم
قال س: قد أطلنا في هذه القصة الكلام، وما ذلك إلا لأن يشفى غليل المستفيد، فلا يبقى في قلبه حرارة.
؟قال ابن السيرافي قال أمية بن أبي الصلت:
رب ما تكره النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال
قال: الضمير في قوله " له فرجة " يعود إلى ما أي: لهذا الشيء المكروه فرجة، أي انفراج. والمعنى واضح.
قال س: هذا بيت مثل ضربه لأبيات تقدمته، لا تتم معرفة معناه إلا بتلك. وهي:
مع إبراهيم الموفي بالنذ ... ر وإسحاق حامل الأجذال
ابنه لم يكن ليصبر عنه ... لو رآه في معشر أقتال
قال يا بني إني نذرتك لل ... ه شحيطا فاصبر فدى لك خالي
فأجاب الغلام أن قال فيه ... كل شيء لله غير انتحال
أبتا إني جزيتك بالل ... ه تقيا به على كل حال
فاقض ما قد نذرت لله واكفف ... عن دمي أن يمسه سر بالي
واشدد الصفد أن أحيد من السك ... كين حيد الأسير ذي الأغلال
إنني آلم المحز وإني ... لا أمس الأذقان ذات السبال
وله مدية تخيل في اللح ... م هذام جلية كالهلال
بينما يخلع السرابيل عنه ... فكه ربه بكبش جلال
قال خذه وأرسل ابنك إني ... للذي فعلتما غير قالي
والد يتقي وآخر مولو ... د فطارا منه بسمع معال
رب ما تكره النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

؟قال ابن السيرافي قال الأسود بن يعفر:

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل ... وعيدكم إياي وسط المجالس." (١)

"تسلت عمايات الرجال عن الصبا

وليس صباي عن هواها بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته

نصيح على تعذاله غير مؤتل

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه**

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها

بأمراس كتان إلى صم جندل

وواد كجوف العير قفر قطعته

به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له له لما عوى إن شأننا

قليل الغنى لما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته

ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

---

(١) فرحة الأديب، ص/٤٦

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

على الذبل جياش كأن اهتزامه

كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونا

أثرن غبارا بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المثقل

على العقب جياش كأن اهتزامه

إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

يطير الغلام الخف على صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره

تقلب كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى

مداك عروس أو صلاية حنظل

فبات عليه سرجه ولجامه

وبات بعيني قائما غير مرسل

فعن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار في ملاء مذيل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه

بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه

جواحرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة

دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

فظل طهاة اللحم من بين منضج." (١)

"طالعات مع السقاة علينا ... فإذا ما غربن يغربن فينا

لو ترى الشرب حولها من بعيد ... قلت قوم من قرة يصطلونا

وغزال يديرها ببنان ... ناعمات يزيدها العمر لينا

كلما شئت علني برضاب ... يترك القلب للسرور قرينا

ذاك عيش لو دام لي غير أني ... عفته مكرها وخفت " الأمينا "

وقال: وبكر سلافة من بيت حان لها درعان من قار وطين

تحكم علجها إذ قلت سمني ... على غير البخيل ولا الضنين

فضضت ختامها والليل داج ... فدرت درة الودج الطعين

بكف أغن مختضب بنانا ... مذال الصدغ مضفور القرون

لنا من بعينيه عدات ... يخاطبنا بها كسر الجفون

كأن الشمس مقبلة علينا ... تمشى في غلائل ياسمين

وقال:

وخرق يجل الكأس عن منطق الخنا ... وينزلها منه بكل مكان

تراه كما شاء الندامى ابن علة ... وللشيء لذوه رضيع لبان

إذا هو لقى الكأس يمناه خانها ... أماويت منها وارتعاش بنان

تمتعت منه ثم أقصر باطلي ... وصممت كالجاري بغير عنان

وقال:

لا تبك للذاهبين في الظعن ... ولا تقف بالمطي في الدمن

وعج بنا نصطبح معتقة ... من كف ظبي يسقيكها فطن

ما تبصر العين منه ناحية ... إلا أقامت منه على حسن

---

(١) قصائد من عيون الشعر، ص/٢٨

قال له الله كن على قدر ... في الحسن بين الهزال والسمن

تخبر عن طرفه محاسنه ... مكتحل الناظرين بالفتن

تعقد زناره أنامله ... في الخصر بين الكثيب والغصن

نازعته الراح وهي مثل دم الشادن تنفي طوارق الحزن

قلت له والكرى يجشمه ... هل لك في النوم، قال: لم يحن

حتى إذا ما النعاس أقصده ... نام فنلت المأمول من سكني

كأننا والعناق يجمعنا ... تحت الدجى، طائران في غصن

فلم أقل بعد ما ظفرت به ... يا ليت ما كان منه لم يكن

لا تركبن اللذات مختفيا ... وامض إليهن خالع الرسن

وقال:

ذراني أبادر ما هويت ذراني ... فقد ملكت أيدي المجون عناني

وشأنكما والرشد فاعتصما به ... ولا تعذلاني، فالغواية شاني

فما العيش إلا في مدام تحثها ... مثالث يهدمن الأسى ومثاني

عقار كعين الديك في فرط نورها ... وإغشائها العينين باللمعان

لها حبب يحكي رؤوس أسنة ... تجمعن في بحر من الدم قان

تراها حذار الماء حين يشوبها ... كقلب محب دائم الخفقان

وقال تميم بن المعز:

ومعشوق اللمى خنث الجفون ... كذوب الوعد معتل اليمين

أتاني والدجى حلك الخوافي ... **كأن نجومه** زرق العيون

فلما توج اليسرى بكأس ... وصار الرطل قرطا لليمين

سقاني مثل خديه مداما ... تلين جوانب الدهر الحرون

كأن الراح وردة جلنار ... تبدلت في غلالة ياسمين

وقال بعض إخوانه وقد تنزه في البستان المعشوق فكتب بها إليه:

قل للأمير ابن الإمام الذي ... أمننا من نائبات الزمان

لو صورت أخلاقك الغر ما ... أصبحن إلا أوجها للحسان

نحن من " المعشوق " في لذة ... زادت على لذة طيب الأمان

فأي شيء ابتدي وصفه ... منه وقد أفرط في كل شان

نلقى الصبا فيه بحر الصبا ... ونطرد الهم ببنت الدنان

صفراء لولا طيب أنفاسها ... غابت عن الحس ولطف العيان

نشربها صرفا ومزجا وما ... لنا سوى المثلث من ترجمان

فأجابه:

لا تقتل الأحزان إلا بما ... أودعه الإبريق دمع الدنان." (١)

"البحر : متقارب تام (رددت الملام على العاذلين ** وحققت شكهم باليقين) (وقلت : سيغفر رب العباد ** ذنوبا تعد على المذنبين) (فكللت روض الشباب الأنيق ** بروض نضير وماء معين) ٤ (وراح ترى نارها في المزاج ** تصوغ في الماء صغرى البرين) ٥ (ليالي تمرح في دهمها ** مراح السوابق بالموجفين) ٦ (وداجية خلتها كحلت ** بكحل الدجى أعين الناظرين) ٧ (طما بحرها فركبت الكؤوس ** إلى ساحل البحر منها سفين) ٨ (وتحسب ظلمة أحشائها ** تجن من النور عنا جنين) ٩ (كأن نجوم دياجيرها ** أقاحي رياض على الأفق غين)٠ (كأن لها أسدا مخرجا ** لعينيك جبهته من عرين)

". (٢)

"البحر : طويل (متى يشتفي هذا الفؤاد المتيم ** ويقضي لبانات الهوى فيك مغرم) (أبيت أداري الوجد فيك صبابة ** وأسهر ليلي والخليون نوم) (أجيب دواعي الشوق حيث دعونني ** وإن أكثرت لومي على الحب لوم) ٤ (وأهرق من عيني ماء مدامع ** وفي القلب مني لوعة تتضرم) ٥ (وأشكو إليك الشوق لو كنت سامعا ** ومن لي بمشكو يرق ويرحم) ٦ (إلام أذيع الوجد عندك أمره ** وأظهر ما أخفي عليك وأكتم) ٧ (أعلل نفسي في تدانيك ضلة ** وما هو إلا من ذؤابة هاشم) ٨ (ولي حسرة ما تنقضي وتلهف ** ومن مرسلات الدمع فذ وتوأم) ٩ (وللصب آيات تدل على الهوى ** تصرح أحيانا به وتجمجم)٠ (وليل أقاسيه كأن نجومه ** غرانيق في موج من اليم عوم)

---

(١) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/١٥٧

(٢) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/٦٧٢

(١) ".

"البحر : كامل تام (قطب تدور عليه أفلاك الهدى ** من كان يرتضع الهدى في مهده) (عرش به علم الشريعة ثابت ** إذ قام كرسي العلوم بحده) (وسماء عرفان **كأن نجومها** ** طلعت علينا من مطالع برده) ٤ (ظفرت يد الأيام منه بجوهر ** قد حير الألباب جوهر فرده) ٥ (نادته أعلام الأنام وصدقهم ** يبدو كما تبدو طوالع سعده) ٦ (يا سيدا من حيدر ومحمد ** من مثل والده الإمام وجده ؟) ٧ (جددت فينا دين جدك فارتقت ** أضواؤه لما قدحت بزنده) ٨ (فرويت من أخباره ورويت من ** آثاره وخلقتنا من بعده) ٩ (قدكنت في يوم الكساء ضميمة ** مخبوءة في ظهر أكرم ولده)٠ (ما زال يعبق منك نشر عبيره ** حتى شممنا منك ريحة نده)

---

(٢) ".

"البحر : طويل (تغنم زمان الجود في اللهو واسبق ** وفز باجتماع الشمل قبل التفرق) (هلموا نسابق نحو مشمس جلق ** وثم لما نهوى على الأكل نلتقي) (تصفر شوقا لانتظار قدومنا ** ومن يتعشق ذا الفضائل يشتق) ٤ (وما رمقت للشوق رمد عيونه ** فإن تترفق منه تنظر وترفق) ٥ (إذا حضرت أطباقه غاب رشدنا ** لما يتلاقى من مشوق وشيق) ٦ (لأن مذاب الشهد فيه مجسد ** أجد له عهد الرحيق المعتق) ٧ (وما اصفر إلا خوف أيدي جناته ** فليس له أمن من المتطرق) ٨ (حكى جمرات بالفضا قد تعلقت ** فيا عجبي من جمرة المتعلق) ٩ (**كأن نجوم** الأرض فوق غصونه ** فيا حيرتي من نجة المتألق)٠ (وجناتها محمرة وجناتها ** فمن يرها مثلي يحب ويعشق)

---

(٣) ".

"١(كأن القصور الحافلات بحشدهم ** رسوم خلت من نابت وطلول)(**كأن نجوم** الليل حراس نومها ** وأنوارها شبه الدموع تسيل)(كأن بزوغ الشمس بعد احتجابها ** لتنظر حال الحسن كيف تحول)٤ (كأن جنود البر سارت بنعشها ** جبال رمال تعتلي وتهيل)٥ (كأن أساطيل البحار وقد مشت **

---

(١) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/٥٢٩

(٢) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/١٢٧٠

(٣) ديوان عماد الدين الأصبهاني، ص/٢٩٥

به جزعات والخضم مهول)٦ (فيا لعظيم الجاه لم يك مغنيا ** لدى الموت منه تالد وأثيل)٧ (ويا لطويل العمر تفنيه لحظة ** وهل عمر رهن الفناء طويل)

". (١)

"البحر : طويل (وظلت لها أبكي بعين قريحة رمت مسمعي ليلا بأنه مؤلم ** فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم) (وبانت توالي في الظلام أنينها ** وبت لها مرمى بنهشة أرقم) (فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت ** بقلب فقير القوم رنة درهم) ٤ (إذا بعثت ذي أنة عن توجع ** إذا بعثت لي أنة عن توجع) ٥ (تقطع في الليل الأنين كأنها ** تقطع أحشائي بسيف مثلم) ٦ (يهز نياط القلب بالحزن صوتها ** إذا اهتز في جوف الظلام المخيم) ٧ (تردده والصمت في الليل سائد ** بلحن ضئيل في الدجنة مبهم) ٨ (كأن نجوم الليل عند ارتجافها ** تصيخ إلى ذاك الأنين المجمجم) ٩ (فما خفقان القلب إلا لأجلها ** وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي)٠ (لق تركتني موجعه القلب ساهرا ** آخا مدمع جار ورأس مهوم)

". (٢)

"البحر : – (ألم خيالها بعد الهجوع ** فعادت إذ رأت سيفي ضجيعي) (وهاجت لي بزورتها زفيرا ** يكاد يقيم معوج الضلوع) (فباتت بين أعناق المطايا ** تردد في المجيء وفي الرجوع) ٤ (فقمت مناديا فإذا سهيل ** من الخفقان كالقلب المروع) ٥ (كأن نجوم ليلك حين ألقى ** مراسيه مسامير الدروع) ٦ (وفي الحي الحجازيين سرب **كأن وجوههم زهر الربيع) ٧ (ينوب بوجهه عن كل شمس ** تغيب من الغروب إلى الطلوع) ٨ (شفعت إليه في نومي فأعيا ** فجاء به المنام بلا شفيع) ٩ (ولا أنسى بروض الحزن رئما ** يبث الوجد عن قلب وجيع)٠ (وأحداق الحدائق ناظرات ** إلي بأعين الزهر البديع)

---

(١) ديوان خليل جبران، ص/١٦٨٤

(٢) ديوان معروف الرصافي، ص/١١٩

". (١)

"ألا أيها الليل الطويل، ألا انجل بصبح، وما الأصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل! **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

وقد أغتدي، والطير في وكناتها بمنجرد، قيد الأوابد، هيكل

مكر، مفر، مقبل مدبر معا، كجلمود صخر حطه السيل من عل

درير، كخدروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة، وإرخاء سرحان، وتقريب تنفل

أصاح، ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل

يضئ سناه، أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة، ولا أطما، إلا مشيدا بجندل

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

كأن مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

كأن السباع فيه غرقى عشيةبأرجائه القصوى أنابيش عنصل

طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) أو (٥٥٢) م. وسنة (٧٠) قبل الهجرة هو (طرفة بن العبد بن سفيان البكري) م ن (بكر بن وائل). وينتهي نسبه إلى (عدنان). هو ابن أخت (جرير بن عبد المسيح) المعروف بالمتلمس. و(طرفة) لقب غلب عليه، واسمه (عمرو). والطرفة في اللغة واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف.

ولم يعش إلا ستا وعشرين سنة. وقيل: "بل عشرين". وبلغ مع ذلك ما لم يبلغه القوم في طول أعمارهم.

وكان هجاء جريئا على قومه وغيرهم. وكان في حسب من عشيرته. وهذا هو الذي جرأه على هجائهم.

رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٢٣." (٢)

" ٣٥٤٤ - لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض

---

(١) ديوان علي بن محمد التهامي، ص/١٥٦

(٢) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

هذا المثل للحطيئة لما حضرته الوفاة اكتنفه أهله وبنو عمه فقيل : يا حطيء أوص قال : وبم أوصى ؟ مالى بين بنى قالوا : قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوص فقال : ويل للشعر من راوية السوء فأرسلها مثلا فقالوا : أوص فقال : أخبروا أهل ضابئ بن الحارث أنه كان شاعرا حيث يقول :

لكل جديد لذة وغير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

ثم قال : لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض فأرسلها مثلا

يضرب في التحذير

وفي بعض الروايات أنه قيل له : يا أبا مليكة أوصه قال : مالى للذكور دون الإناث قالوا : إن الله لم يأمر بذا قال : فآتى آمر قالوا : أوصه قال : أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشعر العرب حيث يقول :

وظلت بأعراف صياما كأنها ... رماح نحاها وجهة الريح راكز

قالوا : أوصيه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال : أبلغوا كندة أن أخاهم أشعر العرب يقول :

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل

يعنى امرؤ القيس قالوا : أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال : أخبروا الأنصار أن أخاهم أمدح العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا : أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال : أوصيكم بالشعر خيرا ثم أنشأ يقول :

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى إلى الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه ... ولم يزل من حيث يأتي يخرمه [ص ٢٢٤]

من يسم الأعداء يبقى ميسمه

قالوا : أوصه فإن هذا لا يبقى عنك شيئا قال :

[قد] كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت أحيانا على خصمى ألد

قد وردت نفسى وما كادت ترد

قالوا : أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال : واجزعاه على المديح الجيد يمدح به من ليس من أهله قالوا : أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا فبكى قالوا : وما يبكيك ؟ قال : أبكى الشعر الجيد من راوية السوء قالوا : أوص للمساكين بشيء قال : أوصيهم بالمسألة وأوص الناس أن لا يعطوهم قالوا : أعتق

غلامك فإنه قد رعى عليك ثلاثين سنة قال : هو عبد ما بقى على الأرض عبسى ثم قال : احملوني على حماري ودوروا بي حول هذا التل فإنه لم يمت على الحمار كريم فعسى ربي أن يرحمني فحمله ابناه وأخذا بضبعيه ثم جعلا يسوقان الحمار حول التل وهو يقول :

قد عجل الدهر والأحداث يتمكما [؟ ؟] ... فاستغنيا بوشيك إنني عان

[و] دلياني في غبراء مظلمة ... كما تدلى دلاء بين أشطان

قالوا : يا أبا مليكة من أشعر العرب ؟

قال : هذا الجحير إذا طمع بخير وأشار بيده إلى فيه وكان آخر كلامه فمات وكان له عشرون ومائة سنة منها سبعون في الجاهلية وخمسون في الإسلام

ويروى أنه أراد سفرا فلما قدم راحلته قالت له امرأته : متى ترجع ؟ فقال :

عدى السنين لغيبتى وتصبرى ... ودعى الشهور فإنهن قصار

فقالت :

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنهن صغار

قالوا : وما مدح قوما إلا رفعهم وما هجا قوما إلا وضعهم . وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة وكان دميما :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بسوء فما أدرى لمن أنا قائله

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله ." (١)

"البحر : طويل (وليلة مشتاق **كأن نجومها** ** تفرقن عنها في طيالسة خضر)

". (٢)

"٣(فتحسب فيه من سليمان زاجلا ** يترجم منه عن سطيح وعن شق)(يجيب خرير الماء نغمة عودها ** بما جاء للقمري منه على وفق)(كأن غدير النهر في الدوح دارع ** على تعب منه إلى الظل مستلق)٤ (إذا رفعت عنه الظلال رواقها ** تعد بها النينان في الطول والعمق)٥ (**كأن نجوم** الليل والليل

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٢٣

(٢) ديوان كعب بن زهير، ص/٨٤

راحل ** قلوب هفت يوم الفراق من الخفق)٦ (وتحسب خيط الفجر مرود فضة ** يجول من الآفاق في حدق زرق)٧ (فسابق إلى اللذات تحظ بحوزها ** فقد وقفوا حوز الرهان على السبق)

". (١)

"وما أجدني بحاجة إلى الشرح والتحليل، لوضوح التشبيهات الصريحة والضمنية فيها، ويعين في الحاشية على فهم ما قد يكون غامضا منه.

والبحتري وصاف سهل العبارة واضح الأسلوب.

(٢) ومن التشبيه الحسن قول القاضي أبي القاسم التنوخي:

*وليلة مشتاق كأن نجومها * قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم*

*كأن عيون الساهرين لطولها * إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم*

*كأن سواد الليل والفجر ضاحك * يلوح ويخفى أسود يتبسم*

شبه عيون الساهرين في ليلة المشتاق الطويلة بالأنجم إذا شخصت للأنجم الزهر في السماء.

وشبه صورة سواد الليل عند بدايات الفجر الذي يظهر ويخفى بإنسان ذي جسم أسود يتبسم.

(٣) ومن التشبيه الضمني البديع قول أبي تمام:

*وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود*

*لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود*

عرف العود: رائحة العود الذي يتبخر به.

(٤) ومن التشبيه الصريح السهل القريب ذي الطرافة، قول ابن الرومي يصف مخلفا بمواعيده في العطاء:

*يذل الوعد للأخلاء سمحا * وأبى بعد ذاك بذل العطاء*

*فغدا كالخلاف يورق للعيـ *ـن ويأبى الإثمار كل الإباء*

الخلاف: هو شجر الصفصاف، له ورق، وظل، وليس له ثمر.

(٥) ومن التشبيه الذي جاء فيه المشبه مفردا والمشبه به مركبا، قول الصنوبري:

*وكأن محمر الشقيـ * ـق إذا تصوب أو تصعد*

---

(١) ديوان لسان الدين الخطيب، ص/٦٥٠

*أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد*

محمر الشقيق: أي: الشقيق المحمر، والمراد به شقائق النعمان، وهو ورد أحمر في وسطه سواد.." [1]

"""""""" صفحة رقم ٢٥٧ """""""

أبو المعتصم الأنماطي

لم أسمع له أحسن من قوله :

وليل كأن نجوم السما

ء به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا

كما احتجبت مقل بالدموع

أبو الفتح كشاجم

من أحاسن محاسنه وطرائف بدائعه قوله :

بأبي وأمي زائر متقنع

لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه

حتى ابتدأت عناقه لوداعه

وقوله في الشيب :

تفكرت في شيب الفتى وشبابه

فأيقنت أن الحق للشيب واجب

يصاحبني شرخ الشباب فينقضي

وشيبي إلى حين الممات مصاحب

وله في العتاب :

إلى الله أشكو أخا جافيا

يضيع واحفظ فيه الصنيعه

إذا ما الوشاة سعوا بي إليه

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٦٢٥

أصاخ إليهم بإذن سميعه

كثرت عليه فامللته

وكل كثير عدو الطبيعه." (١)

"وقال أبو قيس بن الأسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى ... كعنقود ملاحية حين نورا

وتبعه إبراهيم بن المهدي ووصف أرضا قطعها فقال

خطرفتها وثريا النجم خاضعة ... كأنها في أديم الليل عنقود

وأنشد المبرد

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... يراها الحديد العين سبعة أنجم

على كبد الجرباء وهي كأنها ... جبيرة در ركبت فوق معصم

شبهها بالدستينج العريض وقال ابن المعتز

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نور أو لجام مفضض

وقال أيضا

فناولنيها والثريا كأنها ... جنى نرجس حبا الندامى به الساقي

وشبهها ابن الرومي بقدم بيضاء فقال وذكر شعر امرأة المنسرح

تغشى غواشي قرونها قدما ... بيضاء للناظرين مقتدره

مثل الثريا إذا بدت سحرا ... بعد غمام وحاسر حسره

وأخذه ابن المعتز وزاد فقال

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد

والعرب تسمي الثريا النجم وينشدون في طلوعها في الشتاء

طاب شرب الراح لما ... طلع النجم عشاءا

وابتغى الراعي لمشتا ... ه من القر كساءا

وقال آخر في طلوعها في الصيف

طلع النم غديه ... فابتغى الراعي شكيه

---

(١) الإعجاز والإيجاز، ص/٢٥٧

وقال كعب الغنوي في الجوزاء

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها ... فساطيط ركب في الفلاة نزول

وقال ابن المعتز

كأنما الجوزاء في أعلى الأفق ... أغصان نور أو وشاح من ورق

وقال الدلفي في جملة الكواكب

إذا السماء روضة ... نجومها كالزهر

والجو صاف لم يكدره انتشار النشر

وقال ابن المعتز

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينه نور الأقاح

وقال امرؤ القيس

نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

وقال ابن المعتز

كأن نجوم الليل في فحمة الدجى ... رؤوس مدار ركبت في معاجر

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

واعترضت وسط السماء الشعرى ... كأنها ياقوتة في مدرى

وشبه أبو نواس الدرهم بها فقال

أنعت صقرا يغلب الصقورا ... مظفرا أبيض مستديرا

تخله في قده العبورا

وقال آخر

يقر بعيني أن أرى بمكانه ... سهيلا كطرف الأخزر المتشاوس

وقال جران العود

أراقب لمحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وقال البحتري

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح ... من الليل في نهي من الأرض يكرع

وقال آخر

إذا كانت الشعرى العبور كأنها ... معلق قنديل عليه الكنائس

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينحيه عن الريح قابس

وقال عبد الله بن المعتز

وقد لاح للساري سهيل كأنه ... على كل نجم في السماء رقيب

وقال العلوي الأصبهاني

كأن سهيلا والنجوم أمامه ... يغارضها راع وراء قطيع

إذا قام من مرباته قلت راهب ... أطال انتصابا بعد طول ركوع

وقال العلوي في النسر أي النسر الواقع

وركب ثلاث كالأثافي تعاوروا ... دجى الليل حتى أومضت سنة الفجر

إذا اجتمعوا سميتهم باسم واحد ... وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

وأنشد الطائي

وتبدت بنات نعش فلاحت ... مثل نعش عليه ثوب جديد

وكان الجوزاء لما استقلت ... وتدلت سرادق ممدود

وقال العلوي الإصبهاني

وكواكب الجوزاء تبسط باعها ... لتعانق الظلماء وهي تودع

وكأنها في الجو نعش أخي بلى ... يبكي ويوقف تارة ويشيع

وقال ابن المعتز في إصغاء الثريا

وقد أصغت إلى الغرب الثريا ... كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر باد ... لأعيننا سقيمات تفيق

وقال ابن الزبير الأسدي في ذلك." (١)

"وكأن درعا مفرغا من فضة ... ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال آخر

ألا ليت شعري هل أرى جانب الحمى ... وقد أنبت مسلانه بقله جعدا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون، ص/٢

وهل أردن الدهر ماء وقيعة ... كأن الصبا شدت على متنه بردا

وقال مسلم صريع الغواني

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى ... إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو

وقال ابن المعتز

وماء كأفق الصبح صاف جمامه ... دفعت القطا عنه وخففت كلكلا

إذا استجهلته الريح جالت قذاته ... وجرد من إغماده فتسلسلا

فلما وردن الماء وانسل صفوه ... كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

وله أيضا

ظللت بها أسقى سلافة قهوة ... بكف غزال ذي جفون صوائد

على جدول ريان لا يكتم القذى ... كأن سواقيه متون المبارد

وقال ابن الرومي

على حفافي جدول مسجور ... أبيض مثل المهرق المنشور

أو مثل متن المنصل المشهور ... ينساب مثل الحية المذعور

وأنشد الطائي

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

وقال ابن المعتز يهجو ماء

وماء دارس الآثار خال ... كدمغ حار في جفن كحيل

وقال آخر

ألا هل إلى شرب بأكناف منشد ... سبيل فقد بلاك ماء اللواحق

له جلبات في البطون كأنها ... إذا سمعت جري العتاق السوابق

كأن سحيق المسك شيب بطعمه ... إذا ذاقه يوما على اللوح ذائق

وقال ذو الرمة

وماء بعيد العهد بالناس آجن ... كأن الدبى ماء الفضا فيه يبصق

وقال ابن المعتز

وماء خلاء قد طرقت بسدفة ... عليه القطا كأن آجنه الزيت

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

وأخضر كالحناء طام جمامه ... بعيد به الأصوات قطع بالمحل

وجدت عليه الذئب يعوي كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له يا ذئب هل لك في فتى ... يواسيك في ظهر المطية والرحل

باب ٣٨ في

وصف النار

وقال كثير يذكر نارا

رأيت وأصحابي بأيلة موهنا ... وقد غاب نجم الفرقد المتصوب

لعزة نارا ما تبوخ كأنها ... إذا ما رمقناها من البعد كوكب

وقال آخر في صفة نار

كأن النار تقطع من سناها ... بنائق جبة من أرجوان

وقال ابن المعتز

وموقدات بتن يضرمن اللهب ... يشبعنه من فحم ومن حطب

يرفعن نيرانا كأشجار الذهب

وقال آخر

ومستنبح بعد الهدوء دعوته ... بشقراء مثل الفجر ذاك وقودها

وقال جران العود

ونار كسحر العود يرفع ضوءها ... مع الصبح هبات الرياح الزعازع

وقال ابن المعتز

فوق نار شبعى من الحطب الجز ... ل إذا ما التظت رمت بالشرار

فهي تعلو اليفاع كالراية الحم ... راء تفري الدجى إلى كل سار

وقال آخر في فتح هرقلة

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصبغات على أرسان قصار

وقال الطائي في إحراق المعتصم للأفشين

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

نارا يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار

طارت لها شعل يهدم لفحها ... أركانه هدما بغير غبار

مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

باب ٣٩ في

طول الليل

ومن التشبيه الحسن في طول الليل قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٦ """""""

وقال آخر : [من الوافر]

ورأيت السماء كالبحر إلا . . . أن مرسوبه من الدر طافي .

فيه ما يملأ العيون كبير . . . وصغير ما بين ذلك خافي .

وقال التنوخي يصف ليلة :

كأنما نجومها ، . . . نصب عيون الرمق

دراهم قد نثرت . . . على بساط أزرق

وقال أبو طالب الرقي :

وكأن أجرام السماء ، لوامعا ، . . . درر نثرن على بساط أزرق .

وقال ظافر الحداد :

كأن نجوم الليل ، لما تبلجت ، . . . توقد جمر في خلال رماد .

حكى ، فوق ممتد المجرة شكلها ، . . . فواقع تطفو فوق لجة وادي .

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون، ص/٤٤

وقال آخر :

كأن النجوم ، نجوم السما ، . . . وقد لحن للعين من فرط بعد ،

مسامير من فضة سمرت . . . على وجه لوح من اللازورد .." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣٠ """""""

وقال أبو مروان ابن أبي الخصال :

وليل كأن الدهر أفضى بعمره . . . جميعا إليه ، فانتهى في ابتدائه .

يحدث بعض القوم بعضا بطوله ، . . . ولم يمض منه غير وقت عشائه .

وقال إبراهيم ولد ابن لنكك البصري ، شاعر اليتيمة :

وليلة أرقني طولها . . . فبتها في حيرة الذاهل .

كأنما اشتقت لإفراطها . . . في طولها من أمل الجاهل .

وقال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر مرخ سدوله . . . علي بأنواع الهموم ليبتلي .

فقلت له لما تمطى بصلبه . . . وأردف اعجازا وناء بكلكل :

ألا أيها الليل الطويل ، ألا أنجلي . . . بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** . . . بأمراس كتان إلى صم جندل .

وقال آخر :

أراقب في السماء بنات نعش ؛ . . . ولو أستطيع ، كنت لهن حادي .

كأن الليل أوثق جانباه . . . وأوسطه بأمراس شداد .

وقال أخرم بن حميد :

وليل طويل الجانبين قطعته . . . على كمد ، والدمع تجري سواكبه .

كواكبه حسرى عليه كأنها . . . مقيدة دون المسير كواكبه .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٤٦ """""""

فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين ؛ والإيضاح في قوله : " للقوم " ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١/١٣٠

المتقدمة حيث قال : " وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه " هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام ؛ والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ؛ وحسن النسق ، لأنه تعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها ؛ والإيجاز ، لأنه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة ، والتسهيم ، لأن أول الآية إلى قوله : " أقلعي " يقتضى آخرها ؛ والتهديب ، لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير ؛ والتمكن ، لأن الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئنة في مكانها ؛ والانسجام ، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء ؛ وما في مجموع الآية من الإبداع ، وهو الذي سمي به هذا الباب ، فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها .

وأما الانفصال – فهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لو اقتصر عليه ، فيأتي بما يفصله عن ذلك الدخل ، كقول أبي فراس :

ولقد نبيت إبلي . . . س إذا راك يصد

ليس من تقوى ولكن . . . ثقل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خلو الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه .

وأما التصرف – فهو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده ، فيبرزه في عدة صور : تارة بلفظ الاستعارة ، وطورا بلفظ التشبيه ، وآونة بلفظ الإرداف وحينا بلفظ الحقيقة ، كقول امرئ القيس يصف الليل :

وليل كموج البحر مرخ سدوله . . . علي بأنواه الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه . . . وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز المعنى بلفظ الاستعارة ، ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال :

فيالك من ليل **كأن نجومه** . . . بكل مغار الفتل شدت بيذبل." (١)

"يقول: إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه. قتل الأعادي، فهل لي سبيل إلى يارة حبيبي: الذي هو قتلهم؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي.

وأراد به: هل أمكن من قتل الأعادي فأشفى به؟

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٤٦/٧

تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصرصرة: صوت النسر والبازي. والنعيب: صوت الغراب. وتظل: في موضع الجر، صفة لترد.

يقول: هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتلى؛ فيجتمع عليها الطير، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي، كأنهما في حديث.

وإنما ذكر البازي بصرصرة؛ لأنه لا يأكل الجيف.

لأنه لم يقل: إن هذه الطيور تأكل الجيف.

فكأنه قال: تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف. فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات فتنشط بنشاطها، وإن كانت لا تأكل؛ لأن الطير جنس واحد، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغم بغمه.

وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا

يروى: دماؤهم بالرفع؛ فتكون لبست فعلها. ومعناه: أن دماءهم لما يبست اسودت، فكأنها لبست الحداد؛ حزنا على القتلى، ولكنها لم تشق جيوبها، كما يفعله المصاب. وروى: دماءهم فلبست على هذا. فعل الطير. أي قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى حدادا؛ لأنها اختصت بها، فجفت عليها واسودت، غير أنها لم تشق بها جيوبا، أي للقتلى، وقيل للحداد.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

أدمنا: من الإدامة. وقيل: من الجمع والخلط من قولهم للمتزوجين في الدعاء: أدام الله بينهما. والكعوب: جمع كعب، وهو عقب الرمح.

يقول: ما زلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم، وخلطنا كعوبها في عظامهم؛ لكثرة طعنهم بها. وخص الكعوب؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة.

وقيل: أراد بالكعوب: كعب الإنسان. أي قطعنا الأرجل والأذرع والأسوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير العظام المكسرة.

كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا

القحوف: جمع قحف، وهو عظم الرأس الذي على الدماغ. والحليب: اللبن المحلوب من ساعته. وقديما: نصب على الظرف.

يقول: إن خيلنا تمر بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم، غير نافرة منهم، حتى كأنها كانت قد شربت

اللبن فيما مضى من الأيام في عظام رءوسهم.

فمرت غير نافرة، عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

الجماجم: العظم الذي فيها الدماغ. والتريب: جمع التريبة وهي مجال القلادة.

يقول: هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائبهم، ولم تكن نافرة عنهم؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها.

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا

يقدمها: أي يتقدم عليها، وهو في موضع النصب على الحال من قوله: فمرت والشوى: الأطراف والقوائم

يقول: مرت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم، يتقدمها فتى متعود الحرب متى يخرج من الحرب يدخل في حرب أخرى. وهو المراد بقوله: فتى ترمي الحروب به الحروبا. وأراد بالفتى نفسه.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

وروى: إذا تيمم أي قصد الحرب. والخنزوانة: الكبرياء وأصاب: يجوز أن يكون الألف للاستفهام؛ لأن أم يدل على الاستفهام فتكون أصاب: بمعنى صاب. ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفا لدلالة أم عليها؛ لأن صاب وأصاب بمعنى. وتنمر: أي غضب. وشديد الخنزاونة: صفة للفتى.

يقول: هو شديد الكبرياء؛ لفضله وشجاعته، فإذا غضب في الحرب لا يبالي أيقتل أعداءه أم يقتلونه.

أعزمي، طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا؟

الهمزة في أعزمي للنداء.

يقول: يا عزمي، طال هذا الليل حتى كأن الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب، فهو يخاف منك يا عزمي أن يعود.

كأن الفجر حب مستزار ... يراعى في دجنته رقيبا

الحب: الحبيب. والدجنة: الظلمة.

يقول: كأن الفجر طلب أن يزوره فجاءه لزيارته، ولكنه يراعي الرقيب حتى يغفل عنه، ويزوره حينئذ. فشبه الفجر بالحبيب. والظلام بالرقيب. حتى إذا زال الظلام، طلع الفجر، وإذا غاب الرقيب، وصل الحبيب.

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا." (١)

---

(١) معجز أحمد، ص/١٦٦

"الجبوب. وجه الأرض. وحذيت: أي جعلت له حذاء، وهو النعل. والكناية في نجومه وقوائمه وعليه لليل فكأنه أراد أن يشبه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض، فجعل النجوم عليه مركبة، والأرض نعلا لرجله.

فيقول: **كأن نجوم** هذا الليل حلى عليه، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائمه الأرض؛ لطول امتلائه بين السماء والأرض. وقد سرق قوله: **كأن نجومه** حلى عليه من قوله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح "

والبيت من قول امرىء القيس حيث يقول:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

الهاء في سواده لليل. وفي فيه للجو.

يقول: كأن الهوى لقي من العناء ما لقيته أنا في الحرب والأسفار، فتغير لونه كما تغير لوني، فهذا السواد تغير في لونه.

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

الهاء في دجاه لليل، أو للجو، وفي يجذبها: رلدجى، وهي الظلم.

يقول: كأن ظلم هذا الليل يجذبها سهري، فهي متعلقة بسهري، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر، وكما أن سهادي لا يغيب، كذلك دجى الليل، لا يزول ولا يغيب.

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

الهاء في فيه: للجو، أو لليل. وفي بها: للأجفان.

يقول: إني أقلب أجفاني في هذا الليل والجو، يمينا وشمالا، وأكثر من تقليبها، فكأني أعد بأجفاني عيوب الدهر، يعني: كما أن ذنوب الدهر كثيرة، لا تعداد لها، كذلك أجفاني لا انقطاع لتقليبها، ولا نوم لي هناك.

وما ليل بأطول من نهار ... يظل بلحظ حسادي مشوبا

أراد: بلحظي حسادي. فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول.

يقول: هذا الليل مع تناهيه في الطول، وسهري فيه، ليس بأطول من نهار ألاحظ فيه أعدائي، فيكون النهار مشوبا برؤيتي حسادي. فيشكو الليل والنهار جميعا.

وما موت بأبغض من حياة ... أرى لهم معي فيها نصيبا

أبغض: الوجه فيه أن يقول: اشد إبغاضا، لكنه جاء به على حذف الزوائد.

يقول: كما أكره الموت أكره الحياة التي شاركني فيها الحساد، فليست الحياة أحب من الموت، ولا الموت أكره من الحياة، إذا كان لحسادي نصيب في تلك الحياة.

يعني: أني أحب الحياة إذا أفنيت حسادي.

عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا

النوائب: حوادث الدهر. والنقيب: العارف بالأشياء.

يقول: إني عرفت حوادث الدهر، حتى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها، ومن أين تولد، وإلى من تنسب، كما يعرف النقيب الأنساب.

ولماقلت الإبل امتطينا ... إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

امتطينا: ركبنا مطاها وظهورها. والخطوب: شدائد الأمور.

يقول: لما لم نجد الإبل وقل ما نركبه، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائد، فجعلناها مطايانا، لا سبب قصدنا إياه وهو الشدائد.

وقيل: لما حقرت الإبل في جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظاما له وإجلالا.

مطايا لا تذل لمن عليها ... ولا يبغي لها أحد ركوبا

يقول: إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبها؛ لشدتها وصعوبتها، ولا تنقاد لأحد، ولا يطلب أحد ركوبها؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول.

وترتع دون نبت الأرض فينا ... فما فارقتها إلا جديبا

الجديب: المجدب. لما جعل الخطوب مطايا، جعلها ترعى في نفسه، فيقول: إنها تأكل من أبداننا، بدلا من رعي الأرض، فما فارقت هذه المطايا جديبا، من السقم والهزال كالأرض الجدبة.

إلى ذي شيمة شغفت فؤادي ... فلولاه لقلت بها النسيبا

الشيمة: الخلق. وشغفت: أي ملأت فؤادي حبا. والنسيب ذكر محاسن المرأة في الشعر.

يقول: امتطيت الخطوب، حتى وصلت إلى ذي شيمة كريمة، فلولا مراقبته وجلالة قدره، لنسبت بهذه الشيمة، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن.

تنازعني هواها كل نفس ... وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

الرشأ: الذكر من أولاد الظباء. والربيب: المربى في البيوت. والهاء في هواها: للشيمة.

يقول: ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقي لها، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المربى في البيوت. أي الجواري الحسان، وإنما هي خلق وطبع، لا شخص وجسم.." (١)

"يقول: إن خيلك تطوف فوق جبال مرعش وحولها وتحرسها، والثلج على جبالها كأنه قطن مندوف، والضمير في جبالها لمرعش، وفي طرقها للجبال.

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا !

التب الخسران، وأراد به الدعاء على آرائهم، كقولك: قبحا له. وفاعل كفى أن يعجب، لأن أن مع صلتها كاسم مفرد وعجبا نصب على التمييز وتبا على الذم أو على المصدر.

يقول: ليس من العجب بناؤه مرعش، ولكن العجب استعظام الناس وتعجبهم من بنائها.

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا ؟!

إذا كان يحذر من الأمر المحذور، ويصعب عليه الأمور الصعبة، مثل سائر الناس، فأي فرق بينه وبين سائر الناس.

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

يقول: لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعان، لم تجعله الخلافة من بينهم، عدة لها، ولما سمته سيفا قاطعا وأراد بالخلافة: الخليفة أي ذوي الخلافة.

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الأعادي له حبا

يقول: لولا شجاعته، لم تفترق الأسنة عنه في حروبه، ولم تترك الأعادي له الشام، لولا خوفهم منه.

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم النثا ما سب قط ولا سبا

الضمير في نفاها للأعادي، وغير كريمة حال من الأعادي، والعامل فيها نفاها والهاء في عنه لسيف الدولة، وقيل: يرجع إلى الشام والنثا بالنون قيل: مقصور، هو الذكر في الحمد، والذم.

يقول: لم يترك العادي له الشام محبة منهم له، ولكنه طردهم قهرا، مهانين غير مكرمين، وهو ملك كريم الذكر ما سب قط: أي لم يشتمه أحد؛ لأنه لم يفعل ما يشتم عليه، ولا شتم أيضا هو أحدا؛ لأن الشتم سلاح من لا قلب له على المحاربة؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه، وبعضهم خائف أن يشتمه.

وجيش يثنى كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

يثنى: أي يعطف، ويجعل اثنين. والطود: الجبل. والخريق: الريح الشديدة التي تخرق كل شيء تجري عليه.

---

(١) معجز أحمد، ص/١٦٧

يقول: نفي أعداءه عن الشام كريم النثا، وجيش عظيم يثنى كل جبل: أي يعطفه ويهده، ويزعزه، عن موضعه، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين: أحدهما الجبل، والثاني نفس الجيش، ثم شبه الجيش بريح شديدة قابلت غصنا رطبا: يعني أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل، فالجبل الذي تحتهم كالغصن الرطب عند الريح الشديدة الهبوب.

كأن نجوم الليل خافتت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

مغاره: إغارته والهاء فيها، وفي عجاجته: للجيش.

يقول: كأن النجوم قد خافت أن يغير عليها هذا الجيش، فمدت على نفسها من غبار هذا الجيش حجبا، حتى لا يراها. يعني أن غباره وصل إلى النجوم.

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضى المكارم والربا

هذا في قوله: فهذا إشارة إلى سيف الدولة.

يقول: هو أبدا في الجهاد، يرضى الرب بفعله، ويبذل الأموال، يرضى بها مكارمه، وغيره من الملوك: إما مشرك برضى الكفر، وإما بخيل برضى البخل، واللؤم.

وأهدى سيف الدولة إلى أبي الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية، ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن من الفرس فقال يمدحه:

ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها

الصوان: ما يلف به الثوب ويصان به: ثياب: رفع لأنه خبر ابتداء محذوف: أي هذه ثياب كريم، أو هي مبتدأ وخبره محذوف: أي عندي ثياب كريم، ليس يصون حسان الثياب، ولكن إذا نشرها فرقها على جلسائه، وجعل صوانها أن يهبها لأصحابه.

ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها

امرأة صناع: حاذقة دقيقة اليد في صنعتها وجمعها صنع، ورجل صنع وجمعها صناع. وروى: صناع الروم وهي جمع صنعة، والكناية في فيها للثياب، وفي نفسها للصناع، وفي ملوكها وقيانها للروم، ويجوز أن تكون راجعة إلى صناع الروم. والقيان: جمع قينة، وهي الجارية المغنية.

يقول: إن المرأة الصانعة من الروم ترينا في هذه الثياب الملوك، وتظهر علينا نفسها أي نفس هذه الصانعة من الروم، وصور القيان. يعني: أن هذه الثياب صورة ملوك الروم، وصورة الناقشة، وصورة القيان.." (١)

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٧٣

"يا رب ليل خلوت فيه بمن ... يقصر عن وصف كنه وجدي به

ليل كبرد الشباب حالكه ... نعمت في ظله وفي طيبه

وقال أيضا وأبدع وأطرف:

وليلة قد غيبت نحسها ... ووفرت حظي من سعدها

كأنها طرة فتانة ... دعجاؤها سوداء من جعدها

قصيرة قصرها طيبها ... كأنها عمري من بعدها

وله أيضا في معنى مقتبس من القرآن العظيم وأجاد جدا:

وليلة مثل أمر الساعة اشتبهت ... حتى تقضت ولم تشعر بها قصرا

ما يستطيع بليغ وصف سرعتها ... فاتت ولم تعتلق وهما ولا خطرا

يريد قول الله تعالى: " وما أمر الساعة إلا كلمح البصر " .

وللإمام إبراهيم بن العباس الصولي في وصف الليالي قصرا:

وليلة من حسنات الدهر ... قابلت فيها بدرها ببدري

لم تك غير شفق وفجر ... حتى تولت وهي بكر العمر

وقد حذا حذوه ابن المعتز فقال:

وليلة من الليالي الزهر ... سريت فيها بخيول شقر

سياطها ماء السحاب الغر ... وشادن ضعيف عقد الخصر

يمضي بموج ويجي ببدر ... في صدغه عقارب لا تسري

من سبج قد قيدت بالعطر ... يا ليلة سرقتها من عمري

ومن مطربات لياليه قوله:

كم ليلة شغل الرقاد عذولها ... عن راقدين تواعدا للقاء

ما راعنا تحت الدجى ليلا سوى ... شبه النجوم بأعين الرقباء

وقوله:

يا ليلة ما كان أطيبها ... سوى قصر البقاء

أحييتها فأمتها ... وطويتها طي الرداء

حتى رأيت الشم تتلو ... البدر في أفق السماء

وكأنها وكأنه ... قدحان من خمر وماء

وقوله:

لا تلق إلا بليل من تواصله ... فالشمس تمامة والبدر قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره ... لاقى أحبته والناس رقاد

وزعم ابن جني أن المتنبي أخذ مصراع البيت الأول في قوله الذي هو من وسائط قلائده وهو:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

ومن مطربات أبي فراس الحمداني:

يا ليلة لست أنسى طيبها أبدا ... كأن كل سرور حاضر فيها

وقوله:

يا ليل ما أغفل عما بي ... حبائبي فيك وأحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع ... ناء على مضجعه نابي

هبت لنا ريح شآمية ... مدت إلى القلب بأسباب

أدت رسالات حبيب بها ... فهمتها من بين أصحابي

وكان الصاحب يستحسنها ويكثر الإعجاب بها. ومن مطربات السري قوله:

كستك الشبيبة ريعانها ... وأهدت لك الراح ريحانها

فدم للنديم على عهده ... وغاد المدام وندمائها

سكرت بقطربل ليلة ... لهوت فغازلت غزلانها

وأي ليالي الهوى أحسنت ... إلي فأنكرت إحسانها؟

ومن مطربات الخالدي قوله:

رب ليل فضحته بضياء ... الراح حتى تركته كالنهار

بت أجلو فيه شموس وجوه ... حملت في الدجى وجوه عقار

ومن مطربات ابن المعتصم الأنطاكي قوله:

وليل كأن نجوم السماء ... به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقلة بالدموع

ومن مطربات الصنوبري قوله:

يا ليلة طلعت بأحسن طالع ... تاهت على ضوء النهار الطالع

بمحاسن مقرونة بمحاسن ... وبدائع مقرونة ببدائع

ضوء الشموس وضوء وجهك مازجا ... ضوء العقار وضوء برق لامع." (١)

"فكأنما ألقى الدجى جلبابه ... وأراك جلباب النهار الساطع

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى:

يا ليلة كالمسك مخبرها ... كذاك في التشبيه منظرها

أحييتها والبدر يخدمني ... والشمس أنهاها وآمرها

وقال:

هذه ليلة لها بهجة الطاووس حسنا واللون لون الغداف

رقد الدهر فانتبهنا وسارقناه حظا من السرور الصافي

بمدام صاف وخل مصاف ... وحبيب واف وسعد مواف

فصل

طول الليل

من أحسن ما قيل فيه قول عتاب بن ورقاء الشيباني:

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقول خالد الكاتب:

رقدت فلم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقاد ... ما فعل الدمع بالناظر

ومن أظرف ما قيل فيه قول ابن طباطبا:

أترى النجم حار في الليل أم ... أسبل ليلي على نهاري ذيرا

أم كما عاد وصله لي هجرا ... عاد أيضا فيه نهاري ليلا

وغرة هذا الفصل قول سيدوك الواسطي:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح بالبصر

---

(١) من غاب عنه المطرب، ص/١١

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال غيره:

وليلة كاللجة الزاخرة ... طالت على ذي المقلة الساهره

أقول إذا آيست من صبحها ... آخر هذي الليلة الآخره

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله:

يا ليلة هي طولا ... كمثل شوقي ووجدي

مدت سرادق شجو ... على الورى أي مد

نجومها الزهر تحكي ... حسنا لآلىء عقد

والأنجم الزهر فيها ... كالورد في اللازوردي

فصل

وصف الليل والنجوم

من غرر ابن طباطبا قوله:

رب ليل صحبته كاسف البا ... ل كئيبا حليف هم شتيت

مؤنسا ربعه بطول أنيني ... وهو لي موحش بطول السكوت

تحت سقف من الزبرجد قد ... رصع حسنا بالدر◌◌ والياقوت

ومن ملح القاضي التنوخي قوله:

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا طلعت للأنجم الزهر أنجم

كأن ظلام الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويبدو أسود يتبسم

ومن بدائع الوأواء الدمشقي قوله:

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنها ... شرر تطاير من دخان العرفج

ومن مطربات الحجاج قوله:

يا صاحبي تيقظا من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الأكيس

هذي المجرة والنجوم كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس

وأرى الصبا قد غلست بنسيمها ... فعلام شرب الراح غير مغلس

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول أبي عثمان الخالدي، وقيل هو لابن أخيه وينسب للمهلبي:

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أيجمع منها شملها وهي سبعة ... وأفقد من أحببته وهو واحد؟

فصل

الهلال والبدر والقمر

من مطربات ابن المعتز قوله:

أهلا بفطر قد أنار هلاله ... فالآن فاغد إلى الشراب وبكر

وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وأحسن كشاجم في قوله:

أهلا وسهلا بالهلا ... ل بدا لعين المبصر

أو ما تراه يلوح في ... جو السماء الأخضر

كشعيرة من فضة ... قد ركبت في خنجر

وقد أبدع السري وأطرب حيث قال:." (١)

"قفي تستبيني ما بعينيك من ضنى كجسمي وعنوان الهوى فيه مختطا

فلم أر أعدى منك لحظا وناظرا لقلبي ولا أعدى عليه ولا أسطى

سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى كؤوسا بمعسول اللمى خلطت خلطا

وكم جنة قد ردت في ظل كافر فلم أجز ما أولاه كفرا ولا غمطا

وكم ليلة قاسيتها نابغية إلى أن بدت شيبا ذوائبها شمطا

وبت أظن الشهب مثلي لها هوى وأغبطها في طول ألفتها غبطا

على أنها مثلي عزيزة مطلب ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى

كأن الثريا كاعب أزمعت نوى وأمت بأقصى الغرب منزلة شحطا

كأن نجوم الهقعة الزهر هودج لها عن ذرا الحرف المناخة قد حطا

كأن رشاء الدلو رشوة خاطب لها جعل الأشراط في مهرها شرطا

---

(١) من غاب عنه المطرب، ص/١٢

كأن السها قد دق من فرط شوقه إليها كما قد دقق الكاتب النقطا

كأن سهيلا إذ تناءت وأنجدت غدا يائسا منها فأتهم وانحطا

كأنذ خفوق القلب قلب متيم تعدى عليه الدهر في البين واشتطا

كأن كلا النسرين قد ريع إذ رأى هلال الدجى يهوي له مخلبا سلطا

كأن الذي ضم القوادم منهما هوى واقعا للأرض أو قص أو قطا

كأن أخاه رام فوتا أمامه فلم يعج أن مد الجناح وأن مطا

كأن بياض الصبح معصم غادة جنت يدها أزهار زهر الدجى لقطا

كأن ضياء الشمس وجه إمامنا إذا ازداد بشرا في الوغى وإذا أعطى

محمد الهادي الي أنطق الورى ثناء بما أسدى إليهم وما أنطى

إمام غدا شمس المعالي وبدرها وقد أصبحت زهر النجوم له رهطا

جميل المحيا مجمل طيب ذكره يعاطى سرورا كالحميا ويستعطى

إذا ما الزمان الجعد أبدى تجهما (١) ... أرانا الحياء الطلق والخلق السبطا

---

(١) الديوان: أبدى عبوسه.." (١)

"**كأن نجوما** أومضت في الغياهب

عيون الأفاعي

حسن إبراهيم الأفندي

١. عيون الأفاعي

كأن نجوما أومضت في الغياهب عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا كان قلب المرء في الأمر ii حائرا فأضيق من تسعين رحب ii السباسب

وتشغلني عني وعن كل راحتي مصائب تقفوا مثلها في المصائب

إذا ما أتتني أزمة مدلهمة تحيط بنفسي من جميع الجوانب

تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٨٥/٢

فلست أرى الا الذي فلق النوى هو الواحد المعطي كثير المواهب
ومعتصم المكروب في كل غمرة ومنتجع الغفران من كل هائب
مجيب دعا المضطر عند دعائه ومنقذه من معضلات النوائب
معيد الورى في زجرة بعد موتهم لفصل حقوق بينهم ومطالب
ففي ذلك اليوم العصيب ترى الورى سكارى ولا سكر بهم من مشارب
حفاة عراة خاشعين لربهم فيا ويح ذي ظلم رهين المطالب
فيأتوا لنوح والخليل وآدم وموسى وعيسى عند تلك المتاعب
لعلهم أن يشفعوا عند ربهم لتخليصهم من معضلات المصاعب
فما كان يغني عنهموا عند هذه نبي ولم يظفرهم بالمآرب ‹E
****

٢. هناك رسول الله :

هناك رسول الله يأتي لربه ليشفع لتخليص الورى من متاعب
فيرجع مسرورا بنيل طلابه أصاب من الرحمن أعلى iiالمراتب
سلالة إسماعيل والعرق نازع وأشرف بيت من لؤي بن غالب
بشارة عيسى والذي عنه عبروا بشدة بأس بالضحوك المحارب
ومن أخبروا عنه بأن ليس iiخلقه بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب
ودعوة إبراهيم عند بنائه بمكة بيتا فيه نيل الرغائب
جميل المحيا أبيض الوجه iiربعة جليل كراديس أزج الحواجب
صبيح مليح أدعج العين أشكل فصيح له الاعجام ليس بشائب ‹E
****

٣. وأحسن خلق الله :

وأحسن خلق الله خلقا وخلقة وأنفعهم للناس عند النوائب
وأجود خلق الله صدرا ونائلا وأبسطهم كفا على كل طالب
وأعظم حر للمعالي نهوضه إلى المجد سام للعظائم خاطب

ترى أشجع الفرسان لاذ بظهره إذا احمر بأس في بئيس المواجب

وآذه قوم من سفاهة عقلهم ولم يذهبوا من دينه بمذاهب." (١)

"الليل

يقول امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف إعجاز وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** بأمراس كتان إلى صم جندل

************************." (٢)

"وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وسآق كانبوب السقي المذلل ... ٣٧

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ... ٣٨

وتعطو برخص غير شئن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل ... ٣٩

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل ... ٤٠

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول ... ٤١

تسلت عمايات الرجال عن الصسبا ... وليس فؤادي عن هواك بمنسل ... ٤٢

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذا له غير مؤتل ... ٤٣

وليل كموج البحر أرخى سدو له ... علي بأنواع الهموم ليبتلي ... ٤٤

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل ... ٤٥

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل ... ٤٦

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل ... ٤٧

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل ... ٤٨

وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل ... ٤٩

فقلت له لما عوى: إن شأننا ... قليل ألغنى إن كنت لما تمول ... ٥٠

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١٠٢٦

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١٣٦

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل ... ٥١

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل ... ٥٢

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل ... ٥٣

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل ... ٥٤

على الذبل جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل ... ٥٥

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركل ... ٥٦." (١)

"٣٧ ... وسآق كانبوب السقي المذلل ... وكشح لطيف كالجديل مخصر

٣٨ ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ... وتضحي فتيت المسك فوق فراشها

٣٩ ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل ... وتعطو برخص غير شثن كأنه

٤٠ ... منارة ممسى راهب متبتل ... تضيء الظلام بالعشاء كأنها

٤١ ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول ... إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

٤٢ ... وليس فؤادي عن هواك بمنسل ... تسلت عمايات الرجال عن الصسبا

٤٣ ... نصيح على تعذا له غير مؤتل ... ألا رب خصم فيك ألوى رددته

٤٤ ... علي بأنواع الهموم ليبتلي ... وليل كموج البحر أرخى سدو له

٤٥ ... وأردف أعجازا وناء بكلكل ... فقلت له لما تمطى بصلبه

٤٦ ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل ... ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

٤٧ ... بأمراس كتان إلى صم جندل ... فيا لك من ليل **كأن نجومه**

٤٨ ... على كاهل مني ذلول مرحل ... وقربة أقوام جعلت عصامها

٤٩ ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل ... وواد كجوف العير قفر قطعته

٥٠ ... قليل ألغنى إن كنت لما تمول ... فقلت له لما عوى: إن شأننا

٥١ ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل ... كلانا إذا ما نال شيئا أفاته

٥٢ ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل ... وقد أغتدي والطير في وكناتها

٥٣ ... كجلمود صخر حطه السيل من عل ... مكر مفر مقبل مدبر معا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢٦/٣٣٥

٥٤ ... كما زلت الصفواء بالمتنزل ... كميت يزل اللبد عن حال متنه

٥٥ ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل ... على الذبل جياش كأن اهتزامه." (١)

"الانجلاء: الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثلى الفضلى ، الأماثل الأفاضل. يقول : قلت له ألا أنها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح ، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهارا كما اعانيها ليلا ، أو لأن نهاري أظلم في عيني – لأزدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت – وما الإصباح منك بأمثل ، وأن رويت "فيك بأفضل" كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف . وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمرائي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة ٤٦

الأمراس جمع مرس: وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضا فتكون الامراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز ، الاصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصم ، الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل يقول مخاطبا الليل : فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الاحزان فيه وقوله : بأمراس كتان ، يعني ربطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر : مسسنا من الآباء شيئا فكلتنا إلى حسب في قومه غير واضع يعني لفكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه . ويروى : كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل ، هذا أعرف الروايتين وأسيرهما ، الاغارة : إحكام الفتل ، يذبل : جبل بعينه يقول : كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل ٤٧." (٢)

"يزل الغلام الخف عن صهواته

ويلوي بأثواب العنيف المثقل

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤/٤٦٥

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣٥/٤٦٥

درير كخذروف الوليد أمره

تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

ضليع إذا استدبرته سد فرجه

بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

كأن على المتنين منه إذا انتحى

مداك عروس أة صلاية حنظل

كأن دماء الهاديات بنحره

عصارة حناء بشيب مرجل

امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه**

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها

بأمراس كتان إلى صم جندل

الحصين بن الحمام المري

فلست مبتاع الحياة بذلة

ولا مرتق من خشية الموت سلما

ولما رأيت الود ليس بنافعي

عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد

لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا تقطر الدما

الخنساء

وقائلة والنعش قد فات خطوها

لتدركه يا لهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أم الذين غدوا به

إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وماذا يواري القبر تحت ترابه

من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا إذ أصابك ريبها

لتغدو على الفتيان بعدك أو تسري

دريد بن الصمة

نصحت لعارض وأصحاب عارض

ورهط بني السوداء والقوم شهدي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى

غوايتهم أو أنني غير مهتد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت." (١)

"هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل

إذا التقتت نحوي تضوع ريحها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلل

تصد و تبدي عن أسيل و تتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... إذا هي نصته و لا بمعطل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... إذا هي نصته و لا بمعطل

و فرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائرة مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص في مثنى و مرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر ... و ساق كأنبوب السقي المذلل

و يضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

و تعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤/٥٥٧

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممس راهب متبتل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع و مجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... و ليس فؤادي عن هواك بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتلي

و ليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... و أردف أعجازا و ناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح و ما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

و قربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

و واد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى : إن شأننا ... قليل الغنى ، إن كنت لما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ... ومن يحترث حرثي و حرثك يهزل

و قد أغتدي و الطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل." [1]

"مهفهفة بيضاء غير مفاضة *** ترائبها مصقولة كالسجنجل

٣٢

كبكر مقاناة البياض بصفرة *** غذاها نمير الماء غير المحلل

٣٣

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي *** بناظرة من وحش وجرة مطفل

٣٤

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش *** إذا هي نصته ولا بمعطل

٣٥

وفرع يغشي المتن أسود فاحم *** أثيث كقنو النخلة المتعثكل

٣٦

غدائره مستشزرات إلى العلا *** تضل المدارى في مثنى ومرسل

٣٧

وكشح لطيف كالجديل مخصر *** وساق كأنبوب السقي المذلل

٣٨

وتعطو برخص غير شثن كأنه *** أساريع ظبي أو مساويك إسحل

٣٩

تضيء الظلام بالعشاء كأنها *** منارة ممسى راهب متبتل

٤٠

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها *** نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

٤١

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة *** إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

٤٢

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٦/٥٦٢

تسلت عمايات الرجال عن الصبا *** وليس صباي عن هواها بمنسل

٤٣

ألا رب خصم فيك ألوى رددته *** نصيح على تعذاله غير مؤتل

٤٤

وليل كموج البحر أرخى سدوله *** علي بأنواع الهموم ليبتلي

٤٥

فقلت له لما تمطى بجوزه *** وأردف أعجازا وناء بكلكل

٤٦

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي *** بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

٤٧

فيا لك من ليل **كأن نجومه** *** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

٤٨

كأن الثريا علقت في مصمامها *** بأمراس كتان إلى صم جندل

٤٩

وقد أغتدي والطير في وكناتها *** بمنجرد قيد الأوابد هيكل

٥٠." (١)

"**كأن نجوما** أومضت في الغياهب

عيون الأفاعي

حسن إبراهيم الأفندي

١. عيون الأفاعي

كأن نجوما أومضت في الغياهب عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا كان قلب المرء في الأمر iiحائرا فأضيق من تسعين رحب iiالسباسب

وتشغلني عني وعن كل راحتي مصائب تقفوا مثلها في المصائب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٥٩٥

إذا ما أتتني أزمة مدلهمة تحيط بنفسي من جميع الجوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى الا الذي فلق النوى هو الواحد المعطي كثير المواهب
ومعتصم المكروب في كل غمرة ومنتجع الغفران من كل هائب
مجيب دعا المضطر عند دعائه ومنقذه من معضلات النوائب
معيد الورى في زجرة بعد موتهم لفصل حقوق بينهم ومطالب
ففي ذلك اليوم العصيب ترى الورى سكارى ولا سكر بهم من مشارب
حفاة عراة خاشعين لربهم فيا ويح ذي ظلم رهين المطالب
فيأتوا لنوح والخليل وآدم وموسى وعيسى عند تلك المتاعب
لعلهم أن يشفعوا عند ربهم لتخليصهم من معضلات المصاعب
فما كان يغني عنهموا عند هذه نبي ولم يظفرهم بالمآرب ›Œ
****

٢. هناك رسول الله :

هناك رسول الله يأتي لربه ليشفع لتخليص الورى من متاعب
فيرجع مسرورا بنيل طلابه أصاب من الرحمن أعلى iiالمراتب
سلالة إسماعيل والعرق نازع وأشرف بيت من لؤي بن غالب
بشارة عيسى والذي عنه عبروا بشدة بأس بالضحوك المحارب
ومن أخبروا عنه بأن ليس iiخلقه بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب
ودعوة إبراهيم عند بنائه بمكة بيتا فيه نيل الرغائب
جميل المحيا أبيض الوجه iiربعة جليل كراديس أزج الحواجب
صبيح مليح أدعج العين أشكل فصيح له الاعجام ليس بشائب ›Œ
****

٣. وأحسن خلق الله :

وأحسن خلق الله خلقا وخلقة وأنفعهم للناس عند النوائب

وأجود خلق الله صدرا ونائلا وأبسطهم كفا على كل طالب

وأعظم حر للمعالي نهوضه إلى المجد سام للعظائم خاطب

ترى أشجع الفرسان لاذ بظهره إذا احمر بأس في بئيس المواجب

وآذه قوم من سفاهة عقلهم ولم يذهبوا من دينه بمذاهب." (١)

"... تضل العقاص في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر ...

... وساق كأنبوب السقي المذلل

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها ...

... نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وتعطو برخص غير شثن كأنه ...

... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ...

... منارة ممسى راهب متبتل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ...

... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ...

... وليس فؤادي عن هواك بمنسل

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ...

... نصيح على تعذاله غير مؤتل

وليل كموج البحر أرخى سدوله ...

... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ...

... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ...

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/٦٠٣

... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ...

... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقربة أقوام جعلت عصامها ...

... على كاهل مني ذلول مرحل

وواد كجوف العير قفر قطعته ...

... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى : إن شأننا ...

... قليل الغنى إن كنت لما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ...

... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدي والطير في وكناتها ...

... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ...

... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ...." (١)

"وفيها وقوف على أطلال الديار، وسرد مواضع المنازل، وآثار الظباء وحنين إلى الأحبة الذين فارقهم ويتنهي هذا القسم عند قوله:

وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

– القسم الثاني: الغزل الصريح، ووصف محاسن المرأة، وهو أطول الأقسام، وعدد أبياته سبعة وثلاثون بيتا، أوله قوله:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهو بها غير معجل

وفي هذا القسم يذكر أسماء محبوباته، فهو يعاتب (فاطمة) المدللة ذات النظرات السواحر ويتحدث عم امرأة مخدرة يكنف خباءها الحراس من كل جانب، غير أن الشاعر استطاع أن يخادع الرقيب، ويغشى

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٦٥٨

صاحبته آخر الليل، وأن يخرجها من مخدعها، وفي هذا القسم وصف حسي للمرأة يكشف عن ذوق الشاعر المرهف، إذا يذكر ضمور الخصر والبطن، وامتلاء الساق، وصفاء البشرة، وبريق الترائب، وسحرة المقلة، وغزارة الشعر، . ولين البنان، واكتمال الجمال، ووفرة النعم وينتهي هذا القسم عند قوله،

ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل

– القسم الثالث: وفيه يشكو الشاعر همه ويصف ليله الطويل الثقيل وهو أربعة أبيات يبدأ من قوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

وينتهي هذا القسم عند قوله:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل

– القسم الرابع: وفيه يفخر الشاعر باحتماله كل الصديق، وبتجشمه مخاطر الطريق ومقابلته الذئب ومقارنته بنفسه وبالتفرد وهو أربعة أبيات أيضا ويبدأ من قوله:." (١)

"ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهارا كما أعانيها ليلا، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة.

٥١ – فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل

الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضا، فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي: بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصم. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل.

يقول مخاطبا الليل: فيا عجبا لك من ليل **كأن نجومه** شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٥

الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر:

مسسنا من الآباء شيئا فكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه، ويروى: **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.." (١)

"يقول: **كأن نجومه** قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

٥٢ - وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة (١)، الجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله. يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أن تمدح أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة (٢) والعقل (٣) عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

٥٣ - وواد كجوف العير قفر قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيل

الوادي يجمع على الأودية والأوداية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال أقفر المكان إقفارا إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين. وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا

---

(١) وكاء القربة: ما يشد به رأس القربة.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٥٠

(٢) العفاة: ج عاف، السائل.

(٣) العقل: الديه.." (١)

"ألستم خير من ركب المطايا، ... وأندى العالمين بطون راح؟

قال: وكان جرير في القوم، فتحرك ورفع رأسه. قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أفخر؟ قال قوله: الوافر

إذا غضبت عليك بنو تميم ... وجدت الناس كلهم غضابا

فتحرك جرير وتطاول. ثم قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أهجى؟ قال قوله: الوافر

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فتحرك جرير. قال عبد الملك: فأي بيت قالت العرب أحسن تشبيها؟ قال قوله: الطويل

سرى لهم ليل **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل

قال: فقال جرير: أصلح الله شأن أمير المؤمنين، جائزتي لأخي عذرة؛ قال عبد الملك: ومثلها معها. قال: وكانت جائزة جرير عند الخلفاء." (٢)

"ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصابها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل." (٣)

"موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: **كأن نجومه** شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/٥١

(٢) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/١٠٥

(٣) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/١٣٣

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى **كأن نجوما** علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شرا.

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل في ذلول مرجل." [١]

"وقوله

(فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل)

خيروا بينه وبين قول النابغة." [٢]

"(فإلا تغيرها قريش بملكها ... يكن عن قريش مستماز ومزحل)

فقال إلى أين لا أم لك قال إلى النار

٦٥٨ - فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال

(فإنك والجحاف حين تحضه ... أردت بذاك المكث والورد أعجل)

(سما لكم ليلا **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل)

(فما ذر قرن الشمس حتى تبينوا ... كراديس يهديهن ورد محجل)." [٣]

"وقال في ثبات الليل:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٥٧

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٨٦/١

(٣) طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ٤٨٠/٢

المغار: الشديد الفتل. يقال: أغرت الحبل: إذا شددت فتله. ويذبل: جبل بعينه.

وقال أيضا:

كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

أبان جبل. وهما أبانان: أبان الأسود، وأبان الأبيض. قال المهلهل١ - وكان نزل في آخر حربهم، حرب البسوس، في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج. وجنب حي من أحيائهم وضيع - فخطبت ابنته ومهرت أدما. فلم يقدر على الامتناع، فزوجها، وقال:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم٢

لو بأبانين جاء يخطبها ... ضرج من أنف خاطب بدم

وقوله: في أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه. والودق: المطر. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ ٣.

وقال عامر بن جوين الطائي:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله:

كبير أناس في بجاز مزمل

يريد مزملا بثيابه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلا﴾ ٤. وهو المتزمل بثيابه٥. والتاء مدغمة في الزاي. وإنما وصف

---

١ ر: "مهلهل".

٢ الأراقم: قبائل من تغلب: ويريد بالحباء هنا المهر. والادم: الجلد.

٣ سورة النور ٤٣.

٤ سورة المزمل ١/٢

٥ ساقطة من ر.." (١)

"وقال أبو قيس بن الأسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى ... كعنقود ملاحية حين نورا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٦٨/٣

وتبعه إبراهيم بن المهدي ووصف أرضا قطعها فقال

خطرفتها وثريا النجم خاضعة ... كأنها في أديم الليل عنقود

وأنشد المبرد

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... يراها الحديد العين سبعة أنجم

على كبد الجرباء وهي كأنها ... جبيرة در ركبت فوق معصم

شبهها بالدستينج العريض وقال ابن المعتز

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نور أو لجام مفضض

وقال أيضا

فناولنيها والثريا كأنها ... جنى نرجس حبا الندامى به الساقي

وشبهها ابن الرومي بقدم بيضاء فقال وذكر شعر امرأة المنسرح

تغشى غواشي قرونها قدما ... بيضاء للناظرين مقتدره

مثل الثريا إذا بدت سحرا ... بعد غمام وحاسر حسره

وأخذه ابن المعتز وزاد فقال

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد

والعرب تسمي الثريا النجم وينشدون في طلوعها في الشتاء

طاب شرب الراح لما ... طلع النجم عشاءا

وابتغى الراعي لمشتا ... ه من القر كساءا

وقال آخر في طلوعها في الصيف

طلع النم غديه ... فابتغى الراعي شكيه

وقال كعب الغنوي في الجوزاء

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها ... فساطيط ركب في الفلاة نزول

وقال ابن المعتز

كأنما الجوزاء في أعلى الأفق ... أغصان نور أو وشاح من ورق

وقال الدلفي في جملة الكواكب

إذا السماء روضة ... نجومها كالزهر

والجو صاف لم يكدره انتشار النشر

وقال ابن المعتز

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينه نور الأقاح

وقال امرؤ القيس

نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

وقال ابن المعتز

كأن نجوم الليل في فحمة الدجى ... رؤوس مدار ركبت في معاجر

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

واعترضت وسط السماء الشعرى ... كأنها ياقوتة في مدرى

وشبه أبو نواس الدرهم بها فقال

أنعت صقرا يغلب الصقورا ... مظفرا أبيض مستديرا

تخله في قده العبورا

وقال آخر

يقر بعيني أن أرى بمكانه ... سهيلا كطرف الأخزر المتشاوس

وقال جران العود

أراقب لمحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وقال البحتري

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح ... من الليل في نهي من الأرض يكرع

وقال آخر

إذا كانت الشعرى العبور كأنها ... معلق قنديل عليه الكنائس

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينحيه عن الريح قابس

وقال عبد الله بن المعتز

وقد لاح للساري سهيل كأنه ... على كل نجم في السماء رقيب

وقال العلوي الأصبهاني

كأن سهيلا والنجوم أمامه ... يغارضها راع وراء قطيع

إذا قام من مرباته قلت راهب ... أطال انتصابا بعد طول ركوع

وقال العلوي في النسر أي النسر الواقع

وركب ثلاث كالأثافي تعاوروا ... دجى الليل حتى أومضت سنة الفجر

إذا اجتمعوا سميتهم باسم واحد ... وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

وأنشد الطائي

وتبدت بن ات نعش فلاحت ... مثل نعش عليه ثوب جديد

وكان الجوزاء لما استقلت ... وتدلت سرادق ممدود

وقال العلوي الإصبهاني

وكواكب الجوزاء تبسط باعها ... لتعانق الظلماء وهي تودع

وكأنها في الجو نعش أخي بلى ... يبكي ويوقف تارة ويشيع

وقال ابن المعتز في إصغاء الثريا

وقد أصغت إلى الغرب الثريا ... كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر باد ... لأعيننا سقيمات تفيق

وقال ابن الزبير الأسدي في ذلك." (١)

"وكأن درعا مفرغا من فضة ... ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال آخر

ألا ليت شعري هل أرى جانب الحمى ... وقد أنبت مسلانه بقله جعدا

وهل أردن الدهر ماء وقيعة ... كأن الصبا شدت على متنه بردا

وقال مسلم صريع الغواني

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى ... إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو

وقال ابن المعتز

وماء كأفق الصبح صاف جمامه ... دفعت القطا عنه وخففت كلكلا

إذا استجهلته الريح جالت قذاته ... وجرد من إغماده فتسلسلا

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٢

فلما وردن الماء وانسل صفوه ... كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

وله أيضا

ظللت بها أسقى سلافة قهوة ... بكف غزال ذي جفون صوائد

على جدول ريان لا يكتم القذى ... كأن سواقيه متون المبارد

وقال ابن الرومي

على حفافي جدول مسجور ... أبيض مثل المهرق المنشور

أو مثل متن المنصل المشهور ... ينساب مثل الحية المذعور

وأنشد الطائي

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

وقال ابن المعتز يهجو ماء

وماء دارس الآثار خال ... كدمع حار في جفن كحيل

وقال آخر

ألا هل إلى شرب بأكناف منشد ... سبيل فقد بلاك ماء اللواحق

له جلبات في البطون كأنها ... إذا سمعت جري العتاق السوابق

كأن سحيق المسك شيب بطعمه ... إذا ذاقه يوما على اللوح ذائق

وقال ذو الرمة

وماء بعيد العهد بالناس آجن ... كأن الدبى ماء الفضا فيه يبصق

وقال ابن المعتز

وماء خلاء قد طرقت بسدفة ... عليه القطا كأن آجنه الزيت

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

وأخضر كالحناء طام جمامه ... بعيد به الأصوات قطع بالمحل

وجدت عليه الذئب يعوي كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له يا ذئب هل لك في فتى ... يواسيك في ظهر المطية والرحل

باب ٣٨ في

وصف النار

وقال كثير يذكر نارا

رأيت وأصحابي بأيلة موهنا ... وقد غاب نجم الفرقد المتصوب

لعزة نارا ما تبوخ كأنها ... إذا ما رمقناها من البعد كوكب

وقال آخر في صفة نار

كأن النار تقطع من سناها ... بنائق جبة من أرجوان

وقال ابن المعتز

وموقدات بتن يضرمن اللهب ... يشبعنه من فحم ومن حطب

يرفعن نيرانا كأشجار الذهب

وقال آخر

ومستنبح بعد الهدوء دعوته ... بشقراء مثل الفجر ذاك وقودها

وقال جران العود

ونار كسحر العود يرفع ضوءها ... مع الصبح هبات الرياح الزعازع

وقال ابن المعتز

فوق نار شبعى من الحطب الجز ... ل إذا ما التظت رمت بالشرار

فهي تعلو اليفاع كالراية الحم ... راء تفري الدجى إلى كل سار

وقال آخر في فتح هرقلة

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... مصبغات على أرسان قصار

وقال الطائي في إحراق المعتصم للأفشين

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

نارا يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار

طارت لها شعل يهدم لفحها ... أركانه هدما بغير غبار

مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

باب ٣٩ في

طول الليل

ومن التشبيه الحسن في طول الليل قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." [١]

"وكقول بشر:

(كأن سنا قوانسهم ضرام ... مرته الريح في أعلى يفاع)

وكقول كعب بن زهير:

(وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... تفرقن منها في طيالسة خضر)

وكقول ابن هرمة:

(وليل كسربال الغراب ادرعته ... إليك كما احتث اليمامة أجدل)." [٢]

"(ولو كانوا بني جبل فماتوا ... لأمسى وهو مختشع الصخور)

(إذا حنت نوار تهيج مني ... حرارا مثل ملتهب السعير)

(حنين الوالهين إذا ذكرنا ... فؤادينا اللذين مع القبور)

(كأن تشرب العبرات منها ... هراقة شنتين على بعير)

(كأن الليل يحبسه علينا ... ضرار أو يكر إلى نذور)

(**كأن نجومه** شول تثنى ... لأدهم في مباركه عقير)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤٤

(٢) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ص/٤١

وكقوله:

(ومحفورة لا ماء فيها مهيبة ... يغمى بأعواد المنية بابها)

(أناخ إليها ابناي ضيفي مقامة ... إلى عصبة لا تستعار ثيابها)." [1]

"فبات بليل باكية ثكول ... ضرير النجم مفتقد الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء ... **كأن نجومها** حدق الملاح

وفتيان كهمك من أناس ... خفاف فى الغدو وفى الرواح

بعثتهم على سفر مهيب ... فما ضربوا عليه بالقداح

فكابدنا السرى حتى رأينا ... غراب الليل مقصوص الجناح

وإخوان هجونى عند عسرى ... وعند اليسر غالوا بامتداحى

وكم ذم لهم فى جنب مدح ... وجد بين أثناء المزاح

وقال من قصيدة أولها

لقد صاح بالبين الحمام الصوادح ... وهاجت له الشوق الحمول الروايح

لنا إبل ما وفرتها دماؤنا ... ولا ذعرتها فى الصباح الصوائح

إذا غدرت ألبانها بضيوفنا ... وفت بالقرى لباتها والصفائح

وقيدها بالنصل حتى كأنه ... اذا جد لولا ما جنى السيف مازح

وكم حضر الهيجاء بى سالك المدى ... تكامل فى أسنانه فهو قارح

له عنق تغتال طول عنانه ... وصدر إذا أعطيته الجرى سابح

أبالموت خشتنى شريرة ويحها ... لعل الذى تخشى شريرة صالح." [2]

"فبات بليل باكية ثكول ... ضرير النجم مفتقد الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء ... **كأن نجومها** حدق الملاح

وفتيان كهمك من أناس ... خفاف في الغدو وفي الرواح

بعثتهم على سفر مهيب ... فما ضربوا عليه بالقداح

---

(١) عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ص/٩٦

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ١٥٤/٣

فكابدنا السرى حتى رأينا ... غراب الليل مقصوص الجناح

وإخوان هجوني عند عسرى ... وعند اليسر غالوا بامتداحي

وكم ذم لهم في جنب مدح ... وجد بين أثناء المزاح

وقال من قصيدة أولها

لقد صاح بالبين الحمام الصوادحوهاجت له الشوق الحمول الروايح

لنا إبل ما وفرتها دماؤنا ... ولا ذعرتها في الصباح الصوائح

إذا غدرت ألبانها بضيوفنا ... وفت بالقرى لباتها والصفائح

وقيدها بالنصل حتى كأنه ... إذا جد لولا ما جنى السيف مازح

وكم حضر الهيجاء بي سالك المدى ... تكامل في أسنانه فهو قارح

له عنق تغتال طول عنانه ... وصدر إذا أعطيته الجرى سابح

أبالموت خشتني شريرة ويحها ... لعل الذي تخشى شريرة صالح." (١)

"والمساحل: اللجم، واحدها مسحل، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم، وافترعت المرأة: اقتضضتها، والفرع: ذبح كان في الجاهلية، وهو أول النتاج، كان إذا نتجت الناقة في أول نتاجها ذبح يتبركون به.

قال أوس بن حجر:

وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا مجللا فرعا

قال أبو عمرو: الفرع: القسم أيضا.

وقد أفرع القوم أيضا إذا نتجت إبلهم.

وقال أبو نصر: يقال: بئس ما أفرعت به، أي بئس ما ابتدأت به، والفرع من القسى: ما كان من طرف القضيب.

والفرعة: القملة العظيمة، ومنه قيل: حسان بن الفريعة.

وقوله متماحل الأكناف، المتماحل: الطويل.

والأكناف: النواحى، يريد أنه طويل العنق والقوائم، وذلك مدح.

والماثل: القائم المنتصب، والماثل: اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد، ويقال: رأيت شخصا ثم مثل، أى

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم الصولي ص/١٥٤

ذهب فلم أره، قال الهذلي:

يقربه النهض النجيح لما يرى ... منه بدو مرة ومثول

بدو: ظهور، ومثول: ذهاب.

والطراف: بيت من أدم.

والذيال: الطويل الذنب، قال النابغة الذبيانى:

وكل مدجج كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن

والأوصال واحدها وصل، قال ذو الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

وأشم: مرتفع، والشمم: الارتفاع.

والقذال: معقد العذار.

والمغار: الشديد الفتل، يريد أنه شديد البدن، والعرب تقول: أغرت الحبل إذا شددت فتله، قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل." [1]

"وقد بدت فوق الهلال كرته ... كهامة الأسود شابت لحيته

العلوي في الهلال والزهرة وأحسن فيها:

لاح الهلال فويق مغربه ... والزهرة الزهراء لم تغب

فهوى دون مغيبها فهوت ... تبكي بدمع غير منسكب

فكأنها أسماء باكية ... عند انفصام سوارها الذهبي

كشاجم:

انظر إلى نور الهلا ... ل بدى لعين المبصر

أو ما تراه يلوح في ... جو السماء الأخضر

كشعيرة من فضة ... قد ركبت في خنجر

وكان ابن أبي البغل جالسا، وعنده ابن بحر فكتب على درج:

المرء مثل هلال الأفق تبصره ... يبدو ضئيلا ضعيفا تم يتسق

فكتب ابن بحر تحته:

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٥٨/١

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه ... صرف الليالي بنقص ثم ينمحق

العلوي:

تأمل نحولي والهلال إذا بدا ... لليلته في أفقه أينا أضنى

على أنه يزداد في كل ليلة ... نموا وقلبي بالضنى أبدا يفنى

ابن المعتز:

وكأن البدر لما ... لاح من تحت الثريا

ملك أقبل في الت ... اج يفدى ويحيا

العلوي:

أبا المعمر قد قطعت أحشائي ... وزدتني في الهوى داء على دائي

بقية الحسن ما أبقيت من جسدي ... بقية لم تبشرها بإفناء

ما أنس لا أنسه في العين حين بدا ... يحكيه في الدرع عين الشمس بالماء

حكى الحمائل فوق الدرع منطقة ال ... جوزاء تحكيه في حسن ولألاء

والشمس والبدر مشغولان قد شغلا ... بوصفه عند إصباحي وإمسائي

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل العنقود

ذو الرمة:

وردت اعتسافا والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق

ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهى من سلكه فتبددا

أبو قيس ابن الأسلت

وقد لاح في الصبح التريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نورا

عمر بن أبي ربيعة، ونعوت التشبيهات أربعة قريب بعيد ومصيب ومخطئ وقد دخلت فيها:

أحسن النجم في السماء الثريا ... والثريا في الأرض خير النساء

آخر:

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أيجمع منها شملها وهي سبعة ... ويبعد من أحببته وهو واحد

والعرب تسميها النجم وقال بعضهم:

على إثر حي لا يرى النجم طالعا ... من الليل إلا وهو قفر منازله

وقال أبو عثمان المازني: ما شبه الليل أحد تشبيه كعب:

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... تفرقنا منها في طيالسة خضر

ابن المعتز:

ومصباحنا قمر مشرق ... كترس اللجين يشق الدجى

العلوي:

والليل من لألاء قمرائه ... ينشر منه علم مذهب

ابن المعتز:

والصبح ملتبس كعين الأشهل

التنوخي:

كأن الدجى لما استنارت نجومه ... رداء موش، أو كتاب منمق

ابن المعتز:

والليل مشمط الذرا ... والصبح حين حبا وشبا

العلوي:

رب نهار أمست أصائله ... ترشف من شمسه صبابات

قضيت فيه والشمس ناعسة ... من جزعي نومة العشيات

التنوخي:

وأصفر الجو قد لاحت كواكبه ... فيه كدر على الياقوت منثور

ابن المعتز:

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قمر تبدت في ثي ا ب حداد

العلوي:

رب ليل وهت لآلي دموع ... فيه حتى وهت لآلي الثريا

ورداء الدجى لبيس داريس ... في يد الفجر وهو يطويه طيا

وهبوب الضياء من أفق المشر ... ق يذرو الظلام شيئا فشيا

الصولي:

ونجوم الليل تحكي ... ذهبا في لا زورد." [(١)]

"فبات بليل باكية ثكول ... ضرير النجم متهم الصباح

وأسفر بعد ذلك عن سماء ... كأن نجومها حدق الملاح

وللبحتري:

هذي المنازل من سعاد فسلم ... واسأل وإن وجمت فلم تتكلم

آيات ربع قد تأبد منجد ... وحدوج حى قد تحمل متهم

لؤم بنار الشوق إن لم تحتدم ... وخساسة بالدمع إن لم تسجم

وله أيضا:

آثار نؤي بالفناء مثلم ... ورمام أشعث بالعراء مشجج

دمن كمثل طرائق الوشم انجلت ... لمعاتهن من الرداء المنهج

يضعفن عن إذكارنا عهد الصبا ... أو أن يهجن صبابة لم تهتج

وللعباسي:

هاتيك دارهم فعرج واسأل ... مقسومة بين الصبا والشمأل

فكأننا لم نغن بين عراصها ... في غبطة وكأنها لم تحلل

لجت جفونك بالبكاء فخلها ... تسفح على طلل لشروة محول

وله أيضا:

يا دار يا دار أطرابي وأسجاني ... أبلى جديد مغانيك الجديدان

لئن تخليت من لهوى ومن طربي ... لقد تأهلت من همى وأحزاني

جادتك رائحة في إثر باكرة ... تروى ثرى منك أمسى غير ريان

حتى أرى النور في مغناك مبتسما ... كأنه حدق في غير أجفان

لما وقفت على الأطلال أبكاني ... ما كان أضحكني منها وألهاني

في كل يوم لعيني من جنايتها ... فيض أما ينتهي عن ذنبه الجاني

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/٦٩

فما أقول لدهر شتتت يده ... شملى وأخلى من الأحباب أوطانى

ولغيره:

ليت الديار إذا تحمل أهلها ... درست فلم يعلم لها بمكان

إن الديار وإن تقادم عهدها ... مما تهيج دائم الأحزان

ولآخر:

ليت الديار التي تبقى لتحزننا ... كانت تبين إذا ما أهلها بانوا

ينأون عنا فلا تنأىمودتهم ... والقلب فيهم رهين حيث ما كانوا

ولبعضهم:

يا منزلا درست منه معالمه ... قد قطع القلب أحزانا وما علما

نفسى بأهلك مذ بانوا معلقة ... حتى يعود انصداع الشمل ملتئما

فإن يكن ذاك فالأيام محسنة ... وإن بغت فلطال الدهر ما ظلما

وللتنوخي:

وطال ما طللت دمعي في طلو ... ل خفيت عن البلى من البلى

تناهبت أيدي الهواء رسمها ... ن،ب الهوى أنفس أبناء الهوى

فاقتسمتها الساريات مثل ما ... يقتسم المأسور أسباب الأسى

فهي أثاف ماثلاث لم يزل ... بها الحيا حتى أماتها الحيا

وعطفتا نؤى كنون عرفت ... أو صدغ عقرب أو أيم سعى

وأشعث لم تبق منه المور إلا ... مثل ما أبقت من الصبر النوى

منازل أنزال من ينزلها ... وجد ودمع وغرام وجوى

ممحوة الأطلال كالطرس امحى ... موحشة كالشيب بالحور سطا

كأنها الإلف جفا أو نبوة الد ... هر نبا أو كبوة الجد كبا

وله أيضا:." (١)

"قال أبو القاسم: معناه وضعن الأيدي على الأكباد لهفا حين لم يجرن خشية الرقباء على مفاداتي، ومثله بيت الحماسة:

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار الشمشاطي ص/٨٤

لما رأوهم لم يحسوا مدركا ... وضعوا أناملهم على الأكباد

أي حسرة على موته.

وقال المتنبي:

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

قال أبو الفتح: أدمنا أي خلطنا قال أبو القاسم: أدمنا من الإدامة يقال دام الشر وأدمنه لأنه قد ذكر خلطا بعده.

وقال المتنبي:

كأن نجومه حلي عليه وقد ... حذيت قوائمه الجيوبا

قال أبو الفتح: كأن الليل جعلت له النجوم حليا كما قال الله تعالى:) إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (وجعل له قوائم على الاتساع.

قال أبو القاسم: يريد بالنجوم حلي الحب المستزار وأن قوائم الليل راسية في الأرض لا تزول كما قال في بيت الحماسة:

ليل تحير ما ينحط في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

وقال المتنبي:

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد به على الدهر الذنوبا

قال أبو الفتح: يعني أن ذنوب الليل يحسبها ولا تفنى.

قال أبو القاسم: شبه تقليب أجفانه في الإطباق والرفع بعقد الحساب رفعا ووضعا وعقدا وبسطا وسرعة حركات.

وقال المتنبي:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال أبو الفتح: المعنى لا أهتدي لرشدي ولا أبصر أمري فردوه لأبصر أمري ويرجع ندمي.

قال أبو القاسم: ليس للرشد والأمر مدخل في البت وإنما أن نهاري ظلمة وغمة منذ فارقت أحبتي، والبيت الثاني يفسره حيث يقول:

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

قال أبو القاسم: معنى البيت أن أفعال السيوف التي هي المضاء في ضرابها وإعزازها للمعتصي بها منسوبة

إلى الممدوح لاستعماله إياها ونفس السيوف هي حدائد منسوبة إلى الهند لأنها تطبع بها وبالله التوفيق.." (١)

"تمطى: امتد، وصلبه: وسطه، وأردف: أتبع، وأعجازه: مآخيره، وناء:

نهض، والكلكل: الصدر.

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

أى ما الإصباح بخير لى منك؛ والياء فى انجلى أثبتها فى الجزم على لغة طيىء.

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار: الحبل المحكم الفتل، ويذبل: اسم جبل.

كأن الثريا علقت فى مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

فى مصامها «٣٤» : فى مقامها، والأمراس: الحبال، والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب. قال: فضرب الوليد برجله طربا. فقال الشعبى: بانت القضية.

قال الصولى: فأما قول النابغة «٣٥» :

وصدر أراح الليل عازب همه

فإنه جعل صدره مألفا للهموم، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه، الرائحة مع الليل إليه، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى أماكنها. وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل، وتبعه الناس؛ فقال المجنون «٣٦» .

يضم إلى الليل أطفال حبكم ... كما ضم أزرار القميص البنائق «٣٧»." (٢)

"قلت: فهؤلاء كلهم جرى على مدرجة واحدة في استطالة الليل، مغاليا كان فيها أو مقتصدا، غير أنه لم يقرن إلى صدر بيته ما يناقص عجزه وينافيه، ويباينه كل المباينة ولا يقتضيه، كفعلك. فإنك وصلت بينك بعجز أفسده، وبعد كل البعد عنه؛ وذلك أنك قلت أليلة واحدة أم ست ليال في ليلة. ثم صغرت على مذاهب العرب في تصغير المعظم في قولهم:) دويهية (و) عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك (وكما قال الأول:

فويق جبيل شامخ الرأس لم يكن ... ليبلغه حتى يكل ويعملا

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/٢٥

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٨

وكما قال الآخر:

يا مي سقاك البريق الومضى ... والديم الغادية الفضافض

فقال: إلى هذا ذهبت. فقلت: ثم قلت:) المنوطة بالتنادي (، فأحلت. قال: كيف ذلك؟ قلت: كيف تناط بالتناد ما تخيله ليلة واحدة أو ستا في واحدة؟ وإنما نظرت في قولك) المنوطة بالتنادي (إلى قول الشاعر:

قلت لضيفي حين نبهته ... في ليلة ماطره

ما لي أرى الليل آخر ... كأنه قد نيط بالآخره

فهذا جعل في استطالته منوطا بالآخرة، فلم يقرن ذلك بما أفسده وشوه معناه، ولا أحاله إحالتك بيتك حتى استفهمت استفهام شاك في أنها ليلة واحدة أو ست في ليلة. ثم ناقضت بإخبارك أنها منوطة بالتنادي، فشتان ما استفهامك هذا وقول الآخر على تأخر زمانه:

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلى

وكأنك لم تسمح قول سويد بن أبي كاهل:

وإذا قلت ليلي قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

واحتذي هذا المعنى خالد بن يزيد فقال:

تباعد الصبح حتى ما أؤمله ... وازداد هم فما يرجى ترحله

والليل وقف علينا ما يفارقنا ... كأنما كل وقت منه أوله

وهذا أحسن من قول الآخر وإن تقدم زمانه:

ليس لليل آخر ... يشفي منه عاشق

آخر الليل أول ... لا يرى فيه شارق

لأنه جعل آخره أولا، وخالد جعل كل وقت من أوقاته أولا. ونحو هذين البيتين قول الحسن بن زياد الرصافي:

يا ليلة طالت على عاشق ... منتظر في الصبح ميعادا

كادت تكون الحبل في طولها ... إذا مضى أولها عادا

وهذا نهاية في معناه وفيه زيادة بقوله " منتظر في الصبح ميعادا " وعلى أن قوله:

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

بديع جدا، متقدم كثيرا عما قيل في طول الليل، وكأن هذا من قول اليقطيني:

أقول له لما رست داجياته ... عدمتك من ليل أمالك آخر

فنمي إلي بعد ذلك أنه غير البيت أو غيره بعض شيعته فجعله) المنوطة بالتنادي (وقال معناه تنادى القوم بالرحيل وهذا قول واه جدا، ومعنى لا طائل فيه. وقلت في قصيدتك هذه:

)كأن بنات نعشى في دجاها ... خرائد سافرات في حداد (

ولا تعلق للخرائد من النساء دون غيرهن بهذا التشبيه؛ إذ كانت الخريدة الحيية والخرد الحياء. وليست النجوم في الدجى أشبه مناسبة للخرائد في السواد، منها لمن حياء من النساء. وإنما قلت) خرائد (، ليلتبس الموضع ويخفى الأخذ، لأن ابن المعتز قال:

كأن نجوم الأفق في فحمة الدجى ... وجوه عذارى في ملاحف سود

فقال: ما وجه اختصاص العذارى دون العون؟ قلت: لأن العذراء تتميز عن العون بكثرة ماء الوجه وغضارته ورقة ديباجته؛ ولذلك قالوا) درة بكر (، لم تثقب، و) روضة بكر (، لم تزرع، و) خمر بكر (، لم تبز. ولذلك سموا الخمر) عذراء (، إذا لم تفتض بمزاح أو لم تبزل من دن، كما قال الأخطل:

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها ... ولا اجتلاها عبادي بدينار

وقال ابن المعتز:

ورنا إلي الفرقدان كأنما ... زرقاء تنظر من نقاب أسود

قال أيضا:

وارى الثريا في السماء كأنما ... قدم تبدتفي ثياب حداد

فأحسن التصرف في هذا المعنى والتوكيد له، وأسأت في أخذه. وفي هذه القافية تقول:

) جزى الله المسير إليه خيرا ... وإن ترك المطايا كالمزاد (."[1]

"(ساعاتها أطول من يوم النوى ... وليلة الهجر وساعات العذل)

(موصدة على الورى أبوابها ... كالنار لا يخرج منها من دخل)

وهذا يستملح وإن لم يكن مختارا من التشبيه الأن إخراج المحسوس إلى ما ليس بمحسوس في التشبيه ردئ. ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب:

(ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطكاك المزاهر)

وقال البحتري:

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٣٠

(وقاسين ليلا دون قاسان لم تكد ... أواخره من بعد قطريه تلحق)

وقال ابن المعتز في نحوه:

(وحلت عليه ليلة أرحبية ... إذا ما صفا فيها الغدير تكدرا)

(بعيدة ما بين البياضين لم يكد ... يصدق فيها صبحها حين بشرا)

وقال:

(بمخشية الأقطار حيلية الصدى ... معطلة الآيات محذورة القصد)

(كأن نجوم الليل في حجراته ... دراهم زيف لم يجزن علة النقد)

يريد أن تجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت ليست تنقد. وقد أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه:

(عهدي بنا ورداء الليل منسدل ... والليل أطوله كاللمح بالبصر)

(والآن ليلى مذ باتوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر)

وهذا أبلغ معنى من قول امرئ القيس الذي تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار الكلام لابتذال لفظه وزيادته على معناه وسوء صنعته، والمعنى أن ليله ممدود بلا انقضاء كالليل للضرير كله عند الضرير ليل. وقال علي بن الخليل:

(لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تعول)

(ليلي كما شاءت قصير إذا ... جادت وإن ضنت فليلي طويل)

فأغار عليه ابن بسام فقال:." (١)

"(نبيت نراعي الليل نرجو نفاده ... وليس لليل العاشقين نفاد)

وقال:

(خليلي ما بال الدجى لا تزحزح ... وما بال ضوء الصبح لا يتوضح)

(كأن الدجى زادت وما زادت الدجى ... ولكن أطال الليل هم مبرح)

وقال ديك الجن:

(من نام لم يدر طال الليل أم قصرا ... ما يعرف الليل إلا عاشق سهرا)

وقد أجاد ابن طباطبا العلوي القول في طول الليل وهو:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣٤٨/١

(كأن نجوم الليل سارت نهارها ... ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار)

(فخيمن حتى تستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا فلك ساري)

وذكر خالد الكاتب أنه ليس يدري أطال ليله أم قصر لتحيره وتبلده فقال:

(لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى)

(لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلى)

وتبعه أبو بكر الصولي فقال:

(وطولت ليلي لو دريت بطوله ... ولكنه يمضي لما بي ولا أدري)

وقال بشار:

(طال هذا الليل بل طال السهر ... ولقد أعرف ليلي بالقصر)

(لم يطل حتى دهاني بالهوى ... ناعم الأطراف فتان النظر)

(فكأن الهجر شخص ماثل ... كلما أبصره النوم نفر)

وقلت:

(صيرني البين عرضة الحين ... لا أربح الله صفقة البين)

(قد طال يومي وليلتي بهم ... لما يزالا بهم قصيرين)

(كان قليلا لدي مكثهما ... فكنت أدعوهما الجديدين)

(فطال بعد الحبيب لبثهما ... فصرت أدعوهما عتيقين)." (١)

"كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندى

شبه الثغر بالأقحوان لونا وصورة؛ لأن ورق الأقحوان صورته كصورة الثغر سواء، وإذا كان الثغر نقيا كان فى لونه سواء.

وكقول امرىء القيس:

جمعت ردينيا كأن سنانه ... سنا لهب لم تتصل بدخان

ومما يتضمن معنى اللون وحده قول الأعشى «١» :

وسبيئة مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جريالها «٢»

وقول الشماخ «٣» :

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٣٥٠

إذا ما الليل كان الصبح فيه «٤» ... أشق كمفرق الرأس الدهين

وقول زهير «٥» :

وقد صار لون الليل مثل الأرندج «٦»

وقول امرىء القيس «٧» :

وليل كموج البحر مرخ سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى

وفى هذا معنى الهول أيضا.

وقول كعب بن زهير «٨» :

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... تفرقن منها فى طيالسة خضر

وقول ذى الرمة:

وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص فى العين واحد." (١)

"له فلك حول الأسنة دائر ... ونقع المنايا مسبطر وثائر

كأن نجوم الليل فوق رماحه ... طوالع ترعاها الليوث الخوادر

أجزن قضايا الموت في مهج العدى ... به فاستباحتها المنايا الغوادر

قال الحسن بن رجاء في خط كاتب: متنزه الألحاظ، ومجتنى الألفاظ.

قال بشر بن المعتمر: القلب معدن، والعقل جوهر، واللسان مستنبط، والقلم صانع، والخط صنعة.

وصف أحمد بن إسماعيل خطا فقال: لو كان نباتا لكان زهرا، ولو كان معدنا لكان تبرا، ولو كان شرابا لكان صفوا.

قال أبو العيناء: الخطوط رياض العلوم.

وقال جعفر بن يحيى: الخط سمط الحكمة، به تفصل شذورها، وينتظم منثورها.

تخابر غلامان في خطيهما إلى سهل بن هارون فقال: هذا وشي محبوك، وهذا ذهب مسبوك، تسابقتما إلى غاية، فوافيتما في نهاية.." (٢)

"- ١١ -

وقال محمد بن الحسين

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢٤٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٨/٩٩

والجو أزرق والنجوم كأنها ... ذهب تسربل (١) لازوردا أزرقا

وكأنما الجوزاء فيه تقلدت ... سيفا، حمائله المجرة، معرقا - ١٢ -

وقال طاهر بن محمد يذكر جملة من النجوم

وليل بت أكلؤه بهيم ... (٢) كأن على مفارقه غرابا

كأن سماءه بحر خضم ... كساه الموج ملطما حبابا

كأن نجومه الزهر الهوادي ... وجوه أخضلت تبغي الثوابا

كأن المستسرة في ذراه ... كمائن غارة رقبت نهابا

كأن النجم معترضا وشاة ... تسارق فيه لحظا مسترابا

كأن كواكب الجوزاء شرب ... (٣) تعاطيهم ولائدهم شرابا

كأن الفرقدين ذوا عتاب ... أجلا طول ليلهما العتابا

كأن المشتري لما تعالى ... طليعة عسكر خنسوا ارتقابا (٤)

كأن الأحمر المريخ مغض ... على حنق يشب به شهابا

كأن بقية القمر المولي ... كئيب مدنف يشكو اجتنابا

---

(١) في هامش النسخة: تسربل الرجل أي لبس القميص.

(٢) أكلؤه: أرعاه.

(٣) الولائد: الإماء والجواري.

(٤) ص: حبسوا ارتعابا.." (١)

"- ٣٢٦ -

وقال أيضا

كأن ليلي وفي أعلاه أنجمه ... لما تأوهت في ظلمائه شابا

كأن ليلي شريكي في الهوى فإذا ... فكرت فكر والبلوى لمن خابا

كأن ليلي وصبحي فيه محتجب ... غيران سد على معشوقتي بابا - ٣٢٧ -

وقال سعيد بن العاصي (١)

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/٣٠

ما (٢) بال صبحي قد تقارب خطوه ... وأبطأ حتى ليس يرجى قدومه

كأن نجوم الليل قيدها الدجى ... وأوقفها في موضع لا تريمه

فبانت على الخضراء فوضى كأنها ... حيارى سوام غاب عنه مسيمه وقد استقصر بعض الناس لياليه بزيارة أحبائه وعطف (٣) زمانه واتصال أنسه فمن أحسن ما قيل في ذلك:

- ٣٢٨ -

قول عبد الله بن سعيد المسري (٤)

ألا رب ليل قد تقاصر طوله ... علي فلم أعلم سرورا متى انقضى

---

(١) ورد الأول والثاني من هذه الأبيات في الحلة ١: ٢٢٥ منسوبين لمروان بن عبد الرحمن.

(٢) ح: فما؛ وإنما زاد الفاء ليستقيم له الشطر الأول من الطويل (إذ هو في حاله هذه من الكامل) ولكن هذا كثير في الشعر، حتى أصبح شيئا متعارفا كأنه قاعدة.

(٣) ح: وغطف، ومعناه سعة العيش.

(٤) هذه النسبة إلى أبي عبد الله محمد بن مسرة الذي أسس مذهبا خاضعا في الأندلس جمع فيه بعض آراء المعتزلة والمتصوفة والآراء القديمة، انظر تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٥٢ - ٥٨ (الطبعة الأولى) .." [1]

"يدان بنا وابن الليالي كأنه ... حسام جلت عنه العيون صقيل

فما زال يغلو كل يوم شبابه ... إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

والمعنى سرنا من أول الشهر إلى آخره حتى انتهينا إليك. وأنشد ابن الأعرابي:

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف ... من المشرقات في موسطة الشهر

ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة ... ولو كنت عرشا كنت تعريشة الفجر

ولو كنت يوما كنت يوم سعادة ... يرى شمسه والمزن يهضب بالقطر

وأنشدت عن نقطويه، قال: أنشدني ثعلب عن ابن الأعرابي شعرا:

لو كنت ليلا من ليالي الشهر ... كنت من البيض تمام البدر

بيضاء لا يشقى به من يسري ... أو كنت ماء كنت غير كدر

---

(١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس محمد بن الكتاني الطبيب ص/١٥٥

ماء سماء في صفاء من صخر ... أظله الله بعيض السدر

فهو شفاء من غليل الصدر

وأنشدني حمزة بن الحسن قال: أنشدني علي بن سليمان عن المبرد:

وليل في جوانبه فضول ... على الآفاق أبهم غيبهان

كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني

قال أبو عمر الزاهد: عرضت هذين البيتين على ثعلب، فقال: البيت الثاني مضاف إلى شعر الشاعر وليس له. وقال جرير في قصة الأيام:

ويوم كإبهام القطاة مزين ... إلى صباه غالب لي باطله

وأنشد في مثله:

ظللنا عند دار أبي نعيم ... بيوم مثل سالفة الذباب

وأنشد أبو العباس ثعلب:

وسيارة لم تسر في الأرض تبتغي ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطع

سرت حيث لا تسري الركاب ولم ينخ ... لورد ولم يقصر لها القيد مانع

تفتح أبواب السماء ودونها ... إذا ما ارتجت عنها المسامع سامع

يعني دعوة مظلوم دعا الله تبارك وتعالى وأنشد في مثله شعرا:

خدنان لم يريا معا في منزل ... وكلاهما يجري به المقدار

لونان شتى يغشيان ملاءة ... تسفي عليه الريح والأمطار." (١)

"الغرد، وأصله الغراد والخص، وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه قال: وقد غرد عيوق الثريا فغاب. وكذلك قول أبي ذؤيب شعرا:

فوردن والعيوق مقعد رأى ... الضربا خلف النجم لا تتبلع

(لأن العيوق والنجم) يكونان كما وصف، إذا توسطا السماء وتوسطهما السماء آخر الليل إنما يكون في حمارة القيظ. وقوله: (مقعد رأى الضربا) في حمارة القيظ. وقوله:

(مقعد رأى الضربا) في إعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر.

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد. قوله: لا تتبلع: أي لا تتعدم، وذلك أن النجوم إذا توسطت السماء

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٠٤

خيل إليك أنها تتحير، فلا تبرح لذلك قال: والشمس حيرى لها في الجو تدويم، وليس قول امرئ القيس:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا إنما يريد أن يصف الليل بالطول فكأن كواكبه لا تسير، والأول يريد ركود النجوم إذا توسطت السماء خاصة، وقد أحسن لبيد في قوله وهو يصف الكواكب:

عشت دهرا وما يدوم على ... الأيام إلا برمرم وتعار

والنجوم التي تتابع بالليل ... وفيها ذات اليمين ازورار

دائبا مورها ويصرفها الغور ... كما يصرف الهجان الدوار

وإنما (ازورارها ذات اليمين) عطفا إلى القطب لأنها جميعا تدور على القطب الشمالي مرتفع فإذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في نفسك مغربا على أم قاصد عدل عن السمت الذي توهمته. (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذي قدرته حتى ربما كان البعد في ذلك بعيدا وعلى هذا حال جميع الكواكب في مدارها، ولا زورارها إلى القطب. قال الشاعر يمدح رجلا:

مالت إليه طلاها واستطيف به ... كما يطيف نجوم الليل بالقطب

ولعلة ذلك قال بشر:

وعاندت الثريا بعد هدء ... معاندة لها العيوق جار

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان أحدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها، وعدولا إلى العيوق وليس ذلك بمعاندة، ولكن لما بينته من ازورار النجوم كلها في مدارها إلى القطب، إذ كانت عليه تدور، لأن الكواكب إذا كانت في آفاق السماء كانت أعظم في المنظر، وكان البعد الذي بينها أوسع في الرأي،." (١)

"**كأن نجومه** ليل تثنى ... لأزهر في مباركه عقير

وكيف بليلة لا نوم فيها ... ولا ضوء لساريها منير

وأنشد المبرد:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... يراها الحديد العين سبعة أنجم

على كبد الجرباء وهي كأنها ... جبيرة در ركبت فوق معصم

(الجبيرة) : الدستبنج العريض وشبه ابن الرومي الثريا فقال: وذكر شعر امرأة:

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤١٨

يغشى غواشي قرونها قدما ... بيضاء للناظرين معتذره

مثل الثريا إذا بدت سحرا ... بعد غمام وحاسر حسره

فأخذه ابن المعتز فقال:

وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد

وقال كعب الغنوي في الجوزاء:

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها ... فساطيط ركب بالفلاة تزول

ولابن المعتز:

كأنما الجوزاء في أعلى الأفق ... أغصان نور أو وشاح من ورق

وله:

كأن نجوم الليل في فحمة الدجى ... رؤوس مدار ركبت في معاجر

وله:

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينها ورد الأقاحي

وله:

ورنا إلي الفرقدان كما رنت ... زرقاء تنظر من نقاب أسود

وله:

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر." (١)

"طالعات مع السقاة علينا ... فإذا ما غربن يغربن فينا

لو ترى الشرب حولها من بعيد ... قلت قوم من قرة يصطلونا

وغزال يديرها ببنان ... ناعمات يزيدها العمر لينا

كلما شئت علني برضاب ... يترك القلب للسرور قرينا

ذاك عيش لو دام لي غير أني ... عفته مكرها وخفت " الأمينا "

وقال: وبكر سلافة من بيت حان لها درعان من قار وطين

تحكم علجها إذ قلت سمني ... على غير البخيل ولا الضنين

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٣٨

فضضت ختامها والليل داج ... فدرت درة الودج الطعين

بكف أغن مختضب بنانا ... مذال الصدغ مضفور القرون

لنا من بعينيه عدات ... يخاطبنا بها كسر الجفون

كأن الشمس مقبلة علينا ... تمشى في غلائل ياسمين

وقال:

وخرق يجل الكأس عن منطق الخنا ... وينزلها منه بكل مكان

تراه كما شاء الندامى ابن علة ... وللشيء لذوه رضيع لبان

إذا هو لقى الكأس يمناه خانها ... أماويت منها وارتعاش بنان

تمتعت منه ثم أقصر باطلي ... وصممت كالجاري بغير عنان

وقال:

لا تبك للذاهبين في الظعن ... ولا تقف بالمطي في الدمن

وعج بنا نصطبح معتقة ... من كف ظبي يسقيكها فطن

ما تبصر العين منه ناحية ... إلا أقامت منه على حسن

قال له الله كن على قدر ... في الحسن بين الهزال والسمن

تخبر عن طرفه محاسنه ... مكتحل الناظرين بالفتن

تعقد زناره أنامله ... في الخصر بين الكثيب والغصن

نازعته الراح وهي مثل دم الشادن تنفي طوارق الحزن

قلت له والكرى يجشمه ... هل لك في النوم، قال: لم يحن

حتى إذا ما النعاس أقصده ... نام فنلت المأمول من سكني

كأننا والعناق يجمعنا ... تحت الدجى، طائران في غصن

فلم أقل بعد ما ظفرت به ... يا ليت ما كان منه لم يكن

لا تركبن اللذات مختفيا ... وامض إليهن خالع الرسن

وقال:

ذراني أبادر ما هويت ذراني ... فقد ملكت أيدي المجون عناني

وشأنكما والرشد فاعتصما به ... ولا تعذلاني، فالغواية شاني

فما العيش إلا في مدام تحثها ... مثالث يهدمن الأسى ومثاني

عقار كعين الديك في فرط نورها ... وإغشائها العينين باللمعان

لها حبب يحكي رؤوس أسنة ... تجمعن في بحر من الدم قان

تراها حذار الماء حين يشوبها ... كقلب محب دائم الخفقان

وقال تميم بن المعز:

ومعشوق اللمى خنث الجفون ... كذوب الوعد معتل اليمين

أتاني والدجى حلك الخوافي ... **كأن نجومه** زرق العيون

فلما توج اليسرى بكأس ... وصار الرطل قرطا لليمين

سقاني مثل خديه مداما ... تلين جوانب الدهر الحرون

كأن الراح وردة جلنار ... تبدلت في غلالة ياسمين

وقال بعض إخوانه وقد تنزه في البستان المعشوق فكتب بها إليه:

قل للأمير ابن الإمام الذي ... أمننا من نائبات الزمان

لو صورت أخلاقك الغر ما ... أصبحن إلا أوجها للحسان

نحن من " المعشوق " في لذة ... زادت على لذة طيب الأمان

فأي شيء ابتدي وصفه ... منه وقد أفرط في كل شان

نلقى الصبا فيه بحر الصبا ... ونطرد الهم ببنت الدنان

صفراء لولا طيب أنفاسها ... غابت عن الحس ولطف العيان

نشربها صرفا ومزجا وما ... لنا سوى المثلث من ترجمان

فأجابه:

لا تقتل الأحزان إلا بما ... أودعه الإبريق دمع الدنان." (١)

"تفتحت أزاهير النجوم. نورت حدائق الجو. أذكى الفلك مصابيحه، طفت النجوم في بحر الدجى.

ذكر الليالي المظلمة

لبس الليل جلبابا من القار، ليلة كجناح الغراب، وشعر الشباب، وحدق الحسان، وذوائب العذارى. ليلة كأنها في لباس بني العباس، كأنها في لباس الثكالى، كأنها من الغبش، موكب الحبش. ليلة يضل بها

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/١٥٧

الغطاط، ولا يبصر فيها الوطواط. ليلة قد حلك إهابها، وكأن الفجر يهابها. ليلة استعارت لون الخيل الدهم، كأن الأرض مصبوغة فيها بالمداد.

في ذكر الليالي الطلقة الطيبة المشكورة

ليلة سحر كلها. ليلة كأنها نهار. ليلة من حسنات الدهر. ليلة هواؤها صحيح ونسيمها عليل. ليلة كبرد الشباب. ليلة فضية الأديم، مسكية النسيم. ليلة هي لمعة العمر، وغرة الدهر. ليلة مسكية الأديم، كافورية النجوم. ليلة رقد الدهر عنها، وطلعت سعودها، وغاب عذالها. ليلة كالمسك منظرها ومخبرها. هي ليلة باكورة العمر، وبكر الدهر. ليلة يلتقي طرفاها. ليلة ظلماتها أنوار، وطوال أوقاتها قصار. ليلة كما شاء المحب. ليلة مسروقة من الدهر، ليلة مريضة النسيم، صحيحة الهواء، موشية بالنجوم، مطرزة بالقمر.

في ضد ذلك وذكر طول الليل

ليلة من غصص الصدر، ونقم الدهر. ليلة كلها غيوم وغموم. ليلة كما شاء الحسود، وسآء الودود. ليلة كأن أول يوم الحشر آخرها. ليلة قص جناحها، وضل صباحها. ليلة كليل الأعمى. ليل ثابت الأطناب طامي الغوارب، طامح الأمواج وافي الذوائب. ليل كأن نجومه نجوم الشيب. ليل كأن نجومه عقلت." (١)

"رب ليل فضحته بضياء ... الراح حتى تركته كالنهار

بت أجلو فيه شموس وجوه ... حملت في الدجى وجوه عقار

ومن مطربات ابن المعتصم الأنطاكي قوله:

وليل كأن نجوم السماء ... به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقلة بالدموع

ومن مطربات الصنوبري قوله:

يا ليلة طلعت بأحسن طالع ... تاهت على ضوء النهار الطالع

بمحاسن مقرونة بمحاسن ... وبدائع مقرونة ببدائع

ضوء الشموس وضوء وجهك مازجا ... ضوء العقار وضوء برق لامع

فكأنما ألقى الدجى جلبابه ... وأراك جلباب النهار الساطع

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى:

يا ليلة كالمسك مخبرها ... كذاك في التشبيه منظرها

---

(١) سحر البلاغة وسر البراعة الثعالبي، أبو منصور ص/٢٠

أحييتها والبدر يخدمني ... والشمس أنهاها وآمرها

وقال:." (١)

"تحت سقف من الزبرجد قد ... رصع حسنا بالدر والياقوت

ومن ملح القاضي التنوخي قوله:

وليلة مشتاق كأن نجومها ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا طلعت للأنجم الزهر أنجم

كأن ظلام الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويبدو أسود يتبسم

ومن بدائع الوأواء الدمشقي قوله:

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنها ... شرر تطاير من دخان العرفج

ومن مطربات الحجاج قوله:

يا صاحبي تيقظا من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الأكيس

هذي المجرة والنجوم كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس

وأرى الصبا قد غلست بنسيمها ... فعلام شرب الراح غير مغلس

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول أبي عثمان الخالدي، وقيل هو لابن أخيه وينسب للمهلبي:." (٢)

"هو من خلفك مقرا ... ض، وفي الوجه مراه

وقوله:

ماذا أرتنا الليالي ... مما أتين إلينا

في كل يوم نعزى ... بمن يعز علينا

وقوله:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا ... في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

١٤٥- أبو المعتصم الأنماطي

---

(١) من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣

(٢) من غاب عنه المطرب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٦

لم أسمع أحسن من قوله:

وليل كأن نجوم السما ... ء به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقل بالدموع

١٤٦- أبو الفتح كشاجم «١»

من أحاسن محاسنه، وطرائف بدائعه قوله:

بأبي وأمي زائر متقنع ... لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه ... حتى ابتدأت عناقه لوداعه!

وقوله في الشيب:

تفكرت في شيب الفتى وشبابه ... فأيقنت أن الحق للشيب واجب

يصاحبني شرخ الشباب فينقضي ... وشيبي إلى حين الممات مصاحب." (١)

"(موحش كالثقيل تقذى به العين وتأبى حديثه الاسماع ...)

(وكأن النجوم بين دجاه ... سنن لاح بينهن ابتداع)

(مشرقات كأنهن حجاج ... تقطع الخصم والظلام انقطاع)

(وكأن السماء خيمة وشي ... وكأن الجوزاء فيها شراع)

(كان ليلا فصيرته نهارا ... كتب تكبت العدى ورقاع) // الخفيف //

وقوله من السريع

(كأنما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعة)

(منصرف بالليل عن دعوة ... قد اسرجوا قدامه شمعه) // السريع //

وقوله وعهدي بابي بكر الخوارزمي يستظرفه من الرجز

(وجاء لاجاء الدجى كأنه ... من طلعة الواشي ووجه المرتقب)

(وفعل الظلام بالضياء ما ... يفعله الحرف بابناء الادب) // الرجز //

وقوله من الطويل

(كأن النجوم الزهر في غلس الدجى ... سنا أوجه العافين في سنة الرد)

(وقد أبطأت خيل الصباح كأنها ... بخيل تباطا حين سيل عن الرفد) // الطويل //

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/٢١١

وقوله ايضا من الطويل

(وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم)

(كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا شخصت للانجم الزهر انجم)." (١)

"(هلم إلى نحيف الجسم مني ... لتنظر كيف آثار النحاف)

(ألم تر أن طائشة لظاها ... نتيجة هذه القضب الضعاف)

(صحبت الدهر قبل نبات فيه ... فلا تغررك خافية الغداف)

(نزلت من الزمان ومن بنيه ... على غصنين من شجر الخلاف)

(ولو شاء الزمان قرار جأشي ... لأسمعني نداء أخ مصافي)

(أبا نصر نقصتك صاع قولي ... وصاع الفعل من نعماك وافي)

(متى يستطيع عد علاك لفظي ... متى ينحي على البحر اغترافي) // من الوافر //

وله من أخرى في خلف بن أحمد

(وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كإدبار فائق)

(شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق)

(تزج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال من كل حالق)

(كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق)

(**كأن نجوم** الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق)

(كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة واثق) // من الطويل //

ومن أخرى

(سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل)." (٢)

"الفصل الثالث والأربعون: في الباءات.

منها باء زائدة وقد تقدم ذكرها ويقال لبعضها: باء التبعيض كما قال عز وجل: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ ١ أي بعضها. ومنها القسم كقولهم: بالله وبالبيت الحرام وبحياتك. ومنها باء الإلصاق كقولك: مسحت يدي بالأرض. ومنها باء الاعتمال كقولك: كتبت بالقلم وضربت بالسيف وزعم قوم أن. ومنها باء المصاحبة كما

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٩٥/٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٤٣/٤

تقول: دخل فلان بثياب سفره وركب فلان بسلاحه وفي القرآن: ﴿وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ ٢. ومنها باء السبب كقوله تعالى: ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ ٣ أي من أجل شركائهم. وكما قال: ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ ٤ أي من أجله. ومنها الباء الداخلة على نفس المخبر والظاهر أنها لغيره نحو: رأيت بفلان رجلا جلدا ولقيت بزيد كريما توهم أنك لقيت بزيد كريما آخر غير زيد وليس كذلك وإنما أردت نفسه كما قال الشاعر: [من المتقارب]

إذا ما تأملته مقبلا ... رأيت به جمرة مشعلة.

وفي القرآن: ﴿فاسأل به خبيرا﴾ ٥. ومنها الباء الواقعة موقع "من وعن" كما قال عز وجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ ٦ أي عن عذاب واقع وكما قال: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ ٧ أي منها. ومنها الباء التي في موضع "في" كما قال الأعشى:. ما بكاء الكبير بالأطلال. أي في الأطلال وقال الآخر: [من الخفيف]

وليل **كأن نجوم** السماء ... به مقل رنقت٨ للهجوع.

ومنها الباء التي في موضع "على" كما قال الشاعر: [من الطويل]

---

١ سورة المائدة الآية: ٦.

٢ سورة المائدة: الآية ٦١.

٣ سورة الروم الآية: ١٣.

٤ سورة المؤمنون: ٥٩.

٥ سورة الفرقان الآية: ٥٩.

٦ سورة المعارج: الآية ١.

٧ سورة الانسان الآية: ٦.

٨ رنق: خالط.." (١)

"وقال: لنا ملك تاجه المشتري ... فما أحد غيره لابسه وملك الورى فرس ملجم ... وما أحد غيره فارسه وقد فتح الري فراشه ... وكرمان يفتحها سائسه وقال في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد: يا ليلة طالت **كأن نجومها** ... غرماء أرقبهم لدين واجب والبدر كالشيخ الأجل تمنطقت ... قدامه الجوزاء مثل الحاجب وقال فيه: بدر خلعت على الزمان رداءه ... فسرى وسار بألسن الكتان صدر الوزارة قد بدا

---

(١) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي، أبو منصور ص/٢٤٢

في دسته ال ... سعدان والقمران والعمران وقال للأمير أبي الفضل الميكالي وقد أهدى له فرسا: يا مهدي الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع لا شعر أسير منه إلا الشعر في ... شكري لنائلك الجليل الموقع ولو أنني أنصفت في إجلاله ... لجلال مهديه الهمام الأروع أنظمته حب الفؤاد لحبه ... وجعلت مربطه سواد المدمع وخلعت ثم قطعت غير مضيق ... برد الشباب لجله والبرقع." (١)

"فالبيت الذي يجب أن يقدم، قوله: " فهل زال النهار " وهو في صفة ليل طويل. والبيت الآخر مرثية رجل قتيل، وليس واحد من البيتين متعلقا بالآخر في المعنى.

ومثل هذا الشعر إذا لم تعرف قصته وتمامه؛ لم يتضح معناه البتة. وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين، ثم أذكر لك قصتهما بعدها إن شاء الله.

والأبيات:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

تمارس جوز أدهم ذي ظلال ... كما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

إلى ها هنا تمام صفة طول الليل. ثم أنشأ يرثي من فقد من قومه، ويذكر فقدهم. كما قال عمرو بن معد يكرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جرعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

رجع إلى أبيات الأشهب:

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسفا ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

إلى هنا تمام معنى البيتين. ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله.

وكان من قصة هذا الشعر – وهي حديث رباب بن رميلة – أن رميلة كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي

---

(١) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٢٣٨

بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، مولدة، يزعمون أنها من سبايا العرب، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم، وكان معها في إبله، فتزوجها، فولدت له: ربابا وحجنا والأشهب وسويطا.

فكانوا من أشد إخوة في العرب ألسنا وأيديا، وأمنعهم جانبا، وكثرت أموالهم في الإسلام، وكان ابتاع ثور رميلة في الجاهلية، وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء، فإذا مطر الناس احتاض في خبار الصمان، فأخذ هدبها فجعل يجعل على الشجر منه - أي قد سبقت إلى هذا - فلا يقربنه أحد، فيأخذ ما له فيه حاجة وما ليس له فيه حاجة.

فمطروا، ففعل ذلك في خبراء الصمان، واحتاض معه فيها ناس من بني قطن بن نهشل. وكانت بنو قطن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم - حلفاء، وكانت الأحجار حلفاء عليهم، ومخربة أيضا كانوا معهم، فورد رجل من بني مناف بن دارم يقال له سمرة بن عودة يكنى أبا كرشاء، وهو الذي يقول له الفرزدق:

وإن أبا كرشاء ليس بسارق ... ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

ورد المنافي بعض حياض رباب فأشرع بعيره، فلطم رباب بعيره، فانطلق مغضبا إلى من كان هناك من بني قطن، وهم بنو أربد بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل، فأخبرهم فغضبوا، فوقع الشر واقتتل القوم، فضرب رباب بن ثور بشر بن صبيح بن أربد بن ضمرة، وهو ابن العبسية، أمه بنت أبي بن حمام بن قراد بن مخزوم - وبشر هو أبو بذال - بعمود فسطاطه، فتطاير الشعر عن هامته ودق ما تحت الجلد من رأسه، ولم يسل دم، ولم يمت مكانه، بقي حيا. فقال رباب:

قلت له: صبرا أبا بذال

إني وبيت الله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

ثم تحاجز الحيان، وجمع كل واحد منهما لصاحبه. فقالت بنو قطن: يا بني جندل ويا بني صخر وجرول، قد ضرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة، ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، ادفعوا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه، فإن صح فسلونا نهب لكم، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا، فإن عفونا عفونا عن حقنا، وإن أخذنا بقود أو دية أخذنا بحقنا.

فأبى القوم، فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل، لكن أبي بن أشيم أخا بني جرول - وهو سيدهم - خرج في حاجة، فلقيه بعض بني قطن فأخذه وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني نهشل، أطيعوني اليوم

واعصوني أبدا، قالوا: نعم نطيعك، قال: إن هذا ليس بقاتلكم، وإنه بريء لا يحل لكم دمه، وإن قومه أحد من يقاتلكم، فخلوا سبيله. قالوا: انظر رأيك.." (١)

"جزى الله قومي من شفيع وطالب ... جزاء مسيء حين تبلى سرائره

هم فقأوا عيني لا العري آمر ... بخير، ولا ذو الذنب إذ كان غافره

ولو رهط مرداس بن حيان أحدثوا ... وعى العظم وانضمت عليه جبائره

فما كنت فيما نابني أول امرئ ... جنى حدثا أو أسلمته عشائره

دعا إذ دعا قوم عليه أخاهم ... تماضره إذا أسلمته تماضره

ألا طالما رجيتكم وامتدحتكم ... فهذا أوان الشتم أشأم طائره

فلم يشقني ربي ولم يخزني أخي ... إذا غار نجم من تهامة غائره

بسطت فلم تترك لنفسك مقدما ... سوى قرض بؤسى أن ذا القرض ذاكره

وقال الأشهب في ذلك أيضا:

أرقت ولم تنم عنك الهموم ... وعاد فؤادك الطرب القديم

تمارس جوز أدهم ذي ظلالكما يحتم لليل السقيم

كأن نجومه أجآل عين ... تعرض في السماء وما تريم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

وكم قد فاتني بطل شجاع ... وياسر شتوة سمح هضوم

وأباء إذا ما سيم خسفا ... ألد إذا تعرضت الخصوم

مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي ... تجور بي المنون وتستقيم

كأن حوادث الأيام تأتي ... على خلقاء ليس بها كدوم

ألا أبلغ بني سلمى رسولا ... فلم يك عندنا منهم مليم

هم غضبوا لنا وحنوا علينا ... كما تحنو على البو الرؤوم

فإن تك نهشل ثبتت فإنا ... لنا منا المكارم والأروم

ليعلم عالم ما كان فينا ... لنا البأساء والسلب الكريم

أحق ما يقول بنو صبيح ... فتعلمه قضاعة أو تميم

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٤

ألا تنهاهم أن يظلمونا ... حلومهم وليس لهم حلوم
حلفت بهاجرين الغسل شعث ... وما جمع المشاعر والحطيم
لئن جمعت جوامع بين قومي وظلم الأصل مرتعه وخيم
لنلتمسن بأنفسنا نساء ... تبين في المناكح أو تئيم
وقتلى أجهض الأبطال عنها ... ظماء في وجوههم سهوم
قال س: قد أطلنا في هذه القصة الكلام، وما ذلك إلا لأن يشفى غليل المستفيد، فلا يبقى في قلبه حرارة.
؟ قال ابن السيرافي قال أمية بن أبي الصلت:
رب ما تكره الںفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال
قال: الضمير في قوله " له فرجة " يعود إلى ما أي: لهذا الشيء المكروه فرجة، أي انفراج. والمعنى واضح.
قال س: هذا بيت مثل ضربه لأبيات تقدمته، لا تتم معرفة معناه إلا بتلك. وهي:
مع إبراهيم الموفي بالنذ ... ر وإسحاق حامل الأجذال
ابنه لم يكن ليصبر عنه ... لو رآه في معشر أقتال
قال يا بني إني نذرتك لل ... ه شحيطا فاصبر فدى لك خالي
فأجاب الغلام أن قال فيه ... كل شيء لله غير انتحال
أبتا إني جزيتك بالل ... ه تقيا به على كل حال
فاقض ما قد نذرت لله واكفف ... عن دمي أن يمسه سر بالي
واشدد الصفد أن أحيد من السك ... كين حيد الأسير ذي الأغلال
إنني آلم المحز وإني ... لا أمس الأذقان ذات السبال
وله مدية تخيل في اللح ... م هذام جلية كالهلال
بينما يخلع السرابيل عنه ... فكه ربه بكبش جلال
قال خذه وأرسل ابنك إني ... للذي فعلتما غير قالي
والد يتقي وآخر مولو ... د فطارا منه بسمع معال
رب ما تكره النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

؟ قال ابن السيرافي قال الأسود بن يعفر:

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل ... وعيدكم إياي وسط المجالس." (١)

"يقول: إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه. قتل الأعادي، فهل لي سبيل إلى يارة حبيبي: الذي هو قتلهم؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي.

وأراد به: هل أمكن من قتل الأعادي فأشفى به؟

تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصرصرة: صوت النسر والبازي. والنعيب: صوت الغراب. وتظل: في موضع الجر، صفة لترد.

يقول: هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتلى؛ فيجتمع عليها الطير، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي، كأنهما في حديث.

وإنما ذكر البازي بصرصرة؛ لأنه لا يأكل الجيف.

لأنه لم يقل: إن هذه الطيور تأكل الجيف.

فكأنه قال: تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف. فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات فتنشط بنشاطها، وإن كانت لا تأكل؛ لأن الطير جنس واحد، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغم بغمه.

وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا

يروى: دماؤهم بالرفع؛ فتكون لبست فعلها. ومعناه: أن دماءهم لما يبست اسودت، فكأنها لبست الحداد؛ حزنا على القتلى، ولكنها لم تشق جيوبها، كما يفعله المصاب. وروى: دماءهم فلبست على هذا. فعل الطير. أي قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى حدادا؛ لأنها اختصت بها، فجفت عليها واسودت، غير أنها لم تشق بها جيوبا، أي للقتلى، وقيل للحداد.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

أدمنا: من الإدامة. وقيل: من الجمع والخلط من قولهم للمتزوجين في الدعاء: أدام الله بينهما. والكعوب: جمع كعب، وهو عقب الرمح.

يقول: ما زلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم، وخلطنا كعوبها في عظامهم؛ لكثرة طعنهم بها. وخص الكعوب؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة.

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٦

وقيل: أراد بالكعوب: كعب الإنسان. أي قطعنا الأرجل والأذرع والأسوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير العظام المكسرة.

كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا

القحوف: جمع قحف، وهو عظم الرأس الذي على الدماغ. والحليب: اللبن المحلوب من ساعته. وقديما: نصب على الظرف.

يقول: إن خيلنا تمر بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم، غير نافرة منهم، حتى كأنها كانت قد شربت اللبن فيما مضى من الأيام في عظام رءوسهم.

فمرت غير نافرة، عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

الجماجم: العظم الذي فيها الدماغ. والتريب: جمع التريبة وهي مجال القلادة.

يقول: هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائبهم، ولم تكن نافرة عنهم؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها.

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا

يقدمها: أي يتقدم عليها، وهو في موضع النصب على الحال من قوله: فمرت والشوى: الأطراف والقوائم

يقول: مرت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم، يتقدمها فتى متعود الحرب متى يخرج من الحرب يدخل في حرب أخرى. وهو المراد بقوله: فتى ترمي الحروب به الحروبا. وأراد بالفتى نفسه.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

وروى: إذا تيمم أي قصد الحرب. والخنزوانة: الكبرياء وأصاب: يجوز أن يكون الألف للاستفهام؛ لأن أم يدل على الاستفهام فتكون أصاب: بمعنى صاب. ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفا لدلالة أم عليها؛ لأن صاب وأصاب بمعنى. وتنمر: أي غضب. وشديد الخنزاونة: صفة للفتى.

يقول: هو شديد الكبرياء؛ لفضله وشجاعته، فإذا غضب في الحرب لا يبالي أيقتل أعداءه أم يقتلونه.

أعزمي، طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا؟

الهمزة في أعزمي للنداء.

يقول: يا عزمي، طال هذا الليل حتى كأن الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب، فهو يخاف منك يا عزمي أن يعود.

كأن الفجر حب مستزار ... يراعى في دجنته رقيبا

الحب: الحبيب. والدجنة: الظلمة.

يقول: كأن الفجر طلب أن يزوره فجاءه لزيارته، ولكنه يراعي الرقيب حتى يغفل عنه، ويزوره حينئذ. فشبه الفجر بالحبيب. والظلام بالرقيب. حتى إذا زال الظلام، طلع الفجر، وإذا غاب الرقيب، وصل الحبيب.

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا." [١]

"الجبوب. وجه الأرض. وحذيت: أي جعلت له حذاء، وهو النعل. والكناية في نجومه وقوائمه وعليه لليل فكأنه أراد أن يشبه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض، فجعل النجوم عليه مركبة، والأرض نعلا لرجله.

فيقول: **كأن نجوم** هذا الليل حلى عليه، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائمه الأرض؛ لطول امتلائه بين السماء والأرض. وقد سرق قوله: **كأن نجومه** حلى عليه من قوله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " والبيت من قول امرىء القيس حيث يقول:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

الهاء في سواده لليل. وفي فيه للجو.

يقول: كأن الهوى لقي من العناء ما لقيته أنا في الحرب والأسفار، فتغير لونه كما تغير لوني، فهذا السواد تغير في لونه.

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

الهاء في دجاه لليل، أو للجو، وفي يجذبها: للدجى، وهي الظلم.

يقول: كأن ظلم هذا الليل يجذبها سهري، فهي متعلقة بسهري، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر، وكما أن سهادي لا يغيب، كذلك دجى الليل، لا يزول ولا يغيب.

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

الهاء في فيه: للجو، أو لليل. وفي بها: للأجفان.

يقول: إني أقلب أجفاني في هذا الليل والجو، يمينا وشمالا، وأكثر من تقليبها، فكأني أعد بأجفاني عيوب الدهر، يعني: كما أن ذنوب الدهر كثيرة، لا تعداد لها، كذلك أجفاني لا انقطاع لتقليبها، ولا نوم لي هناك.

وما ليل بأطول من نهار ... يظل بلحظ حسادي مشوبا

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٦

أراد: بلحظي حسادي. فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول.
يقول: هذا الليل مع تناهيه في الطول، وسهري فيه، ليس بأطول من نهار ألاحظ فيه أعدائي، فيكون النهار مشوبا برؤيتي حسادي. فيشكو الليل والنهار جميعا.
وما موت بأبغض من حياة ... أرى لهم معي فيها نصيبا
أبغض: الوجه فيه أن يقول: اشد إبغاضا، لكنه جاء به على حذف الزوائد.
يقول: كما أكره الموت أكره الحياة التي شاركني فيها الحساد، فليست الحياة أحب من الموت، ولا الموت أكره من الحياة، إذا كان لحسادي نصيب في تلك الحياة.
يعني: أني أحب الحياة إذا أفنيت حسادي.
عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا
النوائب: حوادث الدهر. والنقيب: العارف بالأشياء.
يقول: إني عرفت حوادث الدهر، حتى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها، ومن أين تولد، وإلى من تنسب، كما يعرف النقيب الأنساب.
ولماقلت الإبل امتطينا ... إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
امتطينا: ركبنا مطاها وظهورها. والخطوب: شدائد الأمور.
يقول: لما لم نجد الإبل وقل ما نركبه، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائد، فجعلناها مطايانا، لا سبب قصدنا إياه وهو الشدائد.
وقيل: لما حقرت الإبل في جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظاما له وإجلالا.
مطايا لا تذل لمن عليها ... ولا يبغي لها أحد ركوبا
يقول: إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبها؛ لشدتها وصعوبتها، ولا تنقاد لأحد، ولا يطلب أحد ركوبها؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول.
وترتع دون نبت الأرض فينا ... فما فارقتها إلا جديبا
الجديب: المجدب. لما جعل الخطوب مطايا، جعلها ترعى في نفسه، فيقول: إنها تأكل من أبداننا، بدلا من رعي الأرض، فما فارقت هذه المطايا جديبا، من السقم والهزال كالأرض الجدبة.
إلى ذي شيمة شغفت فؤادي ... فلولاه لقلت بها النسيبا
الشيمة: الخلق. وشغفت: أي ملأت فؤادي حبا. والنسيب ذكر محاسن المرأة في الشعر.

يقول: امتطيت الخطوب، حتى وصلت إلى ذي شيمة كريمة، فلولا مراقبته وجلالة قدره، لنسبت بهذه الشيمة، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن.

تنازعني هواها كل نفس ... وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

الرشأ: الذكر من أولاد الظباء. والربيب: المربى في البيوت. والهاء في هواها: للشيمة.

يقول: ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقي لها، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المربى في البيوت. أي الجواري الحسان، وإنما هي خلق وطبع، لا شخص وجسم.." (١)

"يقول: إن خيلك تطوف فوق جبال مرعش وحولها وتحرسها، والثلج على جبالها كأنه قطن مندوف، والضمير في جبالها لمرعش، وفي طرقها للجبال.

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا!

التب الخسران، وأراد به الدعاء على آرائهم، كقولك: قبحا له. وفاعل كفى أن يعجب، لأن أن مع صلتها كاسم مفرد وعجبا نصب على التمييز وتبا على الذم أو على المصدر.

يقول: ليس من العجب بناؤه مرعش، ولكن العجب استعظام الناس وتعجبهم من بنائها.

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا؟!

إذا كان يحذر من الأمر المحذور، ويصعب عليه الأمور الصعبة، مثل سائر الناس، فأي فرق بينه وبين سائر الناس.

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

يقول: لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعان، لم تجعله الخلافة من بينهم، عدة لها، ولما سمته سيفا قاطعا وأراد بالخلافة: الخليفة أي ذوي الخلافة.

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الأعادي له حبا

يقول: لولا شجاعته، لم تفترق الأسنة عنه في حروبه، ولم تترك الأعادي له الشام، لولا خوفهم منه.

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم النثا ما سب قط ولا سبا

الضمير في نفاها للأعادي، وغير كريمة حال من الأعادي، والعامل فيها نفاها والهاء في عنه لسيف الدولة، وقيل: يرجع إلى الشام والنثا بالنون قيل: مقصور، هو الذكر في الحمد، والذم.

يقول: لم يترك العادي له الشام محبة منهم له، ولكنه طردهم قهرا، مهانين غير مكرمين، وهو ملك كريم

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٧

الذكر ما سب قط: أي لم يشتمه أحد؛ لأنه لم يفعل ما يشتم عليه، ولا شتم أيضا هو أحدا؛ لأن الشتم سلاح من لا قلب له على المحاربة؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه، وبعضهم خائف أن يشتمه.

وجيش يثنى كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

يثنى: أي يعطف، ويجعل اثنين. والطود: الجبل. والخريق: الريح الشديدة التي تخرق كل شيء تجري عليه.

يقول: نفي أعداءه عن الشام كريم النثا، وجيش عظيم يثنى كل جبل: أي يعطفه ويهده، ويزعزه، عن موضعه، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين: أحدهما الجبل، والثاني نفس الجيش، ثم شبه الجيش بريح شديدة قابلت غصنا رطبا: يعني أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل، فالجبل الذي تحتهم كالغصن الرطب عند الريح الشديدة الهبوب.

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

مغاره: إغارته والهاء فيها، وفي عجاجته: للجيش.

يقول: كأن النجوم قد خافت أن يغير عليها هذا الجيش، فمدت على نفسها من غبار هذا الجيش حجبا، حتى لا يراها. يعني أن غباره وصل إلى النجوم.

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضى المكارم والربا

هذا في قوله: فهذا إشارة إلى سيف الدولة.

يقول: هو أبدا في الجهاد، يرضى الرب بفعله، ويبذل الأموال، يرضى بها مكارمه، وغيره من الملوك: إما مشرك برضى الكفر، وإما بخيل برضى البخل، واللؤم.

وأهدى سيف الدولة إلى أبي الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية، ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن من الفرس فقال يمدحه:

ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها

الصوان: ما يلف به الثوب ويصان به: ثياب: رفع لأنه خبر ابتداء محذوف: أي هذه ثياب كريم، أو هي مبتدأ وخبره محذوف: أي عندي ثياب كريم، ليس يصون حسان الثياب، ولكن إذا نشرها فرقها على جلسائه، وجعل صوانها أن يهبها لأصحابه.

ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها

امرأة صناع: حاذقة دقيقة اليد في صنعتها وجمعها صنع، ورجل صنع وجمعها صناع. وروى: صناع الروم وهي جمع صنعة، والكناية في فيها للثياب، وفي نفسها للصناع، وفي ملوكها وقيانها للروم، ويجوز أن تكون

راجعة إلى صناع الروم. والقيان: جمع قيْنة، وهي الجارية المغنية.

يقول: إن المرأة الصانعة من الروم ترينا في هذه الثياب الملوك، وتظهر علينا نفسها أي نفس هذه الصانعة من الروم، وصور القيان. يعني: أن هذه الثياب صورة ملوك الروم، وصورة الناقشة، وصورة القيان.." [1]

"وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب «١»

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا، فقال الشعبى: بانت القضية.

معنى قول النابغة:

وصدر أراح الليل عازب همه

أنه جعل صدره مأوى للهموم، وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية، تسرح نهارا ثم تأتى إلى مكانها ليلا. وهو أول من استثار هذا المعنى، ووصف أن الهموم مترادفة بالليل لتقييد الألحاظ عما هى مطلقة فيه بالنهار، واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر، وامرؤ القيس كره أن يقول: إن الهم يخف عليه فى وقت من الأوقات فقال: وما الإصباح منك بأمثل.

وقال الطرماح بن حكيم الطائى:

ألا أيها الليل الذى طال أصبح ... بيوم، وما الإصباح فيك بأروح

على أن للعينين فى الصبح راحة ... لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه، وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة وإنما تنبه عليه من قول النابغة، إلا أن النابغة لوح، وهذا صرح.

وقال ابن بسام:

لا أظلم الليل ولا أدعى ... أن نجوم الليل ليست تغور «٢»

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٧٣

ليلى كما شاءت، فإن لم تزر ... طال، وإن زارت فليلى قصير

وإنما أغار ابن بسام على قول على بن الخليل فلم يغير إلا القافية:." (١)

"وقد حجب الغيم الهلال كأنه ... ستارة شرب خلفها وجه من أحب

[كأن الثريا تحت حلكة لونها ... مداهن بلور على الأرض تضطرب]

وقال:

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا ... لنا، وكأن الراح فيها سنا البرق

إلى أن رأيت النجم وهو مغرب ... وأقبل رايات الصباح من الشرق

كأن سواد الليل والصبح طالع ... بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق

وقال:

وكأس يعيد العسر يسرا، ويجتنى ... ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر

يولد فيها المزج درا منضدا ... كما فتتت فوق الثرى نقط القطر «١»

صغار وكبرى فى الكؤوس كأنها ... على الراح واوات تجمعن فى سطر

إذا حثها الساقى الأغر حسبتها ... نجوم الثريا لحن فى راحة البدر

صبحت بها صحبى وقدر ندج الدجى ... بفضة لألاء الصباح سنا الفجر «٢»

وقد أزهرت بيض النجوم كأنها ... على الأفق الأعلى قلائد من در

وقال:

ألا فاسقيانى قهوة ذهبية ... فقد ألبس الآفاق جنح الدجى دعج

كأن الثريا والظلام يحفها ... فصوص لجئين قد أحاط بها سبج «٣»

كأن نجوم الليل تحت سواده ... إذا جن زنجى تبسم عن فلج

وقال:

أيا دير مرحنا سقتك رعود ... من الغيم يهمى مزنها ويجود

فكم واصلتنا فى رباك أوانس ... يطفن علينا بالمدامة غيد." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٣/٨٠٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٣/٨١٤

"الحوالة في منطقه، والتقصير في حديثه، وآية ذلك الوجوم والإطراق وشدة الانغلاق، فبينما هو طلق الوجه خفيف الحركات صار منطبقا متثاقلا حائر النفس جامد الحركة يبرم من الكلمة ويضجر من السؤال. ومن علاماته حب الوحدة، والأنس بالانفراد، ونحول الجسم دون حر يكون فيه، ولا وجع مانع من التقلب والحركة والمشي؛ دليل لا يكذب، ومخبر لا يخون عن علة في النفس كامنة.

والسهر من أعراض المحبين، وقد أكثر الشعراء في وصفه وحكوا انهم رعاة الكواكب وواصفو طول الليل؛ وفي ذلك أقول وأذكر كتمان السر وأنه يتوسم بالعلامات: [من الوافر] تعلمت السحائب من شؤوني ... فعمت بالحيا السكب الهتون وهذا الليل فيك غدا رفيقي ... بذلك على سهري معيني فإن لم ينقض الإظلام إلا ... [إذا] ما أطبقت نوما جفوني فليس إلى النهار لنا سبيل ... وسهد زائد في كل حين **كأن نجومه** والغيم يخفي ... سناها عن ملاحظة العيون ضمير في ودادك يا منايا ... فليس يبين إلا بالظنون." (١)

"يحيى الصولي، حدثنا هشام بن علي العطار، حدثنا عثمان بن طالوت، حدثنا العلاء ابن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا ذكر هادم اللذات» ، قالوا: يا رسول الله! وما هادم اللذات؟ قال:

«الموت» [١] .

أخبرنا الأسعد بن بقاء النجار قال: أنبأنا المبارك بن علي الصيرفي، أنبأنا أبو ياسر عبد الله بن محمد البرداني قال: أنشدنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن أحمد الحمامي قال: أنشدنا أبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزني [٢] اللغوي لنفسه:

لعل فتى حرا يزور بنا القفصا ... فندرك من لذاتنا الغرض الأقصى

فبستان نهر القفص أحسن منظرا ... عجائبه ليست تحد ولا تحصى

إذا ما سرحت الطرف في جنباته ... رأيت عيانا للسرور به شخصا

ترى شجر النارنج يجلو عرائسا ... [و] قد جعلت حمر الثياب لها قمصا

كأن نجوما بحن [٣] في رونق الضحى ... ولم يبد نور الصبح في نورها نقصا

سقى الله أرض القفص كل عشية ... من الغيث ما يروى الدساكر والقفصا

فكم فئة [٤] بيض كرام صحبتهم ... هناك فلم أنزل بهم منزلا نقصا

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٠٨

مقيمين بحنا [٥] اللهو غضا بحيث لا ... يخالف في نيل المراد ولا نقصا

موافقة أسماؤهم لصفاتهم ... فلا حوشبا فيهم يعد ولا حفصا

يدير بها سوداء تحسب لونها ... من الخبر أو قطعا من الليل منغصا

إلى النحل تنمى من دساكر واسط ... ولم تتربع لا دمشق ولا حمصا

أخبرنا الأسعد بن بقاء الأزجي قال: أنبأنا المبارك بن علي الصيرفي، أنبأنا أبو ياسر

---

[١] انظر الحديث في: كشف الخفا ١٨٨/١. ومجمع الزوائد ٣٨٠/١٠. وتلخيص الحبير ١٠١/٢.

[٢] في الأصل، (ب) : «الأرزي» .

[٣] في الأصل: «تجن» .

[٤] في الأصل: «فتنة» .

[٥] هكذا في النسخ." (١)

"فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

فالبيت الأول يغني عن الثاني، والثاني يغني عن الأول، ومعناهما واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن بذبل يشتمل على صم الجندل، وقوله " شدت بكل مغار الفتل " ومثل قوله " علقت بأمراس كتان " ويقرب من ذلك وليس به قول كثير:

وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

إلا أن كثيرا تصرف، فجعل رجاء الأول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس فاضمحلت وتركته ضاحيا، وجعل الممحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرت بعد ما جاوزته.

ومن مليح هذا االباب ما أنشدنيه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن المعتز، وهو قوله:

لساني لسري كتوم كتوم ... ودمعي بحبي نموم نموم

ولي مالك شفني حبه ... بديع الجمال وسيم وسيم

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧٠/١٦

له مقلتا شادن أحور ... ولفظ سحور رخيم رخيم

فدمعي عليه سجوج سجوم ... وجسمي عليه سقيم سقيم

باب منه

ذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمى هذا النوع المذهب الكلامي.

قال ابن المعتز: وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئا، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.." (١)

"أي ولكن نفى الاسنة يعني أصحابها عن الشام صاغرين اذلآء رجل كريم الخبر لحسن الخبر عنه ما سب قط أي لا يذم ولم يهج لأنه غير مستحق لذلك ولا سب هو احدا كرما وعفوا كما قال الآخر، أعدد ثلث خلال قد عددن له، هب سب من أحد أو سب أو بخلا،

وجيش يثنى كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

وجيش إذا مروا بجبل شقوه لكثرتهم بنصفين فجعلوه اثنين يسمع حسيسهما كالريح إذا مرت بأغصان رطبة والخريق الريح الشديدة ومنه قول الشاعر، كأن هويها خفقان ريح، خريق بين أعلام طوال،

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

يقول عجاج خيله حجب السماء حتى لم يبد النجم فكأن النجوم خافت غارته فاستترت بالعجاج حتى لا يراها.

فمن كان يرضى اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضى المكارم والربا

يقول ن كان يرضى لئيما كافرا في ملكه فهذا كريم مؤمن يرضى المكارم بجوده والله تعالى بجهاده في سبيله.

وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن

ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٧٨/٢

يقول أتتني ثياب كريم أو عندي ثياب كريم لا يصون الثياب الحسنة بل يهبها وقوله كان الهبات صوانها أي ليس لها صوان غير الهبات يريد أنه لا يصونها في الصوان بل يهبها ويجوز أن يريد أن ما يصونها من لفاف ومنديل كان هبة أيضا كما قال، أول محمول سيبه الحمله،

ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها
الصناع المرأة الحاذقة بالعمل يريد أن ناسجتها صورت فيها هذه الأشياء فهي تريناها وتجلوها علينا بنقشها فيها.

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الأشياء إلا زمانها
يقول لم تصور الخيل وحدها بل صورت الأجسام وما أمكنها تصويره ولم يمكنها تصوير الزمان لأنه لا صورة له فلذلك لم تصوره.

وما أدخرتها قدرة في مصور ... سوى أنها من أنطقت حيوانها
الإدخار لا تتعدى إلى مفعولين لكنه أضمر فعلا في معناه يتعدى إلى مفعولين كأنه قال ما حرمتها قدرة يقول لم تدخر هذه الصناع عن الصور قدرة إلا استعملتها غير أنها لم تقدر على انطاق ما صورت من الحيوان.

وسمراء يستغوي الفوارس قدها ... ويذكرها كراتها وطعانها
عطف السمراء على الثياب لأنها كانت في جملة الهبات يريد قناة سمراء واستغواء قدها الفوارس اطماعه إياهم بطوله وملاسته وشرائط كماله في تصريفه واستعماله وإظهار عجزهم عنه إذا باشروا ذلك ويذكرهم الكر والطعن.

ردينية تمت فكاد نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها
أي هي مما عملته ردينة وهي امرءة كانت تعمل الرماح أي لحسن ما انبتها الله كان نباتها يجعلها ذات زج وسنان

وأم عتيق خاله دون عمه ... رأى حسنها من أعجبته فعانها

يريد فرسا أثنى لها مهر كريم خال ذلك المهر في الشرف دون عمه يعني أن أباه كان أكرم من أمه لأن العم والأب اخوان كما أن الخال والأم أخوان فإذا كان العم اكرما من الخال فالأب أكرم من الأم وقوله رأى حسنها من أعجبته أي كأنها مصابة بالعين لقبح خلقها يريد أن الفرس كانت قبيحة.

إذا سايرته باينته وبانها ... وشانته في عين البصير وزانها
أي إذا سايرت الأم المهر ظهر بينهما البون لأن المهر أكرم من الأم والأم تشين المهر بقجها والمهر يزين أمه بحسنه

فأين التي لم يأمن الخيل شرها ... وشرى ولا تعطى سواي أمانها
أين الفرس التي إذا ركبتها لا يؤمن شرها ولا شرى ولا يحس ركوبها غيري أي لا تنقاد لغيري يعني أين التي لا تصلح إلا للحرب.

وأين التي لا ترجع الرمح خائبا ... إذا خفضت يسرى يدي عنانها
أين الفرس التي تصلح للطعان فلا ترد الرمح في الحرب خائبا إذا طاعنت عليها وقرطت عنانها.

وما لي ثناء لا أراك مكانه ... فهل لك نعمى لا تراني مكانها
يقول ليس لي ثناء إلا وأنا أراك أهلا له أثنى عليك به فهل لك نعمة لا تعرفني أهلا لها فتدخرها علي.
وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه

وا حر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم." (١)

"وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة "بزينب ألمم" لنصيب؛ شعر من كانت تشبه؟ قلت: شعر امرئ القيس "لأنها جزلة الكلام جيدة. فقال: سبحان الله قلت: ما شأنك؟ قال: سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت" فعجبت من اتفاقكما.
وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جني من أشعر العرب؟ فقال:
ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ... ولقد أجاب فما يعاب زياد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٤١

ويقول الآمدي: "وفضل امرؤ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه في الجاهلية والإسلام. ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه. ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ. فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه.

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انحلي ... بصبح وما الأصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والقارئ يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجبا مشدوها من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التي تبرز من هذه الأبيات في وضوح وقوة وجمال.

الليل رهيب، ظلماته كالموج، اللجى؛ وقد أقبل على الشاعر، فأثار في نفسه الذكريات، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها، وترك النفس موزعة حيرى مفزعة.

واستمرت صور الماضي وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها، يتذكر حياته اللاهية العابثة في صباح، وهذه الآمال والآلام التي تعتلج في صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية.

وطال الليل على الشاعر وطال، وامتد وامتد، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني، فكأنه يتمطى بصلبة، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضا، وكأنه يقع بصدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم ألما وشقاء.

ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلن يسري عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار.

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والليل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ.

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال.

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية.
ويرى الأصمعي أن أحسن الناس تشبيها امرؤ القيس في قوله:
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
وفي قوله:
كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
وفي قوله:
ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد
وفي قوله:
سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرسا:
كأن تشوفه بالضحى ... تشوف أزرق ذي مخلب
إذا قرعته جلال له ... تقول سلبت ولم تسلب
فقال الرشيد للأصمعي: هذا حسن؛ وأحسن منه قوله:
فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي
واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال قل ما شئت تجدني كما أحببت. فقال عبيد:
ما حية ميتة قامت بميتتها ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الشعير تسقى في سنابها ... قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا
فقال عبيد:
ما السرد والبيض والأسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تمساسا
فقال امرؤ القيس:
تلك السحائب والرحمن أنشأها ... روى بها من محول الأبيض أبياسا
فقال عبيد:." (١)

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٨

"أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا ... علي حراصا لو يسرون مقتلي
إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد فضت لنوم ثيابها ... لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة ... وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها نمشي نجر وراءها ... على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل
إذا التفتت نحوي تضوع ريحها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر مقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير المحلل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل
وفرع يغشى المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات إلى العلى ... تضل المدارى في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقي المذلل
وتغطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة ممسى راهب متبتل
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نئوم الضحى لم تنطق عن تفضل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا مااسبكرت بين درع ومجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس صباي عن هواها بمنسل
ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار القتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقد اغتدى والطير في وكنانها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

على العقب جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلا مرجل

يطير الغلام الخف عن صهواته ... ويلوى بأثواب العنيف المتبل

درير كخذروف الوليد أغره ... تقلب كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى ... مداك عروس أو صلاية حنظل

وبات عليه سرجه ولجامه ... وبات بعيني قائما غير مرسل

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في الملاء المذيل

فأدبرن كالجرع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه ... جواجرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ... متى ما ترق العين فيه تسفل

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

وأنت إذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

أحار ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أهان السليط في الدبا والمفتل

قعدت له وصخبتي بين حامر ... وبين إكام بعد ما متأمل

وأضحى يسح الماء عن كل فيقة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ... ولا أطما إلا مشيدا بجندل

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ... من السيل والغثاء فلكة مغزل." (١)

"للتعدية، وكذلك هي في قوله: تمطى بصلبه، استعار لليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازا يعني ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي: بعد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

٤٦-

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي: كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي: ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهارا كما أعانيها ليلا، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة.

٤٧-

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضا، فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي: بأمراس من كتان، كقولهم: باب

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٠

حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصم. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل.." (١)

"يقول مخاطبا الليل: فيا عجبا لك من ليل **كأن نجومه** شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر: [الطويل] :

مسنا من الآباء شيئا فكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه، ويروى: **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.

يقول: **كأن نجومه** قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

٤٨-

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء١ القربة، الجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أن تمدح أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة٢ والعقل٣ عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

---

١ الوكاء: ما يشد به رأس القربة.

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الز◌◌وزني، أبو عبد الله ص/٦٠

٢ العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.

٣ العقل: الدية.." (١)

"إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

فنعم المرتجى رحلت إليه ... رحى حيزومها كرحى الطحين

وغرض الشاعر في ذلك أنه لا يبالي لأن الممدوح يحمله ويعطيه. والمذهب الأحمد في ذلك قول عبد الله بن رواحة حين خرج في جيش مؤتة:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وتبعه داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس:

نجوت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن قربتني من قثم

إنك إن بلغتنيه غدا ... عاش لنا اليسر ومات العدم

وتبعهما أبو نواس فقال وأحسن:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وأنشد أبو علي " ١ – ٥٩، ٥٨ " لامرئ القيس:

فيالك من ليل **كأن نجومه**.

ع صلته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

قوله ألا انجل: العرب إذا برمت بشيء أو ضجرت منه خاطبته بمثل هذا وإن كان." (٢)

"محامد نزفت شعري ليملأها ... قال ما امتلأت منه ولا نضبا

قال الشيخ: كان ابو الفتح ابن ٠ جني (يتأول هذا البيت على معنى إذا اعتقده وجب أن يروي) وما نضبا

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزوزني، أبو عبد الله ص/٦١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢١٩/١

(ويفسر الغرض بأن الشاعر أراد بقوله:) ما امتلأت منه (الذي امتلأت. وصف شعره بأنه لم ينضب. وفي هذا طعن على الممدوح، لأنه وصف المحامد بالامتلاء من الشعر.

وإذا روى) ولا نضبا (فالمعنى أن محامده لم تمتلئ، وأن شعره لم ينضب، فهو مدح للمحامد وللشعر، وإذا رويت) وما نضبا (فهو يؤدي المعنى الذي تؤديه لا، ولكنه أشبه بها من ما.

وقال الأحسائي: يقول أن الشعر على غزارته وجمومه لم يملأها وقصر عنها على أنه لم ينفد.

ومن التي أولها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

قال الشيخ: رفع الشموس وما جرى مجراها يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون مبتدأ، كأنه قال الشموس بابي مفديات. والآخر: أن يكون الخبر قوله الشموس، ويجوز وجه ثالث: وهو أن تكون الشموس مرفوعة لأنها اسم ما لم يسم فاعله، كأنه قال تفدى الشموس. ويجوز أن تنصب على معنى قوله أفدي بأبي الشموس، ومثل هذا قولهم بنفسي فلان، إذا أرادوا معنى الفداء. والجانحات المائلات، يقال جنحت الشمس للغروب، وجنحت النجوم إذا مالت للمغيب.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

قال ابن جني: يقول أنهبتنا وجناتهن. فلما نظرنا إليهن نهبن قلوبنا وعقولنا.

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

قال الشيخ: الدارش كلة معربة، وهو الأديم المحبب، وإنما خفا أو شمشكا وخوص الركاب التي غارت عيونها، والركاب الإبل خاصة وقد كرر هذا المعنى في الفعل كما قال:

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

وقد سبق إلى هذا المعنى القائل: إليك امتطينا الأرحبي الملسنا

فلقد دهشت لما رأيت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

قال: أصل الملك وملاك. ويدل على ذلك قولهم الملائكة، ووزنه مفعل فإذا حذفت الهمزة فقد ذهبت العين مفل. وعندهم أنه مأخوذ من الألوكة. وهي الرسالة وكأنه مقلوب، لأنه كان ينبغي أن يقال: مألك فأخرت الهمزة، وربما جاء في أشعار المحدثين الأملاك يريدون به جمع ملك وذلك غلط، وإنما جمع الملك ملائك وملائكة.

ومن التي أولها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

قال الشيخ: ضروبا منصوب بوقوع الفعل عليها، وهو العشق فهذا الوجه الذي لا ينبغي أن يعدل عنه، وقد يمكن أن يقال هي منصوبة على الحال، كأنه قال الناس عشاق مختلفين في عشقهم. وقوله أعذرهم لا يجب أن يكون مأخوذا من قولك عذرت الرجل فهو معذور، لأنه حمل على ذلك كان أفعل التفضيل قد بني من فعل ما لم يسم فاعله وذلك ممتنع. ولكنه مأخوذ من قولهم عذر الرجل وأعذر إذا أتى بعذر. وفعل فعلا يعذر به من أساء إليه، يقال عذر من نفسه وأعذر إذا بين عذره. وأشفهم أي أفضلهم مأخوذ من الشف وهو الفضل والربح.

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

قال ابن فورجة: شبه النجوم بالحلي على الليل، وأراد أن يصفه بالشيوع فقال وقد حذيت قوائمه الجبوبا، والجبوب الرض يعني كأن الليل جعلت الأرض له حذاء فهو متصل من السماء بالأرض. ويجوز أن يعني بذلك طول الليل.

وقال الأحسائي: شبه الليل بفرس أدهم محلى بالنجوم. والجبوب وهي الأرض قوائمه، وقيل لبعض العرض وسئل عن فرسه أتسبح في الجبوب؟ فقال: نعم وتتوغل في الشنخوب.

ومن التي أولها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال ابن جني معناه ردوا الكواعب والحبائب ليرجع صباي وأبصر أمري إذا أبصرت إليهم وأبصرت إلى: ابن فورجة: يريد الكواعب حتى يعود صباحي، أيد هري ليل كله ولا صباح إلا في وجوههن، وحقق ذلك بقوله بعده:

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب." (١)

"ولي أشياء تستط ... رف يوم العرس والدعوه.

فمنها سلعة في الظه ... ر لا تسترها الفروه.

ومنها سلعة في الصد ... ر لو كان لها عروه.

لما شك جميع الناس ح ... قا أنها ركوه.

ثم قال: أنشدني شيئا في الغزل، فأنشدته:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/١١

وليل في جوانبه فضول ... من الإظلام أطلس غيهباني.

كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني.

فصاح: وا أبي، وا أمي! ورجع إلى القمطر، وستر نفسه. فقال ابن أبي دؤاد: وعاشق أيضا!

البلبل الناطق

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه بتنيس سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال: حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عمران قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ قال: حدثنا سليمان بن عبد الملك قال: حدثنا مروان بن دؤالة قال: حدثنا الحارث بن عطية عن موسى بن عبيدة عن عطاء في قوله: ولقد همت به وهم بها. قال: كان لها بلبل في قفص، إذا نظر إليها صفر لها، فلما رآها قد دعت يوسف، عليه السلام، إلى نفسها، ناداه بالعبرانية: يا يوسف لا تزن، فإن الطير فينا إذا زنى تناثر ريشه.." (١)

"قال ابن دريد:

لقد ألفت دهم النجوم رعايتي ... فإن غبت عنها فهي عني تسائل

يقابل بالتسليم منهن طالع ... ويومئ بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسره

قال الناشئ:

سل الليل عني كيف أرعى نجومه ... فإن الليالي يطلعن على سري

وقال:

سل الليل عني ما لقيت وما لقي ... يخبركم أني بحبكم أشقى

تحير النجوم وامتناعها من الغيب

قال النابغة «١» :

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال امرؤ القيس «٢» :

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل «٣»

---

(١) مصارع العشاق السراج القارئ ٨٧/١

قال المتنبي:

ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العمى ما لها قائد

وقال:

أكابد هذا الليل حتى كأنه ... على نجمه أن لا يغور يمين

وقال قدامة أنشدني عبد الله بن المعتز:

عسى شمسه مسخت كوكبا ... فقد طلعت في عداد النجوم

فقلت: غيرت في وجه امرئ القيس إذ يقول وليل البيت فقال: لا ولا في وجه ابن طباطبا إذ يقول:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... وعادت ءشاء وهي أنضاء أسفار «٤»." (١)

"وأن الجدي قتل نعشا فبناته تدور به، وإن سهيلا خطب الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو، وضربها هو بالسيف فقطع وسطها. وإن الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتها، وعبرت المجرة فسميت الشعرى العبور، فلما رأتها الشامية بكت حتى عمصت عيناها فسميت الشعرى العميصاء.

وصف جمل من النجوم غير مسماة

سميت الكواكب شواهد الليل قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد.

وقيل في قول الله تعالى: فلا أقسم بالخنس

إنها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد.

وقيل في قوله تعالى: فالمدبرات أمرا

«١» إنها النجوم السبعة.

وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله:

مصابيح رهبان تشب لقفال «٢»

وفي وصفها:

دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق

وقال آخر:

در على أرض من الفيروزج

وقال ابن طباطبا:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/١٠٣

كأن اخضرار الجو صرح ممرد ... وفيه لآلئ لم تشن بثقوب «٣»

وقال التنوخي:

كأن نجوم الليل في ظلماته ... ثغور بني حام بدت للثات

وقال البحتري:

كأن النجوم المستسرات في الدجا ... شكال دلاص أو عيون جراد «٤»

وقال يحيى بن علي بن المهلب:

ترى الفلك الدوار زهرا نجومه ... كقبة ياقوت بتبر مدثرا «٥»

وقال أبو بشر عبد الواحد بن علي بن أحمد بن سهل:

كأن السماء روضة قد تفتقت ... أكمتها والبدر في الأرض درهم." (١)

"٣٥٤٤- لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض

هذا المثل للحطيئة، لما حضرته الوفاة اكتنفه أهله وبنو عمه، فقيل: يا حطىء أوص، قال: وبم أوصى؟ مالى بين بنى، قالوا: قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوص، فقال: ويل للشعر من راوية السوء، فأرسلها مثلا، فقالوا: أوص، فقال: أخبروا أهل ضابئ بن الحارث أنه كان شاعرا حيث يقول:

لكل جديد لذة، وغير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

ثم قال: لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض، فأرسلها مثلا.

يضرب في التحذير

وفي بعض الروايات أنه قيل له: يا أبا مليكة أوصه، قال: مالى للذكور دون الإناث، قالوا: إن الله لم يأمر بذا، قال: فآتى آمر، قالوا: أوصه، قال: أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشعر العرب حيث يقول:

وظلت بأعراف صياما كأنها ... رماح نحاها وجهة الريح راكز

قالوا: أوصيه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أبلغوا كندة أن أخاهم أشعر العرب يقول:

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل

يعنى امرؤ القيس، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أخبروا الأنصار أن أخاهم أمدح العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٥٦٥

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال: أوصيكم بالشعر خيرا، ثم أنشأ يقول:

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى إلى الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه ... ولم يزل من حيث يأتي يخرمه -[٢٢٤]-

من يسم الأعداء يبقى ميسمه ...

قالوا: أوصه فإن هذا لا يبقى عنك شيئا، قال:

[قد] كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت أحيانا على خصمى ألد

قد وردت نفسى وما كادت ترد ...

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: واجزعاه على المديح الجيد يمدح به من ليس من أهله، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، فبكى، قالوا: وما يبكيك؟ قال: أبكى الشعر الجيد، من راوية السوء، قالوا: أوص للمساكين بشيء، قال: أوصيهم بالمسألة وأوص الناس أن لا يعطوهم، قالوا: أعتق غلامك فإنه قد رعى عليك ثلاثين سنة، قال: هو عبد ما بقى على الأرض عبسى، ثم قال: احملوني على حماري ودوروا بي حول هذا التل فإنه لم يمت على الحمار كريم، فعسى ربي أن يرحمني، فحمله ابناه وأخذا بضبعيه ثم جعلا يسوقان الحمار حول التل، وهو يقول:

قد عجل الدهر والأحداث يتمكما [؟؟] ... فاستغنيا بوشيك إنني عان

[و] دلياني في غبراء مظلمة ... كما تدلى دلاء بين أشطان

قالوا: يا أبا مليكة، من أشعر العرب؟

قال: هذا الجحير، إذا طمع بخير، وأشار بيده إلى فيه، وكان آخر كلامه، فمات وكان له عشرون ومائة سنة، منها سبعون في الجاهلية، وخمسون في الإسلام.

ويروى أنه أراد سفرا، فلما قدم راحلته قالت له امرأته: متى ترجع؟ فقال:

عدى السنين لغيبتى وتصبرى ... ودعى الشهور فإنهن قصار

فقالت:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنهن صغار

قالوا: وما مدح قوما إلا رفعهم، وما هجا قوما إلا وضعهم. وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة، وكان دميما:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ... بسوء، فما أدرى لمن أنا قائله

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله." (١)

"وأول الشعر (١) :

أبا حسن دعاء أو حنينا ... ولا آلوك إن كانت خبالا

أتأذن في التظلم من زمان ... عدا تلك الزيارة والوصولا

ولو أن الخيال ينوب عني ... لأبلغك الكرى قصصا طوال

ولولا أن أدلس في التلاقي ... لزرتك حيث تعترف الخيالا

فلم تر بيننا وأبيك فرقا ... سوى أني أحن إذا أحالا

ذكرتك ذكرة جذبتك نحوي ... فهل أحسنت نقلا أو نقالا

وأعلم أنها كهواك سحر ... ولكن كيف تستهوي الجبالا

بلى إن يدن طيفك من وسادي ... فقد سميتها السحر الحلالا

وكيف يحس طيفك أو يراه ... ولو نصب الحبائل والحبالا

معنى لا يزال سمير شوق ... عهدت لبرحه ألا يزالا

يؤرقه بعادك كل ليل ... توهم طول زفرته فطالا

كأن نجومه أقداح شرب ... إذا زيدت هدى زادت ضلالا

أبا حسن وأين الحسن مما ... تشير به فعالا أو مقالا

لك الفضل الذي هو فيك طبع ... إذا احتقبوه غضبا وانتحالا

قتلت حقائق الأشياء علما ... كفاك البحث عنها والسؤالا

نمتك إلى المكارم والمعالي ... إذا نجم تكارم أو تعالى

صقور أبو بدور أو بحور ... وإن لم تلق مثلهم رجالا

إذا شهدوا القتار (٢) فسوف تدري ... لأية علة شهدوا القتالا

بنو الهيجاء طاروا في وغاها ... وإن كانت حلومهم ثقالا

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٢٣

(١) انظر الديوان: ٢٤٣.

(٢) الديوان: القتال.." [1]

"وقد بسطت إلى الأرض (١) الثريا ... يدا غلقت بأنملها الرهان

كأن (٢) يمينها سرقتك شيئا ... ومقطوع على السرق البنان ومما قيل في ذكر الثريا، وإن لم يكن فيه صفة تشبيه، قول الآخر (٣) :

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد

أيجمع منها شملها وهي سبعة ... وأفقد من أحببته وهو واحد وقال المعري (٤) :

والثريا رهينة بافتراق (٥) الشمل حتى تعد في الأفراد ... ولأبي زيد بن مقانا، مما يتعلق بذكر الثريا من جملة قصيدة في مجاهد العامري، قال فيها (٦) :

ولما سقتنا من (٧) إبريقها ... لثمنا يديها وخلخالها

وبتنا وباتت على ساقها ... تصفق للشرب جريالها

كأن نجوم الدجى روضة ... تجر بها السحب أذيالها

كأن الثريا بها راية ... يقود الموفق أبطالها

---

(١) شروح السقط: الغرب.

(٢) شروح السقط: يدا لها.

(٣) هو لابن طباطبا في اليتيمة ١: ٤٢٩ وانظر سرور النفس: ١٣٩ وشروح السقط: ١٠١٠.

(٤) شروح السقط: ١٠٠١.

(٥) شروح السقط: باجتماع.

(٦) المسالك ١١: ٤٤٠.

(٧) س والمسالك: بإبريقها.." [2]

"ألوذ بعطف مجدك من خطوب تخونت الطوارف والتلادا

وأنفذت التجمل وهو زغف يفل قتيرها الأسل الحدادا

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٣٢/٤

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٩٦/٤

فأبقال الذي أعطاك مجدا أبى لك حكمه إلا انفرادا

فصير ذكراك السمار أنسا وأحقب مدحك الركبان زادا

وله من أخرى في أبي عبد الله بن أبي حمامة:

أعن برق تلألأ في غمامة بكت عيناك أن شمت ابتسامة

أضاء لعينك الأثلات وهنا برامة لا تعدى السقي رامه

ذكرت به زمانا قد تقضى وولى أنسه رتك النعامة

وأخضر جبت فحمته مطلا لى الأخطار لم أرهب ظلامه

بأهدى في سراه من قطاة وأقدم في دجاه من أسامه [٢١٢ب]

كأن نجومه في الأفق ظلت حيارى لا تهدى لاستقامه

كأن الليث لما هم يعدو على الجبار شدله حزامه

وسدد قوس هنعته إليه فأثبت في لهياه سهامه

وقد أكل المحاق البدر حتى تحيف نوره إلا قلامه

وهذا التشبيه كثير، ومنه قول ابن المعتز:

مثل القلامة قد قدت من الظفر." (١)

"ومثله قول الهذلي:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفيائه بالأصائل

فقوله: "أكرم أهله" جملة في موضع الحال، والعامل في هذه الحال، ما في قوله: "لأنت البيت" من معنى التعظيم، كما كان في بيت الأعشى.

وأما الكوفيون، فيجعلون هذا ونظائره، لا موضع له من الإعراب؛ لأنهم يعتقدون في مثل هذه الجملة، أنها صلة للألف واللام، تقديرها عندهم.

لأنت البيت الذي أنا أكرم أهله.

ولا يجيز البصريون أن يوصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخلتين على اسم الفاعل، كالضارب، والقائم، أو على اسم المفعول، كالمضروب، والمقتول. و"جارة" تمييز، كأنه قال: ما أحسنك جارة، أو ما أنبلك جارة،

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧٧٩/٦

مثل قولهم: لله دره فارسا، وسبحان الله رجلا، قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شد بيذبل

والتقدير: يا لك ليلا.

ويروى "ما كنت جاره" ومعناه كمعنى الأول، وتقديره: أي جارة كنت.

وبعد البيت:." (١)

"نوادر في الوصايا والعهود

«١٠٢٦» - لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: يا أبا مليكة أوص، قال: ويل للشعر من رواة [١] السوء. قالوا: أوص يرحمك الله يا حطيء.

قال: من الذي يقول: [من الطويل]

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا: الشماخ. قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك أهذه وصية؟! أوص بما ينفعك. قال: ابلغوا أهل ضابىء انه شاعر حيث يقول:

[من الطويل]

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا. أوص بما ينفعك. قال: أبلغوا اهل امرىء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

[من الطويل]

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا. قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول: [من الكامل]

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

---

[١] الأغاني: راوية.." (٢)

"فناولنيها والثريا كأنها ... جنى نرجس حيا النديم [١] به الساقي

«٩٠٤» - وقال أيضا: [من الوافر]

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ٢٥٥/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٦٩/٣

وقد أصغت إلى الغرب الثريا ... كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر باد ... لأعيننا سقيمات تفيق

«٩٠٥» – وقال جران العود: [من الطويل]

أراقب لمحا من سهيل كأنه ... إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

«٩٠٦» – وقال آخر: [من الطويل]

يقر بعيني أن أرى بمكانه ... سهيلا كطرف الأخزر المتشاوس

«٩٠٧» – وقال أرطأة بن سهية: [من الطويل]

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينحيه عن الريح قابس

«٩٠٨» – وقال ابن المعتز: [من الطويل]

وقد لاح للساري سهيل كأنه ... على كل نجم في السماء رقيب

«٩٠٩» – وقال البحتري: [من الطويل]

---

[١] فوقها في ر: الندامى.." (١)

"كأن سهيلا شخص ظمآن جانح ... من الليل في نهي من الماء يكرع

«٩١٠» – وقال جرير وذكر جملة النجوم: [من الطويل]

سرى نحوهم ليل **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل

وهو من قول امرىء القيس: [من الطويل]

نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

وتبعهما ذو الرمة فقال: [من الطويل]

وردت وأرداف النجوم كأنها ... قناديل فيهن المصابيح تزهر

«٩١١» – وقال إبراهيم بن المهدي: [من البسيط]

طرقتها ونجوم الليل خاضعة ... كأنها في أديم الليل عنقود

«٩١٢» – وقال كعب بن سعد الغنوي: [من الطويل]

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها ... فساطيط ركب بالفلاة نزول

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٢٦/٥

«٩١٣» - وقال الدلفي: [من الرجز المجزوء]

إذا السماء روضة ... نجومها كالزهر

والجو صاف لم يك ... دره انتشار البشر." (١)

"فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

«٩٣٤» - وقال النابغة: [من الطويل]

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

«٩٣٥» - وقال آخر: [من الوافر]

كأن الليل أوثق جانباه ... وأوسطه بأمراس شداد

«٩٣٦» - وقال بشار: [من الطويل]

خليلي ما بال الدجى ليس ينزح ... وما لعمود الصبح لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح

وطال علي الليل حتى كأنه ... بليلين موصولين ما يتزحزح

أظن الدجى طالت وما طالت الدجى ... ولكن أطال الليل هم مبرح

«٩٣٧» - وقال سويد بن أبي كاهل: [من الرمل]

وإذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

وقال البعيث: [من الطويل]

تطاول هذا الليل حتى كأنه ... إذا ما مضى تثنى عليه أوائله." (٢)

"لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تجد ... طال وإن جادت فليلي قصير

«٩٤٢» - وقال عباس بن الأحنف: [من الخفيف]

أيها الراقدون حولي أعينو ... ني على الليل حسبة وائتجارا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٢٧/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٣٢/٥

حدثوني عن النهار حديثا ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

«٩٤٣» - وقال آخر: [من البسيط]

ليل تحير ما ينحط في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

نجومه ركد ليست بزائلة ... كأنما هن في الجو القناديل

حتى أرى الصبح قد لاحت بشائره ... والليل قد مزقت عنه السرابيل

لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به ... وإن بدت غرة منه وتحجيل

«٩٤٤» - وقال القاضي أبو القاسم التنوخي: [من الطويل]

وليلة مشتاق كأن نجومها ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون السامرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كأن سواد الفجر والليل ضاحك ... يلوح ويخفى أسود يتبسم

«٩٤٥» - وقال ابن الرومي: [من الخفيف]

رب ليل كأنه الدهر طولا ... قد تناهى فليس فيه مزيد." (١)

"وقوله " ٢٨٥،٥٧ " وذكر الزبيريون عن ابن لاماجشون.

قال "؟ ": الماجشون لقب، لقبته به سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصفرة لونه.

وقوله " ٢٨٥،٥٨ " فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس.

ط: الكلام الذي تكلم به معاوية إني لما رأيت الملأ من بني هاشم قد اعتزلوا تراؤم أعينهم منتحت المغافر يوم صفين فكاد يذهب على عقلي، اذهبوا فأنا أعرضكم، والأمويون يدفعون هذا الكلام عن معاوية، وبنو هاشم يقولون إنه قاله.

خ: يروى أن معاوية قال: ذكرت اجتماعهم وتألبهم ونظرهم شزرا يوم صفين وعيونهم تحت المغافر تزهو، " ٩٣:ب " والهاشميون يزعمون أن معاوية قال هذا، والأمويون يدفعونه.

وقوله " ٢٨٥،٥٩ " فاستقضيت أبا بردة.

"؟ " قال ابن شبة: تزوج أبو موسى بالبصرة طبقة بنت دمون، وكان ابوها من الطائف، فقال أهل البصرة:

بالرفاء والبنون ... والمخبو الكمون

في بيت آل دمون

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٣٤/٥

فولدت له أبنا فسماه عامرا، وكناه أبا شيخ بن العرق، وأبا برذين، وقال ابن أبي خثيمة: زلد أبو بردة، وأبوهعلي البصرة فجئ منالبادية حتى استرضع له، فكناه أبا بردة.

وقوله " ٢٨٧،٥١١ " ألا أبلغ الجحاف هل ثائر.

ش: الرواية: ألا سائل الجحاف، وهو الوجه، وهو الحجاف بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص ابن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهئة بن سليم ولد بالبصرة، وكان عثمانيا، فلما ظهر علي " رضي اله عنه "، خرج إلى الشام فساد أهلها.

وقال ط: في شعر الأخطل ألا سائل الجحاف وبعده " الطويل ":

أجحاف إن تصطك يوما فتصدم ... عليك أواذى البحور الزواهر

تكن مثل أقدار الحباب الذي جرى ... به الماء أو جارى الرياح الصراصر

فجمع الجحاف وإغار على تغلب، وأسرف في القتل وبقر بطون النساء ففي ذلك يقول لأخطل: " الطويل "

تكن مثل أقدار الرياح الذي جرى ... إلى الله منها المشتكي والمعول

فالا تغيرها قريش بملكها ... يكن من قريش مسماز ومزحل

فقال له عبد الملك، إلى لا أم لك؟ فقال: إلى النار: فقال عبد الملك: لو غيرها قلت " لقلتك " فقال جرير. " الطويل ":

وإنك والجحاف حين تحضه ... أردت بذاك المكث والورد أعجل

" ٩٤ ألف " سمالكم ليل كأن نجومه قناديل فيهن الذبان المفتل

وما زالت القتلى تمور دماؤها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

بكى دوبل لا يرقأ الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل ودبل

وقال الجحاف. " الطويل ":

أبا مالك هل لمتنى إذ حضضتني ... على القتل أم لا منى لك لآئم

متى تدعني أخرى أجبك بمثلها ... وأنت امرؤ بالحق ليس بعالم

وإنما جاءت بلى في البيت الثاني جوابا لقوله: هل ثائر؟ لأن الاستفهام يضارع النفي في أنهما غير موجبين، وقال: إن كان هذا صحيحا في الرواية فهو خلاف المعروف من بلى لأنها لا تكون جابا للموجب.

وقوله " ٢٨٧،٥١٣ " أخذ السليمى قوله. قال أبو الحسن: هو أشجع السلمى يقوله للرشيد.

ط: ق ا ل سعيد بن سلم الباهلى: كنت عند الرشيد وأشجع ينشده هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله: " وعلى عدوك يا ابن عم محمد " ... البيتين، استحسنها الرشيد، وأمأت عليه أن يقطع، وعلمت أنه لا يأتي بمثلها، فلم يفعل، فلما أنشد ما بعدها فتر الرشيد، وضرب بمحضرة كانت بيده الأرض، وأستنشد منصور النمرى فأنشده: " البسيط "

وما تنقضى حسرة منى ولا جزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها، وجعل الرشيد يضرب الأرض بمخصرته، ويوقل: " الشعر في ربيعة " سائر اليوم، فلما خرجنا قلت لأشجع ويلك هلا مت قبل البيتين أو خرست بعد البيتين فتكون أسعد الناس!.

وقوله " ٢٨٧،٥١٣ "كان العديل بن الفرخ " العجلى " هاربا.

ط: كان سبب هرب العديل من الحجاج، أنه قتل دابغا، وهو مولى " ٩٤:ب " ابن عم له يسمى عمرا، وقال في ذلك " الطويل ":

ألم ترنى جلت بالسيف دابغا ... وإن كان سائرا لم يصبه غلبلى." (١)

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبر (١) ثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري إملاء حدثني أبي نا محمد بن عمر الجرجاني قال قال صالح بن حسان لجلسائه أنشدوني أحسن بيت قالته العرب في صفة الثريا فأنشدوه قول امرئ القيس *كإن الثريا علقت في مضامها * بأمراس كتان إلى صم جندل (٢) * قال أريد أحسن من هذا فأنشدوه بيت ابن الزبير الأسدي * وقد حرم العور الثريا كأنها * به رأية بيضاء تخفق للطعن * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه * إذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكة فتسرعا * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه * وراحت لرايتها الثريا كأنها * لذي الأفق الغربي قرط مسلسل * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه قول ذي الرمة (٣) : * وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق (٤) يدق (٥) على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق بعشرين من صغر النجوم كأنها * وإياه في الحرباء لو كان ينطق (٦) قلاص حداها راكب متعمم * هجائن قد كادت عليه تفرق *

---

(١) بالأصل: " المحبر " انظر ترجمته في سير الأعلام ١٧ / ١٨٦

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣٦

(٢) الأبيات من المعلقة وهو ملفق من بيتين فيها ص ٣٩ و ٤٩ وروايتهما: إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل والثاني: فيالك من ليل **كأن نجومه** * بأمراس كتاب إلى صم جندل (٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٠١

(٤) أعتسافا أي على غير اهتدائه

وابن ماء: طير من الطيور

(٥) في الديوان: يدف

(٦) في الديوان: بعشرين من صغرى

وإياه في الخضراء." (١)

"* لبث (١) الصباح وأسلمته ليلة * طالت **كأن نجومها** لا تبرح موصولة بجناح أخرى مثلها * حتى يرى الدو الفئام النوح عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل (٢) التمام بهن عبرى يصدح وحليلة رزئت وأخت وابنة *كالبدر تنظره عيون لمح لا يبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح حامي الحقيقة لا تزال جياده * تغدو مسومة به وتروح (٣) للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوك به المهاري الطلح * * يعطي الغلاء بكل مجد يشترى * إن المعالي بالمكارم أربح * حدثني أبو محمد بن الأكفاني أن عبد العزيز بن أحمد أجاز له أنا أبو الحسين الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا أبو محمد الفرغاني نا محمد بن جرير الطبري قال ثم دخلت سنة تسع ومائة فيها قتل عمر بن يزيد الأسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب مسلمة بن عبد الملك وقال هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالدا وأمر مالك بن المنذر وهو على شرطة البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ولا يعصى له أمرا حتى يعرفه الناس ثم أقبل يعمل (٥) عليه حتى يقتله ففعل ذلك فذكر يوما عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز فافترى عليه مالك فقال له عمر بن يزيد تفتري على عبد الأعلى فأغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله وبلغني من وجه آخر أن مالكا أخذ عمر بن يزيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا إلى السجن فجعل رأسه ينقلب والأعوان (٦) يقولون له قوم رأسك فلما أتوا به

---

(١) الاصل وم: ليث وفي الأغاني: لبس والمثبت: لبث عن " ز "

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٢/٢٤

(٢) الأصل وم و " ز ": ليلي والمثبت عن الأغاني

(٣) سقط البيت من الأصل واستدرك عن م و " ز " والأغاني

(٤) راجع خبر مقتله في تاريخ الطبري ٧ / ٤٦ حوادث سنة ١٠٩

(٥) كذا بالأصل وم و " ز " وفي الطبري: يعتل عليه

(٦) الأصل: والأعواني والمثبت عن م و " ز "." (١)

"يقول القطامي حين أسره فمن عليه * (١) من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم إلا ارتفاعا (٢) * فجمع لهم الجحاف جمعا فأغار على البشر وهي منازل بني تغلب فأسرف في القتل فاستخذى الأخطل (٣) فقال (٤) * لقد أوقع الجحاف بالبشر (٥) وقعة * إلى الله فيها المشتكى والمعول فإن لا تغيرها قريش بملكها * يكن (٦) عن قريش مستماز ومزحل * فقال له إلى أين لا أم لك قال إلى النار فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال (٧) * فإنك والجحاف حين تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل * * سما لكم ليلا كأن نجومه (٨) * قناديل فيهن الذبال المفتل فما ذر قرن الشمس حين تبينوا (٩) * كراديس يهديهن ورد محجل وما زالت القتلى تمج (١٠) دماؤها * مع المد حتى ماء دجلة أشكل فإن لا تعلق من قريش بذمة * فليس على أسياف قيس معول بكى دوبل لا يرقئ الله دمعة * ألا إنما يبكي من الذل دوبل * قال أبو عبد الله (١١) قال أبو الغراف قال الأخطل والله ما سمتني أمي دوبلا إلا يوما واحدا فمن أين سقط إلى الخبيث وقال الجحاف يجيب الأخطل (١٢)

---

(١) ديوان القطامي ص ٤٢ من قصيدة يمدح زفر بن الحارث وقد خلى سبيله وطبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٢ والاغاني ٢٤ / ٤١

(٢) الاصل وابن سلام وفي الديوان والاغاني: اتساعا

(٣) زيادة عن طبقات ابن سلام

(٤) ديوان الاخطل ط بيروت ص ٢٣٠ والبيتان في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٣ والشعر والشعراء ص ٣٠٣

ومعجم البلدان (البشر)

(٥) البشر: بكسر أوله ثم السكون جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية (معجم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩١/٤٥

البلدان)

(٦) الاصل: " ما لا يعيرها

تكن " والمثبت عن الديوان وطبقات الشعراء

(٧) ديوان جرير ط: بيروت ص ٣٤٣

(٨) صدره في الديوان: سرى نحوكم ليل كأن نجومه

(٩) صدره في الديوان: فما انشق ضوء الصبح حتى تعرفوا

(١٠) الديوان: " تمور دماؤها " وفي طبقات الشعراء: تمج دماءها

(١١) يعني محمد بن سلام والخبر في طبقات الشعراء ص ١٥٣

(١٢) البيت في طبقات الشعراء ص ١٥٤ والشعر والشعراء ص ٣٠٣." (١)

"* ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح * قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها قال فأي بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير (١) * إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا * قال فتحرك جرير ثم قال أي بيت أهجا قال قول جرير (٢) * فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت أغزل قال قول جرير (٣) * إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا * قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالت (٤) العرب أحسن تشبيها قال قول جرير (٥) * سرى نحوهم (٦) ليل كأن نجومهم * قناديل فيهن الذبال المفتل * فقال جرير جائزتي للعذري يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك (٧) يا جرير لا ننقص منها شيئا وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب وقد روي نحو هذه القصة عن أعرابي قالها إلى هشام بن عبد الملك فالله أعلم (٨)

٩١٤١ - رجل حكيم تكلم عند عبد الملك أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنبأ أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا قال قال محمد بن الحسين نا داود بن

---

(١) البيت في ديوان جرير ص ٦٢ (ط بيروت)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٩/٤٨

(٢) ديوان جرير ص ٦١

(٣) ديوان جرير ص ٤٥٢

(٤) بالأصل: شئ والمثبت عن الأغاني

(٥) البيت في ديوان جرير ص ٣٤٣ من قصيدة يهجو الأخطل

(٦) الديوان: نحوكم

(٧) بالأصل: حائز

(٨) من قوله: وقد

إلى هنا أخرت العبارة وأقحمت في الترجمة التالية وجاءت بعد لفظة: طاووس." [١]

"وثغر. . زهت فيه ثنايا، كأنها ... حصى برد، يشفي الصدى رشفاتها.

ولما التقينا بعد بعد من النوى ... وقد حان مني للسلام التفاتها،

رأيت عليها للجمال بقية، ... فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

قال: وأنشدني أيضا لنفسه:

يقولون: لو داريت قلبك، لارعوى ... بسلوانه عن حب ليلى وعن جمل

قال: وأنشدني له:

يؤرقني في واسط كل ليلة ... وساوس هم من نوى وفراق

فيا للهوى هل راحم لمتيم ... يعل بكأس للفراق دهاق؟

خليلي هل ما فات يرجى؟ وهل لنا ... على النأي من بعد الفراق تلاق؟

فإن كنت أبدي سلوة عن هواكم ... فإن صباباتي بكم لبواقي

ألا، يا حمامات على نهر سالم ... سلمت، ووقاك التفرق واق

تعالين نبدي النوح، كل بشجوه ... فإن اكتتام الوجد غير مطاق

على أن وجدي غير وجدك في الهوى ... فدمعي مهراق، ودمعك راقي

وما كنت أدري، بعد ما كان بيننا ... من الوصل، أني للفراق ملاق

فها أنت قد هيجت لي حرق الجوى ... وأبديت مكنون الهوى لوفاقي

وأسهرتني بالنوح، حتى كأنما ... سقاك بكاسات التفرق ساق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٢/٦٨

فلا تحسبي أني نزعت عن الهوى، ... وكيف نزوعي عنه بعد وثاقي؟
ولكنني أخفيت ما بي من الهوى ... لكي لا يرى الواشون ما أنا لاق
ابن جيا الكاتب هو جمال الدولة، شرف الكتاب، محمد. من أهل الحلة السيفية ب العراق. ومسكنه بغداد.
مجمع ب العراق على بلاغته، مبدع للأعناق أطواق براعته. قد اتفق أهل العراق اليوم أنه ليس له نظير في الترسل، وأن روضه نضير في الفضل صافي المنهل. يستعان به في الإنشاء، ويستبان منه أسلوب البلغاء. وهو صناعة عراقية في الكتابة، وصياغة بغدادية في الرسالة. ولعدم أهل هذه الصناعة هناك عدم مثله، وعظم محله. لكنه تحت الحظ الناقص، مخصوص بحرفة ذوي الفضل والخصائص.
اشتغاله باستغلال ملكه، وانتهاج مسلك الخمول والانتظام في سلكه. يعمل مسودات لمسودي العمال، وينشئ بما يقترح عليه مكاتبات في سائر الأحوال.
وله مراسلات حسنة، ومبتكرات مستملحة مستحسنة. وله نظم بديع، وفهم في إدراك المعاني سريع.
وهو إلى حين كتبي هذا الجزء، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، ب بغداد مقيم، وخاطره صحيح وحظه سقيم.
ومن جملة شعره ما كتبه إلى سعد الدين المنشيء في أيام السلطان مسعود، بن محمد:
هنئت في اليوم المطير ... بالراح والعيش النضير
ومنحت بالعز الذي ... يعدي على صرف الدهور
فاشرب كؤوسا، كالنجو ... م، تديرها أيدي البدور
من كل أهيف، فاتر ال ... ألحاظ، كالظبي الغرير
يحكي الظلام بشعره ... والصبح بالوجه المنير
فانعم به، متيقنا ... إحماد عاقبة الأمور
فكبير عفو الرب، مو ... قوف على الذنب الكبير
واسلم على طول الزما ... ن لكل ذي أمل قصير
تفني زمانك كله ... بالعزم منك وبالسرور
ما بين حفظ للثغو ... ر وبين رشف للثغور
ول ابن جيا في مدح الأمير أبي الهيج، بن ورام، الكردي، الجاواني:

سرى موهنا طيف الخيال المؤرق ... فهاج الهوى من مغرم القلب شيق
تخطى إلينا من بعيد، وبيننا ... مهامه موماة من الأرض سملق
يجوب خداريا، **كأن نجومه** ... ذبال، يذكى في زجاج معلق." [1]
"(لأمر أعدته الخلافة للعدا ... وسمته دون العالم الصارم العضبا)

(ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا)

(ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم النثا ما سب قط ولا سبا)

(وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا)

(**كأن نجوم** الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا)

(٢٨١)
وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان // (من البسيط) //." [2]
"الفصل السابع
ما قيل في سائر النجوم من التشبيه
قال ظافر الحداد من قصيدة:
كأن نجوم الليل لما تبلجت ... توقد جمر في سواد رماد
حكى فوق ممتد المجرة شكلها ... قواقع تطفو فوق لجة واد
وقد سبحت فيه الثريا كأنها ... بنيقات وشى في قميص حداد
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب ... بيسراه للتعليم أحرف صاد
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... رداء عروس فيه صبغ مداد
وقال ابن شرف القيرواني من قطعة:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٧/١
(٢) الحماسة المغربية الجراوي ٥٥٧/١

تحت الظلام الذي مثل الظليم جثا ... والبدر بيضته والأفق أدحى

حنى على واقع النسرين ذروته ... كأنه بيدق باثنين محمي

وقد تولت بنات النعش هابطة ... كأنما هي في بحر سماري

وقيصر الشرق قد أبدى طلائعه ... وانهد بالمغرب الجيش النجاشي

وقال القاضي التنوخي:

كأنما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة ... قد أوقدوا قدامه شمعه." (١)

"- ١ - الإعراب قوله أحاد يريدأ أحاد فحذف همزة الاستفهام وليس هو بالفصيح وإنما يقع فى الشعر ضرورة ولا يقال زيد أبوك أم عمرو وأنشد سيبويه

(لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا ... شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر)

وأنشد فى الباب لعمر بن أبى ربيعة المخزومى

(فوالله ما أدرى وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان)

وقول امرئ القيس

(تروح من الحى أم تبتكر ...)

وكقول الخنساء

(قذى بعينك أم بالعين عوار ...)

وقوله بالتناد يريد التناد فحذف والباء متعلقة بمعنى المنوطة الغريب المنوطة المتعلقة والتناد يوم القيامة لأن النداء يكثر فيه وقوله أحاد اختلف فى هذا اختلافا كثيرا والمشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى الأربعة نحو أحاد وثناء وثلاث ورباع وجاء فى الشاذ إلى عشار وأنشدوا للكميت

(فلم يستريثوك حتى رميت فوق ... الرجال خصالا عشارا ١)

وقال قوم لا يستعمل أحاد فى موضع الواحد لا يقال هو أحاد وإنما يقال جاءوا أحاد أحاد وسداس نادر غريب ولا يستعمل فى موضع ستة المعنى قال الواحدى فى كتابه قد أكثروا فى معنى هذا البيت ولم يأتوا ببيان مفيد ولو حكيت ما قالوا فيه لطال الكلام ولكن أذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو أنه أراد واحدة أم ست فى واحدة وست فى واحدة إذا جعلتها فيها كالشئ فى الظرف ولم يرد الضرب الحسابى وخص

---

(١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ابن ظافر الأزدي ص/٢٤

هذا العدد لأنه أراد ليالى الأسبوع وجعلها اسما لليالى الدهر كلها لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر إلى الدهر فكأنه يقول هذه الليلة واحدة أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة الواحدة حتى طالت فامتدت إلى يوم القيامة وقوله لييلتنا بالتحقير فهو تحقير تعظيم وتكبير كقول النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة يا خميرا وكقول لبيد

(وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل)

يريد الموت وهو أعظم الدواهى وكقول الآخر

(فويق جبيل شامخ الرأس لم يكن ... لتبلغه حتى تكل وتعملا)

وقال أبو الفتح يريد ينادى أصحابه بما يهتم به ألا ترى إلى قوله

(أفكر فى معاقرة المنايا ...)

وعلى هذا استطال الليلة حتى عزم فى صباحها على الحرب شوقا إلى ما عزم عليه وإنما حقر لليلة لعظم طولها ومنه قول الحباب بن المنذر الأنصارى يوم السقيفة

(أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ...)

٢ - الإعراب دجاها الضمير راجع إلى قوله

(لييلتنا ...)

والظرف الأول متعلق بالاستقرار أو بمعنى التشبيه أى تشبهها فى دجاها خرائد والظرف الثانى بسافرات ومن روى سافرات بالرفع كان نعتا لخرائد ومن رواه بالنصب كان حالا الغريب بنات نعش سبع كواكب معروفة والخرائد جمع خريدة وهى الجارية الحيية وقوله سافرات هن اللاتى كشفن عن وجوههن ومنهن إسفار الصبح وهو أن ينكشف عن الظلمة والحداد ثياب سود تلبس عند الحزن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على أحد فوق ثلاث ليال إلا المرأة تحد على زوجها المعنى أنه شبه الجوارى الكاشفات عن وجوههن بهذه الكواكب فى ظلمة الليل وهذا من بديع التشبيه قال أبو الفتح لما شبههن ببياض النجوم فى سواد الليل كان حقه أن يذكر جوارى بيضا والخرد ليس من البياض فى شئ إلا أنه فى الأمر الغالب إنما يكون للبيض دون السود ألا ترى أن السود فيهن التبذل وأراد شيئا فذكرها ما يصحبه مستدلا عليه فشبه بنات نعش فى ظلمة الليل بوجوده جوار سافرات فى ثياب سود هذا قوله قال الواحدى ولعله أراد أن الحياء يكون فى البيض دون السود والبيت منقول من قول عبد الله بن المعتز

(وأرى الثريا فى السماء كأنها ... خرد تبدت فى ثياب حداد)

ومن قوله

(**كأن نجوم** الليل والليل مظلم ... وجو عذارى فى ملاحف سود)." [١]

"المشايخ الكبراء. ومن شعر التنوخي هذا «١» :

وجاء لا جاء الدجى كأنه ... من طلعة الواشي ووجه المرتقب

وفعل الظلام بالضياء ما ... يفعله الحرف بأبناء الأدب

وله «٢» :

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كأن سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفى أسود يتبسم

وله «٣» :

عهدي بها وضياء الصبح يطفئها ... كالسرج تطفأ أو كالأعين العور

أعجب به حين وافى وهي نيرة ... وظل يطمس منها النور بالنور

وله «٤» :

لم أنس دجلة والدجى متصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب

فكأنها فيه بساط أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وله «٥» :

كتبت وليلي بالسهاد نهار ... وصدري لوراد الهموم صدار

ولي أدمع غزر تفيض كأنها ... سحائب فاضت من يديك غزار

ولم أر مثل الدمع ماء إذا جرى ... تلهب منه في المدامع نار

رحلت وزادي لوعة ومطيتي ... جوانح من حر الفراق حرار." [٢]

"٤٠ - ومن أحسن الاستعارات في الليل قول عبد الصمد بن المعذل (١) :

أقول وجنح الدجى ملبد ... ولليل في كل فج يد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٥٣/١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٧٥/٤

ونحن ضجيعان في مجسد ... فلله ما ضمن المجسد

أيا ليلة الوصل لا تنفدي ... كما ليلة الهجر لا تنفد

ويا غد إن كنت لي راحما ... فلا تدن من ليلتي يا غد ٤١ - قال العسكري (٢) : وأجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم، قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل قال العسكري: هذا من فصيح الكلام وأبدعه (٣) . شبه الليل بالبحر، وترادف ظلماته بالموج، واستعار له سدولا وهي الستور، واحدها سدل، لما يحول منه بين البصر وبين إدراك المبصرات؛ وقوله: " وما الإصباح منك بأمثل " معناه أن صبحك إذا كان فيك فليس فيك راحة، كأنه يريد به طلوع الفجر المتقدم بين يدي ضوء النهار، وقيل معناه: إن ليله كنهاره في البث، وانه لا يجد في النهار راحة كما لا يجدها في الليل، فجعل الليل والنهار سواء فيما يكابده من الوجد والحب.

٤٢ - قال الشيخ المصنف: كنت وقفت لشاعر بعد امرىء القيس على هذا المعنى وفيه زيادة مطبوعة وذهبت عني فنظمت في معناه:

لا أظلم الليل الطويل وأشتكي ... منه وما لي في الصباح رجاء

---

(١) شاعر عباسي توفي في حدود سنة ٢٤٠، انظر ترجمته في الأغاني ١٣: ٢٢٨ وطبقات ابن المعتز: ٣٦٨ وشعره في الشريشي ١: ١٦٠ وديوان المعاني ١: ٣٤٥ ونسبه لابن أبي فتن، والأول في تشبيهات ابن أبي عون: ١٩ وانظر ديوانه: ٨٢ - ٨٣.

(٢) ديوان المعاني ١: ٣٤٥ وانظر زهر الآداب: ٧٤٨ وتشبيهات ابن أبي عون: ٢٠٦ والشريشي ٢: ٢٤٤ ورسالة الطيف، الورقة: ١٥٢ ب (١٠٨) .

(٣) العسكري: أفصح الكلام وابرعه، والنص المنقول عنه ينتهي هنا.." [1]

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢١

"٤٥ – وتمنى بعض المثقلين بالدين دوام الليل فقال (١) :

ألا ليت النهار يعود ليلا ... فإن الصبح يأتي بالهموم

دواع لا نطيق لها قضاء ... ولاردا وروعات الغريم قوله: " ولا ردا " من التتميم الحسن.

٤٦ – وقول امرئ القيس: " فيا لك من ليل كأن نجومه " إلى آخر الأبيات قالوا: إن البيت الأخير فضل لا معنى له ولا فائدة فيه، لأن الثريا في جملة النجوم، وقد اكتفى بذكرها في البيت الأول " فيا لك من ليل كأن نجومه " ولم أجد لأحد من علماء البديع من وجه وجها لامرئ القيس في ذلك؛ قال الشيخ: والوجه عندي أن من عادة العرب إذا ذكرت جملة أن تستثني أشرفها منها وتفرد بالذكر عنها لتدل على شرفه وفضله، ومثله في القران العزيز (فيهما فاكهة ونخل ورمان) والنخل والرمان من جملة الفاكهة، فلما ذكر امرؤ القيس النجوم استثنى الثريا وأفردها ليدل على شرفها وفضلها.

٤٧ – القاضي التنوخي (٢) :

وليلة كأنها يوم أمل ... ظلامها كالدهر ما فيه خلل

كأنما الإصباح فيها باطل ... أزهقه الله بحق فبطل

ساعاتها أطول من يوم النوى ... وليلة الهجر وساعات العذل

موصدة على الورى أبوابها ... كالنار لا يخرج منها من دخل وهذا مستملح، وإن لم يكن مختارا من التشبيه، لأن إخراج المحسوس إلى ما ليس بالمحسوس في التشبيه به خفاء.

٤٨ – ابن المعتز (٣) :

كأن نجوم الليل في حجراتها ... دراهم زيف لم تحرر على النقد

---

(١) ديوان المعاني ١: ٣٤٧.

(٢) ديوان المعاني ١: ٣٤٧ ونهاية الأرب ١: ١٣٦.

(٣) ديوان المعاني ٣٤٨ ولم يرد في ديوانه.." (١)

"أضل النهار المستنير طريقه ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح

لطال علي الليل حتى كأنني ... بليلين موصولين لا يتزحزح

أظن الدجى طالت وما طالت الدجى ... ولكن أطال الليل هم مبرح ٧٠ – وله (١) :

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٣

كأن جفونه سملت بشوك ... فليس لنومه فيها قرار

جفت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولا ... أما لليل بعدهم نهار ٧١ - شاعر:

صباحي ما لضوئك لا ينير ... وليلي ما لنجمك لا يغور؟!

أقيد كل نجم كان يجري ... أم الظلماء حائرة تدور ٧٢ - أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي (٢)
:

يا ليل هلا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الأرق

جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبق أجفانها على الحدق

كأنها صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير منطبق ٧٣ - التنوخي (٣) :

وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم ٧٤ - جحظة البرمكي (٤) :

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدتها انتهاء

---

(١) ديوان بشار ٣: ٢٤٧ وشرح المختار: ٧ - ٨ والزهرة: ٢٩٠ وزهر الآداب: ٧٤٧ وتشبيهات ابن أبي عون: ٢٠٩ (بيتان) .

(٢) انظر في ترجمته الذخيرة ٤/ ١: ٨٧ والجذوة: ٦٨ (البغية رقم: ٢٠٩) ونفح الطيب ٣: ١١١ - ١١٦ وتتمة اليتيمة ١: ٦٤ والوافي ٤: ٦٧ وكانت وفاته في حدود عام ٤٥٥هـ؟.

(٣) اليتيمة ٢: ٣٣٨.

(٤) ورد البيت الثاني في مجموعة المعاني: ١٩١ والبياتن في رسالة الطيف، الورقة: ١٥٣/ أ (١١٠) وربيع الأبرار الورقة: ٣/ أ.." [١]

"٨٥ - ومما يطرب قول محمد بن عبد الملك الزيات (١) :

كتبت على فص لخاتمها ... من مل من أحبابه رقدا

فكتبت في فصي ليبلغها ... من نام لم يشعر بمن سهدا

قالت يعارضني بخاتمه ... والله لا كلمته أبدا ٨٦ - إبراهيم بن خفاجة (٢) :

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٩

يا ليل وجدي بنجد ... أما لطيفك مسرى

وما لدمعي طليق ... وأنجم الجو (٣) أسرى

وقد طما بحر ليل ... لم يعقب المد جزرا

لا يعبر الطرف فيه ... غير المجرة جسرا ٨٧ – ابن الرومي:

يحول الحول في الوصل ... ويبقى لي تذكاره

ويوم الهجر والبين ... كيوم كان مقداره ٨٨ – مؤيد الدولة الطغرائي (٤) :

ليلي وليلى نومي اختلافهما ... حتى لقد صيراني في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالوصل ليلى وان جادت به بخلا ٨٩ – علي بن أبى غالب من أفريقية (٥) :

كأن نجوم الليل بدل سيرها ... فصارت إلى نحو المشارق تقصد ٩٠ – الخفاجي الحلبي (٦) :

---

(١) الزهرة: ٢٩٢.

(٢) ديوان ابن خفاجة: ١٥٥ ونهاية الأرب ١: ١٣٨.

(٣) ص: الليل.

(٤) الشريشي ٤: ٢٨٣ للسلامي وفي معاهد التنصيص ٢: ٢٦٦ لبعض المتأخرين.

(٥) هو علي بن عبد الكريم من شعراء الأنموذج؛ انظر المسالك ١١: ٣٦٥ وفيه البيت.

(٦) هو ابن سنان الخفاجي واسمه عبد الله بن محمد بن سعيد (– ٤٦٦) ؛ وترجمته في الفوات ٣: ٢٢٠ ودمية القصر ١: ١٤٢ والنجوم الزاهرة ٥: ٩٦ واللباب (الخفاجي) وبيتاه في حلبة الكميت: ٣٠٥ وديوانه (مخطوطة الجامعة الأميركية) : ٨١.." [١]

"جمال المخطوطة وشجعني على العمل فيها، ولكني ما كدت أتوغل في شعابها حتى وجدت التصحيف والحذف والوهم غالبة عليها، وقد كنت بدأت العمل فيها في بيروت سنة ١٩٧٤ وبعض ١٩٧٥، فلما شاء الله لي أن أسافر إلى برنستون بالولايات المتحدة لأعمل أستاذا زائرا في جامعتها، حملت أوراق هذا الكتاب بين ما حملته معي من أوراق، وأكملت العمل فيها، بل الحق أني استأنفته، إذ استعنت بمكتبة تلك الجامعة في الحصول على مصادر لم تكن متوفرة لدي؛ ومع الزمن رأيت أن الكتاب بدأ يستوي نصا

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٢

بقراءته على المصادر المختلفة، ولولا ذلك لم أستطع أن أقدمه للقراء؛ على أني أعتقد أن هناك مواطن ما تزال قلقة، وأسماء أعلام لم أستطع الاطمئنان إلى صحتها ومن ثم إلى التعريف بها، وشعرا لم أعثر عليه في المصادر، رجاء توثيق النص وضبطه، رغم كل ما بذلته من جهد خلال ما يزيد على ست سنوات، كان هذا الكتاب في أثنائها محط عناية مستمرة، تكاد لا تنقطع إلا بسفر طارئ أو شغل ملح.

وقد كان منهجي في التحقيق -كما هو منهجي في أغلب ما حققت - أن أثبت وجه الصواب في المتن، وأن أدرج القراءة المحتملة في الحاشية؛ وأن لا أعبأ بالخطأ الواضح، إلا إن كانت الإشارة إليه استدراجا للقارئ بأن يقترح وجها أصوب. وحتى لا يتشكك القارئ في حقيقة ما أعنيه بالخطأ الواضح، أذكر له أمثالا منه وردت في الصفحة ٢٠ من الأصل في أبيات من معلقة امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليقتل

فقلت له لما تمطى بصلته ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل سدت بيذبل

كان الثريا علقت في مضآيها ... بامراس كان إلى صم جندل هذه خمسة أخطاء كتابية: فهل من المعقول أن أصححها ثم أثبت الخطأ في الحاشية؟ أنا أجد فعل ذلك استخفافا بوقت القارئ وبجهد الطابع، وكشفا عن سوء تقدير لدى المحقق؛ فليعذرني الذين لا يعجبهم هذا المنهج، إن كنت أسأت إلى ما يعتقدون صوابا.

وقبل أن أختم القول في هذه المقدمة، أرى حقيقا علي أن أتوجه بالشكر لاثنين من أصدقائي، أولهما الدكتور رضوان السيد الذي أعانني في حل بعض ما." (١)

"كأن موشى الجو عند اكتمالها ... جلود أفاع أو نسيج دروع

كأن سهيلا والنجوم وراءه ... يعارضها راع وراء قطيع

إذا قام من مرقاته قلت راهب ... أطال انتصابا بعد طول ركوع

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلب طرف بالدموع هموع

وأصبحت الجوزاء في أفق غربها ... تميل كنشوان هناك صريع

وراحت تمد الباع حتى كأنما ... يقال لها قيسي السماء وبوعي

إلى أن أجاب الليل داعي صبحه ... وكان ينادي منه غير سميع ٤٩٥ - وقال:

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣٦

كأن السماء استكست الليل حلة ... منمنمة حيكت عليها بأوزار

كأن اخضرار الجو تحت نجومه اخ ... ضرار رياض نشرت بين أنوار

كأن نجوما سائرات نهارها ... ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار ٤٩٦ - وله:

أرقي لبرق لائح في جوه ... لألاؤه كمهندات تلمع

والليل قد حجب الصباح كأنه ... مترهب بمسوحه متدرع

وترى الثريا مثل كف خريدة ... تومي بها أو عقرب تتسمع

وكأن ثوب الجو صرح لائح ... ونجومه در عليه ترصع

أو كالدراهم فوق أرض بنفسج ... أو نرجس من سوسن يتطلع ٤٩٧ - علي بن محمد الكوفي (١) :

نجوم أراعي طول ليلي بروجها ... وهن لبعد السير ذات لغوب

خوافق في جنح الظلام كأنها ... قلوب معناة بطول وجيب

ترى حوتها في الشرق ذات سباحة ... وعقربها في الغرب ذات دبيب

إذا ما هوى الإكليل منها حسبته ... تهدل غصن في الرياض رطيب

كأن التي (٢) حول المجرة أوردت ... لتكرع في ماء هناك صبيب

---

(١) انظر الذخيرة ١/٢: ٥١٠ وزهر الآداب: ٧٥٣ وشرح المختار: ٢٥١ ومعاهد التنصيص ٤: ٢٥٨ والبيتان السابع والثامن في حلبة الكميت: ٣٠٨ واعتقد أن الشاعر هو العلوي الحماني ولكن جامع شعره لم يورد هذه الأبيات.

(٢) ص: الذي.." [١]

"كأن رسول الصبح يخلط في الدجى ... شجاعة مقدام بجبن (١) هيوب

كأن اخضرار الجو صرح ممرد ... وفيه لآل لم تشن بثقوب

كأن سواد الليل في ضوء صبحه ... سواد شباب في بياض مشيب

كأن نذير الشمس يحكي ببشره ... علي بن هرون (٢) أخي ونسيبى ٤٩٨ - التهامي (٣) :

وللمجرة فوق الأفق (٤) معترك ... كأنها حبب يطفو على نهر

وللثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من جلدة النمر

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٥١

كأن أنجمه والصبح يغمضها ... قسرا عيون غفت من شدة السهر

فروع (٥) السرب لما ابتل أكرعه ... في جدول من خليج الفجر منفجر

ولو قدرت وثوب الليل منخرق ... بالصبح رقعته منهن بالشعر ٤٩٩ – الشريف الموسوي ابن دفتر خوان:

كأن بروق الجو في حجراته ... سلاسل تبر قطعت من سلاسل

كأن النجوم الزهر لاحت بأفقها ... نواهد من نسج الضحى في غلائل

كأن التي حول المجرة أينق ... أقام بها الحادون حول مناهل

كأن الثريا ظبية نصبت لها ... يد أنجم الجوزاء شبه حبائل

كأن نجوم الرجم خيل تقابلت ... فوارسها، والشهب مثل العوامل

كأن شباب الليل وافاه شيبه ... فأسفر عن حق يشاب بباطل

كأن الصباح صارم سله الدجى ... من البرق لم تلمسه أيدى الصياقل ٥٠٠ – وله:

ولاحت بأرجاء السماء كواكب ... كما جر للحرب العوان جحافل

وكرت بها شهب على الدهم، والدجى ... لها حومة في الكر، وهي عوامل

وقد لمعت فيها النجوم كأنها ... من الروم في روض جوار مطافل

---

(١) الذخيرة: بجري.

(٢) الذخيرة: علي بن داود.

(٣) ديوان التهامي: ٤٢ والشريشي ٢: ٣٠٤ (بولاق) .

(٤) ص: الأرض معترض.

(٥) الديوان: الشرب.." [١]

"**كأن نجوم** الغفر وهي ثلاثة ... أثافي خلاها على الدار راحل

كأن بها سرب النعائم راعه ... قنيص فمنه وارد وموائل

كأن بها الإكليل تاج متوج ... ومن حوله بالبيض جيش مقاتل

كأن بها نهر المجرة منهل ... له قافل نال الورود ونازل

ويخفق فيها القلب كالقلب في الهوى ... إذا صدعته بالملام العواذل ٥٠١ – سليمان بن اسماعيل

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٥٢

المسيحي المارديني:

رب ليل شربت فيه وقد با ... ت سهاه منادمي وسميري

والثريا كالكأس يظهر فيها ... حبب مثل لؤلؤ منثور

وكأن النجوم سرح وقد نف ... رها طلعة الهزبر الهصور

وترى الزهر في المجرة كالزه ... ر طفا فوق جدول وغدير

ونجوم الجوزاء كالعقد في نح ... ر فتاة قد زينت بالشذور

شاخصات في الغرب مائلة ته ... وي نشاوى كالشارب المخمور ٥٠ - محمد بن هانئ المغربي (١) :

أليلتنا إذا أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وبات لنا ساق يقوم على الدجى ... بشمعة صبح م‍ا تقط ولا تطفا

أغن غضيض خفف اللين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا

فلم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات التثني له عطفا

يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحقفا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا

فمن كبد يوحي إلى كبد هوى ... ومن شفة تهدي إلى شفة رشفا

بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى

وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الفجر لليل واصطفا

وولت نجوم للثريا كأنها ... خواتيم (٢) تبدو في بنان يد تخفى

كأن بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا

---

(١) ديوان ابن هانئ: ٢٣٨ وزهر الآداب: ٧٥٥ - ٧٥٦ ومعاهد التنصيص ٤: ٢٥٥.

(٢) ص: خواتم.." (١)

"٥٥٩ - السلامي (١) :

وعهدي بنا والليل ساق ووصلها ... عقار وفوها الكأس أو كأسها فم

إلى أن صحونا (٢) والنجوم وغربها ... يفض عقود الدر، والشرق ينظم ٥٦٠ - السري الموصلي (٣) :

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٥٣

في حامل الكأس من بدر الدجى خلف ... وفي المدامة من شمس الضحى عوض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض ٥٦١ - أبو طالب الرقي (٤) :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على زجاج أزرق

والفجر فيه كأنه قطر الندى ... ينهل من نسج الغمام المغدق ٥٦٢ - شاعر:

وليل كأن نجوم السما ... به مقل رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقلة بالدموع ٥٦٣ - الوزير المهلبي:

شربنا غبوقا والنجوم كأنها ... نثار دنانير على أرض سندس ٥٦٤ - علي بن أحمد النعيمي:

وكم ليلة مزقت ثوب ظلامها ... أسامر فيها نجمها وأساهره

وقد لاح فيها البدر لابس تاجه ... بنظم الثريا والنجوم عساكره

كأن أديم الجو جوشن فارس ... وقد جعلت نثر النجوم مسامره

فيا لك من ليل نعمنا بظله ... ويا للمنى في أن تعود نظائره ٥٦٥ - أبو بكر الخوارزمي (٥) :

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج

---

(١) اليتيمة ٢: ٤١٢.

(٢) ص: بدرنا.

(٣) اليتيمة ٢: ١٧٣ والديوان: ١٥٧ ونسبت لأبي الفرج الببغاء في معاهد التنصيص ٢: ٢٠.

(٤) اليتيمة ١: ٢٩٨ والبيت الثاني في نهاية الأرب ١: ٣٣.

(٥) اليتيمة ٤: ٢١١ وورد منها بيتان في من غاب عنه المطرب: ٥٦ منسوبان للوأواء الدمشقي.." [١]

"٨٦١ - أبو المعالي ابن إسرائيل (١) :

وطفاء غادرت الغدي ... ر بصوبها المتدفق

وكأنما أبدى الحبا ... ب بمائه المترقرق

دررا مجوفة نثر ... ن على فراش أزرق ٨٦٢ - الشريف ابن دفتر خوان:

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٦٤

كأن قباب القطر من فوق مائه ... كرات من البلور تطفو وتغرق

كأن نجوما جوفت كلما بدت ... لنفح الصبا من رقة تتمزق ٨٦٣ - أبو الحسن ابن عبد الكريم الأنصاري:

تناثر فوق سطح الماء قطر ... له حسن يجل عن القياس

كأن فواقعا ظهرت عليه ... تضاريس الزجاج بظهر كاس ٨٦٤ - وله:

وبركة ماء يرى صفوها ... كصفو زجاج غدا يلتمح

وحببها نثر قطر السما ... فحببها وأثار الفرح

كأن الفواقع من فوقها ... فصوص الزجاج بظهر القدح ٨٦٥ - ابن كاتب قيصر:

نهر كنصل السيف أحكم صقله ... صافي المتون كمقلة الحرباء

جادته غادية فصاغ بقطرها ... حببا كحب الفضة البيضاء

فتخالهن لآلئا قد فارقت ... أصدافها وطفت بوجه الماء ٨٦٦ - وله:

ونهر تـولى القطر صوغ حبابه ... فأطلعه مثل الجمان عيانا

كذا القطر فيما قيل والقول واسع ... إذا ما أصاب البحر صار جمانا

---

(١) اسمه محمد بن سوار ولقبه نجم الدين (٦٠٣ - ٦٧٧) له ترجمة في الوافي ٣: ١٤٣ والفوات ٣: ٣٨٣ وابن الفرات ٧: ١٣١ والصقاعي: ١٤٢ والبدر السافر: ١٠٧ والشذرات ٥: ٣٥٩ ولسان الميزان ٥: ١٩٥ وعبر الذهبي ٥: ٣١٦ والبداية والنهاية ١٣: ٢٨٣ وذيل المرآة ٣: ٤٠٥.." (١)

"باب التصرف

وهو أن يأتى من قوة الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدة صور، تارة بلفظ الاستعارة، وطورا بلفظ الإيجاز، وآونة بلفظ الإرداف، وحينا بلفظ الحقيقة، كقول امرئ القيس يصف الليل طويل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة، تم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز، فقال: طويل:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فإن التقدير: فيا لك من ليل طويل، فحذف الصفة، لدلالة التشبيه عليها، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٢٨٨

الإرداف فقال طويل:

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال طويل:." (١)

"فقال أبصرته لو مات من ظمإ ... وقلت قف عن ورود الماء (١) لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب (٢) عادته ... يا برد ذلك الذي قالت على كبدي وله غير هذا أشياء حسنة.

ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل، وهو معنى غريب:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب ساري ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة.

ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات:

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم ... وجدا إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما ... كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لأخي هوى ... لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاما ورد من الصبا أياما ولا أدري من هذا أبو الحسن، ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور، والله أعلم.

وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال: توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة، رحمه الله تعالى؛ وزاد غيره: ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر، وعمره أربع وستون سنة.

وطباطبا - بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين - وهو لقب جده إبراهيم، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، وطلب يوما ثيابه، فقال له غلامه: أجيء بدراعة فقال: لا، طباطبا، يرد قبا قبا،

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٥٨٢

(١) هذه هي رواية أ ج د واليتيمة؛ وفي ب هـ: قف لا ترد للماء.

(٢) هذه هي رواية أ ج واليتيمة؛ وفي سائر الأصول: وفاء الحب.." (١)

"عز الدين أبو الحسن بن شيخنا الرضي رضي الدين أبي الهيجا علي بن حسن بن منصور بن موسى الإربلي الأنصاري الأوسي، شاب يستوقف العيون حسنه، وشاعر أجاد وما بلغت الثلاثين سنه، له أشعار كالروضة تمج الندى، وقصائد أشهى إلى الأسماع من نغم الحدا، ومقاصد طابت جنى وعذبت موردا، رقيق حواشي الكلام، سهل العبارة، سلس النظام، لهج بالهوى فعذب شعره، وفارق حبيبه فرق نظمه ونثره، كان والده رضي الدين شيخنا، رحمه الله تعالى، أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، شيخ الأدب وفارسه، وموري زناد الفضل وقابسه، ومنشئ دوح العلم وغارسه، قد أتقن علم النحو والتصريف وعرف بهما معرفة لا يدخلها التنكير فيفتقر إلى التعريف، لحق جماعة من العلماء وقرأ عليهم وروى عليهم منهم: مجد الدين عمر العنسفي ومحب الدين أبو البقاء العكبري وزين الدين يحيى بن معط المغربي وتاج الدين أبو اليمن زيد ابن الحسن الكندي وعلم الدين أبو القاسم بن الموفق الأندلسي وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي وغيرهم، رحمهم الله، وكان على ذهنه، رحمه الله، نحو كثير في الغاية، وكان شديد العناية بالإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي، وحفظ المفصل للزمخشري وكرر عليه وقد نيف على الستين، وكانت رتبته في التصريف عالية في الغاية بحيث أني ما رأيت أحدا من النحاة الذين ترددوا إلى إربل حاوروه وبحثوا معه إلا ألقاهم إلى التصريف، وتوفي، رحمه الله، في شوال سنة تسع وأربعين وستمائة.

قال لي: يا فلان في هذه السنة أموت، فقلت: يعيذك الله ما أوجب هذا؟ قال: منذ عرفت نفسي كنت أشتغل بالأدب في السنة تسعة أشهر وأتفرغ في شهر رجب وشعبان ورمضان للتكرار على الكتاب العزيز وهذه السنة ما لي همة إلا في القرآن المجيد، وكان يعمر دارا فقلت: هذا القول مناقض لهذا الفعل، فقال: هذه تربة أدفن فيها، فقلت: هلا تقفها، فقال: أضيق على أولادي بل يدفنوني فيها فإذا ضجروا مني أخرجوني وانتفعوا بها فجرى الأمر على ما قال، رحمه الله، لم يخرم حرفا واحدا، ويوم موته كان في داره طير راعبي فلما غسل ألقى الطير نفسه في ماء الغسل وما زال يضرب بنفسه ورأسه في الماء إلى أن مات وشاهده جماعة. قرأت عليه اللمع لابن جني وقطعة صالحة في الإيضاح، وأجاز لي أن أروي عنه مشايخه كلما قرأته عليهم ورواه عنهم بشروطه.

الحديث ذو شجون. نعود إلى شعر ولده عز الدين فمن ذلك قوله:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٣٠/١

كم قد بعثت رسولا ... فخان فيك الرسول

عندي إذا ما التقينا ... حديث وجد يطول

من منصفي من عزيز ... ما لي إليه وصول

القد منه رشيق ... والطرف منه كحيل

منه تعلم غصن الأ ... راك كيف يميل

شمائل مائسات ... تميلهن الشمول

يسل من مقلتيه ... ماضي الغرار صقيل

الصبر عنه قبيح ... والوجه منه جميل

ليلي وقد صد عني ... كالفرع منه طويل

أقول: إن للشعراء في طول الليل معاني لطيفة ومقاصد شريفة وشكاوى من طوله وقصره وتظلمات من امتداد أمده ومن عثرة عشائه بسحره، وها أنا أذكر ما يخطر من ذلك منفردا وما يجيء في أثناء المجموع فله سبيل آخر. قال امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فهذه الأبيات في غاية الحسن والمبالغة في طول الليل ولولا الاكتفاء بما قاله الأوائل في تقرير معانيها لأطلت في ذكرها ولكن الغرض في هذا المختصر لا يتعلق بهذا.

وقال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أعانيه بطيء الكواكب

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كلما قلت ظلام قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

وأخذ بعض العرب قول امرئ القيس، فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأروح

على أن للمعيين في الصبح راحة ... بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال آخر:." (١)

"ليل تحير ما ينحط في جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول

وقال العباس بن الأحنف:

أيها الراقدون حولي أعينو ... ني على الليل حسبة واتجارا

حدثوني عن النهار حديثا ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

وقال المتنبي، وأجاد:

بئس الليالي سهرت من طرب ... شوقا إلى من يبيت يرقدها

أحييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

وقد جاء به ثقيلا في الغاية في قوله:

أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد

وقال سيدوك الواسطي:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليل مذ غابوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

أنشدني السعيد تاج الدين، رحمه الله:

الليل إن هجرت كالليل إن وصلت ... أشكو من الطول ما أشكو من القصر

وأنشدني بعض أصحابنا:

من قصر الليل إذا زرتني ... أشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك وما فيهما ... أصبح مشغولا بمشغول

وقال الشريف البياضي:

الليل من سهري علي نهار ... يزداد طولا والجفون قصار

أرعى نجوما لا تغيب كأنما ... أفلاكها وقفت فليس تدار

وقال البحراني:

أما لهذا الليل من آخر ... قد بلغ التسهيد من ناظر

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٢

بت وما أعرف طيب الكرى ... ما أطول الليل على الساهر

جحظة البرمكي:

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدته انقضاء

عدمت محاسن الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء

ابن الرومي:

رب ليل كأنه الدهر طولا ... قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم الشي ... ب ليست تزول لكن تزيد

العسكري:

غابوا فلم أدر ما ألاقي ... مس من الوجد أو جنون

ليلي لا يبتغي براحا ... كأنه أدهم حرون

أجيل في صفحتيه عينا ... ما تتلاقى لها جفون

ابن طباطبا العلوي:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار

فخيمن حتى تستريح ركابها ... ولا فلك جار ولا كوكب سار

آخر:

يا ليلة طالت على عاشق ... منتظر للصبح ميعادا

كادت تكون الحول في طولها ... إذا مضى أولها عادا

وفي قصر الليل:

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

تطول في هجرنا وتقتصر في ... الوصل فما نلتقي على قدر

المجد بن الظهير الحنفي الإربلي:

فأنالني كل المنى بزيارة ... كانت مخالسة كخطفة طائر

فلو استطعت إذا خلعت على الدجى ... لتطول ليلتنا سواد الناظر

أخذه من المعري حيث قال:

يود أن سواد الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

إبراهيم بن العباس:

وليلة من الليالي الزهر ... قابلت فيها بدرها ببدري

لم يك غير شفق وفجر ... حتى تولت وهي بكر الدهر

كشاجم:

وليلة فيها قصر ... عشاؤها مع السحر

محمد بن يزيد:

لله ليلتنا بجو سويقة ... والعيش غض والزمان غرير

طابت فقصر طيبها أيامها ... فكأنما فيها السنون شهور

وقال آخر:

أرى قصرا في الليل حتى كأنما ... أوائله مما تداني أواخره

وللبغاددة من المواليا في هذا الباب أشياء حسنة منها:

بطول ليل القيامة كان ليل الهجر ... من يسهره يغتنم عندي عظيم الأجر

وليلة الوصل يزجرها التفرق زجر ... من قبل ما تذن المغرب يلوح الفجر

ولهم مما يقارب هذا المعنى:

قد اعتذر ركوب الصبح الذي فرق ... ما بيننا ولعينو في السما درق

وقال حبك بدا ثوب الدجى حرق ... طلعت أنا وحسبت الصبح شرق

ولهم:

أيام هجرك يكون الليل مد يدي ... وفي وصالك حبابو كان مد يدي

وكوكب الصبح من بعد العشا عيدي ... خلا وصالك فرح ساعة وهو عيدي

وقال عز الدين أبو علي:

برق تبدى للعين أم نار ... ذاعت به للغرام أسرار." (١)

"وخرجت من أعجازه فكأنما ... يهتز في بردي رمح ذابل

ورأيت أغباش الدجى فكأنما ... حزق النعام ذعرن فهي جوافل

الغبش: البقية من الليل، وقيل: ظلمة آخره، والحزق: الجماعات.

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٤٣

وحميت أصحابي الكرى وكأنهم ... فوق القلاص اليعملات أجادل

وقال آخر:

رب ليل كالبحر هولا وكالده ... ر امتدادا وكالمداد سوادا

خضته والنجوم يوقدن حتى ... أطفأ الفجر ذلك الإيقادا

قال أحمد بن محمد المصيصي:

كأن بين هزيعيه نوى قذفا ... وبعد ما بين قلب الصب والجلد

كأنما فرقداه في ائتلافهما ... ياقوتتا ملك أو ناظرا أسد

حتى تنبه فجر من خلال دجى ... كأنه مقلة زرقاء في رمد

البحتري:

ولقد بعثنا اليعملات قواصدا ... لفنائك المأنوس قصد الأسهم

تطوي الفيافي والنجوم كأنها ... خلل الحنادس شعلة في أدهم

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد وأجاد:

لبسنا رداء الليل والليل راضع ... إلى أن تردى رأسه بمشيب

وبتنا كغصني بانة عانقتهما ... مع الصبح ريحا شمأل وجنوب

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... مبادي نصول في عذار

فيا ليل قد فارقت غير مذمم ... ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

وقال آخر:

زارني والدجى أحم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود

وكأن الهلال طوق عروس ... حل منها على غلائل سود

ليلة الوصل ساعدينا بطول ... طول الله فيك غيظ الحسود

ومن أحسن ما قيل في استتار النجوم بالغيم قول أبي المعتصم:

وليل **كأن نجوم** السماء ... به أعين رنقت للهجوع

ترى الغيم من دونها حاجبا ... كما احتجبت مقل بالدموع

وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتز:

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة إذ قصت من الظفر

وقال آخر:

وكأن الهلال شطر سوار ... والثريا كف تشير إليه

وقد أحسن أبو عبد الله بن الحجاج ما شاء في قوله:

يا صاحبي تنبها من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الأكيس

هذي المجرة في السماء كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس

وقال أبو هلال العسكري:

ليل كما نفض الغراب جناحه ... متلون الأعلى بهيم الأسفل

تبدو الكواكب في المجرة سرعا ... مثل الظباء كوارعا في منهل

وقال أيضا:

قم بنا نذعر الهموم بكأس ... والثريا لفرق الليل تاج

وقد انجرت المجرة فيها ... كسبيب يمده نساج

وقال آخر:

يا ليلة طلعت بأيمن طائر ... تاهت على ضوء النهار الناصع

بمحاسن مقرونة بمحاسن ... وبدائع موصولة ببدائع

ضوء العقار وضوء وجهك مازجا ... ضوء الهلال وضوء برق لامع

وقال أبو بكر الضبي:

وليلة كالرفرف المعلم ... محفوفة الحندس بالأنجم

تعلق الصبح بأعجازها ... تعلق الأشقر بالأدهم

وقال ابن طباطبا:

يا ليلة حليت بزهر نجومها ... وسهرتها حتى بدت لي عاطلا

لم يرض ليلي إذ تجلى بدره ... حتى أراني فيه منك مخائلا

فطفقت أرمق منه بدرا طالعا ... وطفقت اذكر منك بدرا آفلا

ابن المعتز:

في ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج

والصبح يتلو المشتري فكأنه ... عريان يمشي في الدجى بسراج

وقال أيضا:

يا ليلة ما كان أطي ... بها سوى ليل البقاء

أحييتها وأمتها ... وطويتها طي الرداء

حتى رأيت الشمس تتل ... والبدر في أفق السماء

فكأنها وكأنه ... قدحان من خمر وماء

وقال:

كأن سماءنا لما تجلت ... خلال نجومها غب الصباح

رياض بنفسج خضل نداه ... تفتح بينها نور الأقاح

محمد بن الآمدي:." (١)

"٣- وأما الوصف والتشبيه

فمنه قول عبد الله بن المعتز:

كأن سماءنا، لما تجلت ... خلال نجومها عند الصباح،

رياض بنفسج خضل، نداه ... تفتح بينه نور الأقاح.

وقال آخر:

كأن سماءنا، والشهب فيها، ... وأصغرها لأكبرها مزاحم،

بساط زمرد نثرت عليه ... دنانير تخالطها دراهم.

ونحوه قول الآخر:

كأن سماء الأرض نطع زمرد، ... وقد فرشت فيه الدنانير للصرف.

وقال آخر:

ورأيت السماء كالبحر إلا ... أن مرسوبه من الدرطافى.

فيه ما يملأ العيون كبير ... وصغير ما بين ذلك خافى.

وقال التنوخى يصف ليلة:

كأنما نجومها، ... نصب عيون الرمق،

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩٢

دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق.

وقال أبو طالب الرقى:

وكأن أجرام السماء، لوامعا، ... درر نثرن على بساط أزرق.

وقال ظافر الحداد:

كأن نجوم الليل، لما تبلجت، ... توقد جمر فى خلال رماد.

حكى، فوق ممتد المجرة شكلها، ... فواقع تطفو فوق لجة وادى.." [١]

"ألا أيها الليل الطويل، ألا انجلى ... بصبح! وما الإصباح منك بأمثل!

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صم جندل.

وقال آخر:

أراقب فى السماء بنات نعش؛ ... ولو أسطيع، كنت لهن حادى.

كأن الليل أوثق جانباه ... وأوسطه بأمراس شداد.

وقال أخرم بن حميد:

وليل طويل الجانبين قطعته ... على كمد، والدمع تجرى سواكبه.

كواكبه حسرى عليه كأنها ... مقيدة دون المسير كواكبه.

وقال ابن الرقاع:

وكأن ليلى حين تغرب شمسه ... بسواد آخر مثله موصول.

أرعى النجوم. إذا تغيب كوكب، ... أبصرت آخر كالسراج يجول.

وقال آخر:

ما لنجوم الليل لا تغرب؟ ... كأنها من خلفها تجذب!

رواكد ما غار فى غربها ... ولا بدا من شرقها كوكب.

وقال سعيد بن حميد:

يا ليل، بل يا أبد! ... أنائم عنك غد؟

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣/١

يا ليل لو تلقى الذى ... ألقى بها أو تجد،

قصر من طولك أو ... ضعف منك الجلد!." (١)

"فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل «١»

ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك «٢» بأمثل.

وأما الاشتراك

- فمنه ما ليس بحسن ولا قبيح، وهو الاشتراك فى الألفاظ مثل اشتراك الأبيرد وأبى نواس فى لفظة الاستعفاء، فإن الأبيرد قال فى مرثية أخيه:

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى ... من الأجر لى فيه وإن عظم الأجر

وقال أبو نواس:

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر «٣» حتى ما تقل جفونها

ومنه الحسن، وهو الاشتراك فى المعنى، كقول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير المحلل «٤»

وقول ذى الرمة:

كحلاء فى برج صفراء فى دعج «٥» ... كأنها فضة قد مسها ذهب." (٢)

"وأكثرت حتى قلت: ليس بصارمي ... وقد يصدم الإنسان وهو حبيب (١)

فصاح: زاغ زاغ زاغ، فطار ثم سقط في القمطر.

فقلت: أعز الله القاضي، وعاشق أيضا؟!

فضحك، فقلت: ما هذا؟

قال: هو ما ترى، وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين، وما رآه بعد.

قال سعيد بن عفير: حدثنا يعقوب بن الحارث، عن شبيب بن شيبة بن الحارث، قال:

قدمت الشحر (٢) على رئيسها (٣) ، فتذاكرنا النسناس (٤) ، فقال: صيدوا لنا منها.

فلما أن رحت إليه، إذا بنسناس مع الأعوان، فقال: أنا بالله وبك (٥) !

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣٩/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٨/٧

فقلت: خلوه.

فخلوه، فخرج يعدو، وإنما يرعون النبات، فلما حضر الغداء، قال: استعدوا للصيد، فإنا خارجون.

فلما كان السحر، سمعنا قائلا يقول: أبا محمد، إن الصبح قد

---

(١) البيتان في " النجوم الزاهرة " ٢ / ٣١٧.

وجاء في " حياة الحيوان الكبرى " ٢ / ٣ في هذا الخبر في الطريق الثانية: ... ثم قال: أنشدني شيئا في الغزل، فأنشدته:

وليل في جوانه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان

كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغواني

(٢) بكسر أوله، وسكون ثانيه: صقع بين عدن وعمان.

(٣) في " معجم البلدان ": على رجل من مهرة، له رياسة وخطر.

(٤) جاء في " حياة الحيوان الكبرى " ٢ / ٣٥٢، ٣٥٣: قال في " المحكم ": هو خلق في صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم.

وقال في " الصحاح ": هو جنس من الخلق، يثب أحدهم على رجل واحدة ... وفي " المجالسة " للدينوري، عن ابن قتيبة، عن عبد الرحمن بن عبد الله، أنه قال: قال ابن إسحاق، النسناس خلق باليمن، لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها. وأهل اليمن يصطادونهم ...

(٥) الصواب في هذا وأمثاله أن يقال: أنا بالله، ثم بك، ففي " المسند " ٥ / ٣٨٤ و٣٩٤، و٣٩٨، وسند أبي داود (٤٩٨٠) من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعا " لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان " وإسناده صحيح، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد ١ / ٢١٤ و٢٢٤، ٢٨٣، وآخر من حديث الطفيل بن سخبرة عند أحمد ٥ / ٧٢.." [1]

"أحدهما: المعطوف الذي لم تعد معه "يا" كما تقدم، والآخر المستغاث من أجله.

تنبيهات:

الأول: ما ذكره عن كسر اللام مع المستغاث من أجله، إنما هو في الأسماء الظاهرة، فأما الضمير فتفتح اللام معه إلا مع الياء نحو: "يا لزيد لك".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢/١٣

وإذا قلت: "يا لك" احتمل الأمرين، وقيل في قوله١:

فيا لك من ليل **كأن نجومه**

.... إن اللام فيه للاستغاثة.

الثاني: اختلف فيما تتعلق به اللام الجارة للمستغاث من أجله، فقيل: بحرف النداء.

وقيل: بفعل محذوف؛ أي أدعوك لزيد٢، وقيل: بحال محذوفة؛ أي مدعوا لزيد.

وقد علم بهذا أن قول ابن عصفور أنها تتعلق بفعل مضمر تقديره: أدعوك قولا واحدا ليس كما قال.

---

١ قائله: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من الطويل.

وتمامه:

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

اللغة: "مغار الفتل" محكم الفتل "بيذبل" -بفتح الياء وسكون الذال وضم الباء- اسم جبل.

الإعراب: "فيا لك" يا حرف نداء، واللام في لك للاستغاثة. كأنه قال: يا ليل ما أطولك "من ليل"، من حرف جر وليل مستغاث من أجله وجر بمن؛ لأنها للتعليل "كأن" للتشبيه "نجومه" اسم كأن والهاء مضاف إليه "شدت بيذبل" جملة في محل رفع خبر كأن.

الشاهد فيه: "فيا لك" حيث جاءت اللام فيه للاستغاثة، وفتحت اللام فيه مع أنه مستغاث من أجله.

مواضعه: ذكره الأشموني في شرحه للألفية ٤٦٣/ ٢.

٢ بفعل محذوف؛ أي: مقدر بعد المستغاث، والكلام على هذا جملتان بخلافه على الأول والثالث.."
(١)

"٨٢٤ فرشني بخير لا أكونن ومدحتي كناحت يوما صخرة بعسيل

٨٢٨ كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب أو يزيل

٨٢٩ أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا

٨٤٠ ضعيف التكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل

٨٥٠ أنا ورجالك قتل امرئ من العز في حبك اعتاض ذلا

٨٥٤ أخا الحرب لباسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ١١١٦/٣

٩٠٠ أقيم بدار الحزم ما دام حزمها وأحر إذا حالت بأن أتحولا

٩٠٤ فنعم ابن أخت القوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل

٩٣٢ فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

٩٧٩ فتلك ولاة السوء قد طال ملكهم وحتام حتام العناء المطول

١٠٢٤ قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كعناج الفلا تعسفن رملا

١٠٣٣ فهل لك أو من والد لك قبلنا يوشج أولاد العشار ويفصل

١٠٣٩ كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

١٠٤٦ بكم قريش كفينا كل معضلة وأم نهج الهدى من كان ضليلا

١٠٧٦ أيهذان كلا زادكما ودعاني واغلا فيمن وغل

١٠٨٦ ذريني إنما خطئي وصوبي علي وإنما أهلكت مال

١١٠٨ تضل منه إبلي في بالهوجل من لجة أمك فلافا عن فل

١١١٦ فيا لك من ليل **كأن نجومه** بكل مغار الفتل شدت بيذبل

١١٢٧ أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي." (١)

"وقيل إن عمر لما أطلقه اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، ليؤكد الحجة عليه.

ولما حضرت الحطيئة الوفاة واجتمع إليه القوم، فقالوا: يا أبا مليكة، أوص، فقال: ويل للشعراء من رواة السوء، فقالوا له: أوص يرحمك الله، فقال: من هو الذي يقول (١) :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز فقالوا: أوص ويحك بما ينفعك، فقال: أبلغوا امرأ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول (٢) :

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل فقالوا: اتق الله ودع عنك هذا، فقال: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول (٣) :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل فقالوا: إن هذا لا يغني عنك شيئا، فقل غير ما أنت فيه، فقال:

الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه (٤) فيعجمه فقالوا: هذا مثل ما كنت فيه، فقال:

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ١٦٧٦/٣

قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا غرب على الخصم الألد فوردت نفسي وما كادت ترد ...

---

(١) البيت للشماخ بن ضرار، ديوانه: ١٩١.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس، ديوانه: ١٩.

(٣) لحسان بن ثابت، ديوانه: ٧٤.

(٤) ص: يعرفه.." [1]

"بدا مثل عرق السام واسترجعت له ... صروف الليالي فرصة (١) وهو قمر

إلى أن رأيناه ابن سبع كأنما ... على الأفق منه طيلسان مقور وقال:

وصفراء من ماء الكروم كأنما ... دجى الليل منها في رداء معصفر

كأن حباب الماء في وجناتها ... من الدر إكليل على تاج يعصر (٢)

قطعت بها ليلا **كأن نجومه** ... إذا اعترضتها العين نيران عسكر

تراها بآفاق السماء كأنما ... مطالعها منها معادن جوهر

ومنطقة الجوزاء تبدو كأنها (٣) ... وسائط در في قلائد عنبر

وباتت بعيني الثريا كأنما ... على الأفق منها غصن ورد منور

فبت أراعي النجم (٤) حتى تشمرت ... ذيول الدجى عن مائه المتفجر ٣٥٠ (٥)

ابن حريق البلنسي

علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق، أبو الحسن المخزومي البلنسي الشاعر؛ كان متبحرا في اللغة والأدب، حافظا (٦) لأشعار العرب وأيامها،

---

(١) الزركشي: قرضه.

(٢) في حاشية الزركشي: صوابه: قيصر.

(٣) ر والزركشي: كأنما.

(٤) الزركشي: الفجر.

(٥) الزؤركشي: ٢٢١ وابن الشعار ٤: ٣٦٦ والبدر السافر: ٢٣ والتكملة رقم: ١٨٩٥ وزاد المسافر: ٦٤

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٧٨/١

وشرح مقصورة حازم: ١٤٢ وصفحات متفرقة في النفح، والذيل والتكلمة ٥: ٢٧٥والمغرب ٢: ٣١٨ ومولد ابن حريق سنة ٥٥١؛ والترجمة في ر.

(٦) ر: حافظ.." (١)

"وتزهى على البدر المنير فإنها ... مدى الدهر لا يخشى السرار تمامها

تغني على أعطافها ورق حليها ... إذا ناح في هيف الغصون حمامها

تردد بين الخمر والسحر لحظها ... وحازها والدر أيضا كلامها

كلانا نشاوي غير أن جفونها ... مدام المعنى والدلال مدامها

وليلة زارت والثريا كأنها ... نظاما وحسنا عقدها وابتسامها

وحيت فأحيت ما أمات صدودها ... وردت فرد الروح في سلامها

وقالت بعيني ذا السقام (١) الذي أرى ... فقلت وهل بلواي إلا سقامها

فأبدت ثناياها فقل في خميلة ... بدا نورا وانشق عنها كمامها

وأبعدت لا بل سمط در تصونه ... بأصداف ياقوت لماها ختامها

وقالت وما للعين عهد بطيفها ... ولا النوم مذ صدت وعز مرامها:

لقد أتعبت عيني جفونك في الدجى ... فقلت سلي جفنيك أين منامها

وما علمت أن الرقاد وقد جفت ... كمثل حياتي في يديها زمامها

وكم ليلة سامرت فيها نجومها ... كأني راع ضل (٢) عنه سوامها

كأن الثريا والهلال ودارة ... حوته وقد زان الثريا التئامها

حباب طفا من حول رفرف فضة ... بكف فتاة (٣) طاف بالراح جامها

كأن نجوما في المجرة خرد ... سواق رماها في غدير زحامها

كأن رياضا قد تسلسل ماؤها ... فشقت أقاحيها وشاق خزامها

كأن سنا الجوزاء إكليل جوهر ... أضاءت لآليه فراق انتظامها

كأن لدى النسرين في الجو غلمة ... رماة رمى ذا دون هذا سهامها

كأن سهيلا والنجوم وراءه ... صفوف صلاة قام فيها إمامها

كأن الدجى هيجاء جرت نجومه ... أسنتها والبرق فيها حسامها

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٦٤/٣

---

(١) الزركشي: الغزال.

(٢) ص: ظل.

(٣) ص: قناة، وأثبت ما في الزركشي.." [1]

"ومليحة تحدو (٢) الهموم إذا شدت ... ومهفهف يسبي القضيب بقده

هذاك منتقش العذار كأنما ... غرس البنفسج في منابت ورده

ويد الفتاة خضيبة فكأنما ... غمست أديم وصالها في صده

غنت فأطربت الغزال بشدوها ... فجنى أناملها بخضرة زنده

ودنا يقبلها فمن رقبائها ... سخطت عليه وأسرفت في رده

لطمت عوارضه بغير جناية ... منه فأثر نقشها في خده ومنه:

الكأس بن معصفر ومخلق ... والحب بين مزنر ومقرطق

والماء في زبد الصراة كأنه ... ورد اللجين على قباء فستقي

وترى الهلال لليلتين كأنه ال ... خلخال يلمع تحت ذي أزرق ومنه:

كأن نجوم الليل أحداق فضة ... بأجفان تبر لم يصغهن صائغ

ونجم الثريا شبه كاس مرصع ... بكف حبيب رده وهو فارغ وقال أيضا:

حبيبي ما (٢) يفارقك الرقيب ... ولا لي منك يا سكني نصيب

ولا تخلوا وأخلوا معك يوما ... فأملي من حديثك ما يطيب

أحب لا أحب سواك خلقا ... وتبغضني وذا شيء عجيب

إذا كان المحب قليل حظ ... فما حسناته إلا ذنوب وقال أيضا:

وتبرية جاءتك في ثوب فضة ... بكف خماسي القوام رشيق

أتت بين طعمي عنبر وسلافة ... بأنفاس مسك في شعاع حريق

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤/٨٦

(٢) الزركشي: لا.

(٢) الزركشي: لا.." (١)

"وكتب إليه النشؤ أحمد بن نفاذة يستدعيه أيام المشمش الطويل

(دعا الناس للذات مشمش جلق ... فقد أسرعوا من كل غرب ومشرق)
)

(فقم يا عماد الدين تحظ بأكله ... ولا تثن عنه عزمة السير تسبق)

(وقل حين يبدو أحمر اللون مشرقا ... ويا حسنه من أحمر اللون مشرق)

(لأكلك ما يلقى الفؤاد وما لقى ... وللتوت ما لم يبق مني وما بقي)

فأجاب العماد عن ذلك الطويل

(تغنم زمان الجود في اللهو وأسبق ... وفز باجتماع الشمل قبل التفرق)

(هلموا إلينا نحو مشمش جلق ... وثم لما نهوى على الأكل نلتقي)

(تصفر شوقا لانتظار قدومنا ... ومن يتشوق ذا الفضائل يشتق)

(وما رمقت للشوق رمد عيونه ... فإن تترمق منه تنظر وترمق)

(نواظر أحداق لها في حدائق ... نواضر أن يحدق بها المرء يحذق)

(إذا حضرت أطباقه غاب رشدنا ... لما نتلاقى من مشوق وشيق)

(لأن مذاب الشهد فيه مجسد ... أجد له عهد الرحيق المعتق)

(وما اصفر إلا خوف أيدي جناته ... فليس له أمن من المتطرق)

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٧٢/٤

(حكى جمرات بالأضي قد تعلقت ... فيا عجبا من جمره المتعلق)

(**كأن نجوم** الأرض فوق غصونه ... فيا حيرتا من نجمه المتألق)

(وحباتها محمرة وجناتها ... فمن يرها مثلى يحب ويعشق)

(بدت بين أوراق الغصون كأنها ... كرات نضار في لجين مطرق)

فلما أنشدت للسلطان صلاح الدين قال تشبيه الورق باللجين غير موافق فإن الورق أخضر فقال العماد بالزمرد محدق الطويل

(تساقطها أشجارها فكأنها ... دنانير في أيدي الصيارف ترتقي)

وكتب العماد إليه أيضا جوابا من أبيات المنسرح

(مصور بل مدور عجب ... ترى به وهو جامد شعلا)

(ففي قلوب الأشجار منه جذي ... وفي ظهور الغصون منه حلى)

(طلوا بماء النضار ظاهره ... لباطن في حشاه نار طلا)

(حلى تبر على عرائس أغصان تشكت من قبلها عطلا)

(حمر حسان الوجوه قد لبست ... من خضر أوراقها لها حللا)

(

(عرائس من خدورها برزت ... تحسب أشجارها لها كللا)." (١)

"٣ - (ابن الزنف)

محمد بن وهب بن سلمان بن أحمد بن علي أبو المعالي ابن أبي القاسم السلمي المعروف بابن الزنف من أهل دمشق سمع في صباه من أبي الدر ياقوت بن عبد الله البخاري والفقيه أبي الفتح نصر الله بن محمد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٢/١

بن عبد القوي المصيصي وأبي محمد الحسن بن الحسين بن البن الأسدي وأبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي وأبي طالب علي بن حيدرة بن جعفر العلوي وأبي طاهر إبراهيم ابن الحسن بن الحصني وغيرهم وعمر حتى حدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية قال محب الدين ابن النجار قدم علينا بغداذ سنة خمس وست مائة متوجها إلى الحج وكانت معه شدة من عواليه سمعناها منه وكتبناها عنه وكان شيخا صالحا حسن الهيئة صدوقا ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة بدمشق وتوفي بها في شعبان سنة ست وست مائة

٣ - (العابد)

محمد بن وهب أبو جعفر العابد صاحب الجنيد قال سافرت لألقى أبا حاتم العطار الزاهد البصري فطرقت عليه بابه فقال من فقلت رجل يقول ربي الله ففتح الباب ووضع خده على التراب وقال طأ عليه فهل بقي في الدنيا من يحسن أن يقول ربي الله توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وغسله الجنيد وصلى عليه ودفنه إلى جانب سري السقطي

٣ - (ابن وهب الشاعر)

محمد بن وهب من شعراء المأمون شاعر مليح جيد المعاني فصيح الألفاظ من شعره

(وليل في جوانبه فصول ... من الأظلام أدهم غيهبان)

(كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني)

وقال)

(رأيت وضحا في مفرق الرأس راعها ... شريجان مبيض به وبهيم)

(تفاريق شيب في السواد لوامع ... وما خير ليل ليس فيه نجوم)

وقال في مدح المأمون وهو من حسن التخلص

(وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح)

(نشرت بك الدنيا محاسنها ... وتزينت بصفاتك المدح)

وقال

(ألا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج)

(وقد يركب الخطب وهو قاتل ... إذا لم يكن إلا عليه معرج(." [1]

"فقلت له بانت وبان قرينها فسكت وما زال يستقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين وكنت ذهبت إلى الانتساخ من نسخته فلما قطع بي قيل لي أين أنت عن أبي العباس ابن ولاد فقصدته فلبيت رجلا كامل العلم حسن المروءة فسألته الكتاب فأخرجه إلي ثم تندم أبو جعفر لما بلغه إباحة أبي العباس الكتاب لي وعاد إلى ما كنت أعرفه منه قال وكان أبو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وكان ربما وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم وكان يأبى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته وحبب إلى الناس الأخذ عنه وانتفع به خلق جلس على درج المقياس بالنيل يقطع شيئا بالعروض من الشعر فسمعه جاهل فقال هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فدفعه برجله في النيل فمات غريقا سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة

٣ - (أبو الحسين الشجاعي الشافعي)

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي أبو الحسين الشجاعي النيسابوري أمين مجلس القضاء بنيسابور كان من ذوي الرأي الكامل ومن الشافعية المتعصبين لمذهبه توفي في حدود التسعين والأربع مائة

٣ - (ابن طباطبا العلوي)

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي الرئيس أبو القاسم المصري نقيب الطالبيين بمصر له الشعر الجيد في الزهد والغزل مدون لقب طباطبا لأنه كان يلثغ بالقاف طاء فطلب يوما ثيابه فقال الغلام أجيء بدراعة فقال لا طبا طبا يعني قبا قبا توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة

أورد له الثعالبي في اليتيمة

(خليلي إن للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد)

(أيبقى جميعا شملها وهي ستة ... ويؤخذ مني مؤنسي وهو واحد)

ونسب إليه أيضا

(قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٧/٥

(فقال خفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد)

(قالت صدقت الوفا في الحب شيمته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
)

ونسب إليه أيضا

(كأن نجوم الليل سارت نهارها ... ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار)

(وقد خيمت كي يستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار)

٣ - (سعد الأمة الكاتب)

أحمد بن محمد بن أيوب بن سليمان أبو الحسين ابن الوزير." (١)

"(أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله)

فأخذ عمر عليه أن لا يهجو أحدا وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها أعراض المسلمين

فقال الحطيئة من الكامل

(أخذت أطراف الكلام فلم تدع ... شتما يضر ولا مديحا ينفع)

(ومنعتني عرض البخيل فلم يخف ... شتمي وأصبح آمنا لا يجزع)

ولما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا له يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من رواية السوء

فقالوا أوص يرحمك الله يا حطي فقال من الذي يقول من الطويل

(إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز)

قالوا الشماخ

قال أبلغوا غطفان أنه اشعر العرب

فقالوا له ويحك أوص بما ينفعك فقال أبلغوا أهل ضابىء أنه شاعر حيث يقول من الطويل

(لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ)

فقالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا امرأ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول من الطويل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٨/٧

(فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

فقالوا إتق الله ودع عنك

قال أبلغوا الأنصار أن شاعرهم اشعر العرب حيث يقول من الكامل

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

فقالوا إن هذا لايغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه فقال من الرجز

(الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لايعلمه)

(زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه)

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال من الرجز

(قد كنت أحيانا شديد المعتمد ... وكنت ذا غرب على الخصم ألد)

(

فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا

قالوا فمن اشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه وقال هذا الجحير إذا طمع في خير واستعبر باكيا

فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال من الرجز

.)"[1]

"(كأن مرور السحب فوق نجومها ... رياض أقاح مر من فوقها مرط)

(كأن رقيق الغيم يحجب نورها ... خمار على حسناء يبدو وينحط)

(كأن كمون البرق ثم ظهوره ... بنان خضيب شانه القبض والبسط)

(كأن الدجا والزهر فرع مكلل ... له الفجر فرق والثريا له مشط)

(**كأن نجوم** الأفق والصبح لائح ... أزاهر في نهر تلوح وتنعط)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٦/١١

(كأن يد الإمساء تنثر لؤلؤا ... وتأتي يد الإصباح من دأبها اللقط)
)
(كأن انهمال الغيث والبرق مضرم ... أيادي علي حين يسمح أو يسطو)

(غياث الورى المدعو إن جل حادث ... وغيث الورى المرجو إن شمل القحط)
وأنشدني من لفظه لنفسه من مجزوء الرمل حكم الرازق بالرزق فما هذا التهافت
(لم يقل من كد وافه ... ولمن عنك التهى فت)
وكتب إلى العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود رحمه الله تعالى من القاهرة يقبل الأرض لا أبعد الله عن الرواد ساحتها ولا أفقد الوراد سماحتها ولا زالت محوطة بعناية الل‍ه في ظعنها وإقامتها منوطة بامتداد النعم وإدامتها مرفوعة إلى غاية يقصر النجم أن يساميها وتضحي الشمس دون وساميها ولا برحت رحال الرجاءتحط برحابها وجنائب الثناء تحث إلى جنابها ونتائج الألباب تهدي لبابها وينهي شوقه الذي تكاد حصاة القلب منه تذوب إلى لثم تلك اليد التي تعلم منها الغيث كيف يصوب والأنعم التي وسمت بها مغناي وهو جديب والمكارم التي تجف ضروع المزن وهي حلوب حيث وضوح محجة الحجى واتساع أرجاء الرجا ومهب رخاء الرخا وانتظام سحاب السخاء إذ ظلال الآداب وارفة وشمس الأفضال طالعة ليست بكاسفة فرعى الله وحي وسقى وصان وحمى ووقى ولا عدمت أندية الآداب أنداء ذلك السحاب ولا غاب عن غاب الأقلام بأس ذلك الضرغام ما شوق العليل إلى الشفا والحجيج إلى الصفا والمشرد إلى الوطن والمسهد إلى الوسن والظمآن إلى الماء والحرث إلى أسماء بأكثر كلفا ولا أشد شغفا من المملوك إلى اقتباس تلك الفوائد والتماس تلك الفرائد قرب الله مغناها ما أسناها ولا أبعد مسراها فما أسراها إنها العقائل الشريفة بشرف القائل ولها من نفسها طرب كما في ابنة العنب من الخفيف لا تخافي إن غبت أن نتناساك ولا إن واصلتنا أن نملا إن تغيبي عنا فسقيا ورعياأو تلمي بنا فأهلا وسهلا أيها السيد وما خلت البقاع والإمام الذي انعقد على فضله الإجماع والماجد الذي محامده ملء الأبصار والأفواه والأسماع صفحا عن قريحة ما أومضت حتى خبت ولا مضت حتى كبت ولا مضت حتى نبت ولا امتد لها ظل العيش حتى

تقلص ولا ساغ لها ورده حتى غصص وتنغص ولا أطل سحابه حتى أقلع ولا أظل حتى تقشع ولا سلم بنان بيانها حتى." (١)

"(وصرعة بين إبريق وباطية ... ونعرة بين مزمار وطنبور)

(يا رب يوم على القاطول جاذبني ... صبح الزجاجة فيه فضلة النور)

(صدعت طرته والشمس قاصرة ... في يلمق من ضباب الدجن مزرور)

(كأن ما انحل من هداب مزنته ... دمع تساقط من أجفان مهجور)

(فمن رشاش على الريحان مقتحم ... ومن رذاذ على المنشور منثور)

(أجلت سحابته عن فتية درجوا ... في ملعب من جناب العيش معمور)

(ناموا فنبههم قول السقاة لهم ... هبوا فقد صفرت فصح الزرازير)

(فهب كل كسير الطرف منخزل ... يطوي معاطفه طي الطوامير)
)
(يسعى إليه بها هيف القنا هضم ... عض المآزر من خور المقاصير)

(مزنرات على لف معاقدها ... تكاد تنبت من تحت الزنانير)

(فمن قدود كأطراف القنا قصف ... ومن خصور كأوساط الزنانير)

(ففي المروط غصون في نقا دمث ... وفي الجيوب وجوه كالدنانير)
تجميشنا مثل حسو الطير مختلس خوفا وتقبيلنا نقر العصافير

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٥/١٣

(تحكي أباريقنا طيرا على خلج ... عوجا حلا قيمها حمر المناقير)

(فلو رأيت كؤوس الراح دائرة ... في كف كل طليق البشر مسرور)

(صهباء يرعشها طورا وترعشه ... كأنها قبس في كف مقرور)

(ولو تهزجت الأوتار باغمة ... لقلت للأرض من طيب الغنا سيري)

ومنه الكامل

(شفق يحف به الظلام فشمسه ... كالخد سال عليه خط عذار)

(والليل في بدد الرذاذ كأنه ... كحل يكاثر صوب دمع جار)

(حتى تجاذبت الصبا هدابه ... وذكا ذبال الكوكب الغرار)

(وافتر عن فجر **كأن نجومه** ... شرر يطيش على لسان النار)

(وكأن حوذان الأنيعم سحرة ... نشز أناف عليه سرب صوار)

ومنه الوافر

(وهات الكأس أرعشها مزاجا ... إذا دارت وترعشني خمارا)

(إذا انعطفت يد الساقي عليها ... حسبت عليه من ورس صدارا)." [١]

"منها

(أجلك إلا عن عتاب ونظرة ... وهذا المنى لو أن عيشا يوافق)

(وإني لعف النفس عن طرق الخنا ... كذاك الهوى للناس فيه طرائق)

وأورد له قوله من الطويل

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨/٢٧٩

(يقول صحابي والنجوم حوائر ... أشدت بأمراس أم الليل سرمد)

(كأن نجوم الليل بدل سيرها ... فصارت إلى نحو المشارق تقصد)

وأورد قوله من الطويل

(سأصنع في ذم العذار بدائعا ... فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضي)

(ألا إنه كاللام واللام شأنها ... إذا ألصقت بالاسم صار إلى نقض)

قال ابن رشيق وكنت صنعت قديما من البسيط

(يا رب أحور أحوى في مراشفه ... لو جاد لي بارتشاف برء أسقامي)

(خط العذار له لاما بعارضه ... من أجلها يستغيث الناس باللام)

وأورد ابن رشيق لنفسه أيضا من الوافر)

(رضيت بحبه في كل حال ... ولم أعطف على قيل وقال)

(فلا تنقص بلامي عارضيه ... فإن اللام خاتمة الكمال)

وأورد لنفسه أيضا من السريع

(لم أسل إذ عذر من شفني ... عدرا وبعض العذر إيهام)

(وعن قليل يلتحي أمرد ... قد خط من لحيته لام)

وأورد لنفسه أيضا من المجتث

(غزا القلوب غزال ... حجت إليه العيون)

(قد خط في الصدغ خطا ... وآخر الحسن نون)

وأورد لابن غالب من الرجز المجزوء

(وساحر حفت به ... من حوله الحبائل)

(فكل من يعشقه ... أيامه قلائل)." [١]

"(بدا مثل عرق السام واسترجعت له ... صروف الليالي قرصه وهو مقمر)

(إلى أن رأيناه ابن سبع كأنما ... على الأفق منه طيلسان مقور)

ومنه من الطويل

(وصفراء من ماء الكروم كأنما ... دجى الليل منها في رداء معصفر)

(كأن حباب الماء في وجناتها ... من الدر تكليل على تاج معصر)

(قطعت بها ليلا **كأن نجومه** ... إذا اعترضتها العين نيران عسكر)

(تراها بآفاق السماء كأنما ... مطالعها منها معادن جوهر)

(ومنطقة الجوزاء تبدو كأنما ... وسائط در في قلادة عنبر)

(وباتت بعيني الثريا كأنما ... على الأفق منها غصن ورد منور)

(فبت أراعي الفجر حتى تشمرت ... ديول الدجى عن مائة المتفجر)

ومنه في الهلال من الطويل

(بدا مستدق الجانبين كأنه ... على الأفق الغربي مخلب طائر
)

(ولاح لمسرى ليلتين كأنما ... تفرق منه الغيم عن أثر حافر)

وفيه أيضا من الطويل

(إذا استثبتته العين لاح كأنه ... على هامة من جنحه خط مفرق)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٦/٢١

(وشمر عنه الغيم ذيلا كأنما ... تكشف منه عن جناح محلق)

ومنه في روضة من الطويل

(وحالية لا يكتم الليل ضوءها ... إذا أزهرت صلت لها الأنجم الزهر)

(يفرق منها النشر ما ألف الثرى ... ويضحك منها الشمس ما استدمع القطر)

ابن حريق البلنسي علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق أبو الحسن." (١)

"القاسم التنوخي القاضي قدم بغداد وتفقه على مذهب أبي حنيفة وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع ولي القضاء بعدة بلدان وتوفي سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة وهو جد القاضي التنوهي علي بن المحسن وقد تقدم ذكره وهو والد أبي علي المحسن التنوخي صاحب نشوار المحاضرة وغيره وسيأتي ذكره وكان أبو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم قرأ على الكسائي المنجم ويقال إنه كان يقوم بعشرة علوم وكان يحفظ للطائيين سبع مائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم

وكان يحفظ من النحو واللغة شيئا كثيرا وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية واشتهر)

بالكلام والمنطق والهندسة وكان في الهيئة قدوة وكان له غلام يؤثره على غيره من غلمانه يسمى نسيما فكتب إلى القاضي بعض أصحابه من الرمل

(هل علي لامه مدغمة ... لاضطرار الوزن في ميم نسيم)

فوقع تحته نعم ولم لا ومن شعره من الطويل

(وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم)." (٢)

"حباب طفا من حول زورق فضة ... بكف فتاة طاف بالراح جامها

كأن نجوما في المجرة خرد ... سواق رماها في غدير زحامها

كأن رياضا قد تسلسل ماؤها ... فشقت أقاحيها وشاق خزامها

كأن سنا الجوزاء إكليل جوهر ... أضاءت لياليه وراق انتظامها

كأن لدى النسرين في الجو غلمة ... رماة رمى ذا دون هذا سهامها

كأن سهيلا والنجوم وراءه ... صلاة صفوف قام فيها إمامها

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٦/٢١

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٣/٢١

كأن الدجى هيجاء حرب نجومه ... أسنتها والبرق فيها حسامها

كأن النجوم الهاديت فوارس ... تساقط ما بين الأسنة هامها

كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تلوح على بعد ويخفى ضرامها

كأن السها صب سها نحو إلفه ... يراعي الليالي جفنه لا ينامها

كأن خفوق القلب قلب متيم ... رأى بلدة شطت وأقوى مقامها

كأن ثريا أفقه في انبساطها ... يمين كريم يخاف انضمامها

كأن بفتح الدين في جوده اقتدت ... فروى الروابي والإكام ركامها

كأن بيمناه اقتدى يمن نوئها ... فعمت غوديها وأخصب عامها

كأن به من لفظه قد تشبهت ... ففاق عقود الدر حسنا نظامها

كريم المحيا لو يقابل وجهه ... سحابة صيف لاستهل جهامها

به جبر الله البلاد وأهلها ... ولولاه ما شام السعادة شامها." (١)

"كأن بني نعش ونعش «١» مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا «٢»

كأن سهاها «٣» عاشق بين عود ... فآونة يبدو وآونة يخفى

كأن سهيلا «٤» في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا

كأن الهزيع الآبنوسي موهنا «٥» ... سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا «٦»

كأن ظلام الليل إذ مال ميلة ... صريع مدام بات يشربها صرفا

كأن نجوم الصبح خاقان معشر «٧» ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى «٨»

كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا «٩»

وقد جاشت الظلماء «١٠» بيضا صوارما ... ومركوزة «١١» سمرا وفضفاضة زعفا «١٢»

وجاءت عتاق الخيل تردي كأنها ... تخط لنا أقلام آذانها صحفا

هنالك تلقى جعفرا خير «١٣» جعفر ... وقد بدلت يمناه من لينها «١٤» عنفا

وكائن «١٥» تراه في الكريهة جاعلا «١٦» ... عزيمته برقا وصولته خطفا

وشعره كثير مدون، ومقامه شهير. وفيما أوردناه كفاية. وهو من إلبيرة الأصيلة.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣٩٠

وفاته: قالوا: لما توجه إلى مصر، شرب ببرقة وسكر ونام عريانا، وكان البرد شديدا فأفلج، وتوفي في سنة إحدى وستين وثلاثمائة «١٧» ، وهو ابن." [1]

"هو ما ترى لا علم لي بأمره، إلا أنه حمل إلى أمير المؤمنين، مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله، لم أقف عليه، انتهى. وهذا الخبر قد رواه لحافظ أبو طاهر السلفي على غير هذه الطريقة، وهو ما أخبر به موسى الرضي قال: قال أبو الحسن علي بن محمد: دخلت على أحمد بن أبي داؤد، وعن يمينه قمطر فقال لي: اكشف وانظر العجب، فكشفت فخرج علي رجل طوله شبر من وسطه إلى أعلاه رجل، ومن وسطه إلى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا، فقال لي: من أنت؟ فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال:

أنا الزاغ أبو عجوه ... حليف الخمر والقهوه

ولي أشياء لا تنكر ... يوم القصف في الدعوه

فمنها سلعة في الظهر ... لا تسترها الفروه

ومنها سلعة في الصدر ... لو كان لها عروه

لما شك جميع الناس ... حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدني شيئا في الغزل فأنشدته:

وليل في جوانبه فضول ... من الإظلام أطلس غيهبان «١»

كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني «٢»

فصاح وا أبي وأمي! ورجع إلى القمطر وستر نفسه، فقال ابن أبي دؤاد: وعاشق أيضا! قال ابن خلكان في ترجمة يحيى بن أكثم: إنه لما ولي البصرة، كان سنه نحو عشرين سنة، فاستصغره أهل البصرة، وقالوا له: كم سن القاضي؟ فعلم أنهم استصغروه، فقال: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي عليه الصلاة قاضيا على مكة يوم الفتح، ومن معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن، ومن كعب بن سور الذي وجه به عمر رضي الله تعالى عنه قاضيا على البصرة، فجعل جوابه احتجاجا. قيل: لما أراد المأمون أن يولي رجلا القضاء، وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره، فرآه دميم الخلق فاستحقره، فعلم يحيى ذلك فقال: يا أمير المؤمنين سلني إن كان القصد علمي لا خلقي. فسأله فأجابه، فقلده القضاء. قال: ولم يعلم أحد غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبي دؤاد «٣» المعتزلي وكان حنيفا، ولم يكن على الإمام أحمد رحمه الله تعالى في محنته أشد منه. وسيأتي ذكر طرف

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/١٨٩

من محنته في باب الكاف، في لفظ الكلب إن شاء الله تعالى. قال: وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها، وكان ليحيى يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله، وهو أن المأمون كان في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه في تحريمها غير يحيى، فقرر عنده تحريم المتعة، فقال المأمون: أستغفر الله تعالى، نادوا بتحريم نكاح المتعة.." (١)

"ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

تسل بفكر في أبيك فإنما ... بكيت وكان الضحك بعد قريب

وقوله:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني كنت أقطعه نهبا

وقوله فيها:

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

وفيها:

ولم نفترق عنه الإسنة رحمة ... ولم يترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليه من عجاجته حجبا." (٢)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٤

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١١٠

"فأي شيء أبعد استعارة من صوت المال، وكيف يصيح ويبح من الشكوى، ومثله قول بشار:

وجدت رقاب الوصل أسياف هجرنا ... وقدت لرجل البين نعلين من خدي

قال ابن رشيق في العمدة، ما أقبح رجل البين، وأهجن استعارتها، وكذلك رقاب الوصل. ومثله قول ابن المعتز: وهو من أنقد النقاد: كل يو [1] يبوب زب السحاب. وأين هذا البعد من قرب استعارة ابن نباتة القديم في قوله:

حتى إذا نهر الأباطح والثرى ... نظرت إليه بأعين النوار [2]

فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وأليقها وأقربها، لأن النوار يشبه العيون إذا كان مقابلا لمن يمر به، كأنه ناظر إليه، ويعجبني هنا قول القائل، ولم يلحق فيما قاله:

مجرة جدول وسماء آس ... وأنجم نرجس وشموس ورد [3]

ورعد مثالث وسحاب كاس ... وبرق مدامة وضباب ند [4]

ومن الغايات في هذا الباب قول مجير الدين بن تميم:

وليلة بت أسقي في غياهبها ... راحا تسل شبابي من يد الهرم [5]

ما زلت أشربها حتى نظرت إلى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم [6]

والذي اتفق عليه علماء البديع، أن الاستعارة المرشحة هي المقدمة في هذا الباب، وليس فوق رتبتها في البديع رتبة، وأعلاها وأغلاها قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ [7] فإن الاستعارة الأولى، وهي لفظ الشراء، رشحت الثانية، وهي لفظ الربح والتجارة، ومن الاستعارات المرشحة قول الإمام

---

١ هكذا في الأصل، ونظنها: يوم.

٢ نهر: جعل فيها أنهارا، الأباطح: مفرده أبطح وهو السهل من الأرض، النوار: نوع من الأزهار.

٣ مجرة جدول: جدول كأنه المجرة، والمجرة مجموعة كبيرة من النجوم. وسماء آس: أي سماء **كأن نجومها** أزهار الآس وهو شجر زهره أبيض.

٤ رعد مثالث: أي مكرر ثلاث مرات حتى صار مما يعتاد، ند: أي يترك الندى.

٥ غياهب: ظلمات مفردها غيهب.

٦ غزالة: الصبح: الشمس.

٧ البقرة ٢٠/ ١٦.." (١)

"ومن مخترعاته أيضا في الهلال:

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود١

ومثله قوله فيه:

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطر من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر٢

هذا التشبيه، ذكروا أنه من مخترعات ابن المعتز: ولكن زاده القاضي الفاضل بهجة، ونقله من الأعلى إلى الأدنى، فإن رتبة الهلال وعلوها في التشبيه على قلامة الظفر ما برحت مقررة في الخواطر، إلى أن نقلها القاضي الفاضل، بطريق بديعية اقتضتها الحال، وهي قوله مبالغا في وصف قلعة نجم بالعلو:

وأما قلعة نجم، فهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل، كان الهلال لها قلامة. فخضاب الأصيل لهذه الأنملة، حسن أن يكون الهلال لها قلامة، وهذي غاية فاضلية، لا تدرك، وقد وصلوا في تشبيه الهلال إلى السبعين، ولكن ما أوردت هنا إلا أبلغ ما وقع في تشبيهه. وبيعجبني من التشابيه البليغة، في هذا الباب، قول ابن طباطبا:

أما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها

كأسماء إذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها٣

ومثله في الحسن والغرابة، قول أبي نواس:

ويمين الجوزاء تبسيط باعا ... لعناق الدجى بغير بنان

وكأن النجوم أحداق روم ... ركبت في محاجر السودان

ومثله قول القائل:

كأن نجوم الليل مزهرة لنا ... ثغور بني حام بدت للتثاؤب

---

١ الفاغر: الذي يفتح فاه وهو خال من الطعام.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١١١/١

٢ القلامة: القطعة من الظفر بعد قصه.

٣ القرط: ما يعلق في الأذن من الحلي "الحلق" والسوار: ما يحيط بالمعصم من الحلي.." (١)

"وقد الدهر عنها، وطلعت سعودها، وغاب عذالها.

في ضدها وذكر طول الليل

ليلة من غصص الصدر، ونقم الدهر، ليلة غموم وغيوم، ليلة كما شاء الحسود، وساء الودود، ليلة قص جناحها، وضل صياحها، ليلة كأن أول الحشر اخرها، ليل **كأن نجومه** نجوم الشيب، ليل كليل الأعمى.

انتصاف الليل

قد تنصفنا عمر الليل، واستغرقنا شبابه، مضى من الليل صدره، وانقضى شطره، اكتهل الظلام، شاب رأس الليل، كأديم النسيم بالسحر.

تناهي الليل وتصرمه

انكشف غطاء الليل، انهتك ستر الدجى، رفع سجف الظلام، رق ثوب الدجى، قوضت خيام الظلام، خلع الأفق ثوب الدجى، انتقب الليل بالصبح، أعرض الظلام، وتولى، وتدلى عنقود الثريا، طرز الصبح قميص الليل، باح الصباح بأسرار الرياحين.

إقبال الصبح وانتشار النور

لاحت تباشير الصبح، افتر الصبح عن نواجذه، ضرب الصبح بعموده وتبسم عن نوره، بشر الديك بالصبح، سل سيوف الصبح من غمد الظلام، أطار بازي الصبح غراب الليل، نعر الصبح في قنا الظلام، عزلت نوافج المسك شمامات الكافور، وانهزم جند الظلام من عسكر النور.

طلوع الشمس وانتشار الضوء

در قرن الشمس، ارتفع الحجاب عن حاجب الشمس، لمعت الشمس في أجنحة." (٢)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٨٧/١

(٢) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/٨٦

"٤٦ – (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ...)

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله

(وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي)

(فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل)

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل)

(فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

والإصباح الصبح وهو الفجر أو أول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه أنه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بأمثل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم أو لأن نهاره يظلم في عينيه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمني دون الترجي

والشاهد فيه استعمال صيغة الأمر للتمني

وقد أخذ الطرماح هذا البيت وغير قافيته فقال

(ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ... بيوم وما الإصباح منك بأروح) // الطويل //

وما أحسن قول أبي العلاء المعري في طول الليل

(وليلين حال بالكواكب جوزه ... وآخر من حلى الكواكب عاطل)

(كأن دجاه الهجر والفجر موعد ... بوصل وضوء الصبح حب مماطل)

(قطعت به بحرا يعب عبابه ... وليس له إلا التبلج ساحل) // الطويل //

وللوأواء الدمشقي فيه أيضا." [1]

"(وليلة مشتاق **كأن نجومها** ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم)

(كأن سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفى أسود يتبسم) // الطويل //

وله أيضا في غور الكواكب عند الصباح

(عهدي بها وضياء الصبح يطفئها ... كالسرج تطفأ أو كالأعين العور)

(أعجب بها حين وافى وهي نيرة ... فظل يطمس منها النور بالنور) // البسيط //

وكتب إلى الوزير المهلبي وقد منعه المطر من خدمته

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٦٤/١

(سحاب أتى كالأمن بعد تخوف ... له في الثرى فعل الشفاء بمدنف)

(أكب على الآفاق إطراق مطرق ... يفكر أو كالنادم المتلهف)

(ومد جناحيه على الأرض جانحا ... فراح عليها كالغراب المرفرف)

(غدا البر بحرا زاجرا وانثنى الضحى ... بظلمته في ثوب ليل مسجف)

(يعبس عن برق به متبسم ... عبوس بخيل في تبسم معتفي)

(تحاول منه الشمس في الجو مخرجا ... كما حاول المغلوب تجريد مرهف) // الطويل //

أين هذا من قول ابن المعتز رحمه الله

(تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر)

(فأفرغ ماء قال حوضه وارد حوضه ... أسلسال ماء أم سلافة قرقف)." [١]

"(رب ليل لم أنمه ... ونجوم الليل تشهد)

(والثريا في مداها ... حين تنحط وتصعد)

(عقرب يسعى من الدر ... على صحن زبرجد)

(خلفها طالب نار ... وشهاب ليس يخمد)

(فهي حيرى ما أراها ... من سبيل الغي ترشد) // من مجزوء الرمل //

وبديع قول ظافر الحداد

(كأن الثريا تقدم الفجر والدجى ... يضم حواشي سجفه للمغارب)

(مقدم جيش الروم أومأ بكفه ... لتبديد جيش من بني الزنج هارب) // الطويل //

وقوله أيضا

(**كأن نجوم** الليل لما تنحلت ... توقد جمر في سواد رماد)

(حكى فوق ممتد المجرة شكلها ... فواقع تطفو فوق لجة واد)

(وقد سبحت فيه الثريا كأنها ... بقية وشي في قميص حداد)

(ولاحت بتو نعش كتنقيط كاتب ... بيسراه للتعليم هيئة صاد)

(إلى أن بدا وجه الصباح كأنه ... رداء عروس فيه صبغ مداد) // الطويل //

وقوله أيضا

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/١٥

(وليلة مثل عين الظبي داجية ... عسفتها ونجوم الليل لم تقد)

(كأن أنجمها في الليل زاهرة ... درهم والثريا كف منتقد) // البسيط //

وظريف قول بعضهم في شكاية طول الليل

(كأن الثريا راحة تشبر الدجى ... لتعلم طال الليل أم لي تعرضا)

(عجبت لليل بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا) // الطويل //." (١)

"(كأن يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلمي در به قيمتي تغلو) // الطويل //

وله أيضا في قريب منه يمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف ابن أحمد صاحب سجستان

(وليل كذكراه كمعناه كاسمه ... كدين ابن عباد كأدبار فائق)

(شققنا بأيدي العيس برد ظلامه ... وبتنا على وعد من السير صادق)

(تزج بنا الأسفار في كل شاهق ... وترمي بنا الآمال في كل حالق)

(كأن مطايانا شفار كأنما ... تمد إليهن الفلا كف سارق)

(كأن نجوم الليل نظارة لنا ... تعجب من آمالنا والعوائق)

(كأن نسيم الصبح فرصة آيس ... كأن سراب القيظ خجلة وامق) // الطويل //

ومن الغريب هنا قول ابن الرومي يصف أينقا

(تطوى الفلا وكأن الآل أردية ... وتارة وكأن الليل سيجان)

(كأنها في ضحاضيح الضحى سفن ... وفي الغمار من الظلماء حيتان) // البسيط //

وما أرشق قول ابن رشيق

(أصح وأقوى ما سمعناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم)

(أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم) // الطويل //

ومن المستحسن في هذا النوع قول ابن زيلاق في غلام معه خادم يحرسه

(ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر)

(عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبر) // الطويل //

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٤

وما أبدع قول ابن مطروح

(وليلة وصل خلت ... فيا عاذلي لا تسل)." [١]

"فمنها سلعة في الظ ... هر لا تسترها الفروه

وأما السلعة الأخرى فل ... وكانت لها عروه

لما شكت جميع النا ... س فيها أنها ركوه

ثم قال يا كهيل انشدني غزلا، فقال يحيى قد استنشدك فأنشده فأنشدته:

أغرك إن أذنبت ثم تتابعت ... ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب

وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي ... وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فجعل يقول زاغ زاغ ونزل القمطر فقلت ليحيى أصلحك الله أو عاشق أيضا ثم سألته عنه فقال لا أعرف منه إلا ما رأيت وقد وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين ولم يره بعد ومعه كتاب لم أفضه أظن فيه أمره، ورويت هذه القصة عن سوى السعدي وأنه كان عند أحمد بن أبي داود وإن الأبيات التي أنشدها للزاغ هي:

وليل في جوانبه فضول ... من الاظلام أطلس غيهبان

كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني

الصنف الثاني في ذكر بعض ما وقع للحيوان من أمور العشق في اختلاف الأزمان

حكى الشيخ قدس الله سره أن أعظم الحيوان إدراكا من ذوات الأربع الخيل وأنها أقرب من غيرها إلى مزاج الانسان وقد بسطنا أحوال الحيوانات وما بينها من الاختلاف والاتفاق والقرب والبعد في كتب الزردقة.

والخيل أحسن الحيوانات مزاجا وإدراكا حتى أنها لا تنزو على محرم أبدا، قال الشيخ جيء لحصان بأخته مبرقعة فلما نزل عنها انكشف الثوب فعرفها فجعل يجري حتى ألقى نفسه من جبل شاهق فتقطع.

وفي لطائف الأسرار أن رجلا من أصفهان ولدت عنده فرس حصانا وأخرى أنثى فأتلفا فكان إذا فرق بين واحدة وأخرى لا تمشي كل منهما ولا تأكل ولا تشرب وتصيح حتى تجتمعا، قال وربما كان يطرح الأكل للواحدة قبل الأخرى فلم تذقه حتى يطرح للأخرى، قال وشاهدت إحداهما تدفع بيدها حشيشا إلى الأخرى، وأن إحداهما مغلت فقصدها البيطار، فلما رأت الأخرى الدم قطعت الرباط فجاءت فمرغت نفسها فيه حتى سقطت ميتة، فلما رأتها المقصودة طرحت نفسها عليها فإذا هي ميتة.

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٤

وحكى فيه أيضا أن ملك الهند بعث إلى صاحب بخاري بفيل فأحسن خدمته، فلما كان يوم حرب بينه وبين قندهار وهم يركبون الأفيال يقاتلون على ظهورها. خرج به فحين اصطفوا نظر الفيل إلى فيل آخر في ذلك العسكر فغلم حتى طرح ما عليه واخترق الصفوف حتى جاءه فانطرحا إلى الأرض وجعل كل منهما فنطيسته على الآخر وجاء الناس ليفرقوا بينهما فإذا هما ميتان.

وفي اللطائف أيضا أن غزالا كان يأوي إلى محل في جبل وأن شخصا رآه يتردد إلى ذلك المحل فتبعه فرأى وعلا في غار وبيده ألم لا يمكنه المشي ورأى مع الغزال قطفا من عنب وهو يلقيه في فم الوعل فانصرف عنهما.

وحكى فيه أيضا عن شخص بغدادي خرج في بعض أسفاره فبينما هو جالس في القيلولة وقد بسط سفرة ليأكل وإذا بكلب أقبل فأخذ رغيفا فقام وتبعه حتى انتهى إلى غار فإذا فيه كلبة قد عطلت عن الحركة فجعل يكسر الرغيف ويضع في فمها ويترضاها فتعجب التاجر وانصرف.

وحكى الجاحظ أن ملكا من أقيال اليمن اعتنى بكلب فكان يلبسه الحرير ويطوقه الذهب ويجعله معه حيث كان فألفه الكلب حتى كان إذا غاب لا يستقر فاعتراه يوما ضعف فخرج الملك إلى الصيد وتركه في المطبخ وكان قد أوصى أن يطبخ له أرز بلبن، فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالأرز فخرجت حية من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر وجاء الطباخ فرمى الأرز ولم يشعر حتى تهرت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأه بطلب الأرز ونذل وطلب أن يأكل في المطبخ فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب، فقال الملك ما له؟ فقالوا لا نعلم فقدم له طعام فامتنع وجيء بالأرز إلى الملك فصاح الكلب واشتد وجده حتى قطع السلسلة، وعاجل الملك قبل أن يأكل فوضع فمه في الطعام وأكل فتفزر جلده لوقته ومات، فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فأقروا فعلم أن الكلب فداه بنفسه فكفنه في حرير وبنى عليه قبة.

قال الجاحظ وهي الآن باليمن تسمى قبة الكلب.." (١)

"قفي تستبيني ما بعينيك من ضنى كجسمي وعنوان الهوى فيه مختطا

فلم أر أعدى منك لحظا وناظرا لقلبي ولا أعدى عليه ولا أسطى

سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى كؤوسا بمعسول اللمى خلطت خلطا

وكم جنة قد ردت في ظل كافر فلم أجز ما أولاه كفرا ولا غمطا

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٤٩

وكم ليلة قاسيتها نابغية إلى أن بدت شيبا ذوائبها شمطا

وبت أظن الشهب مثلي لها هوى وأغبطها في طول ألفتها غبطا

على أنها مثلي عزيزة مطلب ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى

كأن الثريا كاعب أزمعت نوى وأمت بأقصى الغرب منزلة شحطا

كأن نجوم الهقعة الزهر هودج لها عن ذرا الحرف المناخة قد حطا

كأن رشاء الدلو رشوة خاطب لها جعل الأشراط في مهرها شرطا

كأن السها قد دق من فرط شوقه إليها كما قد دقق الكاتب النقطا

كأن سهيلا إذ تناءت وأنجدت غدا يائسا منها فأتهم وانحطا

كأنذ خفوق القلب قلب متيم تعدى عليه الدهر في البين واشتطا

كأن كلا النسرين قد ريع إذ رأى هلال الدجى يهوي له مخلبا سلطا

كأن الذي ضم القوادم منهما هوى واقعا للأرض أو قص أو قطا

كأن أخاه رام فوتا أمامه فلم يعج أن مد الجناح وأن مطا

كأن بياض الصبح معصم غادة جنت يدها أزهار زهر الدجى لقطا

كأن ضياء الشمس وجه إمامنا إذا ازداد بشرا في الوغى وإذا أعطى

محمد الهادي الي أنطق الورى ثناء بما أسدى إليهم وما أنطى

إمام غدا شمس المعالي وبدرها وقد أصبحت زهر النجوم له رهطا

جميل المحيا مجمل طيب ذكره يعاطى سرورا كالحميا ويستعطى

إذا ما الزمان الجعد أبدى تجهما (١) ... أرانا الحياء الطلق والخلق السبطا

---

(١) الديوان: أبدى عبوسه.." [1]

"كأن الفجر حب مستزار ... يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلى عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٥٨٥

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

الضمير في: ليس تغيب يعود إلى دجاه، وهي جمع دجية، وفي: إلا." (١)

"(وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي)

السدول: الستور. ويبتلي: ينظر ما عندي من صبر أو جزع.

(فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف اعجازا وناء بكلكل)

تمطى: امتد. وصلبه: وسطه. وأردف: أتبع. وأعجازه: مآخيره. وناء: نهض. والكلكل: الصدر.

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل)

(فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

المغار: الحبل المحكم الفتل. ويذبل: جبل.

(كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل)

في مصامها: في مقامها. والأمراس: الحبال. والجندل: الحجارة. والصم: الصلاب.

قال: فضرب الوليد برجله طربا فقال الشعبي: بانت القضية قال الصولي: فأما قول النابغة: وصدر أراح الليل عازب همه فإنه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل إليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها.

و ه و أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون: ...." (٢)

"قالوا: أوص ويحك بغير ذا. قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

(فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

قالوا: إن هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه. فقال:

(الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه)

(زلت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يعربه فيعجمه)

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢/٦٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٣٢٦

قالوا: هذا مثل الذي أنت فيه. فقال: فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة قال: لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس فأومأ بيده إلى فيه وقال: هذا اللسان إذا طمع في خير. واستعبر باكيا. قالوا له: قل: لا إله إلا الله. فقال:." (١)

"الأمكنة والمياه. عرفة الأملح وعرفة رقد وعرفة اعيار: مواضع تسمى العرف. وأنشد بيت الكميت. وفي المحكم لابن سيده: العرف بضمتين موضع وقيل جبل. وأنشد البيت أيضا. وكذا ضبطه أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم وقال: هو ماء لبني أسد. وأنشد البيت وقال: ويخفف بسكون الراء قال عباس بن مرداس:

(خفافية بطن العقيق مصيفها ... وتحتل في البادين وجرة والعرفا))

فدل قول عباس أن العرف بوادي بني خفاف اه.

وقوله: وما أنت الخ استفهام توبيخي ينكر بكاءه وهو شيخ على الأطلال. والطلل: والمحول: اسم فاعل من أحول الشيء: إذا مر عليه حول وهي السنة. ويك: كلمة تفجع وأصله ويلك. وستوك مبتدأ وما بعده خبره والجملة حالية. وكرب بفتح الراء كروبا: دنا.

وكرب من أخوات كاد تعمل عملها واسمها ضمير الستين. وجملة تكمل في موضع نصب خبرها.

وترجمة الكميت بن زيد تقدمت في الشاهد السادس عشر.

وأشد بعده وهو الشاهد العاشر بعد المائتين

(فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)." (٢)

"فالهاء في " مصامها " عند الأصمعي ترجع إلى الثريا. ومعنى " مصامها ": موضعها ومقامها. وهو يصف الليل وأن نجومه لا تسير، من طوله، فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها. وهذا مذهب الأصمعي. ورأيت هذا البيت في نوادر ابن الأعرابي وفسره بتفسير عجيب، فقال ورواه:

(**كأن نجوما** علقت في مصامه)

ثم فسر وقال: شبه ما بين الحوافر وجثمانه، بالأمراس، وصم جندل، يعني جثمانه. فأخذ هذا البيت وصيره الفرس، وحمله على أنه بعد:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر ال بغدادي ٤١٢/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦٩/٣

(وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل اه)

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين.

وأنشد بعده، وهو

الشاهد الحادي عشر بعد المائتين

(ويلمها روحة والريح معصفة ... والغيث مرتجز والليل مقترب)

لما تقدم قبله أعني كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهما لا يعرف المقصود منه فإن الضمير في ويلمها لم يتقدم له مرجع فهو مبهم ففسره بقوله: روحة: فهو تمييز عن المفرد أي: ويلم هذه الروحة في حال عصف الريح. فجملة والريح معصفة حال. ومعصفة: شديدة يقال: أعصفت الريح وعصفت لغتان والغيث هنا: الغيم. ومرتجز: مصوت يريد صوت الرعد والمطر. ومقترب: قد قرب.." (١)

"وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر بعد المائتين.

وأنشد بعده: فيا لك من ليل هذا أيضا من بيت وهو: الطويل

(فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل)

وأنشد بعده

(الشاهد الرابع والستون بعد السبعمائة)

الوافر

(تزود مثل زاد أبيك فينا ... فنعم الزاد زاد أبيك زادا)

على أنه قد يجيء بعد الفاعل الظاهر تمييز للتوكيد.

قال ابن يعيش: اختلف الأئمة في هذه المسألة فمنع سيبويه من ذلك وأنه

لا يقال: نعم الرجل رجلا زيد وكذلك السيرافي وابن السراج وأجازه المبرد وأبو علي.

واحتج في ذلك سيبويه بأن المقصود من المرفوع والمنصوب الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر.

وأيضا فإن ذلك ربما أوهم بأن الفعل الواحد له فاعلان وذلك إن رفعت اسم الجنس بأنه فاعل.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٢٧٣

وإذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بأن الفعل فيه ضمير فاعل لأن النكرة المنصوبة لا تأتي إلا كذلك.." (١)

"متعد. ودجلة بفتح الدال وكسرها: النهر الذي يمر ببغداد لا ينصرف للعلمية والتأنيث. والباء بمعنى في.

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل وذكر ما أوقعه الجحاف ببني تغلب قال بعد أبيات: الطويل

(بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ... ألا إنما يبكي من الذل دوبل)

(جزعت ابن ذات القلس لما تداركت ... من الحرب أنياب عليك وكلكل)

(فإنك والجحاف يوم تحضه ... أردت بذاك المكث والورد أعجل)

(سما لكم ليلا **كأن نجومه** ... قناديل فيهن الذبال المفتل)

(فقد قذفت من حرب قيس نساؤهم ... بأولادها منها تمام ومعجل

((

(ومقتولة صبرا ترى عند رجلها ... بقيرا وأخرى ذات بعل تولول)

(وقد قتل الجحاف أزواج نسوة ... يسوق ابن خلاس بهن وعزهل)

...." (٢)

"أمن أجل حبل لا أباك ضربته ... بمنسأة؟ قد جر حبلك أحبالا

وفتل الحبل معروف. قال امرؤ القيس:

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل!

أي بكل حبل أحكم فتله. ويقال: حبله يفتل إذا كان مقبلا على أمر.

حتفها تحمل ضأن بأظلافها.

الحتف: الموت. والأظلاف جمع ظلف بالكسر وتقدم تفسيره. وهذا المثل يضرب في الهلاك يجتلبه القدر غمدان الإنسان أو يجره على نفسه. وأصله أن النعمان بن المنذر عمد إلى كبش فعلق في عنقه مدية وأرسله يرعى ونذر أن يقتل من تعرض له. فكان الكبش يخرج ولا يمس. ثم مر على أرقم بن علباء اليشكري وقيل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٣٩٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٤٨٠

على علباء بن أرقم اليشكري فقال: كبش يحمل حتفه بأظلافه! ووثب عليه فذبحه وأشتواه. فقال في ذلك شعرا طويلا منه:

أخوف بالنعمان حتى كأنني ... ذبحت له خالا كريما أو أبن عم

وقال أبو عبيد إن هذا المثل تمثل به حريث بن حسان الشيباني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية وكان قدم بها الذي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قصة طويلة حتى قالت قيلة: فقدمنا تعني مع حريث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه الغداة حتى إذا طلعت الشمس دنوت. فقال رجل: السلام عليك يا رسول الله! فقال رسول الله: وعليك السلام! وهو قاعد القرفصاء. فقالت: فتقدم صاحبي فبايعه على الإسلام فقال: يا رسول الله اكتب لي بالدهناء. فقال: يا غلام اكتب له. قالت: فشخص بي وكانت وطني وداري. فقلت: يا رسول الله الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم وهذه نساء بني تميم وراء ذلك. قال: صدقت المسكينة! المسلم أخو المسلم يسمعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان. وقال رسول الله صلى." (١)

"فعلمت انك لا تزال بحيلة ... ولويت رأسي تحت طي جناح

وجعلت في عشق الغرام إقامتي ... أبدا وفيه تحويلي ورواحي

وقال الآخر:

أبدا نحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى كمال جمالكم ترتاح

وارحمة للعاشقين تحملوا ... ألم المحبة والهوى فضاح

بالسير إن باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح

وقال الآخر:

راحوا فبانت راحتي ... صفرا وأضحى حبهم لي راحا

فتحوا على القلب الغموم وأغلقوا ... باب السرور وضيعوا المفتاحا

وقال بشار:

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح ... وما لعمود الصباح لا يتوضح؟

أضل النهار المستنير طريقه؟ ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح؟

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٩٧/٢

وطال علي الليل حتى كأنه ... بليلين موصول فما يتزحزح

واعلم إن الشعراء في الليل قديما وحديثا مقصدين مختلفين لباعثين متباينين: فتارة يستطيلونه ويستبطئون الإصباح وذلك لأجل الاختناق بتباريح الأشواق عند احتساء كأس الفراق المر المذاق وتارة يستقصرونه ويودون أن لو دام وذلك عند اجتناء ثمرات الوصال والاشتغال بلذات الإقبال. فمن الأول قول مهلهل:

أليلتنا بذي حسم أنبري ... إذا أنت أنقضيت فلا تحوري

ولم يحضرني لمن قبله شيء في هذا الباب. وقول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطا بجوزه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

إلا أيها الليل الطويل إلا أنجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل." (١)

"ولله في كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد

وفي كل شيء له آية ... تدل على إنه واحد

وقال البستاني:

أبوك حوى العليا وأنت مبرز ... عليه إذا نازعته قصب المجد

وللخمر معنى ليس في الكرم مثله ... وللنار نور ليس يوجد في الزند

وقال أبو القاسم الاصبهاني:

أصبحت صبا دنفا ... بين عناء وكمد

أعوذ من شر الهوى ... بقل هو الله أحد!

وقال ابن الجهم:

انفس حرة ونحن عبيد ... إن رق الهوى لرق شديد

لي حبيب نأى الهجر عني ... وأشد الهوى القريب البعيد

وقال الآخر:

وكم ليلة بت من حبكم ... تطول على طرفي الساهد

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٧٤

كأن نجوم الدجى في الدجى ... صوار تفرقن عن صائد

وقال أبن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد؟

وقال الآخر في التورية:

تقول سليمى إذ رأت شيب لمتي: ... لقد حال من ذلك الشباب سواده

وما تنر الحسناء من خط كاتب ... إذا ابيض من طول الكتاب مداده

وقال كثير:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد!

وكل خليل زارني فهو قائل: ... من أجلك هذا هامة اليوم أو غد!

وتقدم أن بن عبد الملك تمثل به على قبر جاريته حبابة لما ماتت: وقال أبو جعفر المنصور العباسي، وله قصة ستأتي في اللام:." (١)

"دع القلب يشقى في طريق ضلالة ... ففي رأيه أن الوصول بها نجح

تؤمل آمالا مدى العمر دونها ... كأن مطايا النائبات به جمح

يكتم أسرار الغرام فؤاده ... ويفضحه من مزن مقلته السح

لقد ألفت عيناه أن تنفح الدما ... وتلك دما لب به أحكم الجرح

يعاف الكرى منه المحاجر كارها ... نزول جراح جرحها شأنه الرشح

له في انتظار الطيف جفن مؤرق ... تعوده من شدة الأرق القرح

ولم يدر أن الطيف يحذر أن يرى ... نزيل بيوت دأب أبوابها الفتح

غدا دهره بالهجر ليلا جميعه ... وحسبك دهر بالنوى كله جنح

كأن نجوم الأفق فيه تنصرت ... فليس لغير الشرق وجهتها تنحو

كأن الثريا والنسور تخاصمت ... وظلا على جد يجانبه المزح

كأن به الشهب الثواقب تنبري ... مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح

كأن به خيط المجرة جدول ... تواره الجيشان وازدحم النزح

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٩٢/٢

كأن ظلام الليل في الجو عثير ... تغشى صفوف الجيش من جونه فتح

كأن به العيوق ملك مبجل ... كأن اخضرار الفجر في أفقه صرح

وقوله من أخرى، مستهلها:

خفض عليك أخا الظباء الغيد ... وارحم مدامع جفني المسهود

كم ذا أعلل بالأماني تارة ... قلبي وطورا بانتظار وعود

ولكم أبيت بليلة الملسوع في ... أذني سميع في التفات رصيد

ليلة الملسوع، كناية عن السهر المؤلم.

ومن اللطائف: دواء الملسوع الصياح إلى الصباح.

والملسوع اسم مفعول، من لسعته الحية أو العقرب.

وأول من استعمل هذه الكناية الشريف الرضي، في قوله:

أتبيت ريان الجفون من الكرى ... وأبيت منك بليلة الملسوع

ومن نوادر البيت، أن تبيت مضموم التاء، وهو للمخاطب، وأبيت مفتوح التاء وهو للمتكلم، والخطاب في الأول مستفاد من تاء المضارعة، والتكلم في الثاني مستفاد من الهمزة، وأن الأول مرفوع؛ لحلوله محل الإسم، والثاني منصوب بأن مضمرة بعد واو المصاحبة.

يامسرفا في هجره لمتيم ... هجرت محاجره لذيذ هجود

أهون برغبتك القلى والزهد في ... تعذيب شلو فؤادي المفؤود

الشلو: العضو، وفي الحديث: ائتني بشلوها الايمن.

والشلو: شلو الإنسان، وهو جسده بعد بلاه، وكلاهما هنا محتمل.

لم يبق هجرك في قلبا خافقا ... لسرور وعد أو لحزن وعيد

وغدوت من فعل السقام كأنني ... أوهام فكر في خيال بليد

أدنيتني حتى ملكت حشاشتي ... وتركتني وقفا على التنكيد

وله من أخرى، أولها:

عجبت لقلبي ما يكن من الوجد ... ونار جوى لاتفتر الدهر عن وقد

سقى معهدي والربع من أرض جلق ... أسح غمامى أدمعي والحيا الرغد

أريد الحيا فالدمع أحذر إنه ... يحرم منها ماءها الطيب الورد

من قول مهيار:

بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل الماء أكثره دم

منها:

وناعس طرف بات يمزج راحه ... بريقته مزج الضمائر بالود

ينادمني والسكر يخفض صوته ... كهينمة بالروض من نسمة الرند

منها:

سقاه غمام الحسن صوب عهاده ... فأثمر بدرا قد تنور بالورد." (١)

"وأصبحت حيرة حواسده ... كأنها العمي مالها قائد

هذا أحسن من قول المتنبي:

ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العمي مالها قائد

وهو أخذه من قول العباس بن الأحنف:

والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تحير ماله من قائد

رب القوافي التى لآلئها ... تود لوقلدت بها الناهد

إذا تأملتها وجدت فتى ... شهب الدياجي بفكره صائد

وقوله من أخرى، اولها:

هو الشوق حتى يستوى القرب والبعد ... وصدق الوفا حتى كأن القلى ود

فلا رقدت عين يؤرقها هوى ... ولا خمدت نار يسعرها خد

ألا في سبيل الأعين النجل ما جرى ... بمنعرج الجرعاء حيث انطوى العهد

عشية أدناني وأقصاهم الهوى ... برغمي وأرضاهم وأسخطني البعد

تذكر عيشا قد طوى نشره النوى ... وعفرا عفى من سربها الأجرع الفرد

خليلى نجد تلك أم أنا حالم ... لقد كذبتني العين ما هذه نجد

بلى هذه نجد فأين ظباؤها ... أأحجبها عز أأم اغتالها فقد

وما صنعت من بعدنا تلكم الدمى ... وكيف ذوت هاتيكم القضب الملد

كأن قد أضل البين في عرصاتها ... منى أو عليها في فؤاد النوى حقد

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/١٦٠

لقد خلدت مما دهاك جهنم ... بأحشائنا يا جنة خانها الخلد

خليلي ماودا كما ود مخلص ... أما فيكما هزل إذا لم يكن جد

أفوق سواد الليل تبغي نجومه ... غشاء فلم لم تصح أعينها الرمد

كأن تعالى الله ذا البدر في السما ... مليك مطاع والنجوم له جند

كأن سماء الليل روض منمق ... خمائله مسك أزاهره ند

كأن الدجى والبرق والزهر ناهد ... من الزنج يزهيها فيضحكها العقد

كأن الثريا كف نقاد استوى ... على نطع سبج فوقه نثر العقد

كأن نجوم الليل من حيرة بها ... ركائب تسري مالها في السرى قصد

كأن وميض البرق في حالك الدجى ... صفاء بقلب قد توطنه الحقد

كأن الكرى سر كأن الدجى حشا ... كأن المنى طفل كأن الرجا مهد

كأن السها معنى دقيق بفكرة ... فآونة يخفى وآونة يبدو

كأن الدجى والفجر يفتق زيقه ... مواطن غي قد أناخ بها الرشد

كأن الصبا رسل الصباح إلى الربى ... بسر أذاع الشيح خافيه والرند

كأن طلابي المجد والدهر دونه ... ترقب طيف حال من دونه السهد

كأن يراعى غائص بحر ظلمة ... فيلفظ لي من فيه جوهره الفرد

كأن المعاني السانحات لخاطري ... كواعب زارت مالزورتها وعد

منها في المديح:

حديقة فضل لا يصوح نبتها ... ونهر عطاء ما لسائله رد

ورقة أخلاق يسير بها الصبا ... وبأس له ترمي فرائسها الأسد

وقوله من أخرى، أولها:

سرى عائدا حيث الضنى راع عودي ... سرى البدر طيف بالدجنة مرتد

وما رق لو لم يرع حيني ولا سرى ... على البعد في ثوب الحداد لمرقدي

فأعجبه شوقي إليه على النوى ... كذا كان حيث الشمل لم يتبدد

وعاتبته والظن أيأس طامع ... فجاوبني والقلب أطمع مجتد." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٧٠

"وأرجي يوم النشور لقاها ... وكثير من الرجاء هباء

إنما الحب ذلة وغرور ... وسقام يكل عنه الدواء

وقوله من أخرى، أولها:

تيمتني ذات الخدود الرهاف ... وبرتني ذات القدود اللطاف

طفلة تفضح القضيب قواما ... تسبل الليل فوق رمل الحقاف

صور الله شخصها من ضياء ... ولجين ولؤلؤ الأصداف

أعلى من هوى لتلك ملام ... لا ورب الحديد والأحقاف

وقوله أيضا:

سمحت بوصل المستهام العاشق ... هيفاء خصت بالجمال الفائق

بيضاء صامتة الموشح طفلة ... تزري القضيب بلين قد باسق

من بعد ما شحت بطيب وصالها ... نحوي ولم تسمح بطيف طارق

وافت وثوب الليل أسود حالك ... في جسم عاشقها وزي السارق

باتت ذوائبها الحسان قلائدي ... وموسدي فعم الذراع الرائق

نشكو الجوى ونبث سر غرامنا ... في غفلة الرقبا ونوم الرامق

لله من وصل هنالك نلته ... في جنح ليل غيهبي غاسق

من شادن غنج أغن مهفهف ... باهي الجمال بديع صنع الخالق

في ليلة ظلما **كأن نجومها** ... في لج بحر أوثقت بوثائق

ملك الفؤاد بدله ودلاله ... فجوانحي كجناح طير خافق

تالله لا أنساه ليلة قال لي ... لا تنس مني محض ود صادق

واسأل فؤادك عن فؤادي إنه ... ينبيك عما جن قلب الوامق

ومما يحسن لحسن ما كتبه للحسين المهلا:

لأنت لمدلهم الأمر بدر ... يضيء وشمس معرفة وبحر

وطود مكارم وسبيل حق ... لليل دجى من الشبهات فجر

ونور هدى لمن يعروه جهل ... ويم ندى لمن فاجاه فقر

بيوت علاك شامخة طوال ... وروض هداك ناضره يسر

علومك أصبحت عسلا مصفى ... وفي أنهارها لبن وخمر
وحور حسانها متبخترات ... تدور بشأنها ولهن بشر
وأشبه بالنسيم الرطب شيئا ... عتاب فيه للمعتوب عذر
لتأخير الرسائل منك عني ... وذلك بين أهل الود فخر
وأنت حميت نور سواد عيني ... ورق ولاي تحت لواك حجر
عليك سلام ربك في تحايا ... تخصك ما أنار وضاء بدر
وكتب إليه، يتشوق لمروره بمحله:
منتظر القلب متى وصلكم ... فحالنا شق به الانتظار
وشوقنا لما يزل صاليا ... جوانح القلب بجمر ونار
وربعنا تهتز أكنافه ... شوقا إليكم يا خيار الخيار
لا زلتم للحق قوامه ... وفي المعالي قادة والفخار
فأجابه بقوله:
يا بدر أفق في الليالي أنار ... ومن لأفلاك المعالي أدار
يا رافعا دار العلى في الملا ... فداره أضحى رفيع المنار
وساكنا أرضا به أصبحت ... غراء بيضاء كشمس النهار
ومنبع السؤدد والمجد في ... دار له صار به خير دار
وافى إلينا النظم كاللؤلؤ ال ... منظوم في حوراء فيها حوار
فهو لقلبي وفؤادي شفا ... وليميني ويساري يسار
وكتب لعلي بن الهادي المنسكي، معتذرا إليه في إبطاء كتبه عنه قوله:." [1]
"(كلما أزمع الفؤاد سلوا ... ذكرتنى وهنانة هيفاء)

(ذات قد كأنه غصن بان ... جللته غمامة سوداء)

(وعيون فواتر ساجيات ... رسل الموت بينها كمناء)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٤٧/١

(قائلات لمن تمنى لقاها ... لابقاء مع اللقا لابقاء)

(وقدود بميلها تتثنى ... ظاميات أكفالهن رواء)

(يطمع الصب لينها فى لقاها ... وهى للصب صخرة صماء)

(لم أنلها بالعين الا اختلاسا ... رد عينى عن الصفات الضياء)

(وعدانى عن ازديارى حماها ... رقباها وصدها الرقباء)

(فترانى أهوى الممات طماعا ... لازديارى منها وبئس الرجاء)

(أو أرجى يوم النشور لقاها ... وكثير من الرجاء هباء)

(انما الحب ذلة وغرور ... وسقام يكل عنه الدواء)
وقوله أيضا
(سمحت بوصل المستهام العاشق ... هيفاء خصت بالجمال الفائق)

(بيضاء صامتة الموشح طفلة ... تزرى القضيب بلين قد باسق)

(من بعد ما شحت بطيب وصالها ... نحوى ومل تسمح بطيف طارق)

(وافت وثوب الليل أسود ح ا لك ... فى جسم عاشقها وزى السارق)

(باتت ذوائبها الحسان قلائدى ... وموسدى نعم الذراع الرائق)

(نشكو الجوى ونبث سر غرامنا ... فى غفلة الرقبا ونوم الرامق)

(لله من وصل هنالك نلته ... فى جنح ليل غيهبى غاسق)

(فى ليلة ظلما كأن نجومها ... فى لج بحر أوثقت بوثائق)

(من شادن غنج أغن مهفهف ... أحوى العيون بديع صنع الخالق)

(ملك الفؤاد بدله ودلاله ... فجوانحى كجناح طير خافق)

(تالله لا أنساه ليلة قال لى ... لا تنس منى محض ود صادق)

(واسأل فؤادك عن فؤادى انه ... ينبيك عما جن قلب الوامق)

(واليك يا سبط المكارم حلوة ... عذرا تضوع عنبر اللناشق)

(ألقت اليك زمامها منقادة ... وتبرزت نحو اللبيب الحاذق)

(فاجعل اجازتها الجواب فانه ... طب الفؤاد المستهام العالق)." (١)

"ولولا الأمل في الله تعالى أن يطوي شقة البين. ويكحل بمرآكم الذي هو زلال الواله الحزين العين. لكنت ممن درج بآهات شوقه. وعرج بأنات توقه. ولما توجهت ركابكم إلى تلك الأمصار. أخذ الفقير قاصدا حضرة الوزير الذي ازدانت به الأعصار. فوجده مستمدا بالممالك اليمانيه. في هيئة كسرى أنوشروان وبذة بالمزايا الايمانيه. فلزمت حضرته لزوم الظل واختلت في خمائل عزه في الحرم والحل. فقلدني قضاء جذه بعد أب وأضاف. إلى ذلك النظر في الأوقاف. وفعل بي ما يفعل المحب بالحب فمكثت ثلاث سنين أتقلب في تلك الرياض وأتفيأ ظلال الاعزاز في خمائل هاتيك الغياض مرموقا لديه بعين مقرورة مموقا ببهجة لا تزال بحرفة الأدب وذويه مسروره. إلى أن أتاه نذير الأجل. والجد في المخا بعد أن كان لصيت قدومه إلى الحجاز زجل. وكان الفقير حال وفاته في بلد يسمي حيس. مزمعا على سعيه إلى مكة ظنا أن ذلك من الكيس. فجاءنا خبر وفاته هنالك. وأظهر السرور بذلك أهل تلك الممالك. وسبب انتقاله إلى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٨

الدار الباقيه. سورة تلك النفس السعيدة التي يعلمها مولانا كفاها الله لوافح لظى بآياته الواقيه. وذلك إنه لما نزل من صنعا. وأحسن في جمع العساكر والأموال والآلات والعدد صنعا. أراد أن يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو إذ ذاك بتعز. وقد أكثر أمراء اليمن الأرجاف وأرهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وهي أجنة في الأرحام وتحترز. وكان مراد الوزير سنان. أرسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان. الاجتماع به لأمر قد دبره. وفي نفسه من أمراء اليمن الأقدمين كالروم والشرعبي أحقاد وأحن عظم صغيرها وكبره. وربما خطر بباله إنه حال لقياه بجعفر. يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر. ففهم الأمراء منه ذلك. فما زالوا يسعون في صده حتى الجؤه إلى المرور من أوعر المسالك. وأوقفوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر. وأشعلوا الذبالات لقصد الرمي حتى كأن نجوم الأفق نشرت في بساط البسيطة والأدخنة كالليالي العواكر. فلما وافت محفته ذلك المكان. وتزعزعت للصعود والهبوط منها الأركان. أنكر المرور بتلك الوعور. واستوقف المقدم من الأجناد والأمراء حتى دنا الجمهور. فسألهم عن سبب الصعود والهبوط. والأمر الذي انتقض وهو بذمام السلطان مربوط. فقيل له إن مروركم هذا. إذا قصدتم الطريق السلطاني أفسد وآذى. لاختلاط العساكر بالعساكر. والمساجد بالدساكر. لما في قلوبهم منكم من الإحن. وما قاسوه منكم من المصائب والمحن. فخشى مولانا جعفر باشا. من أحداث العسكرين إيحاشا. فحينئذ نصب سنان بالبعد من تعز ديوانه. وأقام هنالك وقد أخذت منه حمة الغضب التي تحمله على أن لا يبقي جماد العالم وحيوانه. وتفوه فيما قيل بكلمات يتدكدك منها ثبير. ويتفطر مرارة الليث الهصور إذا مر بسمعه زائر ذلك الخبير. ثم تفكر فرأى أن إغماد النتنة أولى. وأن الآخرة خير له من الأولى. فارتحل نازلا إلى المخا وقد ابتدأت به من القهر الأسقام. وشب في جوفه نار لا يطفئها إلا الانتقام. فحصل من ذلك حبس في الطبيعه. وييس في الدافعة التي كانت بالاجابة سريعه. وكان معتادا بشرب دواء مخصوص. إذا اعتراه شيء من هذا المنصوص. فشربه فلم ينجع. ثم شربه أخرى فأسجح الأمعاء وأوجع. وكان ذلك سببا لمماته. ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا للولي وكماته. ثم آب الفقير راجعا قافلا إلى وطنه. وحيث كان رافلا في شرخ شبيبته وعطفه. فلم يجد به ذلك الأنس المألوف. ولا رأى ذلك الرواق المعروف. وتنكرت عليه الديار. وأقوت الربوع والمعاهد من الصفوة وأولئك الأخيار. وغصت الصدور بالمتشدقين والمتزندقين والأعثار. وزبب قوم قبل أن يحصرموا. لا تمحضوا للتحصيل ولا تخضرموا. وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي. فكيف إذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي. ولا يفرق بين الاسم والمسمى. فكيف يفك فك اللغز والمعمى. ثم إنهم أرتجوا أبوابها. ومزقوا جلبابها. تمر السنون والأعوام. ولا يكحل بألفاظهم المسودة للوجوه

ولا أقول للآماق يوما من الأيام. وهم على ما فيهم من عوج. كأنهم أهل بدر فلا يخشون من حرج. يختالون في صدور المواكب. بالعذبات المعوجة وهز المناكب. ويتنافسون في المجالس. ويتقاعسون عما يروم المجالس. ويدرجون العمائم. ولا يتحرجون عن النمائم. أستغفر الله فيما جرى به القلم. وإنما هو نفثة." (١)

"إذا خطرت فيها الصبا عبقت بها ... عوابق من ريا عبير ومندل

يا طيب نشرا من خلائق أحمد ... ومن شك أو لم يدر ما قلت يسأل

وهيهات أن أحصي علاه وجوده ... دليل على امكان كون التسلسل

نديمي أدر لي كاس راح حديثه ... ودعني من ذكرى حبيب ومنزل

ففيه وإلا فالحديث مضيع ... وعنه وإلا فهو عين التقول

إليك نظام الدين منى مدائحا ... تفوق على نظم الجمان المفصل

وما أنا ممن يجعل الشعر همه ... وإن كان شعري نزهة المتأمل

ولكن دعاني ما رأيت وشاقني ... علاك فطاب المدح فيك ولذ لي

تهن بعيد أنت في الناس مثله ... تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا أيضا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكاس الكري في راحة الطرف طافح

بحيث السهى ترنو بعين كليلة ... وانسانها في لجة الجو سابح

وحيث النجوم الزاهرات كأنها ... توقد منها في الظلام مصابح

كأن على الآفاق روض بنفسج ... وهن الظبا العيس فيه سوانح

فلما تجلى نورها نسخ الدجا ... فلا أعزل الأغدا وهو رامح

لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح

كأن نجوم الليل ورق حمائم ... وفي كل جزء من محياك جارح

خليلي عوجا بي على أيمن الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء على الموت أم شطت النوى ... بسمحاء أم حر الوريدين ذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٦٢

مصاب إذا أخفيته مت لوعة ... ووجدا وإن أبديته فهو فاضح

وإن رمت أسلو حبها حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

قضى الله يا سمجاء بالبين بيننا ... إلى كل ما يقضي به الله صالح

حنانيك أنت البرء والداء إنما ... يفوز ويشفي فيك دان ونازح

لقد فتكت بي غارة منك شنها ... على القلب غاد من هواك ورائح

فلا تنع إن شطت بك الدار أو دنت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح

سقى الله هاتيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح

ليغدو بها نشر الخزام، كأنما ... يخالطه من نشر دارين نافح

كأن خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح

كأن ابتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح

همام إذا يممت أعتاب مجده ... تحامتك أخطار الزمان الفوادح

يزيد على اللأواء حرصا على النوى ... كما أرهف السيف اليماني ماسح

مقيم بظل المجد حيث توطدت ... أو أخيه مهما يبرح المجد بارح

إذا أظلمت شهب الكمال أنارها ... وإن خمدت زند العلى فهو قادح

وإن ظنت الأنواء جادت يمينه ... وإن منعت أهل الندى فهو مانح

أحاتم أم كعب بن امامة مثله ... أبى الله إن الفرق كالصبح واضح

وكل امرء رام الغنى دون بابه ... فقد حجبت عنه المنى والمنائح

أقايسه بالبحر لا ينبغي له ... وهل يستوي عذب فرات ومالح

وأزعم أن الغيث مثل يمينه ... وهيهات وشاك القطا ووطاقح

هو البدر بدر التم لولا محاقه ... هو الشمس لا بل منه فيها ملامح

إلى مثله عمدا وفي ظل مثله ... تحث المهارى أو تراح الروازح

هو ابن رسول الله وابن وصيه ... فماذا عسى أن يبلغ القول مادح

فيا مستفيد المال كيما يفيده ... إذا غل في الازم الأكف السحائح." (١)

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٠٩

"فمن محاسنها قول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني، وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء، ومخلصها المشار إليه قوله:

صهباء تفعل بالألباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين، الشريف مسعود بن إدريس، وقد تقدم إنشاد مطلعها أيضا وما أحسن قوله منها:

لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود انثنى عطفا لإسعادي

ولو رأى هادي الجيداء كان درى ... إن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق مجتمع المخفي والبادي

إلى أن قال:

وألهف نفسي على مغنى به سلفت ... ساعات أنس لنا كانت كأعياد

كأنها وأدام الله مشبهها ... أيام دولة صدر الدست والنادي

ذي الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج إقبال وإسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي، من قصيدة يمدح بها بعض أفاضل عصره:

يا ليتها إذ لم تجد بوصال ... سمحت بوعد أو بطيف خيال

جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا ... من أنني سال ولست بسال

كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... لجحيم نيران الصبابة صال

ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحها المتوالي

ومنها:

هيفاء رنحها الدلال فأخجلت ... هيف الغصون بقدها الميال

في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشهد والجريال

حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال

ونضت من الأجفان بيض صوارم ... ففرت بهن ولم تناد نزال

إلى أن قال:

لله ليلة أقبلت بدجنة ... فرقا من الواشين والعذال

ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال

وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الآمال

فبلغت منها ما يؤمل وامق ... ونهبت منها الوصل خوف زوال

حتى بدا الصبح المنير كأنه ... وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الأديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب من قصيدة يمحد بها الوالد متع الله بحياته، أولها:

تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكأس الكرى في راحة الطرف طافح

بحيث السها ترنو بعين كليلة ... وإنسانها في لجة الجو سابح

وحيث النجوم الزاهرات كأنها ... توقد منها في الظلام مصابح

كأن على الآفاق روض بنفسج ... وهن الظباء العيس فيه سوانح

فلما تجلى نورها نسخ الدجى ... فلا أعزل إلا غدا وهو رامح

لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح

كأن نجوم الليل ورق حمائم ... وفي كل جزء من محياك جارح

وبعدها الأبيات المذكورة في آخر القسم الأول من الالتفات، وبعدها:

لقد فتكت بي غارة منك شنها ... على القلب غاد من هواك ورائح

فلا نفع إن شطت بك الدار أو دنت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح

سقى الله هاتيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح

ليغدوا بها نشر الخزامى كأنما ... يخالطه من نشر دارين نافح

كأن خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح

كأن ابتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من أخرى يمدحه أيضا، أولها:

سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالأقاح

كأن كواكب الظلماء روم ... على دهم تهب إلى الكفاح

كأن المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كأس راح

فوا عجباه هل يخفى سراها ... وقد أرجت برياها النواحي

من البيض الحسان إذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح

مهفهة يغار البدر منها ... ويخجل قدها هيف الرماح

أبث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح إلى السلاح

وأطمع أن يزايلني هواها ... ومن ينجو من القدر المتاح

فلا تأوي لكسرة ناظريها ... فكم أودت بألباب صحاح." (١)

"وابك عني فطالما كنت من قب ... ل أعير الدموع للعشاق

حكى أبو الحسن العمري قال: دخلت على الشريف المرتضى، فأراني بيتين قد عملهما وهما:

سرى طيف سعدى فارقا فاستفزني ... هبوبا وصحبي بالفلاة هجود

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضي، فعرضت عليه البيتين فقال بديها:

فردت جوابا والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال: يعز علي، أخي قتله الذكاء، فما كان إلا يسير حتى مضى الرضي لسبيله.

ومن المرقص قول السيد أبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم طباطبا الحسني:

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم ... وجدا إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما ... كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لأخي هوى ... لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاما ورد من الصبا أياما

وقوله في طول الليل:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي انضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما أحسن قوله في العفاف:

الله يعلم ما أتيت خنى ... أن لا مني العذال أو سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل ... خلص العفاف من الأنام له

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٥

يقضانه ومنامه شرع ... كل بكل منه مشتبه
إن هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه
ومنه قول الشريف أبي القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن طباطبا:
خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد
أيبقى جميعا شملها وهي سبعة ... وأفقد من أحببته وهو واحد
وقوله:
قالت لطيف خيال زارني مضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لو مات من ظمأ ... وقلت قف لا ترد للماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
وقول السيد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء بمرو:
يا أضعف العالمين وصلا ... وأسعف الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد ... ليس يداوي بألف راق
إن كان لابد من فراق ... فعن وداع وعن عناق
وزورة ترغم الأعادي ... وخلوة حلوة المذاق
ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي من قصيدة:
أشبه الغصن إذ قدا ... وحكى الورد إذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البي ... ن بنانا يكاد يعقد عقدا
لست أنسى وإن تقادم عهدا ... عهد أحبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب غض ونجم ال ... وصل سعد بحسن إسعاد سعدى
وغزال قد أورث البدر غيظا ... وجهه الطلق والغزالة حقدا
ألف الصد والتجنب حتى ... علم الطيف في الكرى أن يصدا
فسقى عهده العهاد وإن لم ... يقض لنا ولم يرع عهدا
وقوله وهو في معنى غريب:
شد النطاق بخصره ... فغدا فريدا في جماله
يجبى اللجين من الجبال ... فكيف عاد إلى جباله

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبيد الله البلخي بن أخي المذكور قبله رحمهما الله:

وكم مضى ليل على أبرق الحمى ... مضيء ويوم بالمسرة مشرق

تسرقت فيه اللهو أملس ناعما ... وأطيب عيش المرء ما يتسرق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ... وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

تنسمت رياه قبيل وروده ... وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد أبي المحاسن إسماعيل بن حيدر العلوي رحمه الله:

أفي الصبا أشتاق وصل الصبا ... كلا ولكن معالي شيب

لو أن ما حملته همتي ... حمل رضوى لاعتراه المشيب

ومن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني:

وأغيد سحار بألحاظ عينه ... حكى لي تثنيه من البان أملودا

سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... أنادمه والكأس والناي والعودا

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفيه ليقطف عنقودا." (١)

"كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تخطفها عجلان يقذفها قذفا

كأن أفول النسر طرف تعلقت ... به سنة ما هب منها ولا أغفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة أولها:

سرت سحرا والنجم للغرب مائل ... ولون الدجى من رهبة الصبح حائل

وقد همت الظلماء بالأفق بالسرى ... كماهم بالسير الخليط المزائل

كأن النجوم الزهر عيس نوافر ... كأن الدجى ركب من الزنج قافل

كأن الثريا إذ تجلت خواتم ... تحدثت بها من كف خود أنامل

كأن سهيلا للنجوم مراقب ... كأن السها صب من العشق ناحل

كأن عري الأفق بيداء سملق ... كأن مبادي الصبح فيه مناهل

فوافت يباريها الصباح مماثلا ... وهل يستوي مثلان حال وعاطل

وله أيضا من أخرى أولها:

أحباي من الود مني فراسخ ... وإن حال دوني عن لقاكم فراسخ

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٩٧

كأن نهاري بعدكم ناب حية ... وليلي إذا ما جن أسود سالخ

نأيتم فما حر الفراق مفارق ... فؤادي ولا جمر الصبابة بايخ

وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى ... لنار الأسى بين الضلوع نواقح

لئن نسخ البين المشت وصالنا ... فما هو للحب المبرح ناسخ

وليل كيوم الحشر طولا أرقته ... وبين جفوني والمنام برازخ

وكم ليلة مدت دجاها كأنما ... كواكبها فيها رواس رواسخ

أرقت بها والصبح قد حالف الدجى ... فما نسرها سار ولا الديك صارخ

كأن نجوم الأفق غاصة لجة ... توحلن فالأقدام منها سوائخ

كأن حناديس الظلام أداهم ... لها غرر ملء الجباه شوادخ

كأن سهيلا راح قابس جذوة ... فوافى وأنضاء النجوم روابخ

كأن صغار الشهب في غسق الدجى ... فراخ نسور والبروج مفارخ

كأن معلى القطب فارس حومة ... على قرنه في ملتقى الكر شامخ

كأن رقيق الجو برد مفوف ... له موهن الظلماء بالمسك ضامخ

كأن ذكا باعت من المشتري ابنها ... فلم تستقل بيعا ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي:

وخطه ضيم قد أبيت وليلة ... سريت فكان المجد ما أنا صانع

هتكت دجاها والنجوم كأنها ... عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طبا طبا:

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلب طرف بالدموع هموع

أبو نواس:

ويمين الجوزاء تبسط باعا ... لعناق الدجى بغير بنان

وكأن النجوم أحداق روم ... ركبت في محاجر السودان

هارون العلمي دليل بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز:

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم ... بظلماء لم يؤنس بها المعين كوكب

ولا قمر إلا ضئيل كأنه ... سوار حناه صائغ السور مذهب

ابن المعتز:

انظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد ... يحصد زهر الدجى نرجسا

وله:

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد

قال آخر:

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفاء:

ولاح لنا الهلال كشطر طوق ... على لبات زرقاء اللباس

وله:

أما رأيت الهلال يرمقه ... قوم أن رأوه أهلال

كأنه قيد فضة حرج ... فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي:

ہلال شوال ما زالت مطالعه ... يرنو إليه الورى من شدة الفرح

كأصبعي كف ندمان أشار إلى ... ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

وقد جمع بعض الأفاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين.

بديع الزمان الهمذاني:

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الفصحى عطل

لك الله من حزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبها جند طوائرها رسل

كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى ... كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتابها برجها الرحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلى ... كأنها لها شرب كأن المنى نقل

كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل." (١)

"لم ترض منه غير ما ألزمته ... من مدح جدك طائرا في الجيد

ومنهم من بالغ بالوصية في التحفظ على الشعر ووضعه في موضعه كالأعشى بقوله:

والشعر قلدته سلامة ذا ... فائش والشيء حيثما جعلا

وكالرستمي في قوله:

بناتي عن أيدي اللئام أصونها ... وغير عجيب أن أصون بناتي

وكالمهيار في قوله:

والشعر صنه فالشعر يحتسب الله إذا لم يصن على الشاعرغال به واستم المهور الثقيلات وصاهر أكفائه

صاهرواحن عليه فإنه ولد ... أبوه فكر وأمه خاطر

صرفه فيما ترضى العلاء به ... وبعمر العرض بيته العامر

لا تمتهنه في كل سوق فقد ... تربح حينا وبيعك الخاسر

أنظر إلى من وفى مدائح من ... أنت وقد بات نائما ساهر

إختر ولودا للفهم منجبة ... ما كثر الفهم محمق عاقر

أما لفخر يصدق النسب الحر ... ويحيي ذكر الأب الداثر

أولاخ يشفع الوداد له ... يرضيه منه بالفذ والنادر

أو ملك رحت منه في نعم ... أنت لها لا محالة شاكر

وممن أسف على جعل الشعر في غير موضعه الحطيئة، قيل: إنه لما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه، فقالوا: يا أبا مليكة أوص، فقال: ويل للشعر من رواية السوء. فقيل: أوص يرحمك الله، فقال: من ذا الذي يقول:

إذا نبض الرامون عنها ترنمت ... ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قيل له: الشماخ. قال: بلغوا غطفان أنه أشعر العرب. قالوا: ويحك ما هذه وصية، أوص، قال: بلغوا أهل ضابي أنه شاعر حيث يقول:

لكل جديد لذة غير أنني ... وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك، قال: بلغوا أهل امرء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤١٣

فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذيل

قالوا: اتق الله ودع عنك هذا، قال: بلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل

فقالوا: إن هذا لا يغني عنك فقيل غير ما أنت فيه، فقال: الشعر صعب وطويل سلمه، الأبيات التي مرت.

فقالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة؟ قال: لا ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا.

وعلى قول حسان: يغشون حتى ما تهر كلابهم، البيت، ذكرت ما حكي عن بعض الشعراء قال: قلت بيتا هو أشعر من بيت حسان، قيل له: وكيف؟ قال: قال حسان:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسئلون عن السواد المقبل

وقلت أنا:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... أحدا ولا يسلون من ذاالمقبل

فقيل له: هو بيت حسان إلا أنك أفسدته.

ونظير هذا الأخذ قول أبى محمد الخازن: قل لباغي الندى خف الله لا تسئله عمرا فإنه موهوبأخذه من قول أبى تمام:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وأقبح من هذا الأخذ ما اتفق لبعض شعراء عصرنا وذلك أنه عزى الحاج محمد صالح عن كريمة له توفيت فرثاها بقصيدة سرقها من مهيار الديلمي إلا أنه أفسدها إفسادا قبيحا، ولولا أن العلامة الماجد المعني في هذا الكتاب عزم علي في إثباتها برمتها لما أثبتها على أن عدم التنبه لها يدل على خلو عصرنا من أهل الإطلاع على مثل ذلك مع أن إنشادها في مثل ذلك النادي المعظم وقاحة شديدة، قال الشيخ السارق:

لكم البقا يا آل بيت محمد ... إن السلو بغيركم لم يحمد

حزتم محامد لا تقاس بغيرها ... فمحمد ينمى لخير محمد

لكم ولي والناس طرا سلو ... بالوالد البر الرؤف محمد

هو صالح الأعمال بل هو منتهى ... الآمال شمس هداية المسترشد

هو خير من صحت مآثر مجده ... هو خير من بردا المكارم مرتدي

هو خير من ألقى النزيل رحاله ... بفنائه من خائف أو مجتدي

هو ملجأ للخائفين وعصمة ... ومعرس للطالبين ندي اليد

لا قبل نائله إذا سئل الندى ... وعد ولا قبل اللقاء بموعد

قال مهيار:

لا قبل نائله إذا سئل الندى ... وعد ولا قبل اللقاء وعيد." (١)

"الصرف بالكسر صبغ أحمر. والتحجيل إن جاوز أرساغ الفرس سمي تخديما، فإن بلغ الجبب فما فوق ولم يبلغ الركبتين والعرقوبين سمي تجبيبا، فإن بلغهما أو جاوز العضدين والفخذين سمي تسرولا، فإن بلغ الساقين والذراعين سمي إخراجا. وكل قائمة فيها بياض تسمى ممسكة، والخالية منه تسمى مطلقة، والبياض المستطيل في التحجيل يسمى مستريحا، لأن الشرط في التحجيل الإدارة، فإن خلا الفرس من البياض سمي بهيما، وإن كان في ناصيته أو ذنبه أو قذاله خصلة بيضاء سمي أشعل. وقد أكثر الشعراء من مدح الغرة والتحجيل فمن ذلك قول ابن دريد:

كأنما الجوزاء في أرساغه ... والنجم في جبهته إذا بدا

وقال حازم:

كأنما أشرف من تحجيله ... سوار عاج مستدير بالعجا

وقال قسام من بني جعدة:

أغر قتامى كميت محجل ... خلا يده اليمنى فتحجيلة حسنا

وقال سلامة بن الخرشب:

تعادي من قوائمها ثلاث ... بتحجيل، وواحدة بهيم

كأن مسحتي ورق عليها ... وتحت قرطها أذن خديم

أي كأنها لبست صحيفة فضة من حسن لونها وبريق جلدها.

وقال امرؤ القيس:

كأن نجوما علقت في مصامه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

شبه التحجيل ببياض نجوم السماء وأعصاب الساقين بحبال الكتان وصلابة الحافر بالحجر، وقال أبو سهل:

أطرف فات طرفي أم شهاب ... هفا كالبرق أضرمه التهاب

أعار الصبح صفحته نقابا ... فقربه وصح له النقاب

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٣٦

فمهما حث خال الصبح وافى ... ليطلب ما استعار فما يصاب
إذا ما انقض كل النجم عنه ... وصلت عن مسالكه السحاب
فيا عجبا له فضل الدراري ... فكيف أزال أربعه التراب
سل الرواح عن أقصى مداه ... فعند الريح قد يلفى الجواب
وقال الحافظ الحجاري:
ومستبق يحار الطرف فيه ... ويسلم في الكفاح من الجماح
كأن أديمه ليل بهيم ... تحجل باليسير من الصباح
إذا احتزم التسابق صار جرما ... تقلب بين أجنحة الرياح
وقال الصفي الحلي:
أغر تبري الإهاب مورد ... سبط الأديم محجل ببياض
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي ... مما يسابقها إلى الأغراض
وقال:
أخمدت بالإدلاج أنفاس الفلا ... وكحلت طرفي في الظلام بسهده
بأغر أدهم ذي حجول أربع ... مبيضه يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه سائل غرة ... منه وقمصه الظلام بجلده
فكأنه لما تسربل بالدجى ... وطيء الضحى فابيض فاضل برده
قلق المراح فإن تلاطم خطوه ... ظن المطارد أنه في مهده
أدمى الحصى من حافريه بمثله ... وأراع ضوء الصبح منه بضده
وقال:
وأدهم نيق التحجيل ذي مرح ... يميس من تحته كالشارب الثمل
مضمر مشرف الأذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطاليل تسير به ... كواكب تلحق المحمول بالحمل
إذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرت تهاديه وانحطت عن الكفل
وقال البحتري:
جذلان تلطمه جوانب غرة ... جاءت مجيء البدر عند تمامه

وقال:

هل مبلغ الدار التي أغدو لها ... بمقلص السربال أحمر مذهب

لو يوقد المصباح منه ر سامحت ... بضيائه شية كوهي الكوكب

إما أغر يشق غرته الدجى ... أو إرثما كالضاحك المستغرب

متقارب القطار يملأ حسنه ... لحظات عين الناظر المتعجب

وأجل سيبك أن تكون قناعتي ... منه بأشقر ساطع أو أشهب

وقال:

وأغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبني إلا أنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

وفى الضلوع يشد عقد حزامه=يوم اللقاء على معم مخول

أخواله للرستمين بفارس ... وجدوده للتبعين بموكل

يهوي كما تهوي العقاب وقد رأت ... صيدا وينصب انصباب الأجدل

يتوهم الجوزاء في أرساغه ... والبدر فوق جبينه المتهلل

متوجس برقيقتين كأنما ... تريان من ورق عليه موصل

ذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل

جذلان ينفض عذرة في غرة ... نيق تسيل حجولها في جندل." (١)

"ومنها رسالة له شرح فيها رباعياته بالفارسية.

ومنها ديوان الشعر العربي جمعه ولده الشيخ عبد العزيز ورتبه الشيخ رفيع الدين.

وأما شعره

بالعربي فكأنما الإعجاز أو السحر في رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه:

كأن نجوما أومضت في الغياهب عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا كان قلب المرء في الأمر خاثرا فأضيق من تسعين رحب السباسب

وتشغلني عني وعن كل راحتي مصائب تقفو مثلها في المصائب

إذا ما أتتني أزمة مدلهمة تحيط بنفسي من جميع جوانب

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٤

تطلبت هل من ناصر أو مساعد ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدا رسول إله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب في كل غمرة ومنتجع الغفران من كل هائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
إذا ما أتوا نوحا وموسى وآدما وقد هالهم إبصار تلك الصعائب
فما كان يغني عنهم عند هذه نبي ولم يظفرهم بالمآرب
هناك رسول الله ينجو لربه شفيعا وفتاحا لباب المواهب
فيرجع مسرورا بنيل طلابه أصاب من الرحمن أعلى المراتب
سلالة إسماعيل والعرق نازع وأشرف بيت من لؤي بن غالب
بشارة عيسى والذي عنه عبروا بشدة بأس بالضحوك المحارب
ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب
ودعوة إبراهيم عند بنائه بمكة بيتا فيه نيل الرغائب
جميل المحيا أبيض الوجه ربعة جليل كراديس أزج الحواجب
صبيح مليح أدعج العين أشكل فصيح له الإعجام ليس بشائب
وأحسن خلق الله خلقا وخلقة وأنفسهم للناس عند النوائب
وأجود خلق الله صدرا ونائلا وأبسطهم كفا على كل طالب
وأعظم حر للمعالي نهوضه إلى المجد سام للعظائم خاطب
ترى أشجع الفرسان لاذ بظهره إذا احمر باس في بئيس المواجب
وآذاه قوم من سفاهة عقلهم ولم يذهبوا من دينه بمذاهب
فما زال يدعو ربه لهداهم وإن كان قد قاسى أشد المتاعب
وما زال يعفو قادرا من مسيئهم كما كان منه عنده جبذة جاذب
وما زال طول العمر لله معرضا عن البسط في الدنيا وعيش المزارب
بديع كمال في المعالي فلا امرؤ يكون له مثلا ولا بمقارب." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٦٢/٦

"الباب السابع في الشعر القديم

نخب من المعلقات

نخبة من معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل **كأن نجومه** ... بأمراس كتان إلى صمم جندل

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السير من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح إذا ما السابحات على الونى ... أثرن غبارا بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي وساق نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل

فألحقنا بالهاديات ودونه ... جواحرها في صرة لم تزيل." (١)

"وللمهلبي الوزير في وصف الربيع

الورد بين مضمخ ومضرج ... والزهر بين مكلل ومتوج

والثلج تهبط كالنثار فقم بنا ... نلتذ بابنة كرمة لم تمزج

طلع البهار ولاح نور شقائق ... وبدت سطور الورد تلو بنفسج

فكأن يومك في غلالة فضة ... والنبت من ذهب على فيروزج

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٤/٦

وللقاضي التنوخي أبي القاسم علي في وصف طول الليل والفجر

وليلة مشتاق كأن نجومها ... قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم

كأن عيون الساهرين لطولها ... إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم

كان سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفى أسود يبتسم

وله أيضا في وصف وحشة الليل والنجوم والسماء

رب ليل قطعته كصدود ... وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقيل تقذى به العي ... ن وتأبى حديثه الأسماع

وكان النجوم بين دجاه ... سنن لاح بينهن ابتداع

وكأن السماء خيمة وشي ... وكأن الجوزاء فيها شراع

وله أيضا في وصف رياض

ورياض حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود

نثر الغيث در دمع عليها ... فتحلت بمثل در العقود

أقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود

وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد

وكأن الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدع في خدود الغيد

وكأن الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد." (١)

"سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٣٣٩/٢

وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورثه البقا ... وحب الشجاع الحرب اورثه الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنه مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... كما ندف الصنير في طرقها العطبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العطبا

ولمخ تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الاعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلي والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زروة الذيب

أزورهم وظلام الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكني مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها ... وصحبها وهم شر الاصاحيب

قؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعين من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاوة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزنا من الحمام ماثلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشبيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال أديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة ... مهذبا كرما من غير تهذيب
حتى أصاب من الدنيا نهايتها ... وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنوب
ولا تجاوزها شمس إذا أشرقت ... إلا ومنه لها إذن بتغريب
إذا أتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها إلا بترتيب
يصرف الامر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله ... من سرج كلطويل الباع يعبوب
كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يغقوب." (١)

"آثرتكن ولولا المجد أثرني ... كأس وكن وندمان ومعشوق
وفارسي كوجه الفيل مضطربا ... ينحى عليه رشيق القد ممشوق
وفتيا كنجوم الليل مسعدا ... كلن إذا لاح سامي الطرف مرموق
في فاغم النور موشي جوانبه ... كأنه من خصال الشيخ مسروق
واهن لشوس القوافي كيف ابدلها ... وكل واحدة منهنا عيوق
لا لا أزفك إلا كفئ مكرمى ... ولا أبيعك حتى ينفق السوق

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٣٢

شمي يمينا وزير المشرقين غدا ... فإنه بنسيم النجم مخفوق

شمي يدا للمعالي فوق كل يد ... وتحت كل فم أنيابه روق

قالت أما دون بلخ للمنا غرض ... أدنى ودون وزير الشرق مخلوق؟

بلا بلاد وأقوام وأهل غنا ... بي عنهم وبهم عن همتي ضيق

كم رائع الجسم إلا انه طلل ... وهائل الصوت إلا أنه بوق

إن امراء في مقام الفخر يحرمني ... عطاء غيرك إني منك مرزوق

بما جمعت تفاريق الكمال غدا ... بين الملوك وبيني منك وفاروق

فإن مددت يدي يوما فلا رجعت ... لغيركم أبدا ما حنت النوق

مجدا أروض على مكروهه خلقي ... إن الرياضة للأخلاق راووق

اقر السلام وزير الشرق في سحر ... نسميه بذكي المسك مفتوق

وأنت يا نومة الفجر ابتغي نفقا ... إن القرار ولما ألقه موق

وانعم صباحا وزير المشرقين لا ... يفتك في أمل عزم وتوفيق

فضل المزية إن المكرمات له ... مجموعة وهي في الدنيا تفاريق

ومطفل من بنات الزنج يخدمها ... من آلة طبعتها الهند ابريق

طاعت ليمناك واسطاعت رياضتها ... فشأنها الدهر ترقيع وتمزيق

إذا دجاليل خطب اطلعت شمعا ... يجلو الدجى بدمي فيها تزاويق

شمع يداك له شمع حجاك له ... دمع سجيته جمع وتفريق

كأن يمناك بحر وهي زورقه ... أليس من آلة البحر الزواريق

ووابل صاعدته الريح لحت له ... والبحر فرغ له والدلو إنبيق

فارتد منك على أعقابه خجلا ... ولم تفض دمعه تلك الحماليق

وإينق كقسي نبع ليس لها ... إلا الحقائب حملا والصناديق

أخذنا منك مواثيق مغلظى ... إن الكر ام سجاياهم مواثيق

وقال يمدح الأمير خلف بن احمد ... سماء الدجى ما هذه الحدق النجد

أصدر الدجى حال وجيت الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفاني عين الدجى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة ... كوكبها جند طوائرها رسل

كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على اقتابها برجها الرحل

كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى ... كأن الربى سكلى وما بالربى سكل

كأن السرى ساق كأن الكرا طلا ... كأن لها شرب كأن المنا نقل

كأن الفلا ناد به الجن فتيي ... عليه الثرا فرش حشيته الرمل

كأن الربا كوم كأن هزالها ... لكثرة ما يغتالها الخف والنعل

كأن الذي تنفي الحوافر في الثرا ... خطوط مسامير النعال لها شكل

كأن جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن الثرى أكل

كأن بصدر العيس حقزا على الثرى ... فمن يدها خبط ومن رجلها نكل

كأن ينابيع الثرى سدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأنا على أرجوءة من مسيرنا ... لغور بها نهوي ونجد بها نعل

كأن على سير الثواني مسافة ... لمجهلة تمضي ومجهلة تتلو

كأن الدجى جفن **كأن نجومه** ... على ظهره حلي كأنا له نصل

كأن بني غبراء حين لقيتهم ... ذئاب كأني بين أنيابهم سخل

كأن أبانا أودع الملك الذي ... قصدناه كنزا لم يسع رده مطل

كأن يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلم در بها قيمتي تغلو

كأن فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع بهي أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشيا ... بناني لها بعل ونفسي لها نسل

كأن بنيها عكس أبناء عصرنا ... فإن يرضعوا يبكوا وأن يفطموا يسلو

وإن ضربت أعناقهم عاش ميتهم ... فقتلتهم إن لا يعمهم القتل

كأن أهلمت فضل الذي بإسمه جرت ... فسارت وما غير الرؤوس لها رجل

كأن الأمير اختصها فأعتلت به معارج كل العاليات لها سفل." (١)

"كلفت بغصن وغصن ممنطق ... وهمت بطبي وهو ظبي مشنف

ومما دهاني أنه من حيائه ... أقول كليل طرفه وهو مرهف

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٦١

وذلك أيضا مثل بستان خده ... به الورد يسمى مضعفا وهو يضعف

فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة ... ويا غصن هلا كان فيك تعطف

ويا حرم الحسن الذي هو آمن ... وألبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه ... علي فإني أعرف الواو تعطف

أأحبابنا أما غرامي بعدكم ... فقد زاد عما تعرفون وأعرف

أطلتم عذابي في الهوى فترفقوا ... فبي كاف في حمله أتكلف

ووالله ما فارقتكم عن ملالة ... وجهدي لكم أني أقول وأحلف

ولكن دعاني للعلاء ابن جلدك ... تشوق قلب قادني وتشوف

إلى سيد أخلاقه وصفاته ... تؤدب من يثني عليه وتظرف

أرق من الماء الزلال شمائلا ... ولأصفى من الخمر السلاف وألطف

مناقب شتى لو تكون لحاجب ... لما ذكرت يوما له القوس خندف

غدا من مداها حاتم وهو حاتم ... وأصبح منها أحنف وهو أحنف

أتتك القوافي وهي تحسب روضة ... لما ضمنته وهو قول مزخرف

ولو قصدت بالذم شانيك لاغتدي ... وحاشاك منه قلبه منه يتنطف

تقلد عارا وهي در منظم ... وتلبس حزنا وهي برد مفوف

وتصلي جحيما وهي في الحسن جنة ... وتسقي دهاقا وهي صهباءقرقف

وقال يصف امرأة قصيرة:

تعشقتها مثل الغزال إذا رنا ... لها مقلة نجلا وأجفانها وطف

إذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة ... لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف

ولم يجحدواها مالها من ملاحة ... لعلمهم ما في ملاحتها خلف

بديعة حسن رق منها شمائل ... وراقت إلى أن كاد يشربها الطرف

فلا الخلق منها لا ولا الخلق جافيا ... وحاشا لهاتيك الشمائل أن تجفو

وما ضرها أن لا تكون طويلة ... إذا كان فيها كل ما يطلب الإلف

وإني لمشغوف بكل مليحة ... ويعجبني الخصر المخصر والردف

وقال يمدح السلطان نجم الدين أيوب:

وعد الزيارة طرفه المتملق ... وتلاف قلبي من جفون تنطق

إني لأهوى الحسن حيث وجدته ... وأهيم بالقد الرشيق وأعشق

يا عاذلي أنل من سمعت حديثه ... فعساك تحنو أو لعلك ترفق

لو كنت منا حيث تسمع أو ترى ... لرأيت ثوب الصبر كيف يمزق

ورأيت ألطف عاشقين تشاكيا ... وعجبت ممن لا يحب ويعشق

أيسومني العذال عنه تصبرا ... وتسليا قلبي أرق وأشفق

إن عنفوا إن خوفوا إن سوفوا ... لا أنثني لا أنتهي لا أفرق

أبدا أزيد مع الوصال تلهفا ... كالعقد في جيد المليح يعلق

ويزيدني تلفا فأشكر فعله ... كالمسك تسحقه الأكف فيعبق

يا قاتلي إني عليك لمشفق ... يا هاجري أني إليك لشيق

وأذاع أني قد سلوتك معشر ... يا رب لا عاشوا لذلك ولا بقوا

ما أطمع العذال إلا أنني ... خوفا عليك إليهم لأتملق

وإذا وعدت الطرف فيك بهجعة=فاشهد علي بأنني لا أصدق

فعلام قلبك ليس بالقلب الذي ... قد كان لي منه المحب المشفق؟

وأظن خدك شامتا بفراقنا ... ولقد نظرت إليه وهو مخلق

ولقد سعيت إلى العلاء بهمة ... تقضي بسعيي أنه لا يخفق

وسريت في ليل كأن نجومه ... من فرط غيرتها إلي تحدق

حتى وصلت سرادق الملك الذي ... تقف الملوك ببابه تسترزق

ووقفت من ملك الزمان بموقف ... ألفيت قلب الدهر منه يخفق

فإليك يا نجم السماء فإنني ... قد لاح نجم الدين لي يتألق

الصالح الملك الذي لزمانه ... حسن يتيه به الزمان ورونق

ملك يحدث عن أبيه وجده ... سند لعمرك في العلى لا يلحق

سجدت له حتى العيون مهابة ... أو ما تراها حين يقبل تطرق

رحب الجناب خصيبة أكنافه ... لكم سدير عندها وخورنق

فالعيش إلا في ذراه منكد ... والرزق إلا من نداه مضيق

يا عز من أضحى إليه ينتمي ... وعلو من أمسى به يتعلق." (١)

"ويوم عقرت للعذارى مطيتي، ... فواعجبا من كورها المتحمل!

فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل

ثم إنه طلب من (عنيزة) أن تحمله على راحلتها، فأبت. فضرع إليها وساعدته صواحبها، فجعل يدخل رأسه في الهودج ويغازلها ويقبلها. وفي ذلك يقول في معلقته:

ويوم دخلت الخدر: خدر عنيزة، ... فقالت: لك الويلات، إنك مرجلي

تقول ... وقد مال الغبيط بنا معا

:

عقرت بعيري يا امرأ القيس. فانزل

فقلت لها: سيري، وأرخي زمامه، ... ولا تحرميني من جناك المعلل

نخبة من معلقته

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى، بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة، لم يعف رسمها، ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

كأني غداة البين حين ترحلوا ...

لدى سمرات الحي

ناقف حمظل

وقوفا بها صحبي على مطيهم، ... يقولون: لاتهلك أسى وتجمل

وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول؟

كدأبك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب، بمأسل

إذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ففاضت دموع العين مني صبابة ... على النحر، حتى بل دمعي محملي

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٤٧

ألا رب يوم لك منهن صالح، ... ولا سيما يوم بدارة جلجل

ويوم دخلت الخدر ... خدر عنيزة

فقالت: لك الويلات، إنك مرجلي

تقول ... وقد مال الغبيط بنا معا

:

عقرت بعيري يا أمرأ القيس، فانزل

فقلت لها: سيري، وأرخي زمامه، ... ولا تبعديني من جنال المعلل

أفاطم، مهلا بعض هذا التدلل، ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

أغرك مني أن حبك قاتلي، ... وأنك مهما تأمري القلي يفعل

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهمك في أعشار قلب مقتل

وبيضة خدر ... لا يرام خباؤها

تمتعت من لهو بها غير معجل

تصد وتبدي عن أسيل، وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

تسلت عمايات الرجال عن الصبا، ... وليس فؤادي عن هوال بمنسل

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له "لما تمطى بصلبه، ... وأردف أعجازا، وناء بكلكل"

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجل ... بصبح، وما الأصباح منك بأمثل

فيا لك من ليل! **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

وقد أغتدي، والطير في وكناتها ... بمنجرد، قيد الأوابد، هيكل

مكر، مفر، مقبل مدبر معا، ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

درير، كخدروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة، ... وإرخاء سرحان، وتقريب تنفل

أصاح، ترى برقا ... أريك وميضه

كلمع اليدين في حبي مكلل

يضئ سناه، أو مصابيح راهب ... أمال السليط بالذبال المفتل

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة، ... ولا أطما، إلا مشيدا بجندل

كأن ثبيرا ... في عرانين وبله

كبير أناس في بجاد مزمل

كأن مكاكي الجواء غدية ... صبحن سلافا من رحيق مفلفل

كأن السباع فيه ... غرقى عشية

بأرجائه القصوى

أنابيش عنصل

طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) أو (٥٥٢) م. وسنة (٧٠) قبل الهجرة هو (طرفة بن العبد بن سفيان البكري) من (بكر بن وائل) . وينتهي نسبه إلى (عدنان) . هو ابن أخت (جرير بن عبد المسيح) المعروف بالمتلمس. و (طرفة) لقب غلب عليه، واسمه (عمرو) . والطرفة في اللغة واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف.

ولم يعش إلا ستا وعشرين سنة. وقيل: "بل عشرين". وبلغ مع ذلك ما لم يبلغه القوم في طول أعمارهم.

وكان هجاء جريئا على قومه وغيرهم. وكان في حسب من عشيرته. وهذا هو الذي جرأه على هجائهم.." (١)

"٨- ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا رآنا

لتسمعن قريبا في ديارهم: ... الله أكبر، يا ثارات عثمانا

...

حسان

٩- ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا﴾ "سلاسل: سلاسلا" [سورة الإنسان: ٤/٧٦]

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٢٣

"ب"

١٠- كأن العقيليين يوم لقيتهم ... فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

...

القطامي

١١- فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع

...

العباس بن مرداس

١٢- فيالك من ليل **كأن نجومه** ... بكل مغار الفتل شدت يذبل

...

امرؤ القيس." (١)

"١٣* ٢٧*كذا يترك الأعداء من يكره القنا

* ويقفل من كانت غنيمته رعبا

١٣* ٢٨* وهل رد عنه باللقان وقوفه

* صدور العوالي والمطهمة القبا

١٣* ٢٩* مضى بعدما التف الرماحان ساعة

*كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

١٣* ٣٠* ولكنه ولى وللطعن سورة

* إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

١٣* ٣١* وخلى العذارى والبطاريق والقرى

* وشعث النصارى والقرابين والصلبا

١٣* ٣٢* أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه

* حريصا عليها مستهاما بها صبا

١٣* ٣٣* فحب الجبان النفس أورده البقا

* وحب الشجاع الحرب أورده الحربا

---

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية سعيد الأفغاني ص/١٨٥

١٣* ٣٤* ويختلف الرزقان والفعل واحد

* إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

١٣* ٣٥* فأضحت كأن السور من فوق بدئه

* إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

١٣* ٣٦* تصد الرياح الهوج عنها مخافة

* وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

١٣* ٣٧* وتردي الجياد الجرد فوق جبالها

* وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

١٣* ٣٨*كفى عجبا أن يعجب الناس أنه

* بنى مرعشا؛ تبا لآرائهم تبا

١٣* ٣٩* وما الفرق ما بين الأنام وبينه

* إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

١٣* ٤٠* لأمر أعدته الخلافة للعدى

* وسمته دون العالم الصارم العضبا

١٣* ٤١* ولم تفترق عنه الأسنة رحمة

* ولم تترك الشأم الأعادي له حبا

١٣* ٤٢* ولكن نفاها عنه غير كريمة

*كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

١٣* ٤٣* وجيش يثني كل طود كأنه

* خريق رياح واجهت غصنا رطبا

١٣* ٤٤* **كأن نجوم** الليل خافت مغاره." (١)

"* أصاب إذا تنمر أم أصيبا

٢٨* ١٠* أعزمي طال هذا الليل فانظر

* أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي ص/١٢

٢٨* ١١*كأن الفجر حب مستزار

* يراعي من دجنته رقيبا

٢٨* ١٢* **كأن نجومه** حلي عليه

* وقد حذيت قوائمه الجبوبا

٢٨* ١٣*كأن الجو قاسى ما أقاسي

* فصار سواده فيه شحوبا

٢٨* ١٤*كأن دجاه يجذبها سهادي

* فليس تغيب إلا أن يغيبا

٢٨* ١٥* أقلب فيه أجفاني كأني

* أعد به على الدهر الذنوبا

٢٨* ١٦* وما ليل بأطول من نهار

* يظل بلحظ حسادي مشوبا

٢٨* ١٧* وما موت بأبغض من حياة

* أرى لهم معي فيها نصيبا

٢٨* ١٨* عرفت نوائب الحدثان حتى

* لو انتسبت لكنت لها نقيبا

٢٨* ١٩* ولما قلت الإبل امتطينا

* إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

٢٨* ٢٠* مطايا لا تذل لمن عليها

* ولا يبغي لها أحد ركوبا

٢٨* ٢١* وترتع دون نبت الأرض فينا

* فما فارقتها إلا جديبا

٢٨* ٢٢* إلى ذي شيمة شغفت فؤادي

* فلولاه لقلت بها النسيبا

٢٨* ٢٣* تنازعني هواها كل نفس

* وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

٢٨* ٢٤* عجيب في الزمان وما عجيب

* أتى من آل سيار عجيبا

٢٨* ٢٥* وشيخ في الشباب وليس شيخا

* يسمى كل من بلغ المشيبا

٢٨* ٢٦* قسا فالأسد تفزع من يديه

* ورق فنحن نفزع أن يذوبا

٢٨* ٢٧* أشد من الرياح الهوج بطشا

* وأسرع في الندى منها هبوبا

٢٨* ٢٨* وقالوا ذاك أرمى من رأينا

* فقلت رأيتم الغرض القريبا

٢٨* ٢٩* وهل يخطي بأسهمه الرمايا

* وما يخطي بما ظن الغيوبا

٢٨* ٣٠* إذا نكبت كنائنه استبنا." (١)

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي ص/٢٧